



مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ

الْبَرَقُ الْمُبْتَائِقُ فِي مَحَسَنَاتِ الْجَلِيقِ

تَأليفُ

مُحَمَّدُ بْنُ مُصْطَفَى بْنِ الرَّائِي

١١١٩ - ١١٩٥ هـ

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ أَدِيبُ الْحَجَّارِ

صدر هذا الكتاب

بمناسبة

احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

البرق المثلث
في محراب جلال

مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ

الْبَرْقُ الْمُبْتَلِّقُ فِي مَحَسَنَاتِ جَلِيقِ

تَأليفُ

مُحَمَّدُ بْنُ مُصْطَفَى بْنِ الرَّاعِي

١١١٩ - ١١٩٥ هـ

بِتَحْقِيقِ

مُحَمَّدِ أَدِيبِ الْجَادِرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة وأتم التسليم

على محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

مقدمة التحقيق

دمشق: ﴿ربوة ذات قرار ومعين﴾

دمشق: ﴿إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾

شُغِفَ بها البعيد فما ظنك بالقرب، وأثنى عليها ربُّ العرش على لسان نبيه الحبيب،
احتضنت الجاني اللقيم، وراحت الشَّمُوسُ العنيد.

دمشق: ما أغمَضْتُ على قذَى عيناً، ولا فتحت إلا على نورٍ جفناً.

دمشق: لم تعرف إلاّ عطاءً، ولم تدُرْ إلاّ حبّاً ونوالاً.

قال شيخ المعرفة:

فَلِلشَّامِ الْوَفَاءُ وَإِنْ سِرَّوَاهُ تَوَافَى مَنْطِقاً غَدَرَ اعْتِقَادَا

كُتِبَ عنك الكثير الطيب، ولم يخرج من مهاجع الظلمة، ورفوف العتمة من هذا الطيّب
إلا أقلّه. ومن هذا الطيب البشام الذي تعطرت به صفحات الأيام:

البرق المتألق في محاسن جلق^(١)

المؤلف:

هو محمد بن مصطفى بن خُداويزدي^(٢) عاش في القرن الثاني عشر، ترجم له المرادي في كتابه «سلك الدرر» لكننا لا نجد له ذكراً في المطبوع من الكتاب، وهذا من الأدلة القاطعة على نقص المطبوع، وقد هدى الله أحد نسّاخ كتابنا أن يترجم للمؤلف في أول صفحة من المخطوطة الموجودة الآن في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة حيث جاء بها نقلاً عن «سلك الدرر»:

هو محمد بن مصطفى بن خُداويزدي بن مراد بن إبراهيم الشهير بالراعي - بفتح الراء - الحنفي الدمشقي الكاتب المنشئ الأديب، أحد الكتاب الماهرين بالفنون. وُلد بدمشق في سنة تسع عشرة ومئة وألف، ونشأ بها، وأخذ الكتابة والمعارف عن أربابها، وتخرّج بذلك على يد محمد عاصم بن عبد المعطي أحد أعيان الكتاب بدمشق. ومهَر بصناعتَي النظم والنثر، وصار يكتب الخطوط المتنوعة كالرقعة، والديواني، والقرمة، والسيافة، والنسخي، وغير ذلك، وبرع باللغتين الفارسية والتركية. وصار مقاطعجياً^(٣) بباب الدفتری^(٤) بدمشق، وكاتباً في أوقاف الحرمين المحترمين.

(١) جلق: كجَمُص بكسرتين مشددة اللام، وكَقْنَب: دمشق. القاموس.

(٢) خُداويزدي: كلمة تركية مركبة، تعني: عطاء الله، هبة الله.

(٣) المقاطعجي: نسبة إلى دائرة مقاطعة الخواص (المكتب الخاص) من مكاتب نظارة المالية العثمانية القديمة لتسجيل العقارات والأراضي الخاصة بالأسرة المالكة في الدولة في دفاتر خاصة، وتنظيمها والإشراف على الأراضي، ومنحها للمتزمين بالمقطوع. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية.

(٤) باب دفتری: المؤسسة الإدارية التي كانت تسيّر الأمور المالية للدولة العثمانية، وكان يطلق على رئيسها: باش دفتردار. وقد تعرضت لتغيرات إدارية كثيرة حتى تحولت إلى نظارة المالية. المعجم الموسوعي للمصطلحات.

وكان يغلب على شعره الهجو، وله أهاج في الناس كثيرة، ونكتٌ ونوادر مقبولة. وفي آخر أمره تراكت عليه الأمراض والعلل والأكدار، وقلَّ ما بيده، إلى أن مات. وله من الآثار «البرق المتألق في محاسن جَلَق» يحتوي على ذكر دمشق ورياضها وغياضها ومياهاها، ورسائل أُخِرَ في الأدب. وشعره كثير.

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء خامس صفر الخير سنة خمس وتسعين ومئة وألف. رحمه الله تعالى.

انتهى ملخصاً من تاريخ جناب المولى الهمام العالم الإمام السيد محمد خليل أفندي المرادي المفيقي بدمشق الشام.

ومن خلال هذه الترجمة الموجزة، ومن صفحات كتابنا نستشف جملة متميزة من الجوانب العلمية لشخص المؤلف أهمها:

١- ثقافته وعلمه: يتحلى ابن الراعي بثقافة تراثية عالية تتبدى من:

أ- الاستشهادات الشعرية والأدبية التي ملأت فصول الكتاب، وزينت صفحاته، والتي تعود إلى دواوين فحول الشعراء، وأما كتب الأدب.

ب- الكتابات الثرية البيانية التي تنم عن معرفة بعلوم شتى، فلو تتبعنا ما كتبه من مقامات وما يشبهها لوجدناها قد تنوعت بمفردات فقهية (ص ٢٠٦) أو مصطلحات حديثة (ص ٢٠٧) واستطاع أن ينظم من أسماء الكتب (ص ٢١٠) مقالة تتلج الصدور، وتقرُّ بها العيون، أما أسماء الرجال فانظرها صفحة (٢١٦)، وقد أدرج الأمثال والحكم في الصفحة (٢٢١) إدراج عارف متقن.

٢- ومع أن كتاب سلك الدرر الذي نقل إلينا ترجمة مؤلف كتابنا ملخّصة فإنه لم يذكر من أسماء كتبه إلا «البرق المتألق» ثم أردف قائلاً: ورسائل أُخرى، في الأدب، فأغلب الظن أن له كتباً أُخرى، إذ لا يمكن أن يكون كتابه هذا بيضة الديك.

٣- أما شاعريته فقد مهر بها وسخرها لأُمُورٍ وافقت هوى في نفسه؛ فكتابنا ينص على أنه قد نظم القصيدة التي جعلها فاتحة كتابه وغرّة كلامه، نجد فيها دقة والتزاماً بأداء ما ألزم به نفسه من وصف دمشق وذكر أوديتها وأنهارها وأعينها. إضافة إلى خمسة أبيات فقط. والذي في ترجمته أنه صاحب شعر كثير غلب عليه الهجو إضافة إلى معرفته باللغتين الفارسية والتركية، ومهارته بعلم الخطوط المتنوعة.

الكتاب:

إن التفريق بين المؤلف والمؤلف في كتابنا هذا تفريق صوري قولي بياني، إنه وصف ذاتٍ، وتعريف نفسٍ حلاً في جرمٍ، فغداً جوهرأً فرداً. فدمشق هي ابن الراعي، وابن الراعي هو دمشق، وبهذه المشكلة من الاتحاد والحلول فهمتُ قول قيس عندما سئل عن اسمه، فقال: ليلي، وكيف نادى محبٌ محبوبه: يا أنا. لقد حلّ بدمشق، وحلّت دمشق به، وغداً في كتابه يقول: ما في الجُبة غيرُ الشّام.

أما سبب تأليف الكتاب، فإننا نستنبط من مقدمة المؤلف سببين بارزين كانا وراء تأليف الكتاب:

١- السبب الموضوعي: وهو ما أشار إليه بقوله:

وَلَعْتُ بِالتَّنْزُهِ فِي حَدَائِقِ الْأَدَبِ وَأَزْهَارِهِ، وَالنَّهْلِ مِنْ سَائِغِ مَنَاهِلِهِ وَأَنْهَارِهِ، سَيِّمَا كَتَبُ التَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَدَنِ وَالْأَمْصَارِ، الَّتِي أَحْلَاهَا فِي الْأَفْوَاهِ ذِكْرًا، وَأَعْلَاهَا فِي الْأَسْمَاعِ قَدْرًا، أَخْبَارُ الثَّغْرِ الْبَسَامِ، وَالْمِصْرِ الْمُخْفَوِّ بِطَرَائِفِ الْإِنْعَامِ، جَلَّقَ الْفِيحَاءُ ذَاتِ الظَّلَالِ، الْمَوْسُومَةَ بِأَنْوَاعِ الْحَاسَنِ وَالْجَمَالِ، الَّتِي مَيَّزَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ، وَشَرَّفَهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.

٢- الحمية الوطنية والغيرة العصبية المباركة المحمودة^(١)، وقد ذكرها المؤلف رحمه الله بقوله:

فحرّكتني نسائم الحمية، وهزّتني الشنشنة العصبية، أن أكشف نقاب محيّاها، وأدير
على الأسماح كؤوس حياها، وأن أنظم في حدائق الأدب عقداً من زهرها المنشور، وأورد
منه ما يزهو على روضات الزهور.

أما عمل المؤلف في كتابه فقد شرحه في مقدمته أيضاً بقوله:

وجمعت من محاسنها ما هو لسماء الأدب نجوم، ولجيد البلاغة عقد بفرائد الدرر
منظوم، فجاء - بحمده تعالى - سيفراً يقطر منه ماء الآداب؛ بل روضاً تتعطر بعبير نشره
مسام قوي الألباب، وشحنته بطريف الكنايات، ولطيف الاستعارات، ورشيقي الإشارات،
ورقيتي العبارات، من التشبيهات المصيبة، والاختراعات الغريبة، والأساليب العجيبة،
بلطائف الإبداع، وتوليدات الاختراع، بسهولة تفصيل، وإصابة تمثيل، مما يصبو إليه القلب
والطرف، ويرشح من وجهه محاسنه ماء الملاحه والظرف.

وبنى مؤلفنا كتابه مادحاً دمشق على ثلاث طرائق:

١- ما قيل عن دمشق وصفاً ومدحاً، وهو عماد الكتاب، وجل ما جاءت به الصفحات.

٢- ما قيل في مدن أو أماكن سوى دمشق، وليس للتي قيلت الأبيات فيها ذكر ضمن
المتن، أورد ابن الراعي الأبيات دون أي تغيير، وجعلها في جلق الشام، فهذا محمد بن
إدريس المعروف بمرج كحل ينشئ قصيدة في نهر الغنداق في لوشة بالأندلس، فيصيرها
مؤلف كتابنا في نهر عقربا (صفحة: ١٧٠).

نهر يهيم بحسنه من لم يهيم ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

(١) إنها منافسة بين أبناء الأمة الواحدة شعارها: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾.

ما اصفراً وجه الشمس عند غروبه إلا لفرقة حُسْنِ ذاك المنظر
ومن أمثلتها:

- ذكر أبي فراس لمدينة منبج، جعلها في دمشق صفحة: ٩٨.
- علي بن ظافر يصف قصراً بظاهر الإسكندرية، يجعله وصفاً للقصر الأبلق، صفحة ١١٤.
- ابن سارة يصف غرناطة، يجعلها في الفيحة ص ١٤٦.

٣- ما قيل في سوى دمشق من المدن والأماكن، ولليّ قِلت فيها الأبيات ذِكرٌ وتسمية، أتى مؤلف كتابنا بالأبيات بعد أن غير أسماء الأماكن، ليجعلها في دمشق، وأمثلة ذلك كثيرة منها: وصف ابن المعتز نهر الفرات قائلاً:

أجرى الفراتُ إليها مِنْ سلاسلِهِ . نهراً تَمْشَى على جَرْعاءِ مِثْماءِ
موكَّلٌ بالمَسَاحي في جَدَاوِلِهَا حتّى يَدُلَّ عليها حَيَّةُ المَاءِ
فجعلها ابن الراعي لنهر يزيد صفحة ٩٥ فقال: أجرى يزيد إليها...

وها هو أحمد بن صالح بن أبي الرجال يصف روضة صنعاء:

روضَ صنعاءَ فقتَ طبعاً ووصفاً فكثيرُ الثناءِ فيكَ قليلُ
تَه على الشَّعْبِ شِعْبَ بَوَّانٍ وافخرُ فعلى ما نقولُ قامَ الدَّليلُ

أخذ مؤلف كتابنا البيتين، فجعلهما في روض كيوان صفحة ٢٠٩ بلفظ: روض كيوان فقت طبعاً..

- وكذلك بدّل قول القاضي التنوخي صفحة ١٠٠ من: (وإذا نظرتَ إلى الأُبْلَة) إلى

قوله:

وإذا نظرتَ الصَّالِحِيَّةَ خِلَتْهَا مِنْ جَنَّةِ الفردوس حينَ تَحْيَلُ

فابن الراعي ما استحلى دراً إلا نخلها الشام، وما وجد عقدًا إلا زين به جيدها. إن استعذب منطقاً جعله في وديانها وروايها، وإن استحلى نظماً وضعه فيها، ولو غير الكلام أو بدّل الأعلام. فإن ذكر جدولاً بالأندلس فهو بردى، أو تكلم عن جنان فارس فهي الغوطة، وإن مدحت روضة مصر وقصر صنعاء فهما الأبلق والقنوات.

إنه نفس مقاتل منافح عن محبوبته دمشق زينة الدنيا وشامة الدهر وواسطة العقد، متحدّ بجمالها من سواها، ومن سواها جمالاً وروعة إلا الأندلس ومصر، فما كان منه إلا أن جرّد اليراع، وانبرى يناضل عن الشام مدلاً بسوددها ونيلها قصب السبق.

أ - أما مصر، فقد ترك أمر اعترافها لسيادة الشام إلى أبناء مصر، فهذا الدماميني الإسكندري يقول عن دمشق والشام صفحة (٢٨):

وما أقولُ إلا مُنتزهاً مصرَ عاريةً من المحاسن، وهذه ذات الكِسوة، والنَّيلُ ما احترقَ إلا من الأسف، حيث لم يُسعده الدهرُ بالصُّعود إلى تلك الرِّبوة، وحقَّ لمصرَ ألا تجري حديثَ المفاخرة في وهَمِها، وأن تتقي شرَّ المنازعة قبل أن تُصاب من هذه البلدة بسهميها. وللشام الشرف الأعلى على مصر ونيلها:

وإن شُرُفتُ بالنيل مصرُ فلم تزل دمشقُ لها بالغوطة الشرفُ الأعلى

- وأما الأندلس وما ذكر عن جنانها ورياضها، وما قيل من الموشحات في معالمها ومحاسنها،

فقد عقد الفصل الأخير من الكتاب للرد على هذا البيان، وإفحام المناظر في هذا المقام، فقال:

ولما مدح شعراء الأندلس قُطرهم البديع، بموشحات هي أزهى وأنضر من وشي الربيع، ووصفوا معالمها ومحاسنها بأبدع لفظ وأعذب عبارة، ووسموا تلك الموشحات بالكواكب السبعة السيارة، انتدب لمباراتهم من الشام رجالاً وأي رجال! ونظموا في جلقهم ما يُزري بعقود اللال، شَبَّوا بِذِكْرِ رياضها التي تستوقف الناظر، ووصفوا مُنتزهاً التي تُفجِّم المناظر.

وفي النهاية لا يستطيع أي معاند أو مكابر إلا أن يسلم بما قاله ابن الراعي مؤلف كتابنا في الصفحة ٣٠:

وبالجملة فالاعتراف بالحق فريضة، ومحاسن الشام وأهله طويلة عريضة.

إن الكتاب نفثة مقروح، وآهة محبّ محروق، ترجمها إلى حروف وكلمات، فغدت روحاً وربحاناً، وجواري غيداً حساناً.

وقد قام الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد بنشر أرجوزة المؤلف المذكورة في بداية الكتاب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٢٥/٢٧ سنة ١٩٥٢، ثم تكلم عن حياة المؤلف في مجلة المجمع أيضاً ٦٩٣/٣٤ سنة ١٩٥٩، وكأني به وهو المحبّ لدمشق الذي سخرَ قلمه لها قد أراد إخراج الكتاب، ولكن صارفاً أبعدته عن مشروعه هذا.

النسخ المخطوطة للكتاب:

ولقد اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية وهي:

مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق ذات الرقم (٢٠٣): ويغلب على الظن أنها نسخة «مكتبة فيينا ذات الرقم (١٢٦٨) وهي بخط المؤلف، وتقع في (٩٧) ورقة، في كل صفحة منها (٢١) سطراً، وخطها نسخي جميل، قال في نهايتها: إنه انتهى من تأليفها غرة جمادى الآخرة سنة ١١٧١ للهجرة أي قبل وفاته بأربع وعشرين سنة. ورمزت لها بحرف (أ).

٢- نسخة مكتبة عارف حكمت ذات الرقم (٥٩: تاريخ) وتقع في (٩٧) ورقة، في كل صفحة منها (٢١) سطراً، نسخها محمد درويش بن يحيى بن مصطفى بن محمد الطالوي. وقد انتهى من نسخها في شهر محرم سنة ١١٩٩ للهجرة وخطها نسخي جميل. منسوخة عن نسخة المؤلف. ورمزت لها بحرف (ب).

٣- نسخة مكتبة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٥٥١٦: تاريخ)، وهي نسخة مبتورة تقع في (٤٦) ورقة، في كل صفحة (٢١) سطراً. كتب بأولها اسم ناسخها، وهو محمد كمال الدين بن محمد شريف العامري الحسيني ابن الغزي، وهي تنتهي في المطبوع صفحة (١٤٣). عند قوله: «همومي وقد عاينت في خده سطرًا»، وخطها نسخي جميل أيضاً. ورمزت لها بحرف (ج).

وللكتاب نسخ خطية لم أطلع عليها^(١) وهي:

١- نسخة في المكتبة التيمورية، ذات الرقم (٢١٨٧: أدب).

٢- نسخة في مكتبة برلين، ذات الرقم (٦٠٩٠).

٣- نسخة في الخزانة العامة بالرباط ذات الرقم (٢٦٤٤).

عملي:

حاولت أن يرقى العمل إلى رتبة الرضا قدر استطاعتي، واتبعت المتعارف عليه عند أصحاب الصنعة أرباب التحقيق.

- ولم أدخر وسعاً بإعادة كل قول إلى صاحبه معرفاً بقائله، عائداً إلى المطبوع من كتب الأدب العامة والدواوين، مضاهياً، مثبتاً الفروق.

- ذيلت الكتاب بجملة من الفهارس تعين المراجع على نيل مبتغاه ولم أقتصر على النشر، بل ضمنت إليه فهرس كل ما جاء في الأشعار من آيات، وأحاديث، وأعلام، وأماكن، وأقوام، وكتب، وأمثال، وورود.

(١) كوني اكتفيت بنسخة المؤلف الأم عن النسخ الأخرى.

- أبقى لغّة المؤلف على ما كانت عليه من الأخطاء النحوية والصرفية. ولا تخفى أهمية هذا لمن يدرس تطور اللغة، ويسبر درجة الثقافة من خلال النصوص، ويستشف حالة المجتمع^(١).

والحمد لله أولاً وآخراً

رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين

محمد أديب الجادر

دمشق: ربيع الآخر ١٤٢٧

أيار ٢٠٠٦

(١) مصادر البحث:

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٧/٢٢٥، ٣٤/٦٩٣.
- معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد صفحة ٣٧١.
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. إعداد د. سهيل صابان.
- تاريخ الأدب العربي تأليف بروكلمان، القسم الثامن، صفحة ٤٠.
- هدية العارفين ٢/٣٣١.
- الأعلام للزركلي ٧/١٠٠.

صور المخطوطات
التي تم تحقيقُ الكتاب عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غرس دواح التوحيد في رياض قلوب
اهل العرفان وامطرها من سحاب فضه فانعمت اقدان
الهداية والايان ونجى فيها يابيع الحكمة فاهتزت
وربت وابنت من البلاغة ما علت به كلمة النفاضة
وسعت ابداع الموجودات من غير مثال سابق وابرزها
من كنه علم المودع في اسرار الحقائق ورفع السماء بقدرته
وبسط الارض وقضى بشيئته ان تشرق بعضها على
بعض فزينها بانواع الانوار وميزها بصنوف الافلاك
والثمار وجعل الجنات تجري من تحتها الانهار وبسط
على الجبال بساط السندس بياها ابداع ونشر عليها
الوردة الازهار لما انوردت بدمع المزن جود الروابي
والقلاع ونطقت بتوحيده السن الاطيار في منابر
الفصول على خيبر الانهار وشهدت بقدرته ضمائر
النسيم واقرب بوحدانيته الممالك الازهار في جحور
الكواكب وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوردة الازهر
والخوض والكوثر من حن الجذع لفراقه ومشي الشجر
لعموته على ساقه الواد عنه صلى الله عليه وسلم في
السنة ما بين بيتي ومبري روضته من رياض الجنة
صلى الله عليه وعلى اله الذين سقوا من عذب موارد
السيادة العظمى شجرة لحيته اصلها ثابت وفرعها

في

ما استبان ابن ذكاة او خناه بارق من طيبة واليمن
 وتجلي كل نظم الف ٥ بافتتاح واختتام حسن
 وهذا جنانا غنان البراعة لا عن ملل بل اكفينا عن التفسير
 بالمجلد ولو استقصينا ما بها من الاعاجيب لانتع بنا
 المجال وضاعت المهارق فاقصرنا على ما ذكرناه في هذه
 الرسالة البديعة الاساليب العديدة المثال المحفلة
 بكل معنى رايق وضبط بحسنها بعيدا عما هم عليه من لطم
 بحاسن الشام جلت ٥ عن ان تتحدث
 عن حسننا فتحدث ٥ وعن سواها فقد
 كما قال المرحوم عبد الباقي الحنبلي

بحاسن الشام قالت ٥ كل المداين جندك
 فلا تفتني بغيرك ٥ واترك السوم التمدد
 وقول الآخر

بحاسن الشام نادى ٥ انا الفريدة وحدي
 وكل حسن لغيري ٥ فانما هو بعدك
 وهذا اخر ما سرده اليراع وسلك به مهجع الابداع
 والله الموفق وعليه الاتكال وهو محمد في كلامه
 وقد خففتها بهذين البيتين البديهي النظام واجيا من
 الله سبحانه حسن الختام وهما

وبجهد الاله مذك ٥ حار لطفا نظامها
 قلت فيها من رجا ٥ جاء مسك ختامها

وقد

وقد يسر الله تعالى الفراغ من تأليفها لها والجميع غفر
 جمادى الآخرة سنة احدى وبعين واربعة الف على يد محدوها
 الفقير الى الله تعالى السيد محمد بن المرحوم السيد محمد بن المرحوم
 خداوردى بن مراد بن ابراهيم الشهيد بابن الرابح المسمى
 غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين وصلى الله
 تعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين
 والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غرس ادواح التوحيد في رياض قلوب اهل العرفان
واسطرها من سمحاب فيضه فاعثرت افنان الهداية والايمان
وفخر فيها بنا ببيع الحكمة فاهتزت وربت وانبت ثم البلوغه ما
علت به كلمة الفصاحة وسمت ابداع الموجودات من غير مثال
سابق وابرزها ثم كنز علمه المودع في اسرار الحقائق ورفع السما
بقدرته وبسط الارض وقضى بمنسبته ان شرف بعضها على بعض
فزينها بانواع الازهار وميزها بصنوف الفواكه والثمار
وجعلها جنان تجري من تحتها الانهار وبسط على الغراباط
السندس بياها الابداع ونشر عليها الوية الازهار لما اغرقت
بدع المزن عيون الروابي والتلاع ونطقت بتوحده السن
الاطيار في منابر الفصيحون على خريف الانهار وشهدت بقدرته
ضماير النساء ثم اقرب بوحده انبته اطفال الازهار في مجمر
الكبرياء وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الازهر
والمحوس والكونين من هن الجذع لفراقه وشي الشجر لدعونه
على ساقه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في السنة ما بين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عرس ادواح التوحيد في رياض قلوب اهل
العرفان، ومطرها من صحايب قبضه، فاشمرت اقان الهداية
والابمان، وفجر فيها ينابيع الحكمة، فاهتزت وربت، وانبثت
من البلاغة ما علت به كلمة الفصاحة وسميت ابداع الموجد
من غير مثال سابق، وبرزها من كثر علمه المودع في اسرار الخفايا
رفع السماء، بقدرته وبسط الارض، وقضى بمشيئته ان تشرق بعضها
على بعض، فزيناها باقوال الزهار، وميزها بصنوف الفواكه والثمار
وجعلها جنان تجرى من تحتها الانهار، وبسط على الغياض ساطع
السندس ياهر لا يدع، ونشر عليها الوبة الازهار لما افرقت
بدمع المزن عيون الرزق والخلع، ونطقت بتوحيد السنن
الاطيار في منابر الغصون على خراب الانهار، وشهدت بقدرته
ضماير المساييم، واوقت بوحده نبتة اطفال الازهار في حجوس
الكمايم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الازهر
والخون والكثرة من جن الخلد لفرقة ومشي الشجر لدعونه.

مل

وازك بالاصل خفق هو آية الممدود يتحرك الهوى المقصود
 سلابة المصورين حديثه . المرفوع عن ذي الصبا الجرد
 اراضى سطر اهو محسوبة من منزهاتها الغراء ربا ضها
 حلت في منظر الناظر وناهت بوشها على كل رومن ناصر
 تخفق الوية الاقان في هضابها وتلعب خيول النسيم في نياين
 شعابها اعلام روحانها مرفوعة وتمازها لا مقطوعة ولا ميمو
 انظر الى الانجار لوق رؤسها . ثابت وطفل تمازها ادركا
 وعبرها قد صانع من كاهها . وغدا ذبال الصبا متمسكا
 تشبها جداول وانهار تجري بين نغم ازهر وقناه اطيار .
 وفاح الورع نشر من كايه والنهر كالصل في الادواح فيجب
 عنق الزهر على اقصانه طربا حتى تراقصت الاقان والقب
 وقد اعتت الشعر اذكرها لما اهدتهم من حبيب شرها
 فقال ابن خنيط داريا

سالتكم ان جنتي الشام بكرو وعانيتما الشقر والغوطة للقر
 فقاؤرا مني كتابا كتبه بدعوىكم مفرد ولا تنيا سطر
 وقال اخر

قالوا ما في خلق ترهه تنسبك ما انت به مغفرا
 يا عاذلي دنك من محظية سها ومن عارضة سطر
 ومن التوجيه الحسن قول الاسعدي في بعض منزهات
 الشام نقاب
 وريم جلا في خمرة مرة جلت هوى وقد عابت في هذه سطر

البرق المبتلّق
في محاسن جليل

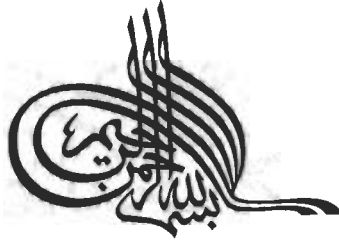
تأليف

محمد بن مصطفى ابن الساعي

١١١٩ - ١١٩٥ هـ

بتحقيق

محمد أديب الجادر



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي غرس أدواح التوحيد في رياض قلوب أهل العرفان، وأمطرها من سحائب فيضيه، فأثمرت أفنان الهداية والإيمان، وفجر فيها ينابيع الحكمة، فاهتزت وربت، وأنبتت من البلاغة ما علت به كلمة الفصاحة وسمت، أبدع الموجودات من غير مثال سابق، وأبرزها من كنز علمه المودع في أسرار الحقائق. رفع السماء بقدرته وبسط الأرض، وقضى بمشيئته أن شرف بعضها على بعض، فزيّن بها بأنواع الأزهار، وميّزها بصنوف الفواكه والثمار، وجعلها جنات تجري من تحتها الأنهار، وبسط على الغبراء بساط السندس بياهر الإبداع، ونشر عليها ألوية الأزهار لما اغرورقت بدمع المزن عيون الروابي والتلاع، ونطقت بتوحيده ألسن الطيّر، في منابر الغصون على خريز الأنهار، وتنهدت بقدرته ضماير النسائم، وأقرت بوحدانيته أطفال الأزهار في حُجور الكمائم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الأزهر، والحوض الكوثر، مَنْ حنّ الجذع لفراقه، ومشى الشجر لدعوتِهِ على ساقه، الوارد عنه في السنة: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»^(١) صلى الله عليه وعلى آله الذين سقوا من عذب موارد السيادة العظمى، شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وعلى أصحابه الذين عبروا

(١) رواه البخاري ٥٧/٣ في التطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر، ومسلم (١٣٩٠) في الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، والموطأ ١٩٧/١ في القبلة، باب ما جاء في مسجد النبي، والنسائي ٣٥/٢ في المساجد، باب فضل مسجد النبي ﷺ، من حديث عبد الله بن زيد.

رياض الإيمان بين جدول من الخلوص ونهر، فتفتحت لهم كمائم الحصون عن زهرات
التأييد والظفر، وأخلصوا لله تعالى فحاضوا لحج الجهاد، وغاصوا بحور التوكّل في أكمل
همة واستعداد، حتى قطفوا ثمار رؤوس الأعداء من رياض الفتوحات الجنّية، وأيّعت
بهواطل النصر لهم حدائق الملة المحمّدية، لا برحت شآبيب الرضوان تهطل على غياض
مضاجعهم الشريفة، وسحائب الرحمة مخيمة على ترّب مراقدهم الوريقة، ما سقى جدول
المجرة رياض الشام، وازدهر نرجس النجم تحت بنفسج الظلام.

وبعد، فلما انفصمت عني غرى الطفولية، وانشقت في غصن شبابي برعمة
الرجولية، ولعت بالتنزه في حدائق الأدب وأزهاره، والنهل من سائغ مناهله وأنهاره، سيما
كتب التاريخ والأخبار، وما يتعلّق بالمدن والأمصار، التي أحلاها في الأفواه ذكراً، وأعلاها
في الأسماع قدراً، أخبار الثغر البسام، والمصر المحفوف بطرائف الإنعام، جلق الفيحاء ذات
الظلال، الموسومة بأنواع المحاسن والجمال، التي ميّزها الله تعالى على جميع البلاد، وشرفها
بقوله سبحانه: ﴿إِرم ذات العِمار﴾ [الفجر: ٧] وقد اعتنت الجهادية بتخليد أخبارها، وابتنت
الأساتذة يوت افتخارها، وتناقلت أنباءها ألسن الراوين، ومع ذلك فهم في التعبير عنها
غير متساوين، منهم من قصّر، ومنهم من طوّل، ومنهم من جرّح، ومنهم من عدّل، يأتون
من مقولهم، على قدر عقولهم. [الطريل]

على قدرك الصهباء توليك نشوة بها سيء أعداء وسرّ صِحاب
فلو أنها تعطيك منها بقدرها لضاقت بك الأكوان وهي رحاب
فحرّكتني نسائم الحميّة، وهزّتي الشنّنة العصبية، أن أكشف نقاب محيّاه، وأدير
على الأسماع كؤوس حمّياها، وأن أنظم في حدائق الأدب عقداً من زهرها المنشور، وأورد

منه ما يزهو على روضات الزهور، وإن كنت في ذلك طفيل العرائس، وكشاة سعيد^(١) بين الأسود الشوامس، لكن التشبه بالكرام جميل، والافتداء بأهل الفضل فيه على القبول أكبر دليل. [الرافر]

إذا منعك أشجار المعالي جناها الغض فاقنع بالشميم^(٢)

فنفخت مجمر الخاطر حتى نفح عنبراً ونداً، وهزرت قضيب اليراعة على غدير المهارق فأثمر آقاً وورداً، وجمعت من محاسنها ما هو لسماء الأدب بنحو، ولجيد البلاغة عقد بفرائد الدرر منظوم، فجاء - بحمده تعالى - سيفراً يقطر منه ماء الآداب؛ بل روضاً تتعطر بعبر نشره مسام ذوي الألباب، وشحته بطريف الكنايات، ولطيف الاستعارات، ورشيق الإشارات^(٣)، ورقيق العبارات، من التشبيهات المصيبة، والاختراعات الغريبة، والأساليب العجيبة، بلطائف الإبداع، وتوليدات الاختراع، بسهولة تفصيل، وإصابة تمثيل، مما يصبو إليه القلب والطرف، ويرشح من وجهه محاسنه ماء الملاحاة والطرف، وليس لي من شِعْره سوى الأرجوزة مع خمسة أبيات^(٤)، وما عداها فأبناء علات.

وسمّيته بـ «البرق المتألق في محاسن جلق» مستمداً من فيض ذي الجلال والإكرام، كما يسرّ الابتداء أن يحسن الختام، وها أنا أمتع الطرف والأسماع، بريع ألمى الظلال أحوى التلاع، متوكلاً على ذي الكرم، المفيض على عبادِه أنواع النعم، مبتدئاً بالأرجوزة الغرّاء، إذ جعلتها لعروس الأقاليم مهراً، وهي^(٥):

(١) هي شاة سعيد بن أحمد، وكان سعيد أهدى إلى صديقه الحمدوني شاة مهزولة، فأصبحت يضرب بها المثل في

الهرال، لكثرة ما قال الحمدوني فيها، وتسييره الملح في وصف هزائها. مزار القلوب ٥٦٢/١

(٢) البيت لابن قلاقس، الديوان صفحة ٥١٥، ورواية شطره الثاني فيه: حباها الغض فاقنع بالشميم.

(٣) في (ب): بطرائف الكنايات، ولطائف الإشارات.

(٤) هناك بيتان صفحة: ٢٩٠ نص على أنهما من قوله، أما الأبيات الأخر فلم أقف عليها، وهي مجال رجم وتخمين.

(٥) نشر هذه الأرجوزة الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٢٧/٢٢٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- الحمد لله مُفِيضِ النِّعَمِ
- ٢- مَكُونِ الْأَكْوَانِ بِالْإِتْقَانِ
- ٣- بِأَلَا مِثَالٍ سَابِقٍ قَدْ صَوَّرَا
- ٤- فِيهِ أَكْبَرُ شَاهِدِ التَّوْحِيدِ
- ٥- فَكَمْ بِقَاعٍ خَصَّهَا بِالشَّرَفِ
- ٦- وَبَلَدٍ حَوَتْ رِياضًا وَزَهْرًا
- ٧- وَبَلَدٍ مِنْ عَاصِفَاتِ الْحَرِّ
- ٨- وَقَرِيبَةٍ رَبَّتْ مِنَ الْأَمْطَارِ
- ٩- مَشِيئَةً قَدْ شَاءَهَا الرَّحْمَنُ
- مَوْلٍ لِمَنْ شَاءَ صُنُوفَ الْكَرَمِ
- صُنِعَ حَكِيمٍ مُبْدِعٍ مِثْقَانِ
- هَذَا الْوُجُودَ كُنْ بِذَا مُعْتَبِرًا
- وَلِقُوَّةِ الْإِيمَانِ كَالْتَّشْيِيدِ
- وَأَخْتَهَا قَضَى لَهَا بِالسَّخْفِ
- وَوُرُودًا يَنْعَمَاتٍ وَنَهْرًا
- ظَمَأَى وَسَقَى أَرْضَهَا مِنْ بئرٍ
- تُسْقَى بِمَاءِ الدَّيْمَةِ الْمِدْرَارِ
- بِكَفِّهِ الْإِعْطَاءُ وَالْحِرْمَانُ



- ١٠- هَذَا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ اللَّهِو
- ١١- حَاكَتْ جَنَّاتُ الْخُلْدِ عِنْدَ الْعَرْضِ
- ١٢- بَلْ شَامَةُ الدُّنْيَا وَعَيْنُ الْمُلْكِ
- ١٣- أَنْهَارُهَا عَدُّ النُّجُومِ الزُّهَرِ
- ١٤- وَكُلُّ رَوْضٍ فِي مِثَالِ الْجَنَّةِ
- فَاسْنِدُ حَدِيثِي عَنْ رَبَّاهَا وَأَرْوِ
- بَلْ قِيلَ عَنْهَا: جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ
- وَتَعْرِفُ الدَّيْنَارَ عِنْدَ السَّبْكِ
- وَلَيْسَ إِلَّا فِي رِياضٍ تَجْرِي
- وَاقٍ لِإِخْوَانِ الصَّفَا كَالْجَنَّةِ

١٥- فإِنْ تَرُمُ تَفْصِيلَ ذَا قِفْ وَاسْتَمِيعْ سَهْلَ الْقَرِيضِ أَخَا الرُّكَّاءِ الْمُتَمَتِّعِ^(١)



- ١٦- بَعْدَ التَّحِيَّاتِ الْغِزَارِ الْجَمَّةِ
 ١٧- وَآلِهِ الْأَخْيَارِ ثُمَّ الصَّخْبِ
 ١٨- هَاكَ اسْتَمِيعْ مِنِّي حَدِيثَ الشَّامِ
 ١٩- قَدْ خَصَّهَا الرَّحْمَنُ بِالْأَنْهَارِ
 ٢٠- وَخَصَّهَا الْمَوْلَى بِذَلِكَ الْجَبَلِ
 ٢١- فَكَمْ نَبِيٍّ ضَمَّهُ قَاسُونُ^(٢)
 ٢٢- وَكَمْ صَحَابِيٍّ بِهَا اسْتَشْهَدَا
 ٢٣- وَدَيْرُ مُرَّانَ عِلًّا قَاسُونُ^(٣)
 ٢٤- وَتَحْتَهُ تِلْكَ الرِّيَاضُ الْغَضَّةُ
 ٢٥- غَنَّتْ بِهَا الْأَطْيَارُ فِي الْأَفْنَانِ
 ٢٦- كَذَا الْحَوَاكِيْرُ السِّيَ يَنْسَابُ^(٤)
- تُهْدِي لِخَيْرِ الْخَلْقِ مُهْدِي الْأُمَّةِ
 وَكُلُّهُمْ فِي فَضْلِهِ كَالسُّحْبِ
 دَارِ التَّصَابِيِ وَالنَّعِيمِ السَّنَامِيِ
 وَطَيِّبِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَزْهَارِ
 وَقَلَّ أَنْ يَخْلُو مَكَانٌ مِنْ وَلِيِ
 وَكَمْ وَلِيٍّ عِنْدَهُ مَذْفُونُ
 وَفِي خَبَايَا أَرْضِهَا قَدْ لُجِدَا
 كَأَنَّهُ فِي مُلْكِ أَفْرِيدُونُ^(٥)
 وَبَيْنَهَا الْأَمْوَاهُ مِثْلُ الْفَضَّةِ
 فَمَالَتْ الْأَغْصَانُ كَالنَّشْوَانِ
 فِيهَا يَزِيدُ السَّلْسَلُ الْمُطَيَّابُ^(٦)

(١) في (ب): أَخَا الذَّكَاءِ.

(٢) يريد جبل قاسيون.

(٣) دير مران: انظرها صفحة ٩٠.

(٤) أفريدون بن أنفیان بن جم: ملك أسطوري من ملوك الفرس الأولى.

(٥) الحواكير: جمع حاكورة وهي: بساتين تحبس لزراع الأشجار، قريبة من المنازل والدور، وتقع في سفح قاسيون

الغربي، حول التربة العادلة البرانية الكائنة اليوم في ساحة المالكي، وتعرف بأرض الحواكير. سميت بذلك نسبة لحواكير نبات الصبارة المزروع فيها.

(٦) يريد نهر يزيد.

٢٧- كَمْ أَنَّ دَوْلَابٌ عَلَيْهِ وَشَكَا

٢٨- وَقَطَّرَ الدُّمُوعَ فِي الْحِيَاضِ

٢٩- وَقَرْيَةُ النَّخْلِ مَكَانُ الصُّلْحَا

٣٠- بِالصَّالِحِيَةِ سُمِّيَتْ يَا صَاحِبِ^(١)

٣١- تَحْفُهَا الْقُصُورُ وَالْجَوَاسِقُ

٣٢- تُظِلُّهَا الْأُدْوَا حُ كَالْأَعْلَامِ

٣٣- وَكُلُّ طَيْرٍ آخِذٌ فِي مَغْنَى

وَشَاقَهُ عَهْدُ الرِّيَاضِ فَبَكَى

وَبَاحَ بِالْأَسْرَارِ لِلرِّيَاضِ

فَكَمْ بِهَا قَصْدُ نَزِيلٍ نَجَحَا

بَلْ مَتَدَى اللَّذَاتِ وَالْأَفْرَاحِ

كَأَنَّهَا بَيْنَ الرُّبَى سُرَادِقُ

تَزُورُهَا الْأَرْوَاحُ لِلْسَّلَامِ

وَكَلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ فِي مَغْنَى

ذِكْرُ أَزْهَارِهَا^(٢)

٣٤- وَمَوْكِبُ الْأَزْهَارِ فِي الْمَكَافِحَةِ

٣٥- فَلَوْ تَرَى الرِّيحَانَ بَيْنَ الْأَسْرِ

٣٦- كَذَلِكَ الْمُنْشُورُ وَالسُّوسَانُ

٣٧- وَحَلْقَةُ الْمَحْبُوبِ بَيْنَ الزَّهْرِ

٣٨- وَفَاقَ عَرَفُ الطَّيِّبِ عُرْفَ الدِّيكِ

٣٩- لِلْيَاسْمِينِ الْغَضُّ عَطِرٌ زَاكِي

٤٠- وَعِنْدَهُ النَّسْرِينُ ثَمَّ الْفَاغِيَةِ

وَنَافِحَاتُ الطَّيِّبِ مِنْهَا نَافِحَةٌ

وَأَصْفَرُ الْخَيْرِيِّ كَالنَّبْرَاسِ

وَعِنْدَهُ خَشْخَاشُهُ أَلْوَانُ

حَاكَتْ سَنَا الْيَاقُوتِ فَوْقَ النَّحْرِ

لَهُ مَقَامُ السَّبْقِ كَالْتَمْلِكِ

يَحْكِي ضِيَاءَ الزَّهْرِ فِي الْأَفْلَاقِ

قَدْ أَشْبَهَا فِي الطَّيِّبِ نَفْحَ الْغَالِيَةِ

(١) الصالحية: انظرها صفحة ٩٧.

(٢) انظرها مفصلة صفحة ١٠٣.

- ٤١- كَذَاكَ زَهْرُ الْأَرْغَوَانِ الْبَاهِي
 ٤٢- شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِي الْأَزْهَارِ
 ٤٣- وَسَنَبِلٌ فِي اللَّوْنِ كَالْفِيْرُوزِ
 ٤٤- وَنَرَجِسٌ بِالطَّلِّ عَيْنٌ شَكْرَى^(١)
 ٤٥- وَغَايَةُ الْأَمَالِ زَهْرُ الْمُضْعِفِ
 ٤٦- وَأَطْيَبُ الْأَزْهَارِ بَعْدَ الْوَرْدِ
 ٤٧- زَهْرُ الْأَقْحَاحِي حُقَّةٌ مِنْ تَبِيرِ
 ٤٨- وَعِنْدَ زَهْرِ الْبَانَ لَذَّ الْقَصْفِ
 ٤٩- وَكَمْ مُنَادِي الشُّوقِ فِينَا لَعْلَعُ
 ٥٠- كَذَلِكَ الْبَلْسَانُ زَاكِي الْعِطْرِ
 ٥١- إِنَّ الْبِنْفَسِجَ^(٢) فَضْلُهُ لَا يُنْكَرُ
 ٥٢- وَزَهْرُ آذْرِيُونٍ فِي الْأَزْهَارِ
 ٥٣- وَعِنْدَ مَرَزَنْجُوشَ طَابَ النَّشْرُ
 ٥٤- وَمُبَهَّمُ الْأَسْمَا زَهْوَرُ شَتَّى
- وَتَمَّ عَنْبَرُ بُوِي زَهْرٌ زَاهِي
 كَجَلْنَارٍ فَاحٍ فِي الْأَسْحَارِ
 وَزَنْبِقٌ يَزْهَوُ بِوَجْهِهِ أَبْلَجُ
 بَاتَتْ تُنَاجِينَا بِعَيْنٍ سَهْرَا
 وَفَعْلُهُ فِي الرُّوْضِ فَعْلُ الْقَرْقَفِ
 زَهْرُ الْقَرْنَفِلِ^(٣) عَطْرُهُ كَالنَّدِ
 كَذَا الْبَهَارُ قِطْعَةٌ مِنْ صُفْرِ
 وَطَابَ لِي فِيهِ الثَّنَا وَالْوَصْفُ
 لَدَى زَهْوَرٍ سُمِّيتَ بِاللَّعْلَعِ
 بِاللَّيْلِكَ أَنْعَمَ يَا لَهُ مِنْ زَهْرِ
 وَعَرَفْتُهُ الزَّاكِي كَذَا النَّيْلُوفَرُ
 يَحْكِي عَبِيرَ الْمِسْكِ فِي الْأَسْحَارِ
 فَلَا تَقُلْ دَارِيْنَ لَا وَالشَّحْرُ
 وَلَمْ أَقُلْ فِي وَصْفِ شَيْءٍ حَتَّى



(١) عند المنجد: عين سكرى. وانظر ما قبل صفحة ١٣١ حاشية (٢).

(٢) سُكِّنَتْ كلمة (القرنفل) للضرورة الشعرية.

(٣) سُكِّنَتْ كلمة (البنفسج) للضرورة الشعرية.

ذِكْرُ مَتْنِهَا

- ٥٥- وانظر إلى السَّهْمَيْنِ^(١) والمَيْطُورِ^(٢)
 ٥٦- والنَّيْرَبُ الأعلى محلُّ الأنسِ
 ٥٧- ونزهة الدُّنْيَا أراضي سَطْرَا^(٣)
 ٥٨- وفي نَصِيبِ^(٤) جَحْفَلُ الأَطْيَارِ
 ٥٩- تمشي بها الأمواه مَشْيَ الصَّلِّ
 ٦٠- وفرشها الياقوتُ والزُّمْرُودُ
 ٦١- فكم بها روضٌ وكم مِنْ مَغْنَى
 ٦٢- وفي رياضِ السفحِ^(٥) واللَّوَانِ^(٦)
 ٦٣- والجبهةُ^(٧) الغرَّاء محلُّ البَسْطِ
 ٦٤- واذكرْ رياضَ القصرِ^(٨) والخلخالِ^(٩)
- تراها جَنَاتٍ بلا مَحْظُورِ
 كذلك الأَدْنَى^(١٠) حياةُ النَّفْسِ
 لم تَلَقْ إِلَّا رَوْضَةً أو نَهْرًا
 ومَجْمَعُ الأزهارِ والأنهارِ
 وحُلِيِّها الزُّهْرُ ونَقْشُ الظِّلِّ
 وفوقَها شُحْرُورُها يُغَرَّدُ
 طَيْرُ التَّصَايِي فِي رُبَاهَا غَنَى
 هَبَّتْ رِيَّاحُ الشَّيْخِ وَالْحَوْذَانِ
 وسرحةُ الوادي مكانُ الشَّطِّ
 والفيجةُ الخضرَاءُ^(١١) والسَّلسَالِ

(١) انظر صفحة ١٣٥.

(٢) انظر صفحة ١٤١.

(٣) انظر صفحة ١٣٧.

(٤) انظر صفحة ١٤٢.

(٥) نصيب من متنزهات دمشق ومركزها قرب جسر الغيضة (جسرين). غوطة دمشق. صفحة ٧٠.

(٦) السفح: سفح جبل قاسيون.

(٧) اللوان: متنزه بين المرة وكفرسوسة. انظر الحاشية (٣) صفحة ١٤٤.

(٨) انظر صفحة ١٤٥.

(٩) القصر: يعني قصر الإمارة (الأبلق)، وكان محله مكان التكية السلیمانیة، انظر صفحة ١٥١.

(١٠) انظر صفحة ١٤٩.

(١١) عند المنجد: والمرجة الخضراء

- ٦٥- مسـارحُ الآرام والغـزلانِ
 ٦٦- محاسِنُ الدُّنيا رياضُ الغوطـةِ
 ٦٧- تَشَقُّها الأنهارُ والخلجانُ
 ٦٨- فأينَ منها الشَّعبُ يا بَوَّانُ
 ٦٩- ومَجْمَعُ الأمـواهِ جسرُ القِصَّةِ^(١)
 ٧٠- مُلتَفَّةُ الأغصانِ بالأغصانِ
 ٧١- ومنتدى الأفراحِ وادي الرِّبوةِ
 ٧٢- تجري بهِ الأنهارُ كالكواكِبِ
 ٧٣- قَدْ ساقَها حَكيمُها المهندسُ
 ٧٤- وكلَّهم قَدْ جاورَ الرِّياضِ
 ٧٥- فَتَسَمَّوا مِن بَعْضِها أقساما
- معاهدٌ للخورِ والولـدانِ
 لما غَدَتْ في حُسْنِها مَغْبُوطـةُ
 وكلُّ نَهَرٍ مِنْهُم سَينحانُ
 وما حوى الخابُورُ والميـدانُ
 وحيثما يَمُتْ تَلقَ روضـةُ
 ومرتعَ الأطيارِ والغـزلانِ
 وادٍ حَبَّاهُ رُبُّهُ بِالْحُطـوةِ
 لكنَّها تَمْشِي على المراتبِ
 وَخَطَّها فَهُوَ الرَّئِيسُ الأكْبَرُ
 وبرُّهَ عليها قَدْ أَفاضـا
 وَخَصَّصَها لِلقُرى سِهاما

تَفْصِيلُ أَنْهارِها^(٢)

- ٧٦- أَوَّلُها أَصْلُ النُّهـورِ بِرَدَى
 ٧٧- وَعِنْدَ ثَوْرَاهَا يَثُورُ الوَجْدُ
 ٧٨- كَذَا يَزِيدُ أَطْيَبُ الأنهارِ
- كَمْ شَوْقٌ مَحْرُورٍ لَدَيْهِ بَرَدَا
 غِذاؤُهُ القِيصُومُ ثُمَّ الرَّنْدُ^(٣)
 إِذْ جَرَّيْهُ فِي دَاخِلِ الأحجارِ

(١) انظر صفحة ١٥٥.

(٢) سيذكر المؤلف الأنهار بشكل مفصل صفحة ١٦٥.

(٣) القيصوم: شجر من نوع الشبج يكثر في البادية.

الرند: شجر طيب الرائحة، من القصيلة القنارية، ينبت في سواحل الشام والغور والجلال الساحلية.

٧٩- يا طيبَ ماءِ الفَنَواتِ العَذْبِ
 ٨٠- وصنَّوُهُ في فِعْلِهِ بانِاسُ
 ٨١- يتلوهُ نَهْرٌ اسْمُهُ الدَّارَانِي
 ٨٢- وَجَدُولٌ يُسَمَّى قَنَاةَ المِزَّةِ
 ٨٣- هَذي النُّهُورُ السَّبعةُ الأُصولُ
 ٨٤- أما أبو الأنهار زاهي البهجة
 ٨٥- المِرجةُ الحَضراءِ ذاتِ الشَّرَفِ
 ٨٦- يَمُرُّ مِثْلَ السَّهمِ كالمُجْتَازِ
 ٨٧- وقد جَرى في ذلِكَ المِيدانِ
 ٨٨- تَضُمُّهُ قَنَاطِرٌ مِنْ جَلَمَدِ
 ٨٩- هُنَاكَ يَلْقَى جَدولاً قد عَذِبا
 ٩٠- وَبَعْدَهُ مَنْ لِلتَّصَابِي داعِيه^(٢)
 ٩١- ثُمَّ المَنِيحِي جَدُولٌ كَبِيرُ
 ٩٢- كَذاكَ نَهْرٌ اسْمُهُ الزَّبديني
 ٩٣- وَثُمَّ نَهْرٌ اسْمُهُ الوَسْطاني
 ٩٤- يا مَجْمَعُ الأَحبابِ يا دَرْمِينَا^(٣)

إِذْ حَصَّصُوهُ أَهْلُها لِلشُّرْبِ
 نَهْرٌ زَهْيٌ في حُسْنِهِ يا ناسُ
 يَمْشِي كَمَشْيِ الوالِيةِ الحِيرانِ
 مَقامُهُ فيهِم مَقامُ العِزَّةِ
 اسْمُ - فَذَلِكَ النَّفْسُ - ما أَقولُ
 يَشقُّ جَوْفَ الأرضِ نَحْوَ المِرجةِ
 وَقَدْ زَهَتْ أَكْناهُها بِالغُرْفِ
 حَتَّى يُرَى قَدْ شَقَّ صَدْرَ البازِ^(١)
 كَأَنَّهُ سابورُ في الإِيسوانِ
 تَرنو كَأَلْحاظِ الغَزالِ الأَعْيَدِ
 سَماءُ أَهْلِ الشَّامِ نَهْرٌ عَقْرَبَا
 سَمَوُهُ مِنْ أَنهارِها بِداعِيه
 كَأَنَّهُ مِنْ بَيْنِهِم أَمِيرُ
 يَسِيرُ بَيْنَ السَّورِدِ والنَّسْرينِ
 وَمَقَسَمُ الغَرْبِيِّ نَهْرٌ ثَاني
 كَمَ ذا بأَشْرَاكِ الهَوَى تَرْمِينَا

(١) صدر الباز: موضع بين الشرفين الأعلى والأدنى. قرب ساحة الأمويين. سمي بذلك تشبيهاً له بطائر الباز، لأن

وادي الربوة ينضم من رأسه، ويعلوه جبلان، ويشكل الشرفان جناحيه. معجم دمشق.

(٢) عند المنجد: من التصابي.

(٣) درمينا: نهر يتفرع من نهر زبدین.

- ٩٥- ويا حياة النفسِ نهرَ الماصيه
 ٩٦- ولستُ أنسى الجدولَ البالاني
 ٩٧- يمشي رويدًا صنوؤه الزابون
 ٩٨- كذا خليجٌ اسمُهُ الشَّيداني
 ٩٩- وبيتُ نايمٍ نهرُها قد عَظُما
 ١٠٠- وجدولٌ يسعى إلى الغريفة^(١)
 ١٠١- وآخرُ يسقي رياضَ المتبن^(٢)
 ١٠٢- وللبلالية^(٣) حصَّوا جَدُولًا
 ١٠٣- وما بقي يجري إلى العبادة^(٤)
 والحاجي نهرٌ سَمًا في الساميه
 سيرٌ سَيرَ الأبقِ الولَّهَانِ
 كذاك نهرُ الملِّكِ المَصُونُ
 ونهرُ تلِّ الذهبِ السَّاماني
 وجدولٌ يسقي أراضي حِزْرَما
 يمشي كخود شيقٍ مُهْفَهَفَه
 يمشي إليها كالحكيم المتَّوْنِ
 يمشي إلى صحرائها مُهْرُولا
 يسعى كسَفي الحَيَّةِ المُرتَادَه

الذي ينقسمُ في نهرَي الميحي والداعيانِي^(٥)

- ١٠٤- الجامعي نهرٌ بها قد عُرِفَا
 ١٠٥- وجدولٌ يُسمى بنهرِ البيرة
 ١٠٦- وجدولُ المَزازِ^(٦) ثم الشقّ
 وراق حُسْنًا ماؤه فوق الصِّفا
 يا حُسْنَ رَوْضَاتٍ به معمورة
 غنَّتْ عليهم صادحاتُ الورق

(١) الغريفة: قرية في شرق بيت نايم. منجد.

(٢) المتبن: قرية بالقرب من حرسنا القنطرة، وتُسمَّى اليوم حوش المتبن. منجد.

(٣) البلالية: في شرق تل الصالحية. منجد.

(٤) العبادة: هي قرية العبادية في مرج الغوطة. غوطة دمشق ٢٨٣.

(٥) انظرهما صفحة ١٧١.

(٦) انظره صفحة ١٨٠.

- ١٠٧- وراق ماء الجدول السلطاني^(١)
 ١٠٨- وفاقه في الحسن نهر الزلف^(٢)
 ١٠٩- وجدول يسعى إلى الخيارة
 ١١٠- ولا تدع - يا صاح نهر - الشبعا
 ١١١- كذا كلياً جدول معروف
 ١١٢- إلى كفر بطناً خليج يجري
 ١١٣- وجدول يجري إلى حموريا
 ١١٤- ونهر سقبا في صفا اللجين
 ١١٥- والأفترس القرية المصطاف
 ١١٦- الزهر والأدواح في بيت سوا
 ١١٧- هذا الذي قد قسموا من بردى
- كم سار من روض إلى بستان
 قد أنجفت أدواحه بالطرف
 وجريه في روني الإمارة
 كذا البلاطي جدول كالأنفى
 وعين توما نهرها موصوف^(٣)
 ونهر جسرين كذوب القطر
 سقياً لأوقات مضت فيه ليا
 كأنه الإسفنت في الدنين^(٤)
 يجري إليها جدول خطاف
 لها خليج كالحباب ذا النوى^(٥)
 فاسمع وكن في قولنا معتمداً



- (١) الجدول السلطاني: لعله منسوب إلى طريق السلطاني، وهو طريق الميدان حالياً.
 (٢) نهر الزلف: ذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٤٧/٣، وابن عبيد الحادي ولم يحدد موقعه، والزلف: الحياض الممتلئة، فإذا كان بالضم فمعناه ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل، وهذا الاصطلاح ما زال معمولاً به في السقيا في كل قرية غوطة دمشق ١١٨..
 (٣) عند المنجد: عين ثرما، وهو اسمها الصحيح.
 (٤) الإسفنت: بالكسر، وتفتح الفاء: المطيب من عصير العنب، أو ضرب من الأشمرة، أو أعلى الخمر. القاموس..
 (٥) الحباب: طرق تظهر على وجه الماء تصنعها الريح.

الذي ينقسم من الداراني^(١)

- ١١٨- أَمَّا الَّذِي قَسَمْتُهُ يَا دَارَا
١١٩- نَهْرُ الْعَرَا وَالذَّيْبِ وَالشَّرَاكِ
١٢٠- وَالْحَجَرُ الدَّائِرُ شِعْبٌ خَامِسَةٌ
١٢١- فَقَسَّمُوهُ عِنْدَهُمْ يَا صَاحِ
١٢٢- نَهْرُ الْكَرِيمِيِّ ثُمَّ نَهْرُ الْغُرْبِيِّ
١٢٣- وَجَدُولُ الْأَشْعَابِ نَهْرٌ طَامِي
يَا مَنْ تَخَيَّرْتَ الْفِيَا فِي دَارَا
كَذَاكَ نَهْرُ الْمِلْقُونِ الزَّاكِي
وَجَدُولٌ قَدْ خُصَّ بِالْكَفَارِسَةِ^(٢)
يَا مَنْ سَنَاهُ فِي ضِيَا الْمَصْبَاحِ
أَبُو عِيَارٍ جَدُولٌ كَالْقَضْبِ^(٣)
يَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ كَالصَّمْصَامِ

الذي ينقسم من قنوات^(٤)

- ١٢٤- وَقَسَّمتْ قَنَوَاتُ يَا مَسْرُورُ
نَهْرُ الْقَصَايِرِ حَظُّهُ التَّصْغِيرُ

الذي ينقسم من تورا^(٥)

- ١٢٥- وَنَهْرُ تَوْرَا قَسَّمُوهُ فَاسْمَعِ
نَظْمًا حَلَا فِي الذَّهْنِ ثُمَّ الْمَسْمَعِ

(١) عنوان من المنجد فقط.

(٢) الكفارسة: نسبة إلى كفر سوسيا. قرية جنوب دمشق.

(٣) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

(٤) عنوان من المنجد فقط.

(٥) عنوان من المنجد فقط. وانظره صفحة ١٦٨.

- ١٢٦- أولُها الأنصارُ نهرٌ طافحُ
 ١٢٧- ونهرٌ بشُرٍ جدولٌ سَلَسالٌ
 ١٢٨- وغالبٌ نهرٌ سَلِيمُ القلبِ
 ١٢٩- كذلك نهرٌ بِالْمَحَلَّاتِ اشْتَهَرَ
 ١٣٠- كذلك الشُّبَاكُ نهرٌ زَاخِرٌ
 ١٣١- ونهرٌ قَلْبَيْنِ ونهرٌ الزَيْنِي
 ١٣٢- كذلك عَلِيَّتَا خَلِيجٍ مِنْهُ
 يجري ونَشْرُ الزَّهْرِ مِنْهُ فائِحُ
 والماءُ فِيهِ قَرَقَفٌ جَرِيالٌ^(١)
 وماؤُهُ عَذْبٌ لَذِيذُ الشُّرْبِ
 وصِنْوُهُ السَّرْدَابُ نهرٌ مَعْتَبَرٌ
 كذا الْفَرَادِيسُ الزَكِيُّ الْعَاطِرُ
 ونهرٌ بَابُ الثَّلَاثِ عَذْبُ الْمَشْرَبِ
 حَدِيثُ عِطْرِ الرُّوضِ يُرَوَّى عَنْهُ

الذي يَنْقَسِمُ مِنْ يَزِيدٍ^(٢)

- ١٣٣- وَمِنْ يَزِيدَ جَدُولُ الشَّجَرِيَّةِ ونهرٌ مَهْدِيٌّ فَرْقَةٌ فُضِيَّةٌ



- ١٣٤- فَهَذِهِ الْأَصُولُ بِالْأَقْسَامِ وَكُلُّهَا تَجْرِي عَلَى الدَّوَامِ
 ١٣٥- مَوَاهِبُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى نَالَهَا جَلَّقْنَا فَكَانَتْ أَهْلًا

(١) القرقف: الخمر، والماء البارد الصافي. والجريال: صبغ أحمر، والخمر أو لونها.

(٢) العنوان من المنجد فقط.

ذِكْرُ أَوْدِيَّتِهَا^(١)

- ١٣٦- ولنشرع الآنَ بِذِكْرِ الأودِيَّةِ
١٣٧- إِذْ كُلُّهُمْ فِي دَوْحَةِ المِعْطَارِ
١٣٨- تَخَالِهِ يَخْتَالُ كالعرائسِ
١٣٩- وَكُلُّهُمْ فِي حُسْنِهِ تَيَّاهُ
١٤٠- أَوَّلُهُمْ - يَا صَاحِ - وَادِي بَرْدَى
١٤١- تَجْرِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ الأَعْيُنُ
١٤٢- ثَانِيَهُمْ وَادِي حَيَاةِ النَفْسِ
١٤٣- وَادِي المَكْرَمِ^(٢) عِنْدَهُ كِيَوَانُ
١٤٤- بِالقَرَبِ مِنْهُمْ وَادِي الجَنَادِلِ
١٤٥- وَادِي السَّفَرَجَلِ^(٣) مَنْظَرٌ فَتَانُ
١٤٦- وَوَادِي الحَمْصِي صَدِيقُ الرُّوحِ^(٤)
١٤٧- وَاذْكُرْ مَحَلَّ الشَّطْحِ وَادِي الشَّقْرَا
- اللاتي لأمراضِ القلوبِ أَدْوِيَّةُ
بِالطَّيِّبِ يَحْكِي جَوْنَةَ العِطَارِ
فِي حُلَلِ الدِّيَّاجِ والأَطَالِسِ
تَحْفُهُ الأَزْهَارُ والأَمْوَاهُ
وَإِ تَرَى لِلْأُنْسِ فِيهِ مَدَدَا
إِذْ قَصَّرتُ عَمَّا حَوَاهُ الأَلْسُنُ
الرَّبْوَةُ الغَنَّا مَحَلُّ الأُنْسِ
كِلَاهُمَا فِي حُسْنِهِ غَمْدَانُ^(٥)
دَعُ عَنْكَ فِي أوصَافِهِ المُجَادِلِ
أَنْهَارُهُ فِي وَسْطِهِ غُدرَانُ
كَمْ ذَا يُغْنِي طَيْرُهُ لِلدَّوْحِ
فَأَيْنَ وَادِي آشِ^(٦) أَيْنَ الزَّهْرَا

(١) سيذكرها المؤلف منفصلة صفحة ٢٠١.

(٢) سكنت كلمة (المكرم) للضرورة الشعرية.

(٣) غمدان: مدينة باليمن بها قصر عظيم مشرف يُنسب إليه. معجم البلدان.

(٤) وادي السفرجل: واد أول الغوطة عند باب الشرقي، مشهور بزهر السفرجل. المنجد. وسكنت كلمة (السفرجل) للضرورة الشعرية.

(٥) عند المنجد: وادي الحصا.

(٦) وادي آش: في الأندلس بين غرناطة وبجاية، تنحدر إليه أنهار من جبال الثلج، كثير الشجر.

- ١٤٨- تُظِلُّهُ الشَّرَفِينَ مِنْ طَرَفَيْهِ^(١)
 ١٤٩- وادي الصُّفَيْرِ^(٢) موسم اللذات
 ١٥٠- وأشرفُ الوديانِ وادي برزه
 ١٥١- لِجِرْنَةٍ وادٍ ووادي مَعْرَبَا
 ١٥٢- ووادي التَّلِّ الرَّفِيعِ القَدْرِ
 ١٥٣- وادي منين أنضُرُ الوديانِ
 ١٥٤- وادي الدُرَيْجِ الطَّيِّبِ الأرواحِ
 ١٥٥- وادي حلبون سقاه القطرُ
 ١٥٦- ونزهة الدنيا بديع السِّمَا
 ١٥٧- ووادي الخضرا مَحَطُّ الرَّحْلِ
 ١٥٨- يا صاحباي نارَ شوقي هَيَّجَا
 ١٥٩- وأطربا سَمْعِي بِذِكْرِ الوادي
 ١٦٠- ونهره الطَّامِي البَهِيُّ المُنْظَرِ
 ١٦١- ووادي الشرقي عروسُ الدنيا
- يُفَاخِرُ المَرِيخَ فِي شَرَفِيهِ
 أَوْقَاتُهُ مِنْ أَطْيَبِ الأَوْقَاتِ
 فِيهِ بِقَاعُ الفَضْلِ حَتَّى أَرْزَهُ^(٣)
 كَلَاهِمَا عَنْ حُسْنِهِ قَدْ أَعْرَبَا
 يَضْوَعُ نَشْرًا مِنْ عَبِيرِ الزَّهْرِ
 أَطْيَارُهُ تَشْدُو عَلَى الْعِيدَانِ
 قَدْ غَصَّ بِالْأَمْوَاهِ والأُدْوَاهِ
 عَلَى غِنَاءِ الطَّيْرِ فَاحَ العِطْرِ
 وادي التَّصَابِي والهناءِ بِسِّمَا
 كَمْ ذَا شَدَدْنَا نَحْوَهُ مِنْ رَحْلِ
 وَعَرَّجَا بِي نَحْوِ وادي الفِجَا
 وادٍ سُمَّا يَا صَاحِبَ العَرَادِ
 وَلَيْسَ مَرَأَى الْعَيْنِ مِثْلَ المَخْبَرِ
 إِذْ بَيْنَهُم بِالْحُسْنِ نَالَ العَلْيَا



(١) عند المنجد: يظله الشرفان.

(٢) وادي الصُّفَيْرِ: بالتصغير قرب الميطور، قبيل برزة.

(٣) أَرْزَهُ: قرية محلها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية.

ذِكْرُ الْأَعْيُنِ (١)

- ١٦٢- وَتُبِعُ الذِّكْرُ بِذِكْرِ الْأَعْيُنِ
 ١٦٣- أَشْهَرُهَا فِي الْحُسْنِ عَيْنُ الصَّاحِبِ
 ١٦٤- وَفِي صِفَا الرَّاُوقِ (٢) عَيْنُ الْخَضْرَاءِ
 ١٦٥- كَذَلِكَ عَيْنُ اسْمِهَا سَيَّافُهُ
 ١٦٦- وَاجْلُ صِدَا قَلْبِي بَعَيْنِ مَنِينِ
 ١٦٧- يَا عَيْنَ ذَاكَ الرُّوضِ يَا فِتْنَانَهُ
 ١٦٨- وَلَا تَسْلُ عَنْ لُطْفِ عَيْنِ الْكَرْشِ
 ١٦٩- وَكَمْ جَمَعْنَا الشَّمْلَ فِي الْوَرَّاقِهِ
 ١٧٠- يَا عَيْنُ مَنْ بِالزَّيْبِيَّةِ عُرِفَتْ
 ١٧١- وَعِنْدَ عَيْنِ الشُّرْشِ رَوْضٌ زَاهِي
 ١٧٢- وَانْعَمْ بَعَيْنِ اللَّذَّةِ الْفَضِيَّةِ
 ١٧٣- وَعَيْنُ قَرْقُوزٍ سَقَى عَهْدِي بِهَا (٣)
- وَقَاها رَبُّ الشَّامِ شَرَّ الْأَعْيُنِ (٤)
 تَفُوقُ بِالْمُنْتَوِرِ نَشْرَ الصَّاحِبِ (٥)
 مَاءٌ كَذُوبِ الدُّرِّ حَارَ الْفَخْرِ
 وَمَاؤُهَا فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ
 بَيْنَ الرُّبَا وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ
 يَا مَنْ سُمِّيَ عَنْدهُمْ مَرْجَانَهُ (٦)
 مَاءٌ قَرَاخٌ لَوْلُؤِي الْفَرْشِ
 عَيْنٌ تَرَاهَا بِالصَّفَا بَرَّاقِهِ
 مَنْ لِي بِأَوْقَاتٍ لَدَيْكَ سَلَفَتْ
 تَأْوِي إِلَيْهِ زُمْرُ الْمَلَاهِي
 قَدْ سُمِّيَتْ - يَا صَاح - بِالذُّقِيهِ
 كَمْ لِلتَّصَابِي بَعْتُ غَايَاتِ النُّهَى

(١) انظرها مفصلة صفحة: ٢٣١.

(٢) في (ب): رَقَاها رَبُّ.

(٣) الصَّاحِبُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ، انظر الحاشية (٤) صفحة (١١١).

(٤) الرَّاُوقُ: الْمَنَفَذُ الَّذِي يَجِيءُ مِنْهُ الرِّيحُ، وَيُسَمَّى رَاُوقَ النَّسِيمِ. شِفَاءُ الْغَلِيلِ.

(٥) الْمُنْجِدُ: يَا مَنْ دَعَاكَ عَنْدهُمْ.

(٦) الْمُنْجِدُ: عَيْنُ قَرْقُوزٍ.

- ١٧٤- وعين أفلايا حكمت بالرصف
١٧٥- عين حروش كالزلال الصافي
- ضياء مِرَاقٍ لِنَرُوضِ الْقَصْفِ
قد أَحْرَزَتْ مَحَاسِنَ الْأَوْصَافِ



- ١٧٦- فهذه العيون ذات القدر
١٧٧- فالبعض منها قارب المدينة
١٧٨- وما سواها - صاح - ليست تُحصَى
١٧٩- فانهض وشمّر للتصابي باعبا
١٨٠- فهذه الدنيا وهذا العيش
١٨١- إلا منَاطَ العزِّ والتَمَكُّنِ
١٨٢- وإدِّ حباهُ اللهُ بالتشريفِ
١٨٣- وعنده الأوزارُ حقًّا تُطرحُ
١٨٤- وبلدة المختار عينُ الملِكِ
١٨٥- قد صَحَّتِ الأقوالُ عندَ السُّنَّةِ
١٨٦- ونالتِ العليَا بخيرِ الخَلْقِ
١٨٧- وصنوهُ الفاروقُ مُحيي الدِّينِ
١٨٨- هو اطلُ الرُّضوانِ فيها تَهْمِي
- إِذ سَقَيْهَا الرِّيَاضَ سَقْيَ النَّهْرِ
وَالْبَعْضُ مِنْهَا لِلْقُرَى مَعُونُهُ
وَلَا تَرُومُ الْعَدَّ وَالْاِسْتِقْصَا
قَدْ خُصَّ بِالْحِرْمَانِ مَنْ أَضَاعَا
وغيرُ ذِكْرِ الشَّامِ عِنْدِي طَيْشُ
وَمَهْبِطُ الْقُرْآنِ وَالتَّبَيِّنِ
وخصَّه بالسَّعْيِ والتَّعْرِيفِ
وفيه للغفرانِ نِعَمَ الْمَطْمَحِ
حامي حمى الإسلامِ ماحي الشُّرْكِ
فِي أَنَّ فِيهَا مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
وخيرِكم بعدي خَدِينِ الصَّدَقِ
وثلثُ الخلفاءِ ذُو النُّورَيْنِ^(١)
وبالرُّضَا والعَفْوِ أَرْجُو خَتْمِي



(١) لم يذكر رابع الخلفاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه لم يدفن بالمدينة.

ذِكْرُ الشَّامِ وَفَضَائِلِهَا وَمَحَاسِنِ رِيَاضِهَا وَمُتَنَزَّهَاتِهَا

وما وردَ فيها من الأحاديث والآثار

وأقوال أصحاب الأخبار

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّامَ مَوْطِنُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَعْدِنُ الزُّهَادِ وَالْعُبَادِ.

❖ عَنْ عَوْنٍ^(١) بَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَرَأْتُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: الشَّامُ كِنَانَتِي، فِإِذَا غَضِبْتُ عَلَى قَوْمٍ رَمَيْتُهُمْ مِنْهَا بِسَهْمٍ^(٢).

❖ وَعَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَالِحِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: فِي الْكُتُبِ الْأُولَى، اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لِلشَّامِ: أَنْتِ الْأَنْدَرُ^(٣)، وَمِنْكَ الْمَنْشَرُ، وَإِلَيْكَ الْمَحْشَرُ، فَيْكَ نَارِي وَنُورِي، مَنْ دَخَلَكَ رَغْبَةً فَيْكَ فَبِرَحْمَتِي، وَمَنْ خَرَجَ عَنْكَ رَغْبَةً عَنْكَ فَبِسُخْطِي، تَتَّسِعُ لِأَهْلِهَا كَمَا تَتَّسِعُ الرَّحِمُ لِلْوَلَدِ^(٤).

❖ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «يَا طُوبَى لِلشَّامِ، يَا طُوبَى لِلشَّامِ، يَا طُوبَى لِلشَّامِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَبِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تِلْكَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ بِاسِطُوا أُجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ»^(٥).

(١) فِي الْأَصْلِ: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَالمُتَّبَعُ مِنْ مَصَادِرِ الْخَيْرِ.

(٢) رَوَاهُ الرَّبِيعِيُّ فِي فَضَائِلِ الشَّامِ ٣، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٧٥/١.

(٣) فِي الْأَصُولِ: أَنْتِ الْأَنْدَرُ.

(٤) رَوَاهُ الرَّبِيعِيُّ فِي فَضَائِلِ الشَّامِ ٦، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٤٢/١.

(٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١٨٤/٥، وَالرَّبِيعِيُّ فِي فَضَائِلِ الشَّامِ ٤، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٩٥٤)، وَالحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢٢٩/٢،

وَانْظُرْ ابْنَ عَسَاكِرٍ ١١٢/١ - ١١٥، وَفِي «أُ»: «يَا طُوبَى لِلشَّامِ» قَالَهَا ثَلَاثًا.

❖ وقال قتادة: أقسم الله تعالى بمساجد أربعة، قال: ﴿والتين﴾ وهو مسجد دمشق،
 ﴿والزيتون﴾: وهو بيت المقدس، ﴿وطور سين﴾: وهو حيث كلم الله موسى ^{عليه السلام}، ﴿وهذا
 البلد الأمين﴾: وهو مكة، شرفها الله تعالى ^(١).

❖ قال عبد الله بن سلام: بالشام من قبور الأنبياء ألفا قبر وسبع مئة قبر، وقبر
 موسى بدمشق، ودمشق معقل الناس في آخر الزمان ^(٢).

❖ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: من أراد أن يرى الموضع الذي قال الله
 فيه: ﴿وآتيناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ [المؤمنون: ٥٠] فليأت النيرب الأعلى بدمشق بين
 النهرين، وليصعد الغار في جبل قاسيون، فيصل فيه؛ فإنه بيت عيسى وأمه، [وهو كان
 معقلهم من اليهود]، ومن أراد أن ينظر إلى إرم، فليأت نهراً في [حصن] دمشق، يقال
 له: بردى، ومن أراد أن ينظر إلى المقبرة التي فيها مريم بنت عمران والحواريون، فليأت
 مقبرة الفراديس ^(٣). انتهى.



(١) رواه الربيعي في فضائل الشام ٣٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٦/١.

(٢) رواه الربيعي في فضائل الشام ٥٠.

(٣) رواه الربيعي في فضائل الشام ٥٠، وما بين معقوفين مستدرك منه.

ومقبرة الفراديس كانت مجاورة لمرج الدحداح، ولما غدا المرج مقبرة، اندمجت مقبرة الفراديس بها وشكلا مقبرة
 واحدة تعرف بمقبرة الدحداح نسبة إلى أبي الدحداح المحدث الذي توفي سنة ٣٧٢ هـ ودفن بها.

وأما محاسن رياضها ومتنزهاتها فقد كثرت بذلك الأخبار.

✽ قال ابن عساكر^(١): هذه المدينة من الإقليم الثالث، طولها سبعون درجة، وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة، طالعها بُرْجُ السنبلة، وصاحب ساعة بنائها عطارِدُ.

وقال^(٢): [وبلغني] من وجه آخر، أن الذي بنى دمشق، بناها على الكواكب السبعة، وأن طالع بنائها المشتري، وجعل لها سبعة أبواب، وصوّر على كُلِّ بابٍ أحد الكواكب السبعة.

وناهيك من بلدٍ هي للأبدالِ وطنٌ، وللأبرارِ سَكَنٌ، ومعقلُ الإسلامِ يومَ تَشْتَدُّ الفتنُ.

✽ وقال غيره: إنَّ أولَ مَنْ بناها اليونان، وهم الذين وضعوا الأرصاد، وتكلّموا على حركات الكواكب واتصالاتها، وبنوا دمشق، واختاروا لها هذه البُقعة، إلى جانب الماء الوارد من بين هذين الجبلين، وصرفوا أنهارها تجري إلى الأماكن المرتفعة والمنخفضة، وسلكوا الماء إلى دُورِها، وبنوا هذا المعبّد، وهو الجامعُ اليوم، وإنهم مكثوا يأخذون الطالع لبناء دمشق ثمانِي عشرة سنة^(٣).

✽ وقال القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى»^(٤): دِمَشْقُ، بكسر الدال، وفَتْح الميم، وسكون الشين المعجمة، وقَافٍ في الآخر، وتُسَمَّى أيضاً جِلْقَ، بجيم مكسورة، ولام مشددة.

(١) لم أجد قوله في المطبوع من تاريخ ابن عساكر.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٥/١.

(٣) في الأصل: ثمانية عشر سنة.

(٤) صبح الأعشى ٩٤/٤.

❦ وحكى في «الروض المعطار»^(١) تسميتها جَيْرُون، بفتح الجيم، وسكون الياء المثناة تحت، وضَمِّ الراءِ المُهملة، وسكون الواو، ونونٍ في الآخر. وسمّاها في موضعٍ آخر: العذراء^(٢)، بفتح العينِ المُهملة، وسكونِ الذالِ المُعجمة، وفتحِ الراءِ المُهملة، وألفٍ بعدها.

وموقعها: في أواخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة.

❦ قال في «القانون»: طولها ستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة.

وقد اختلفَ في بانيها، فقيل: بناها نوحٌ التَّيْمِيُّ، وذلك أنه لما نزلَ من السفينة بنى دمشق.

وقيل: بناها جَيْرُونُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَادٍ، وبه سُمِّيَتْ جَيْرُونُ^(٣).

ويقال: إنَّ جَيْرُونَ وَبَرِيدَ كَانَا أَخَوَيْنِ، وهما ابنا سعدِ بْنِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ، وبهما يُعرَفُ بابُ جَيْرُونَ وَبابُ الْبَرِيدِ مِنْ أَبْوَابِهَا^(٤).

وقيل: بناها العازرُ^(٥)، غلامُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، وكان حبشيًّا، وهَبَهُ لَهُ نُمْرُودُ بْنُ كِنَعَانَ، حينَ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ، وكان اسمُهُ دِمَشْقَ، فسمّاها بِاسْمِهِ^(٦).

❦ وفي كتاب «فضائلِ الفُرسِ» لأبي عُبَيْدَةَ، أنَّ بِيوراسبَ ملكَ الفُرسِ بناها^(٧).

(١) الروض المعطار ١٨٦.

(٢) الروض المعطار ٤٠٩.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١١/١.

(٤) تاريخ دمشق ١١/١.

(٥) في الأصل: الغادر، والمثبت من تاريخ دمشق ١٢/١.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ١٢/١.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ١٢/١، وفي الأصول: أبو عبيد، والمثبت من تاريخ مدينة دمشق.

وقيل: إنَّ الذي بناها ذو القرنين، عندَ فراغه من السِّدِّ، ووَكَّلَ بِعِمَارَتِهَا غُلَامًا اسْمُهُ دِمَشْقِيشٌ، وسكنها دِمَشْقِيشٌ، وماتَ فيها، فسُمِّيَتْ بِهِ^(١).

وهي مدينةٌ عظيمةُ البناءِ، ذاتُ سورٍ شاهقٍ، ولها سبعةُ أبوابٍ.

❦ وروى الحافظُ ابنُ عسَّاکَرٍ، عن أبي القاسمِ تمام^(٢)، أنَّ بانيها جعلَ لكلِّ بابٍ من هذهِ لِكَوَكِبٍ من الكواكبِ السبعةِ، وصوَّرَ عليه صُورَتَهُ.

وبكلِّ حالٍ، فهي مدينةٌ حَسَنَةٌ التَّرتيبِ، جليلةُ الأبنيةِ، وغوطتها أحدُ منتزهاتِ الدنيا العجيبةِ، المفضَّلةِ على سائرِ منتزهاتِ الأرضِ، وكذلكِ الربوةُ، وهي كَهْفٌ في فَمِ واديها الغربيِّ، عندهُ تنقَسِمُ مياهُها، يقالُ إنَّ بهُ مَهْدَ عيسى عليه السلام، وبها الجوامِعُ والمدارسُ، والخوانقُ والرُّبُطُ والزوايا، والأسواقُ المرتبةُ، والدُّورُ الجليلةُ المفروشةُ بأنواعِ الرُّخامِ، ذاتُ البِرْكِ بالماءِ الجاري، وربَّما جَرى الماءُ في الدارِ الواحدةِ في عِدَّةِ أماكنَ منها، والماءُ مُحْكَمٌ عليها من جميعِ نواحيها بإتقانٍ مُحْكَمٍ، وهي في وطأةٍ مستويةٍ من الأرضِ، بارزةٌ عن الوادي المنحطِّ عن منتهى ذيلِ الجبلِ، منكوسةُ الجوانبِ لِمَمَرِّ الهواءِ، إلَّا منَ الشَّمالِ، فإنَّه محجوبٌ بجبلِ قاسيُون، وبذلك تُعَابُ وتنسَبُ إلى الوَحَامَةِ.

❦ قالَ في «مسالكِ الأبصارِ»: ولولا جبلُها الغربيُّ المُلبَّسُ بالثلوجِ صَيِّفًا وشتاءً، لكانَ أمرُها في ذلكَ أشدَّ، وحالُ سُكَّانِها أشَقَّ، ولكنهُ درياقُ ذلكَ السُّمِّ، ودواءُ ذلكَ الداءِ، وعنايةُ أهلِها بالمباني كثيرةٌ، ولهم في بساطينهم منها ما تفوقُ بهُ وتحسُنُ.

وبإزاءِ المدينةِ في سفحِ جبلِ قاسيُون مدينةُ الصالحيةِ، وهي مدينةٌ ممتدَّةٌ في سفحِ الجبلِ، تُشْرِفُ على دمشقَ وغوطتها.

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٣/١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٥/١.

وَمَسْقَى دِمَشْقَ وَبَسَاتِينِهَا مِنْ عَيْنَيْنِ^(١): الْبَعِيدَةُ مِنْهُمَا دُونَ قَرْيَةٍ تُسَمَّى الرِّبْدَانِي، وَدُونَهَا عَيْنُ بَقْرِيَّةٍ تُسَمَّى الْفَيْحَةَ، بِذِيْلِ جَبَلٍ يَخْرُجُ الْمَاءُ مِنْهُ، مِنْ صَدْعٍ فِي نَهَائِهِ أَسْفَلُهُ، قَدْ عُقِدَ عَلَى مَخْرَجِ الْمَاءِ مِنْهُ عُقْدٌ رُومِيٌّ الْبِنَاءِ^(٢)، ثُمَّ تَرْفَعُهُ مَنَافِعُ فِي مَجْرَى الْمَاءِ مِنَ النَّهْرِ، وَيُسَمَّى هَذَا الْمَاءُ نَهْرُ بَرْدَى.

ثم يقسم النهر على سبعة أنهر:

أربعة غربيّة، وهي: نهرُ داريا، ونهرُ المزة، ونهرُ القنّوات، ونهرُ بانياس.

واثنان شرقيان، وهما: نهرُ يزيد، ونهرُ ثورا.

ونهرُ بردى مُمتدٌّ بينهم، وسيأتي الكلام عليهم^(٣)، إن شاء الله تعالى.

فأمّا نهرُ بانياس ونهرُ القنّوات، فهما نهران المدينة، حاكمانِ عليها، ومُسَلَّطانِ على دُورِها.

ويدخلُ نهرُ بانياسَ القلعةَ، ثم ينقسمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ للجامع، وقِسْمٌ للقلعةَ، كُلُّ قِسْمٍ مِنْهُمَا عَلَى أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ، ويتفرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِعِ مُقَدَّرَةٍ مَعْلُومَةٍ.

وكذلك ينقسمُ نهرُ القنّواتِ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي الْقَلْعَةِ^(٤) وَلَا الْجَامِعِ، وَيَجْرِي الْمَاءُ فِي قِنَى مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ، إِلَى أَنْ يَصَلَ إِلَى مُسْتَحَقَّاتِهَا بِالْأُورِ وَالْأَمَاكِنِ عَلَى حَسَبِ التَّقْسِيمِ، وسيأتي تَمَامُ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ^(٥).

(١) انظر نهر بردى وما يتفرع عنه مفصلاً صفحة: ١٦٥.

(٢) هو هيكل وثني بُني فوق نبع عين الفيجة، ثم غُلِّا حصناً عُرف بقلعة عزّتا اتخذ معقلاً زمن الدولة الأيوبية وما بعدها لسجن الملوك والأمراء والمشايخ. ولم يبق منه الآن سوى قسم من جدار قائم في شمالي خزان مياه الفيجة. الريف السوري ٣٣٨/٢.

(٣) كذا في الأصل: بينهم... عليهم.

(٤) جاء في هامش (أ) ما نصه: قوله: (ولا الجامع) هذا ذكره المؤلف قبل جريان الماء إليه من القنّوات، وقد أجراه المرحوم الوزير عثمان باشا، وجعل له شادروان.

(٥) انظر صفحة: ١٦٥ من كتابنا.

مِنْ جُمْلَةِ مَدَائِنِ الْجَنَّةِ، وَالْمَأْهُولَةُ بِالْأَهْلَةِ مِنْ أَرْبابِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْمَعْرُوفَةُ بِـ ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ وَالْمَوْصُوفَةُ بِـ ﴿لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ﴾^(١) [الفجر : ٧ ، ٨].

﴿ وَقَالَ الدَّمَامِينِي الإسكندري^(٢): تَأَمَّلْهَا الْمَمْلُوكُ، فَإِذَا هِيَ جَنَّةُ ذَاتِ رَبْوَةٍ وَقَرَارٍ وَمَعِينٍ، وَبَلَدَةٌ تَبْعَتْ مُحَاسِنُهَا الْبِكْرُ عَلَى حُسْنِ الْوَصْفِ وَتُعِينُ، وَحُسْنُهَا بِالْجَامِعِ^(٣) الْفَارَقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَوَاهَا، وَالْأَنْهَارِ الَّتِي إِذَا ذُكِرَتْ قَبْلَ الْمَحَلِّ فَمَا أَجْرَاهَا، وَمَا أَقُولُ إِلَّا مُنْتَزَهَاتٍ مِصْرَ عَارِيَّةٍ مِنَ الْمَحَاسِنِ، وَهَذِهِ ذَاتُ الْكِسْوَةِ، وَالنَّيْلِ مَا احْتَرَقَ إِلَّا مِنَ الْأَسْفِ، حَيْثُ لَمْ يُسْعِدْهُ الدَّهْرُ بِالصُّعُودِ إِلَى تِلْكَ الرَّبْوَةِ، وَحَقٌّ لِمِصْرَ لَا تُجْرِي حَدِيثَ الْمَفَاخِرَةِ فِي وَهْمِهَا، وَأَنْ تَتَّقِيَ شَرَّ الْمَنَازِعَةِ قَبْلَ أَنْ تُصَابَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِسَهْمِهَا.

﴿ وَقَالَ غَيْرُهُ: هِيَ ذَاتُ الشَّرَفِ الْأَعْلَى، وَالسَّهْمِ الْمُعْلَى، وَالْمُرْدِ الْأَحْلَى، وَالرَّوَضِ الْمُحَلَّى، وَالْمَحَاسِنِ الَّتِي تَقُولُ لِلْمُضَاهِي هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا، جِبْهَتُهَا وَاضِحَةُ الْجَبِينِ، وَرَبْوَتُهَا ذَاتُ قَرَارٍ وَمَعِينٍ، وَجَنَكُهَا^(٤) الْمَطْرِبُ شَامِخُ الْعِرْنَيْنِ. [البيسط]

أَمَّا دَمَشَقُ فَجَنَّاتٌ مُعْجَلَةٌ لِلطَّالِبِينَ، بِهَا الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ^(٥)

(١) نزهة الأنام ٤٤، ٤٥.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي، بدر الدين، المعروف بالدمامي (٧٦٣ - ٨٢٧ هـ) عالم بالشريعة وفنون الأدب، ولد بالإسكندرية، واستوطن القاهرة، ولازم ابن خلدون، وتصدر للإقراء بالأزهر، ثم تحول لدمشق، وعاد لمصر، فولي قضاء المالكية، ثم رحل لليمن، وانتقل إلى الهند، فمات فيها، له مؤلفات عدة، منها تحفة الغريب شرح مغني اللبيب.. الأعلام.

وكلامه في نزهة الأنام ٤٨، ٤٩. وجاءت فيه كلمة (منتزهات) (منتزهات) على الصواب.

(٣) في نزهة الأنام: محاسنها الفكر.. وحسبها بالجامع.

(٤) انظر الحاشية (٣) صفحة (١٥٦).

(٥) البيت لعرقلة الكلبي، الديوان ٤١، وانظر خريدة القصر (قسم الشام) ٢٠٤/١.

❖ وقال في «عَرَفَ الطَّيِّبُ»^(١): دمشق الشام، ذاتُ الحُسْنِ والبهاءِ والاحتشامِ، والأدواحِ المتنوّعةِ، والأرواحِ المتضوّعةِ... والغُوطَةُ الغنّاءِ والحديقة... والزهرِ الذي تحالُهُ مَبْسِماً والنّدى ريقه... فهي المدينةُ المُستَوِليّةُ على الطّباعِ، المعمورةُ الرُّبوعِ والبِقاعِ... أنهارُها ذاتُ انسجامٍ، تترعُ فيها مِن جريالِ الأنسِ جَامٌ، وأزهارٌ مُتَوَجِّةُ الأدواحِ^(٢)، مُروحةٌ للنّفوسِ بعاطرِ الأرواحِ... جنانُ أفنانِها في الحُسْنِ ذواتُ افتنانٍ... وبِطاحٍ راقٍ سناها، وكَمَلَ حُسْنُها وتناهى.

❖ وقال ابنُ جُبَيْرٍ في «رِحْلَتِهِ»^(٣): هي خاتمةُ البلادِ التي استقرّيناها، وعروسُ المُدنِ التي اجتنيناها^(٤)، قد تحلّتْ بأزهارِ الرياحينِ، وحلّتْ مِن الحُسْنِ بِمكانٍ مَكِينٍ، وتشرّفتْ بأنَّ آوى الله تعالى المسيحَ وأُمَّه منها ❖ إلى ربوة ذاتِ قرارٍ ومعينٍ ❖ [المؤمنون : ٥٠].

❖ وقال المَقْرِي^(٥) رَحِمَهُ اللهُ تعالى: دَخَلْنَاهَا فَرَأَيْنَا مِنْ مَحَاسِنِهَا مَا لَا يَسْتَوْفِيهِ مَنْ تَأَنَّقَ فِي الْخِطَابِ، وَأَطَالَ فِي الْوَصْفِ وَأَطَابَ، وَإِنْ مَلَأَ مِنَ الْبَلَاغَةِ الْوِطَابَ.. فَلِلَّهِ مَرَاها

(١) هو «نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب» ٥٨/١، ٦٥، ٦٦.

(٢) في نفع الطيب ٦٥/١: للأدواح.

(٣) رحلة ابن جبير، صفحة ٢١٠.

(٤) في رحلة ابن جبير: التي اجتليناها.

(٥) نفع الطيب ٥٨/١، ٥٩، ٦٨، والشعر للمقري المؤلف نفسه.

وهو: أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس المقري - نسبة إلى مقرّة، من قرى تلمسان - التلمساني (٩٩٢ - ١٠٤١ هـ) المؤرخ، الأديب، المحافظ، صاحب «نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب»، ولد في تلمسان، وارتحل إلى فارس، فكان خطيبها والقاضي بها، ومنها إلى القاهرة سنة ١٠٢٧ هـ، وتنقل في الديار الشامية والحجازية، توفي في مصر، وقيل توفي في الشام مسموماً، وله شعر حسن، ومزدوجات رقيقة، وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره. الأعلام.

الجميلُ الجليلُ! وبيوتها التي لم تَخْرُجْ عن عَرُوضِ الخليل! وَمَخْبَرُها الذي هو على فَضْلِها
وَفَضْلِ أَهْلِها أدلُّ دليل! وَمَنْظَرُها الذي يَنْقَلِبُ البَصْرُ عن بَهْجَتِهِ وهو كليل. [المخت]

مَحَاسِنُ الشَّامِ أَحْلَى^(١) مِنْ أَنْ تُسَامَ بِحَدِّ
لَوْلا حِمَى الشَّرْعِ قَلْنَا وَلَمْ نَقِفْ عِنْدَ حَدِّ
كَأَنَّهَا مُعْجِزَاتٌ مَقْرُونَةٌ بِالتَّحْدِي

وبالجملة، فالاعترافُ بالحقِّ فريضة، ومحاسِنُ الشامِ وأهلِهِ طويلةٌ عريضةٌ.

ولو استقصيتُ هذا البابَ لَطَالَ، وأكسبَ قارئُهُ المِلَالَ، ولَنَقْتَصِرَ عَلَى ما حَرَّرْنَاهُ،
ونكتفي بما أوردناه.

❦ وَأَمَّا جَامِعُهَا^(٢): فَقَدْ مَلَأَتْ مَحَاسِنُهُ الْمَهَارِقَ، وَامْتَلَأَتْ مِنْ أَخْبَارِهِ دَوَارِينُ

الْمَغَارِبِ وَالْمَشَارِقِ. [الطويل]

مَحَاسِنُ تَهْدِي الْمَادِحِينَ لَوْصَفِهَا فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمْ النُّثْرُ وَالنَّظْمُ

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ، بَلْ مِنْ أَصْدَقِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ قَوْلُهُ: [من البسيط]

كَأَنَّهُ فَلَكٌ وَالْعَاكِفُونَ بِهِ بِدَوْرُ تَمَّ عَلَاهَا السَّعْدُ وَالشَّرَفُ

(١) في نفح الطيب: الشام أحلى.

(٢) الجامع الأموي قلب دمشق وفخرها ومنبر العلم وراية جند الشام، كان في مطلع الألف الأول قبل الميلاد معبد
حَدَّدَ الآرامي، ثم تحول زمن الرومان إلى معبد جوبيتر، ثم غدا كنيسة عرفت بكنيسة يوحنا المعمدان (التي يحیی
عليه السلام) وذلك في أواخر القرن الرابع الميلادي، وبعد الفتح الإسلامي لدمشق تحول نصفه إلى حمام، وقد
شرع في عمارته الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ للهجرة، واستغرق بناؤه عشر سنوات
وأنجز في خلافة سليمان بن عبد الملك، وأنفق في عمارته أموالاً كثيرة حتى أصبح غاية في الروعة والجمال،
ويشتهر بمآذنه (مئذنة عيسى - مئذنة العروس) وبقبة النسرة.

❀ وقال الآخر^(١): [من الطويل]

تَقُولُ دِمَشْقُ إِذْ تَفَاخِرُ غَيْرَهَا بِمَعْبَدِهَا الزَّاهِي الْبَدِيعِ الْمَشِيدِ
جَرَى لِيَاهِي حُسْنُهُ كُلَّ مَعْبَدٍ (وما قصباتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ)^(٢)

❀ وقال الآخر: [من الوافر]

دِمَشْقُ لَمْ تَزَلْ لِلشَّامِ وَجْهًا وَمَسْجِدُهَا لَوَجْهِ الشَّامِ شَامَةٌ
أَدَامَ اللَّهُ بِهِجَتَهُ وَأَبْقَى مَحَاسِنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مُصَلَّى فِيهِ لِلرَّحْمَنِ سِرٌّ وَمَثْوَى لِلْقَبُولِ بِهِ عِلَامَةٌ^(٣)

❀ ولصديقنا الفاضل البارع، مصطفى أسعد اللقيمي الدميّاطي^(٤) من قصيدة فيه: [من الوافر]

جَمَّى عِنْدَ الْمَشَارِقِ أَنْبَأَتُنَا أَحَادِيثَ الضُّيَا سَنَدًا قَوِيًّا
تَسَامَى إِذْ حَوَى مَوْلَى رَسُولًا حَضُورًا سَيِّدًا بَرًّا تَقِيًّا
دِمَشْقُ الشَّامِ مِنْ عَلَيْهِ تَسْمُو بِمَشْهَدِهِ الشَّرِيفِ ذُرَى عَلِيًّا
فَبَشَرَى لِلَّذِي وَافَى جَمَاهُ يَحُوزُ سَعَادَةً مَيَّتًا وَحَيًّا



(١) قال البدرى في نزهة الأنام ص ٤٦: ونقلت من خط الشيخ صلاح الصفدي قوله فيه.

(٢) عجز البيت لأبي تمام، وصدّره: محاسن أصناف المغنين جمّة. الديوان ٢/٢٩. ومعبد: المغني المشهور. انظر الحاشية (١) صفحة ٢٠٩.

(٣) الأبيات في نفع الطيب ٢/٣٩٠ من غير عزو.

(٤) هو مصطفى أسعد بن أحمد بن سلامة اللقيمي الشافعي (١١٠٥ - ١١٧٨ هـ) حاسب، من الشعراء الكتاب، ولد ونشأ في دميّاط، وسكن دمشق إلى أن توفي بها، ونسبته إلى لقيم بلدة بالطائف، وأصل أجداده منها، من كنبه «موانح الأنس بالرحلة إلى وادي القدس» و «رسائل الحساب والفرائض»، وديوان شعر. سلك الدرر ٤/١٨٠.

**فصلٌ فيما قيلَ في الشامِ ومحاسنها وذكرِ جامعِها
من الشعرِ وما تفنَّنت به الشعراءُ
من ذكرِ رياضِها ومياها وحسنِ مُنتزَحاتِها**

التي تأخذ^(١) بِمَجَامِعِ القُلُوبِ، وَتُسَكِّرُ الأَسْمَاعَ من سُلَافَةِ أَخْبَارِ هي أَشْهَى مِنْ
وِصَالِ المَحْبُوبِ، وَتَبْعَثُ الأَحْدَاقَ لِلتَّنَزُّهِ في حَدَائِقِهَا المُطَرِّدَةِ الحَيَاضِ، وَأَنْهَارِهَا الَّتِي
تَسَاهَمَتْ تِلْكَ الحَمَائِلُ وَالغِيَاضُ، يَا لَهَا مِنْ رِيَاضٍ مَاسَتْ أَعْطَافُ أَغْصَانِهَا، وَتَكَلَّلَتْ
بِجَوَاهِرِ الأَزْهَرِ أَجْيَادُ قُضْبَانِهَا، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الأَنْهَارُ، كَمَا يُحِيطُ بِالْمَعْصَمِ السَّوَارُ!
فَلِلَّهِ دُرُّ القَائِلِ فِيهَا: إِنَّ كَانَتْ الجَنَّةُ فِي الأَرْضِ، فدمشقُ لَا شَكَّ فِيهَا، فَإِنَّهَا جَمَى،
تَتَقَاصَرُ عَنْ إدْرَاكِ وَصْفِهَا أَعْنَاقُ الفَصَاحَةِ، وَتُقَصِّرُ عَنْ مُنَاولَةِ ضَبْطِ مُحَاسِنِهَا فِي مِيدَانِ
الأَوْصَافِ كُلِّ رَاحَةٍ.

فَمَنْ شَرَّفَهَا بِذِكْرِهَ إِيَّاهَا جَنَابُ سِدْرَةِ مَنتهَى العَارِفِينَ، وَالجَوْهَرُ المُرْكَبُ مِنْ
عُنْصَرِي عِلْمٍ وَدِينٍ، كَشَّافُ غَوَامِضِ المُشْكَلَاتِ فِي عِلْمِي البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، إِمَامُ الحَضْرَةِ
الْقُدْسِيَّةِ المَوْدَعَةِ فِي قُلُوبِ أَهْلِ العِرْفَانِ المُشْرِقَةِ شَمُوسُهَا فِي سَمَاءِ المَظَاهِرِ، الأَسْتَاذُ الَّذِي
كَمَلَتْ بِالقُرْبِ مَعَانِيهِ، فَإِذَا عَزَوْتُ لِهَذَا اللفظِ شِعْرًا فَهُوَ الَّذِي أَغْنِيهِ، مَنْ تَزَيَّنَتْ بِتَاجِ
ذِكْرِهِ هَامُ الأَيَّامِ، وَتَاهَتْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الأَمْصَارِ دَمَشْقُ الشَّامِ، صَاحِبُ المَقَامِ الْقُدْسِيِّ،

(١) الأَصْلُ: الَّذِي تَأْخُذُ.

مولانا عبدُ الغني النابلسي^(١)، لا زالتْ سَحْبُ الرَّحْمَةِ مُخِيْمَةً عَلَى مَضْجَعِهِ، وَتَحَايَا الْمَرْنَ
يَتْلُوها لِسَانُ الرَّعْدِ عَلَى مَسْمِعِهِ، فَقَالَ: [من الكامل]

- ١- إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمَهُولُ فَأَقْلَقَا
 - ٢- تَجِدِ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلَّ مُنَاكَ بَلْ
 - ٣- بَلَدٌ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مَحَاسِنًا
 - ٤- لَا يَنْبَغِي حَثُّ الرِّكَابِ لِغَيْرِهَا
 - ٥- حَسْبِي ﴿وَأَوْبَاهُمَا﴾ فَضْلًا هَا
 - ٦- هِيَ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَشَائِعُ فَضْلِهَا
 - ٧- زَادَ السُّرُورُ بِهَا لِكُلِّ مُعْرِجٍ
 - ٨- إِنْ تَعَشَّقُوا وَطَنًا فَذَا أَوْلَى لَكُمْ
 - ٩- خَيْرُ الْإِنْسَانِ أَنْاسُهَا يَرَعَوْنَ أَنْـ
 - ١٠- هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِعِينَ مُعَدَّةٌ
 - ١١- طَابَتْ هَوَاءٌ لِلنَّفُوسِ وَمَاؤُهَا
 - ١٢- وَبِهَا تَرَى الْوِلْدَانَ وَالْحُورَ الَّتِي
 - ١٣- جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ التَّعْدَادِ فَلْـ
 - ١٤- يَا حُسْنَ وَادِيهَا وَطَيْبَ شَمِيمِهِ
- أَنْزَلَ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكَنَ جِلْقَا
وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَقْصُحُ مَنْطِقَا
وَنَمَتْ بِهَاءٍ وَأَسْتَرَادَتْ رَوَاقَا
هَامَ الْفَوَادُ بِحُسْنِهَا فَتَعَلَّقَا
قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ^(٢) ذَاكَ مُحَقَّقَا
بِالْقُدْسِ وَالْحَرَمَيْنِ أَضْحَى مُلْحَقَا
لَاسِيَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّقَى
دُونَ الْبِلَادِ بِأَنْ تُحَبَّ وَتُعْشَقَا
سَوَاعِ الْوُدَادِ وَيَحْفَظُوهَ الْمَوْتَقَا
يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَرَوْنَ بِهَا شَقَا
عَذْبُ زُلَالٍ سَائِعٌ لِمَنْ اسْتَقَى
وَعَدَ الْإِلَهُ بِهِنَّ فِي دَارِ الْبَقَا
نَأْتِي بِمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى
قَدْ فَاحَ عَرْفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَقَا

(١) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ)، شاعر، عالم بالدين والأدب، مكث من التصنيف،

متصوف، ولد ونشأ في دمشق، رحل إلى بغداد، وتنقل في بلاد الشام، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في

دمشق، وتوفي بها.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.

سَحَرًا فَهَيَّجَتِ الْقُلُوبَ الشُّبَّاقَا
كَادَتْ بِأَيَّامِ الصَّبَا أَنْ تُلْحَقَا
وَالْيَكْ يَرَكْعُ كُلُّ غُصْنٍ أَوْزَقَا
أُضْحَى غَنِيَّيْهِ الْهَمَّ فِيهَا مُمْلَقَا
تَحْكِي الصَّوَارِمَ صَيْقَلًا وَتَأَلَّقَا
مَا بَيْنَهَا تَعْلُو الْجِيَادَ السُّبَّاقَا
بِسُرُورِهِ قَلْبُ الْحَزِينِ تَعَلَّقَا
وَحَوَى الْمَلَاخَ مُقَرَّطَقَا وَمُمْنَطَقَا
مُرِّي عَلَيَّ وَرَفَرِي عِنْدَ اللَّقَا
بِأَحْيَاءِ أَلْفُوا الْخَلَاعَةَ مُطْلَقَا
وَلَكُمْ سَرَى فِيهِ الصَّبَا فَرَّقَقَا
هُ فَجَالَ فِي ذَاكَ اللِّسَانَ وَأَنْطَقَا
بَلْ مِنْ نَبِيٍّ حَلَّ فِيهِ مُحَقَّقَا
أَحْيَاءَ مِنْ عَدَمِ الْبِلَاءِ وَرَزَقَا
لِلْأَرْبَعِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَمَنْ رَقَا

١٥- وَتَرَا سَلَتْ أَطْيَارُهُ بَيْنَ الرُّبَا
١٦- اللَّهُ أَيَّامُ الْجُمُوعِ بَظْلُهُ
١٧- كَيْفَ أَتَجَهَّتْ يَخِيرُ نَحْوَكْ مَاؤُهُ
١٨- يَا حَبْلًا إِشْرَاقُ مَرْجَتِهَا الَّتِي
١٩- عَذُبْتَ جَدَاوِلُهَا فَطَابَتْ مَوْرِدَا
٢٠- وَتَلَا عَبَتْ فُرْسَانُهَا وَتَرَ اكْضَبَتْ
٢١- لَمْ أُنْسَ بِالنُّورِ مَحْفَلَهَا الَّذِي
٢٢- جَمَعَ الْأَنَامَ أَكَابِرًا وَأَصَاغِرًا
٢٣- وَالرَّبَّوَّةُ الْفَيْحَاءُ يَا نَسَمَاتِهَا
٢٤- أَيَّامَ قَطَعَ النَّهْرُ يُوصَلُ شَمْلُنَا
٢٥- بِالْقَاسِيُونَ قَسَتْ قُلُوبُ أَحَبِّي
٢٦- جَبَلٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ كَلَّمَهُ الْإِلَهَ
٢٧- كَمْ مِنْ وَلِيٍّ قَدْ تَوَسَّدَ سَفْحَهُ
٢٨- وَكَذَلِكَ الشَّهْدَاءُ فِيهِ تَخَالَهُمُ
٢٩- وَمَغَارَةُ الدَّمِ^(١) وَالْمَحَارِبُ الَّتِي

(١) مغارة الدم: أعلى جبل قاسيون في دمشق، ذكر أن هابيل قُتل بها، وأن أمراً من دمه ما يزال سائلاً يلمع، جعله الله آية للعالمين، وهي موضع الحاجات والمواهب، والله لا يرد سائلاً في ذلك الموضع، وقد نزل بها يحيى بن زكريا وأمه أربعين عاماً، صلى فيها عيسى بن مريم والحواريون، وأن عدداً من الأبدال تجتمع بها في الليالي الفاضلة. انظر زيارات الشام، صفحة ٢٠، وفضائل الشام، صفحة ٦٢.

- ٣٠- وَمَغَارَةُ الْجُوعِ^(١) الَّتِي قَالُوا بِهَا
 ٣١- لِلَّهِ سَفْحُ النَّيْرِينِ فَكَمْ بِهِ
 ٣٢- ضَحِكْتَ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا
 ٣٣- قَدْ ذَنْدَنْتُ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا
 ٣٤- وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنَزِلٍ
 ٣٥- وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَزْخَرَفَتْ
 ٣٦- تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جِلْقٍ بِهَجَةٍ
 ٣٧- سُقِيَتْ دِمَشْقُ الشَّامِ صَوْبَ غَمَامَةٍ
 ٣٨- كَمْ نُزْهَةٍ لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ
 ٣٩- مَا الْجَامِعُ الْأُمُوِيُّ إِلَّا نُزْهَةٌ
 ٤٠- قَدْ أَتَقَنْتُ صُنَاعُهُ بُنْيَانَهُ
 ٤١- وَلِرَأْسِ يَحْيَى فِيهِ نُورٌ مَهَابَةٌ
 ٤٢- وَالْحَائِطُ الْقَبْلِيُّ زَادَ جَلَالَهُ
 ٤٣- وَانْظُرْ مَكَانَ التِّينِ^(٢) فِيهِ مُبْلَطًا
- كَمْ مِنْ نَبِيٍّ مَاتَ جُوعًا فَالْتَقَى^(٣)
 مِنْ رَوْضَةٍ غَنَاءَ طَابَتْ رَوْنَقَا
 فَأَتَى النَّسِيمُ بِمَيْلِهِنَّ وَصَفَّقَا
 لَمَّا شَدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَقَّ شَقَا
 فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولَى التَّقَى
 مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ ارْتَقَى
 وَطَلَاوَةٌ فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقَا
 أَشْفَى عَلَى غَيْطَانِهَا فَتَدَقَّقَا
 وَسَرَتْ عَلَى طَرْفِ الْهَمُومِ فَأُطْرَقَا
 فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقَا
 فَأَتَى الْمُزْخَرَفُ زَانَهُ وَتَأَنَّقَا
 مَا بَيْنَ هَاتِيكَ السَّوَارِي أَشْرَقَا
 بِمَقَامِ هُودٍ^(٤) مَنْ يَزُرُهُ تَحَقَّقَا
 لَا زَالَ فِي الْجُمُعَاتِ يَجْمَعُ صَنْجَقَا

(١) مغارة الجوع: أعلى جبل قاسيون بدمشق، مات بها أربعون نبياً من الجوع، وهو مكان شريف، الدعاء فيه

مستجاب. انظر الزيارات، صفحة ٥.

(٢) كذا الأصول، ولعلها: جوعاً فارتقى.

(٣) جاء في تاريخ ابن عساكر ٨/٢، ٩، ٢٨ أن هود عليه السلام أسس الحائط القبلي من مسجد دمشق، وبنى حيطانه الأربعة. وما زال مقامه قائماً على يسار منبر المسجد في الحائط القبلي.

(٤) روى ابن عساكر ٦/٢ عن محمد بن شعيب قال: سمعت غير واحد من قدمائنا يذكر أن ﴿والذين﴾ مسجد دمشق، وأنهم أدركوا فيه شجراً من تين قبل أن يبنيه الوليد.

٤٤- وتَرى دُروسَ العِلْمِ فِيهِ دَائِمًا
 ٤٥- وعلى كَراسِيهِ رَقَتْ وُعَاطُطُهُ
 ٤٦- مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ مِلَتْ مُسْتَمِعًا لَهُ
 ٤٧- يا لَيْلَةَ النِّصْفِ الشَّرِيفَةِ فَازَ بِالْ-
 ٤٨- هَذي قِبابُ النُّورِ تُشْعَلُ فِي الدُّجَى
 ٤٩- مِنْ كُلِّ شَمْسٍ نِيْطَ أَوْجُ كَمَالِهَا
 ٥٠- وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَآذِنِ تَنْجَلِي
 ٥١- مِنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَرَا سَلَوْا
 ٥٢- مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ رُحْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ
 ٥٣- وَالْعَشْرَةَ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ
 ٥٤- صُفَّتْ بِهَا الْحُلُوى أَفَانِينًا فَمَنْ
 ٥٥- لَمْ أَنْسَ لَيَالِي الصِّيَامِ وَأَنْسَاهَا
 ٥٦- تَلَفَّضْتُ الْأَرَامَ حَوْلَ قِبابِهِ
 ٥٧- يا حَبْذاكَ الصَّخْرُ أَشْرَقَ وَانْجَلَى
 ٥٨- مِنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى
 ٥٩- فِيهَا تَرى ما تَشْتَهِي وتَلْذُّهُ
 ٦٠- هِيَ شَامُنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارِهَا
 ٦١- لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنْظَرٍ

فِي كُلِّ فَنٍّ مَنْ تَدَاوَلَهُ رَقَا
 تَلُّو أَحَادِيثَ النَّبِيِّ الْمُتَقَى
 شَاهَدَتْ حَالَ النَّاسِ فِي دَارِ الْبَقَا
 إِسْعَادِ مَنْ قَدْ كَانَ فِيكَ مُوَفَّقَا
 لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا امْرُؤٌ أَنْ يَرْمُقَا
 بِمُقْتَلٍ حَتَّى سَمَتْ فَتَعَلَّقَا
 مِثْلَ الْعَرَائِسِ قَدْ لَبِسْنَ الْيَلْمَقَا^(١)
 بِتَرْنَمٍ يُشْجِي الْفُؤَادَ الشَّقِيقَا
 لَحَسِبْتُهُ فَوْقَ الْأَرَاكِ مُطَوَّقَا
 فَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَاكِ بَابًا مُغْلَقَا
 وَافَى غَنِيًّا رَاحَ عَنْهَا مُمْلَقَا
 فِيهِ لَعَمْرِي فَهِيَ لَيَالِي اللَّقَا
 فَتَزِيدُ نُورًا سَاطِعًا وَتَأْلَقَا
 فَعَدَا بِهِ مَاءُ النَّسِيمِ مُرْقَرَقَا
 مِثْلَ النَّهَارِ بِمَا بِهَا قَدْ عُلِقَا
 وَبِوَتِ قَهْوَاتٍ شَذَاهَا عَبَقَا
 وَبِهَا أَدَامَ اللَّهُ عَيْشًا رَيِّقَا
 وَلِذَا تَرى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلَّقَا

(١) اليلمق: القباء، فارسي معرب. متن اللغة.

ومعلوم أن للمسجد الأموي ثلاث مآذن، الشمالية منها تسمى مثذنة العروس.

٦٢- لله أيام تقضت لي بها

٦٣- عينا الحيا تلك الربوع فإنها

٦٤- هي منشئي لا حاجر وطويلع

٦٥- لذي يا فؤاد بمن بها من معشر

❀ وقال قدس الله سره العزيز^(٢): [من السريع]

مازلت نحو ظلالها متشوقا

أرض تكاد بفضلها أن تنطقا

ومحل أنسي لا الغوير ولا النقا^(١)

إن سامك الخطب المهول فأقلقا

اليمن للأمن بها قد تلا

ضاني على سكانها مسبلا

حيث الربيع الطلق قد أقبل

كاد من الخضرة أن يجهل

بالمرجة الفيحاء ذات الكلا

عنه فؤادي والحشا ما سلا

إذا رنا يسبي الرشا الأكحلا

كم فيك من يوم لنا قد خلا

خاض ومنه سلسل السلسلا

يشم من تلك الربا الشملا

بطله أعهد ههنا أولا

عفائف فيها المنى يجتلا

لما رأى البلبل قد هلا

١- يا حبذا جلق من بلدة

٢- والخير والخير غدا ستره الض

٣- لاسيما والروض مستبشر

٤- واخضر وجه الأرض حتى لقد

٥- لم أنس بالنيروز يوما مضى

٦- وقد أتى بختال عرف الصبا

٧- كم نظرت عيني بها أهيفا

٨- يا سفحة الوادي سقالك الحيا

٩- حيث النسيم الرطب في النهر قد

١٠- بالتيربين القلب أودعته

١١- لله أيام تقضت لنا

١٢- لطائف متها الهنا يجتنى

١٣- لقد كبر الشحرور في دوحه

(١) حاجر وطويلع والغوير والنقا: مواضع في البادية من جزيرة العرب.

(٢) هذه القصيدة لم أجدها في ديوانه.

وَالْجَدُولُ الْمُنْسَابُ قَدْ خَلَخَلَا
كَأَنَّهَا تَخْطِطُ الْجَدُولَا
مِنْ مَجْلِسٍ لِلْبَالِ قَدْ بَلَبَلَا
فَاسْتَتَمَّ الْأَفْرَاحَ وَاسْتَكْمَلَا
أُنَادِمُ الصَّحْبَ بِهِ الْكَمَلَا
كَلَّ لِسَانُ الْمَرْءِ أَنْ يُجْمِلَا
أَرْضٍ سِوَى إِنْسَانٍ عَيْنِ الْعُلَا
بِأَهْلِهَا مِنْ نَازِلَاتِ الْبَلَا
طُوبَى لِأَهْلِ الشَّامِ^(١) فَاسْتَرْسَلَا

١٤- وَقَلَّدَ الْأَغْصَانُ زَهْرَ الرُّبَا
١٥- وَانْقَضَتِ الشَّمَالُ لَمَّا هَفَتْ
١٦- وَالرَّبْوَةُ الرَّبْوَةُ كَمْ لِي بِهَا
١٧- بِمَهْدِ عَيْسَى الْقَلْبَ مَهْدَتْهُ
١٨- كَمْ مَرَّ بِالْمُرَّانِ لِي مَجْلِسُ
١٩- مُحَاسِنٌ لَوْ أَنَّهَا فُضِّلَتْ
٢٠- مَا جَلَّقَ فِي الشَّامِ وَالشَّامُ فِي الْـ
٢١- تَكْفَّلَ الرَّحْمَنُ لِلْمُصْطَفَى
٢٢- وَجَاءَ فِي الْآثَارِ مَا لَفْظُهُ

❀ وَقَالَ رَوْحُ اللَّهِ رَوْحُهُ: [من الطويل]

نَجَائِبِ شَوْقٍ لِلرُّبَا زَائِدِ الْحَدِّ
مِنْ النَّشْرِ بَعْدَ الطَّيِّ مَنْشُورَةَ الْبُرْدِ
عَلَيْنَا فَمِنْهَا نَحْنُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَفِيهَا لَنَا قَدْ عُطِّرَتْ نَسَمَةُ الْوَرْدِ
صَبَابَةَ قَلْبٍ قَلْبَتُهُ يَدُ الْبُعْدِ
بِمَنْ شَطَطُ عَنِّي وَالْأَضَالُغُ فِي وَقْدِ

١- وَصَحْبِ سَرِينَا فِي الصَّبَاحِ بِهِمْ عَلَى
٢- نَخْوُضُ إِلَى أَوْجِ الْخَمَائِلِ لِحَاةً
٣- وَقَدْ عَطَفَتْ بِالنَّيِّرَيْنِ حَدِيقَةً
٤- وَأُرْشَفْنَا الْجَرِيَالَ جَدُولُ مَائِهَا
٥- وَهَبَّتْ صَبَاً فِي قَاسِيُونَ فَحَرَّكَتْ
٦- وَشَطَطُ يَزِيدٍ^(٢) زَادَ قَلْبِي تَوَلُّعَا

(١) أخرج أحمد في المسند ١٨٥/٥، والترمذي (٣٩٥٤) والحاكم ٢/٢٢٩، وابن حبان ٢٩٣/١٦ بسند صحيح عن زيد بن

نابت: قال رسول الله ﷺ يوماً ونحن عنده: «طوبى للشام» قال: «إن ملائكة الرحمن لباسطة أجنحتها عليه».

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) صفحة ١٦٩.

- ٧- يُجَرِّدُ سَيْفًا فِي الْحَدَائِقِ مُصَلَّتًا
٨- عَلَيْهِ لِهَاتِيكَ الذَّوَائِبِ أَنْتَ
٩- أَسَأَلْتُ دُمُوعًا مِنْ عُيُونِ سَوَاهِرِ
١٠- سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الْعَهْدَ مَا كَانَ فِي الرُّبَا

❀ وَقَالَ أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ: [من الخفيف]

- ١- قُمْ بِنَا نَنْهَبُ الْهَنَّا بُرْهَةً مِنْ
٢- نَحْنُ فِي جِلْقٍ وَقَدْ هَجَمَ الصِّي—
٣- وَالْأَزَاهِيرُ فِي الْحَدَائِقِ تَزْهَوُ
٤- حَبْذَا الْمَرْجَةِ الرَّقِيقُ هَوَاهَا
٥- حَيْثُ وَافَى النَّيْرُوزُ طَلَقَ الْمُحَيَّا
٦- وَتَهَادَتْ نَسَائِمُ النَّيْرِبِ الْغَضُ—

❀ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا مِنَ الرُّومِ: [من الخفيف]

- ١- حَدَّثُونِي عَنْ نَسَمَةِ الْأَسْحَارِ
٢- وَصَبَا النَّيْرَبِينَ وَالْمَرْجَةَ الْفِي—
٣- وَخَرِيرِ الْمِيَاهِ بَيْنَ غُصُونِ
٤- وَصِفُوا لِي دِمَشْقَ إِنِّي مَشْهُوقٌ
٥- بِلَدِّ آمِنٍ وَرَبِّ جَوَادِ
٦- وَعَلَى سَاكِنِي دِمَشْقَ سَلَامٌ

- وَعِنَاءِ الطُّيُورِ فِي الْأَشْجَارِ
حَاءٍ لَمَّا تَفْشُوحُ بِالْأَزْهَارِ
خَافِضَاتِ الرُّؤُوسِ بِالْأَثْمَارِ
لِحِمَاهَا وَطِيبِ تِلْكَ الدِّيَارِ
يَبْلُوغُ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ
مِنْ طَرِيحٍ بِالرُّومِ نَهَبِ الْقِفَارِ

❁ وَلِجَنَابِ طَوْدِ الشَّرَفِ الشَّامِخِ، وَحِصْنِ السِّيَادَةِ الْبَاذِخِ، أُنْمُوذَجِ الدَّوْلَةِ الْعَلَوِيَّةِ،
وَتَمَرَةِ الدَّوْحَةِ النَّبَوِيَّةِ، فَتَفَرَّعَ مِنْ شَجَرَةٍ مَجْدٍ وَسَنَا، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، مَنْ
سَمَاءٍ مُعَالِيهِ مَكَلَّلَةٌ بِزَوَاهِرِ الْمَجْدِ، وَجِيدُ الدَّهْرِ مُطَوَّقٌ مِنْهُ بِأَبْهَى عَقْدٍ، مَنْظُومٌ بِبَابِ وَجْدٍ،
حَتَّى عَبَقَتْ أَرْوَاحُ الْعُلَا مِنْ غَلَائِلِهِ، وَتَعَطَّرَتْ أُرْدَانُ النَّسَائِمِ مِنْ طَيْبِ شَمَائِلِهِ. [الخفيف]

خُلِقَ كَالنَّسِيمِ لَوْ فَاحَ يَوْمًا كَانَ وَرْدًا جَمِيعُ نَبْتِ الْفَلَاءِ
وَعُلُومُ تَكَاثُرِ الْبَحْرِ مَوْجًا وَتُضَاهِي قَطَرِ السَّمَاءِ فِي الصَّفَاءِ
سَيِّدُنَا الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْزَةَ^(١)، سَقَاهُ اللَّهُ رَحِيقَ غُفْرَانِهِ، وَنَزَّ عِيُونَ
رَجَائِهِ فِي رِيَاضِ جَنَانِهِ، قَوْلُهُ^(٢): [من البسيط]

- ١- حَيَّا دِمَشْقَ فَكَمْ فِيهَا لِذِي وَطَرٍ مَنَارَةٌ هِيَ مِلْءُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
- ٢- فَإِنْ تَوَخَّيْتَ مِنْهَا طَيْبَ مُخْتَبَرٍ وَتَجَنَّبْتَ عَنْدَهُ بَاكُورَةَ الْعُمَرِ
- ٣- فَاعْمُدْ إِلَى الْفَيْجَةِ الْفَيْحَاءِ مُرْتَشِفًا بِهَا زُلَالٌ مَعِينٌ رَائِقٌ حَضِرِ
- ٤- وَانْزِلْ بِبَسِّيمَةِ الزَّهْرَاءِ مُنْتَشِفًا نَسِيمَهَا اللَّذَنُ فِي الْأَصَالِ وَالْبُكَرِ
- ٥- وَاسْلُكْ خَمَائِلَ وَادِي أَشْرَفِيَّتِهَا بِظِلِّ مُشْتَبِكِ الْأَغْصَانِ وَالشَّجَرِ
- ٦- ثُمَّ الْجُدَيْدَةَ الْغَرَاءَ فَالْوِ بِهَا عِنَانَ طَرْفِكَ وَانْزِلْ جَانِبَ النَّهْرِ
- ٧- وَاقْصُدْ رُبَا الْهَامَةِ الْغَنَاءِ مُسْتَمِعًا شَدْوَ الْقِيَانِ مِنَ الْأَطْيَارِ فِي السَّحَرِ
- ٨- وَاسْرَحْ مَدَى الطَّرْفِ مِنْ أَلْفَافِ دُمَرِهَا بَيْنَ الْغِيَاضِ لَدَى مُسْتَشْرِفِ خَضِرِ

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين الحسيني ابن النقيب (١٠٤٨-١٠٨١ هـ) أديب دمشق في عصره، له الشعر الحسن والأخبار المستعذبة، كان من فضلاء النبلاء، له كتاب «الحدائق والغرف» وله ديوان شعر مطبوع. ووفاته في دمشق.

(٢) ديوان ابن النقيب ١٣٥ - ١٣٨.

- ٩- واصعد ذرا السّفح وانشد فيه مذكراً
 ١٠- يا ليلة السّفح هلاً غدت ثانية
 ١١- وقف على دَيْرِ مُرَّانَ التي شَخَصَتْ
 ١٢- واقصر مدى الخطو واعبر صالحيّتها
 ١٣- حيثُ الخدائق تُجلى مِنْ مَطَارِفِهَا
 ١٤- واذكر مقالة مَنْ ظَلَّتْ خَوَاطِرُهُ
 ١٥- منذ راح ينشد فيها والمنى أمم
 ١٦- ومتّع الطّرفَ في مرأى محاسنِها
 ١٧- وانظر إلى ذهبيّاتِ الأصيل بها
 ١٨- وعُدْ إلى الرّبوة الغناء تلقى بها
 ١٩- ظلّ ظليل وماء راح مُطرداً
 ٢٠- وعج على نيريّتها كم بها فتن
 ٢١- حيثُ النسيمُ تمشّى في جوانبِها
 ٢٢- حيثُ الجدولُ من تحتِ الظلال غدت
 ٢٣- واعطِفْ على المِرْجَةِ الميّاءِ تلقى بها^(٣)
- عُهود أنسٍ مضت في سالفِ العُمُرِ
 سقى زمانك هطالاً من المطرِ^(١)
 آثاره تلقى فيه مسرّح النّظرِ
 ترى القصورَ بها تسمو على الزّهرِ
 عرائسُ السّروِ في موشية الحيرِ
 تُربي على السّحرِ في أوصافِها الغرِ
 (خيّم بجلق بين الكاسِ والوترِ)^(٢)
 بروضِ فِكركَ بين الروضِ والزّهرِ
 واسمع إلى نغماتِ الطّيرِ في السّحرِ
 محاسناً تجتلى في أحسنِ الصّورِ
 بين الغُصونِ وطيرٍ جدٌ مُستجيرِ
 من المحاسنِ قد دقت عن الفِكرِ
 يستعطفُ البانّةُ الغنّاءَ في البُكرِ
 تنسابُ ما بين مَيّالٍ ومُنحدرِ
 داعٍ^(٤) إلى اللّهُوِ معواناً على الوَطَرِ

(١) في (أ) و (ج): هطالاً.

(٢) صدر بيت قاله أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرّج الأموي، وعجزه: في جنّة هي ملء السمع والبصر. الإحاطة

٢١٣/١. وورد بها محرفاً: خيّم تخلّق بين الكأس..

(٣) الميئاء: الراية الطيبة.

(٤) داعٍ، كذا للوزن.

- ٢٤- مِنْ كُلِّ مُسْتَشْرِفٍ ظَلَّتْ أَزَاهِرُهُ
 ٢٥- وَادٍ بِهِ لِلْمُنَى أَغْصَانٌ مُهْتَصِرٍ
 ٢٦- حَيًّا إِلَالَهُ بِصَوْبِ الْوَدْقِ غُوطَتُهُ
 تَنْدَى فَتَهْدِي لَنَا مِنْ نَشْرِهَا الْعَطِيرِ
 تَهْدَلَّتْ بِفُنُونِ الزَّهْرِ وَالثَّمَرِ
 وَصَانَهَا مِنْ عُيُونِ الزَّهْرِ وَالْبَشَرِ

❁ وقوله^(١): [من الطويل]

لِغَرْبِي ذَاكَ السَّفْحَ وَالْمُوطِنَ الَّذِي
 بِمُسْتَشْرِفٍ لِلْغُوطَتَيْنِ وَمَا حَوَتْ
 تَرَاءَتْ لَدَيْنَا مِنْهُ جِنَّةٌ عَبَقَرِ
 شَهِدْنَا بِهِ الدَّيْرَ الْمُشَيَّدَ وَالصَّرْحَا
 مِنْ الْحُسْنِ مِمَّا رَاحَ يُعْجِزُنَا شَرْحَا
 جَرَتْ حَوْلَهَا الْأَنْهَارُ فِي سَائِرِ الْأَنْحَا

❁ وله في الربوة^(٢): [من الطويل]

- ١- وَبَطْنٍ مِنَ الْوَادِي حَلَّلْنَا مَقِيلَهُ
 ٢- لُمُسْتَشْرِفٍ زَرَّتْ فَوَارِزُ حَيْبِهِ
 ٣- بَرُودٌ مَدَبَّ الظِّلَّ فَيَنَانُ أَخْضَرِ
 ٤- إِذَا اطَّردَتْ أَنْهَارُهُ خِلَتْ جِنَّةً
 ٥- أُتِيحَ لَهَا مِنْهَا حَيْبُكَ سَلَاسِلِ
 وَفِي ضِفْتَيْهِ الْعُشْبُ يَدْعُوكَ لِلْخُصْبِ
 عَلَى جِسْمٍ مِثْنَاءِ الشَّرَى نَاعِمِ الْقَضْبِ
 عَطِيرُ شَمِيمِ الرِّيحِ يُلْهِي عَنْ الْكَرْبِ
 بِمَذْرَجَةِ الْأَرْوَاحِ قَامَتْ إِلَى اللَّعْبِ
 تُنَاطُ بِأَيْدِي الرِّيحِ مِنْ بَارِدٍ عَذْبِ

(١) ديوان ابن النقيب ٧١.

(٢) ديوان ابن النقيب ٢٥، وفيه: ورأيت بخطه ما مثاله: وكتبت على شجرة بالربوة، وهي دار النشاط، ومنزل الصبوة، وكتبت قد أنخت إلى جانبها، فأفادت علي، وقدم لي مستشرف مقيلها صورة الجنة إلى بين يدي، فقمت مرتاحاً، وجعلت الأوصاف للتمتع مفتاحاً، وارتحلت ما ترى..

❁ وَلِجَنَابِ تَاجِ مَفْرِقِ السِّيَادَةِ، وَفَذَلِكَةَ دَفَاتِرِ الْفَخْرِ وَالسَّعَادَةِ، نَبِيرِ الشَّرَفِ
الْأَعْلَى، وَسُورَةِ بَهَائِهِ الَّتِي عَلَى أَلْسُنِ الْمَفَاخِرِ تُتْلَى، الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ
حَمْزَةَ^(١) قَوْلُهُ: [من الكامل]

- ١- وَالرَّوْضُ وَشَتُّهُ الْأَزَاهِرُ تَسْتَبِي الرُّ
- ٢- يَسْتَوْقِفُ الْمُجْتَازَ رَوْنَقُ حُسْنِهِ
- ٣- وَجَدَاوِلُ الْمَاءِ الزُّلَالِ خِلَالَهُ
- ٤- تَحْكِي السُّطُورَ مِنَ اللَّحْيَيْنِ بِقَرِطَسٍ
- ٥- وَالطَّيْرُ مِنْ طَرَبٍ غَدَا مُتَفَرِّدًا
- ٦- فَسَقَى الْحَيَا أَبَدًا دَمَشَقَ وَلَا عَدَا لـ

❁ وَلِلْمَرْحُومِ الشَّيْخِ صَادِقِ الْخَرَّاطِ^(٢): [من مجزوء الكامل]

- ١- يَا نَسْمَةَ الرَّوْضِ الْخَصِيبِ
- ٢- حَيَّاكِ هَطَّالُ الْحَيَا
- ٣- وَرَعَى إِلَاهُهُ مَهَبَّكَ الزُّ
- ٤- بِاللَّهِ بِالْعَهْدِ الَّذِي

(١) هو عبد الكريم بن محمد بن محمد كمال الدين الحسيني، المعروف بابن حمزة الحنفِي الدمشقي، نقيب السادة الأشراف، ولد في دمشق ١٠٥١ هـ، حصل علماً وافراً على يد جملة من علماء الشام، منهم والده محدث دمشق، والشيخ نجم الدين الغزي، توفي في دمشق، ودفن في مرج الدحداح سنة ١١١٨ هـ. سلك الدرر ٧٥/٣.

(٢) صادق بن محمد بن حسين، الشهير بالخرائط الحنفِي الدمشقي، أديب فاضل، داهية، تولى نيابة محكمة الباب، لازم الشيخ عبد الغني النابلسي وتزوج ابنته، توفي سنة ١١٤٣ هـ، ودفن بترية باب الصغير، وتوافق أنه هو وأستاذه وشيخه ووالد زوجته الشيخ عبد الغني انتقلا في شهر واحد، في سنة واحدة. سلك الدرر ٢١٩/٢، والقصيدة فيه.

- ٥- وَبِمَطْلَعِ الْأَقْمَارِ فِي^(١)
 ٦- وَبِمَجْمَعِ الشَّمْلِ الَّذِي
 ٧- وَبَطِيبِ مُصْطَلَحِ اللَّقَا
 ٨- إِنَّ جَزْتَ رَوْضَ الصَّالِحِي
 ٩- وَرَأَيْتَ غِزْلَانَ النَّقَا
 ١٠- وَسَمِعْتَ أَطْيَارَ الرُّبَا
 ١١- وَلَثُمْتَ مِنْ بَيْنِ الْأَزَا
 ١٢- فَتَنَشَّقِي أَرْجَ الْمُنَى
 ١٣- وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى اللَّوَى
 ١٤- فَاسْتَصْحِي نَشْرَ الْقَرْنَى
 ١٥- وَخُذِيهِ نَحْوَ مَرَاتِعِ الْـ
 ١٦- وَادِي دَمَشَقَ سَقَى الْحَيَا
- فَلَكِ الْمَحَاسِنِ وَالْجُيُوبِ
 أَهْدَى الْمَسْرَّةَ لِلْكَيْبِ
 يَا نَسْمَةَ الرُّوضِ الْخَصِيبِ
 يَةِ فِي الشُّرُوقِ وَفِي الْغُرُوبِ
 فِي ظِلِّ بَانَاتِ الْكَيْبِ
 تَشْدُو بِحَيٍّ عَلَى الطُّرُوبِ
 هَرٍ وَجَنَّةَ الْوَرْدِ النَّصِيبِ
 مِنْ طَيْبِهِ الزَّاكِي وَطَيْبِ
 مِنْ سَفْحِ قَاسُونِ الْمَهْيَبِ
 فُلِّ وَالْخُزَامَ مَعَ الْهُبُوبِ
 غِزْلَانَ وَالظُّلْمِي الرَّيِّبِ
 أَكْنَفَهُ أَوْفَى نَصِيبِ

❀ وَلِلْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْقُدْسِيِّ^(٢): [من مجزوء الكامل]

- ١- يَا نَسْمَةَ نَسَمْتَ حَبِيبِي وَتَمَسَّكَتْ مِنْهُ بِطِيبِ

(١) في سلك الدرر: الأعمار من.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد القدسي الدمشقي، المعروف بابن خصيب الشافعي (١٠١٢ - ١٠٨٢ هـ)، الحسيب الشريف الأديب، أخذ العلم فيها عن علمائها، ثم ارتحل إلى القاهرة وقرأ فيها، وأخذ علم القراءات والتفسير، وأجيز بالإفتاء والتدريس، ثم عاد لدمشق، ثم رحل إلى الروم، ولزم شيخ الإسلام مجيى بن زكريا، مات بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير. خلاصة الأثر ٤/٦٠، نفحة الربحانة ١/٣٣٦، والقصيدة في نفحة الربحانة ١/٣٣٧.

٢- وَغَدَا يُحَرِّكُ لُطْفُهَا
 ٣- تَمْشِي وَتَسْحَبُ ذَيْلَهَا
 ٤- إِنَّ جُزْتَ وادي جَلِّقِ
 ٥- أَوْ جُزْتَ أَرْضَ النَّيْبِ
 ٦- ودخلت جامعها الشريف
 ٧- ورأيت بالشَّرفين ما
 ٨- وسمعت بلبها ينأ
 ٩- ونظرت ورقها تجسُّد
 ١٠- فإقري التحية أهلته
 ١١- واسنطقي بالدَّفِ ثَمَّ
 ١٢- ثم الثمني الخلخال في
 ١٣- فسقَى دِمَشَقَ وما حَوَتْ
 ١٤- فلبانياس ورقميه
 ١٥- وببرده بردي يزي
 ١٦- قناتها برحيقها
 ١٧- ويخوور نوراهها فير
 ١٨- كم وجنة من عقربا

أعطاف بانات الكثيب
 قبل العيون على القلوب
 وحللت بالروض الرحيب
 من مع الصباح أو المغرب
 فمقام أرباب القلوب
 يدعو المجيب إلى الحبيب
 دينا يحيى على الطروب
 عود بالكف الخضيب
 عني وبالتذكار نوبي
 م الجنك أنوع الضروب
 سوق الغصون مع الكعوب^(١)
 من أنهر مثل الضريب^(٢)
 نقش على كف رطيب
 ل لجينة صدا القلوب
 مختوم فضي الصيب
 وي الحرث من تلك الشعوب
 فيها بدا أخفى ديب

(١) النفحة: شوق الغصون.

(٢) الضريب: اللبن، والتلج يريد تشبيهه به.

- ١١- وهل أمويُّ العِلْمِ والدينِ جامعٌ
 ١٢- وهل قاسيونُ قلبه مُتَفَطِّرٌ
 ١٣- ألا ليتَ شِعْري هل أعودُ لِجَلْقِ
 ١٤- وهل أريدُنْ ماءَ الجزيرةِ وامقًا
 ١٥- سلامٌ على تلكِ المِغانِي وأهلِها
 ١٦- لقد جُمِعَتْ فيها محاسِنُ أَصْبَحَتْ
 ١٧- بِلاَدُ بها الحِصْبَاءُ دُرٌّ وتُرْبُها
 ١٨- وَغُرَّتْهَا أَضْحَتْ بِبَهْجَةِ رَوْضِهَا^(٢)
 ١٩- تَنَاءَيْتُ عَنْهَا فَالْفَوَادُ مُشَتَّتٌ
- شَعَائِرُهُ وَالذِّكْرُ فِيهِ مُقَامٌ
 وَفِيهِ الرِّجَالُ الْأَرْبَعُونَ صِيَامٌ
 وَهَلْ لِي بِوَادِي النَّيْرَيْنِ مُقَامٌ
 بِمَقْصَفِهَا وَالْحِظُّ فِيهِ مَرَامٌ^(١)
 وَإِنْ رِيشَ لِي مِنْ نَائِيهِنَّ سِهَامٌ
 لِدَرْجٍ فِخَامِ الشَّامِ وَهِيَ خِتَامٌ
 عَبِيرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّمِيمِ مُدَامٌ
 تُضْيِئُ وَخَلْخَالُ الْغَدِيرِ لَزَامٌ
 وَذُعْرُ الْفِيَا فِي بَيْنِنَا وَرُغَامٌ^(٣)

❀ وللمرحوم أمين جلي المحيي^(٤): [من الرجز]

- ١- سَقَى دِمَشْقَ مَوْطِنِ الْأَوْطَارِ
 ٢- حَتَّى يُرَوِّيا بِهَا كُلَّ رُبَا
 ٣- يَسَافِرُ الطَّرْفُ بِهَا إِلَى مَدَى
 ٤- وَبَاكَرَتْ نَيْرَبَهَا نَسِيمَةً
- دَمْعِي وَصُوبُ الْعَارِضِ الزَّخَارِ
 تَصَوَّرْتُ فِي صُورَةِ الْأَنْوَارِ
 يُغْنِي بِيهِ الْخَبْرُ عَنِ الْأَخْبَارِ
 عَابَقَةً فِي رَوْضِهِ الْمِعْطَارِ

(١) خلاصة الأثر: الجزيرة رائعة... فيه مدام.

(٢) خلاصة الأثر: ببجبة روضها، وكلاهما بمعنى.

(٣) خلاصة الأثر: ووعر الفيافي.

(٤) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحيي، الحموي الأصل، الدمشقي (١٠٦١ - ١١١١ هـ)، مؤرخ، باحث، أديب، عني بتراجم أهل عصره، ألف «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» و «نفحة الريحانة ورشحة طلى الحانة»، سافر إلى الآستانة وبروسة وأدرنة ومصر، وولي القضاء في القاهرة، وتوفي في دمشق، ودفن بترية الذهبية في مرج الدحداح، قبالة قبر أبي شامة. سلك الدرر ٨٦/٤، والقصيدة بتمامها في نفحة الريحانة ٢٢٢/٢، وذيل النفحة ٢٧٢.

بليلة الأذيال في الأسحار
 ترضع ثدي الديكة المذار^(١)
 تهدي الثناء الجم للأطمار
 مدحتة في منبر الأشجار
 يا حسن ذاك النظم والشار
 تقبله مباسم الأنوار
 والطير عاكف على التهذار
 تسمع منه رنة الأوتار^(٢)
 في النهر خطها النسيم الساري
 وفكك الورد عن الأزرار
 فنفت عن جونة العطار
 على احتواء السبعة الأنهار^(٣)
 سحب الحيا ما فيه من آثار
 حللي لحييد سالف الأعصار
 منظره الباهي جلا الأبصار
 ثمرة فواكه الأسمار

٥- من قبل أن تصدى بأنفاس الورى
 ٦- فتبتهت أطفال نبت نومها
 ٧- وللرياض طيب أنفاس بها
 ٨- يتلو خطيبها بصوت شاكر
 ٩- وينثر الزهر فينظم الندى
 ١٠- لوى القضيبي ثم جيذا غنمت
 ١١- والماء في خريره منه مك
 ١٢- إن ردد اللحن انتنت غصونها
 ١٣- وربما انحنى لتقرا أسطرا
 ١٤- والنور قد فتح عن أكمامه
 ١٥- والربوة الغناء حياها الصبا
 ١٦- أعيذ بالسبع المثاني دوحها
 ١٧- ودير ممران القديم لا عدت
 ١٨- فيه حديث البغاء وعهده^(٤)
 ١٩- والمرجة الفيحاء والوادي الذي
 ٢٠- معاهد فيها الندامى أغصن

(١) النفحة: الديكة المعطار.

(٢) في (ب): تسمع منها.

(٣) السبعة الأنهار هي: يزيد، وثورا، وبردى، وبانياس، والقنوت، والقناية (قناية المزة)، والداراني.

(٤) انظر الحاشية (١) صفحة (٩١).

- ٢١- مَنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ مُسْفِرٍ
 ٢٢- فَالنَّجْمُ سَارٍ طَالِبًا لِقَيْتَهُ
 ٢٣- وَشَابَ حُزْنًا طَرْفُهُ وَمَا رَأَى
 ٢٤- مُنْقَبِّ بِالْوَرْدِ مِنْ حَجَلَتِهِ
 ٢٥- وَكُلُّ مُخْتَارِ الْمَعَانِي حُسْنُهُ
 ٢٦- تَلْمِيزُهُ هَارُوتُ يَرُوي فَنَّهُ
 ٢٧- خَطَّ الْجَمَالِ فَوْقَ طِرْسِ خَدِّهِ
 ٢٨- أَرَى عَلَى وَجْهِهِ دَائِرَةً
 ٢٩- فَالْخَالُ فِي كُرْسِيِّهَا قَدْ اسْتَوَى
 ٣٠- قَدْ كَادَ مَوْجُ رِدْفِهِ يُغْرِقُهُ
- عَنْ طَلْعَةٍ تَهْزَأُ بِالْأَقْمَارِ
 لِذَاكَ قَدْ لَقَّبَ بِالسَّيَّارِ
 شَبِيبُهُ فِي الْفَلَكَ السِّدَّوَارِ
 جُودًا وَمُرْتَدٍ حُلَى الْوَقَارِ
 قَيْدُ النَّهْيِ وَعُقْلَةُ الْأَفْكَارِ
 عَنْ لَفْظِهِ عَنْ طَرْفِهِ السَّحَّارِ
 سَطْرًا بِرَأْسِ الْقَلَمِ الْغُبَارِيِّ^(١)
 حَرَّهَا الْجَمَالُ بِالْبِرِّكَارِ
 كَمَرِكِيزٍ لِذَلِكَ الْمِدَارِ
 لَوْلَا اعْتِلَاقُ الْخَصْرِ بِالزَّنَّارِ

منها:

- ٣١- وَلِيَّ إِلَى الْجَامِعِ شَوْقٌ وَإِلَهُ
 ٣٢- اللَّهُ أَقْوَامٌ بِهِ أَعَزَّةٌ
 ٣٣- فِي جُنْحٍ لَيْلَاتِهِمْ أَذْكَارُهُمْ
- لَا يَفْتُرُ الدَّهْرَ عَنِ التَّذْكَارِ
 مِنْ خُلُوصِ الْأَخْيَارِ وَالْأَبْرَارِ
 تَعْرِفُهَا بِلَايِلُ الْأَسْوَاحِ

منها:

- ٣٤- لَا زَالَ رَيْحَانُ تَحْيَاتِي لَهُمْ
 ٣٥- وَاللُّطْفُ مَا زَالَ يُحْيِي أَرْضَهُمْ
- يَرِفُ فِي رَوْضِ الثَّنَا الْمِعْطَارِ
 تَحْيَاةُ النَّسِيمِ لِلْأَرْهَارِ

(١) القلم الغباري: قلم ضئيل، وسمي بذلك لضعفه، كأن النظر يضعف عن رؤيته لضعفه، كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران

الغبار، وبالقلم الغباري تكتب بطائق الحمام، التي تحملها على أجنحتها. انظر صبح الأعشى ١٢٥/٣.

❀ وللسيد يوسف الحسيني^(١) من قصيدة^(٢): [من الكامل]

- ١- يا نَسْمَةَ الرُّوضِ الْأَنْيَقِ إِذَا سَرَتْ
- ٢- مَرَّتْ عَلَيْنَا سُحْرَةً فَأَذْكَرَتْ
- ٣- إِنَّ جُرْتَ أَرْضَ جَلْقٍ وَرَوْضَهُ الرِّزِّ
- ٤- أَوْ عُجَّتْ نَحْوَ الْمَرْجَةِ الْخَضِرَاءِ بَيِّ
- ٥- حَيْثُ حَكَتْ خَضِرَاؤُهَا زَبْرَجَدًا
- ٦- قَدْ مَدَّتِ الْأَنْهَارُ فِيهَا جَدُولًا
- ٧- وَجِئْتُ قَاسُونَ فَحَيِّي أَهْلَهُ
- ٨- قَوْمٌ بِكُلِّ مِنْخَةٍ وَرُتَبَةٍ
- يَعْبَقُ مِنْ أَذْيَالِهَا نَشْرُ الصَّبَا
- لِلصَّبِّ عَهْدًا قَدْ مَضَى شَرْخُ الصَّبَا
- زَاهِي الْأَنْيَقِ الْغَضُّ حُلُو الْمُحْتَنَى
- مِنَ الشَّرَفَيْنِ نَحْوَ هَاتِيكَ الرُّبَا
- وَحَوْلَهَا الْأَزْهَارُ تَحْكِي أَنْجُمًا
- تَخَالُهُ يَنْسَابُ صِلًا أَرْقَمًا
- وَسَاكِينِهِ لَهُمْ مِنِّْي الْوَلَا
- قَدْ حَصَّهُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا

❀ وللمرحوم الطالوي^(٣): [من الطويل]

- حَمَى الشَّامِ جَادَ الْغَيْثُ مَا حَلَّ تَرْبِهِ
- وَبَاتَتْ بِأَعْلَى النَّبْرِينِ مَعَ الصَّبَا
- عَلَى نَهْرٍ حَضْبَاؤُهُ الشُّهْبُ قَدْ جَرَى
- يُجَاوِبُ تَسْجَاعَ الْحَمَامِ خَرِيرُهُ
- مَغَانِي الْهَوَى فِيهَا مَغَانِي أَحْبَبْتِي
- تُطَارِحُهَا ذِكْرِي عُهْدِي بِرَبْوَةٍ
- خِلَالَ سَمَا رَوْضَاتِهَا كَالْمَجْرَةِ
- فَتُصْغِي لَهُ الْوَرَقَاءُ مِنْ فَوْقِ أَيْكَةِ

(١) هو يوسف بن حسين الحسيني الحنفي الدمشقي، جمال الدين أبو المحاسن الفقيه، نزيل حلب ونقيب أشرافها، ولد بدمشق ١٠٧٣ هـ، ونشأ بها، وأخذ العلم عن أفاضلها، ارتحل إلى الروم وإلى حلب، ودرس بها، توفي ببلد سنة ١١٥٣ هـ. ذيل نفحة الرحمة ١٥٨، سلك الدرر ٣٠١/٤.

(٢) ذيل النفحة ١٦١، وقال: ومن درره التي حَلَّى بِهَا حَيْدِ الْأَدَابِ، وَبَعَثَهَا بِكَرٍّ لِذَوِي الْأَلْبَابِ قَصِيدَتَهُ الْمَقْصُورَةَ الَّتِي عَلَيْهَا الْبَلَاغَةُ مَشْهُورَةٌ.

(٣) الطالوي: درويش بن محمد بن أحمد الطالوي الأرمني، أبو المعالي، أديب له شعر وترسل، من أهل دمشق، مولده بحملة التعديل (قنات)، ووفاته فيها، ودفن بباب الصغير، وقصيدته في ربحانة الألبا ٣٩.

✽ المرحومُ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الرزاقِ^(١): [من الخفيف]

- ١- نَبَّهْتُ مُقَلَّةَ الرِّیَاضِ نَسَائِمُ وَأَثَارَتْ عَبِيرَ تِلْكَ الْكَمَائِمُ
- ٢- وَتَنَنَتْ مَعَاطِفُ الدَّوْحِ لَمَّا قَلَدَتْهَا عَقْدَ الزُّهُورِ الْغَمَائِمُ
- ٣- وَشَدَّتْ فَوْقَهَا سَوَاجِعُ وَرُقٍ فَأَهَاجَتْ بِلَحْنِهَا كُلَّ هَائِمُ
- ٤- وَنُجُومُ الْغُصُونِ تَرَهُو إِذَا مَا حَرَّكَتْ عِقْدَهَا أَيَْادِي النَّعَائِمُ
- ٥- فَوْقَهَا الْعَنْدَلِيبُ قَامَ خَطِيبًا يَتَهَادَى مَا بَيْنَ خُضْرِ الْعَمَائِمُ
- ٦- وَتَغُورُ الْأَقَاحُ قَدْ بَسَمَتْ مُذْ أَيْقَظَ الطُّلُّ جَفَنَهُ وَهُوَ نَائِمُ
- ٧- وَبِهَا الْجُلْنَارُ قَامَ يُرِينَا أَكْوَثًا زَانَهَا عُقُودُ التَّمَائِمُ
- ٨- وَخَرِيرُ الْمِيَاهِ غَنَّى فَخْلَنَا حَوْلَهُ طَائِرُ الْمَسْرِقَةِ حَائِمُ
- ٩- فَسَقَى جِلْقَ الشَّامِ سَحَابٌ كُلَّمَا سَامَ نَيْرَبَ السَّفْحِ سَائِمُ
- ١٠- وَرَعَى عَهْدَهَا بِتِلْكَ الرُّوَابِي مَا تَغْنَّتْ عَلَى الْغُصُونِ حَمَائِمُ

✽ المرحومُ القاضي مُحِبُّ الدِّينِ الْحَمَوِيُّ^(٢) فِي الشَّامِ^(٣): [من الطويل]

أَتَيْنَا فَسَلَّمْنَا عَلَيْهَا عَشِيَّةً فغَنَّى لَنَا فِيهَا الْحَمَامُ وَحَيَّانَا
وَأَبْدَى لَنَا تَغْرُ الْأَقَاحِي تَبْسُماً وَأَحْسَنَ مَلْقَانَا وَأَكْرَمَ مَثْوَانَا

(١) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الخنفي الدمشقي، المعروف بابن عبد الرزاق، ولد سنة ١٠٧٥ هـ، ودأب في طلب العلم على مشايخ عدة، منهم عبد الغني النابلسي، وكان خطيب جامع السنانية، وله منظومة في الفرائض سماها «قلائد المنظوم في منتقى فرائض العلوم» وشرحها شرحاً وافياً، وله ديوان شعر وديوان خطب، توفي سنة ١١٣٨ هـ. ذيل نفحة الرحانة ٢٠٦، سلك الدرر ٣٠٦/٢، وقصيدته في ذيل النفحة ٢١٦ وسلك الدرر ٣١٢/٢.

(٢) القاضي محب الدين: محمد بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الحموي، جد والد محمد أمين المحبي صاحب خلاصة الأثر. نفحة الرحانة ١٨٢/٢.

(٣) ربحانة الألبا ٩٩.

وما هي إلا جنة قد تزخرفت
وَمِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَجْرِي وَكُلُّهَا
أَلَمْ تَرَ فِيهَا الْعَيْنُ حُورًا وَوِلْدَانَا
عُيُونٌ إِلَى الرُّوضَاتِ تُرْسِلُ غُدْرَانَا

❁ المرحوم المقرئ في كتابه «عَرَفَ الطَّيِّبُ»^(١): [بجزء الكامل]

- ١- أَمَّا دِمَشْقُ فَحَضْرَةٌ
- ٢- هِيَ بَهْجَةُ الدُّنْيَا الَّتِي
- ٣- اللَّهُ مِنْهَا الصَّالِحِينَ
- ٤- وَالْغُوطَةُ الْغَنَاءُ حَيْثُ
- ٥- وَالنَّهْرُ صَافٍ وَالنَّسِيمُ
- ٦- وَالطُّيْرُ فِي الْعِيدَانِ أَبَدَتْ
- ٧- وَمَرَاوِدُ الْأَمْطَارِ قَدْ
- ٨- لَا زَالَ مَغْنَاهَا مَصُورٌ
- لِعَبْتٍ بِالْبَابِ الْخَلَاءِ
- مِنْهَا بَدِيعُ الْحُسْنِ فَائِقُ
- ةٌ فَاخَرَتْ بِذَوِي الْحَقَائِقِ
- يَتِ بِالْوُرُودِ وَالشَّقَائِقِ
- مُ اللَّدُنْ لِلْأَشْوَاقِ سَائِقُ
- فِي الْغِنَا أَحْلَى الطَّرَائِقِ
- كُحِّلَتْ بِهَا حِدَقُ الْحَدَائِقِ
- نَا آمِنًا كُلُّ الْبَوَائِقِ

❁ وله: [من المختار]

- ١- دِمَشْقُ رَاقَتْ رَوَاءُ
- ٢- فِيهَا نَسِيمٌ عَلِيلٌ
- ٣- وَغُوطَةُ كَعْرُوسٍ
- ٤- يَا حُسْنَهَا مِنْ رِيَاضٍ
- ٥- كَالزَّهْرِ زَهْرًا وَعَنْهَا
- وَبَهْجَةُ وَغَضَارَةٌ
- صَحَّتْ فَوَافَتْ بِشَارَةٍ
- تَزْهَى بِأَعْجَبِ شَارَةٍ
- مِثْلُ النُّضَارِ نَضَارَةٍ
- عَرَفُ الْعَبِيرِ عِبَارَةٍ

(١) لم أجد أبياته في نفح الطيب، وهي في سلافة العصر ٥٩٨، ولعل العبارة الصحيحة: المرحوم المقرئ صاحب كتاب: نفح الطيب.

- ٦- والجامعُ الفردُ منها
٧- وحاصلُ القولِ فيها
٨- تذكيرُها مَنْ رآها
٩- دَامَتْ تَفُوقُ سِوَاهَا
- أَعْلَى إِلَهِ مَنَارَةً
لَمَنْ أَرَادَ اخْتِصَارَةً
عَدُّنَا وَحَسْبِي بِشَارَةً
إِنَالَةً وَإِنَارَةً

❁ وله: [من الخفيف]

قَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي الشَّامِ حَبْرٌ
قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ فِي وَصْفِ قُطَيْرٍ

كُلَّمَا لَاحَ بَارِقُ الْحُسْنِ شَامَةٌ
هِيَ فِي وَجَنَةِ الْمَالِكِ شَامَةٌ

❁ وله: [من البسيط]

لَمْ أُنْسَ بِالشَّامِ أُنْسًا شِئِمْتُ بَارِقَهُ
لَهْفِي لِعَيْشِ قَضِينَا فِي مَعَاهِدِهَا

جَادَتْ مَعَاهِدُهُ أَنْوَاءُ نَيْسَانَ
مَا بَيْنَ حُسْنِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِحْسَانِ^(١)

❁ وله: [من الطويل]

تَزِيدُ عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ طَلَاوَةً
لَهَا فِي أَقَالِيمِ الْبِلَادِ مَشَارِقٌ

دِمَشْقُ الَّذِي^(٢) وَافَتْ بِحُسْنِ الْمَشَارِبِ
مُنْزَهَةٌ أَقْمَارُهَا عَنْ مَغَارِبِ

❁ وله: [من الكامل]

وَإِذَا وَصَفْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا فَلَا
بَلَدٌ إِذَا أُرْسَلَتْ طَرْفُكَ نَحْوَهُ

تَبْدَأُ بِغَيْرِ دِمَشْقٍ فِيهَا أَوَّلًا
لَمْ تَلَقَ إِلَّا جَنَّةً أَوْ جَدُولًا

(١) هذا البيت ذكره المقرئ في نفع الطيب ٣٤٧/٧ منسوباً لإبراهيم بن علي الكفعمي.

(٢) كذا في الأصول: الذي.

ذَا وَصَفُ بَعْضِ صِفَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي تُعْيِي الْبَلِيغَ وَإِنْ أَجَادَ وَطَوَّلَا

❀ وللمرحوم ابن قضيبة البان الحلبي^(١): [من الطويل]

سَقَى جَلْقًا صَوَّبُ السَّحَابِ الْمَزْرَدِ وَبَاكَرَ مِنْ أَفْنَانِهَا كُلَّ مَعْهَدِ
وَقَلَّدَ أَجْيَادَ الرُّبَا فِي عِرَاصِهَا يَدُ الْغَيْثِ عَقْدَي لَوْلُوٍ وَزَبَرْجَدِ
أَشِيمُ بُرُوقًا بِالشَّامِ مُثِيرَةً عَقَابِيلَ شَوْقٍ بِالْفُؤَادِ الْمُشَرَّدِ

❀ البدر بن حبيب^(٢): [من السريع]

- ١- عَرَجَ إِذَا مَا شِئِمْتَ بَرْقَ الشَّامِ وَحَيَّ أَهْلَ الْحَيِّ وَأَقْرَأَ السَّلَامِ
- ٢- وَأَنْزَلَ بِإِقْلِيمِ جَزِيلِ الْحَيَا بَارَكَ فِيهِ اللَّهُ رَبُّ الْأَنَامِ
- ٣- الْعِزُّ وَالنُّصْرُ لَدَيْهِ وَمَا لِعُرْوَةِ الْإِسْلَامِ عَنْهُ انْفِصَامِ
- ٤- مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ كَمْ قَدْ حَوَى رُكْنَا بِمَرَاةٍ يَطِيبُ الْمَقَامِ
- ٥- وَهُوَ مَقَرُّ الْأَنْبِيَاءِ الْأَلَى وَالْأَصْفِيَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْكَرَامِ
- ٦- كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي حِمَاهُ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ فَرَدٍ وَكَمْ مِنْ إِمَامِ

(١) هو عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر الحلبي الحنفي، المعروف بابن قضيبة البان، دأب في طليعة عمره، وحصل على علوم، وتفوق، وتصدر للتدريس، وولي نقابة الأشراف وأعطى رتبة قضاء هيلار يكر، وكان أديباً بليغاً، له تأليف منها «حل العقال»، توفي سنة ١٠٩٦، اجتمع عليه أهل بلده وقتلوه في قصة. نفحة الريانة ٥٦٥/٢، خلاصة الأثر ٧٠/٣، والأبيات في نفحة الريانة ٥٧٠/٢، وخلاصة الأثر ٧٨/٣، كتب بها إلى الأمير منجك.

(٢) هو بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي، ولد في دمشق، وانتقل إلى حلب، ثم إلى مصر، وتنقل في بلاد الشام. الدرر الكامنة ٢٩/٢، والأبيات في نفح الطيب ٦٩/١.

❁ وقال آخر^(١): [من الطويل]

- ١- سَقَى جِلْقَ الْفَيْحَاءِ مَغْنَى النَّوَاسِمِ
- ٢- وَلَا بَرَحَتْ تُهْدِي إِلَيْهَا يَدُ الصَّبَا
- ٣- وَلَا زَالَ يَجْرِي فِي أَنْيَقِ رِيَاضِهَا
- ٤- وَدَامَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ تَهْتِفُ بِالضُّحَى
- ٥- وَحَيَّا الْحَيَا تِلْكَ الْمَعَاهِدَ مِنْ فَتَى
- وَجَادَ رَبَاهَا هَاطِلَاتُ الْغَمَائِمِ
- نَسَائِمُ يُزْرِئُ نَشْرُهَا بِاللُّطَائِمِ^(٢)
- جَدَاوِلُ تَنْسَابِ انْسِيَابِ الْأَرَاقِمِ
- حَمَائِمُ يُشْجِي صَدْحُهَا قَلْبَ هَائِمِ
- يَرَى حِفْظَ عَهْدِ الْوَدِّ ضَرْبَةً لَا زِمِ

❁ وقال آخر^(٣): [من البسيط]

- إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَعْدِلَ بِهَا بَلَدًا
- تَاهَتْ عَلَى الْأَرْضِ مَا نَهَرُ الْأُبْلَةِ وَالـ
- مَا حَلَّ فِيهَا امْرُؤٌ إِلَّا وَعَايْنَهَا
- هَيْهَاتَ مَا الدُّرُّ وَالْحَصْبَاءُ سِيَّانِ
- وَادِي الْمَقْدَسِ أَوْ مَا شِعْبُ بَوَّانِ
- جَنَاتِ عَدْنٍ عَلَيْهَا حُورٌ رِضْوَانِ

❁ السيد كبريت المدني^(٤): [من الطويل]

- وَمَا الشَّامُ إِلَّا فِي الْبِلَادِ كَشَامَةٍ
- وَأَقْمَارُ وَادِيهِ الشَّمَامِ تَمَامُ^(٥)

(١) الأبيات لمحمد بن علي بن أحمد، المعروف بالحريري وبالحرفوشي (نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك)، العاملي الدمشقي، اللغوي النحوي الأديب، البارع الشاعر، توفي سنة ١٠٥٩ هـ. خلاصة الأثر ٤/٤٩، والأبيات فيه ٥٢/٤.

(٢) اللطائم: الطيب.

(٣) الأبيات للحسن بن مطهر بن محمد الحسيني اليمني الجرُموزي، الأديب النحوي الفقيه، له مؤلفات منها «شرح نهج البلاغة»، توفي بصنعاء ١١٠٠ هـ. نفحة الريحانة ٣/٣٩٠، والأبيات فيها صفحة ٤٠٩.

(٤) كبريت المدني: محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني (١٠١٢ - ١٠٧٠ هـ)، أديب، مولده ووفاته بالمدينة، اشتغل بالعلوم النقلية والعقلية، ورحل إلى الروم ودمشق والقاهرة، له مؤلفات منها «رحلة الشتاء والصيف». نفحة الريحانة ٤/٣٥٥، والأبيات فيه ٣٦١.

(٥) النفحة: واديه الشميم.

فَحَيَّا مُحَيَّاهَا إِلَالَهُ وَزَانَهُ وَلَا زَالَ بَرْقُ الْحُسْنِ فِيهِ يُشَامُ

❀ القيراطي^(١): [من الكامل]

- ١- أَشْتَاقُ فِي وَادِي دِمَشْقَ مَعَهْدًا
 - ٢- مَا فِيهِ إِلَّا رَوْضَةٌ أَوْ جَوْسَقٌ
 - ٣- وَكَأَنَّ ذَاكَ النَّهْرَ فِيهِ مَعْصَمٌ
 - ٤- وَإِذَا تَكَسَّرَ مَاؤُهُ أَبْصَرَتْهُ
 - ٥- وَشَدَّتْ عَلَى الْعِيدَانِ وَرُقْ أَطْرِبَتْ
 - ٦- فَالْوُرُقُ تَشْدُو وَالنَّسِيمُ مُشَبَّبٌ
 - ٧- وَضِيَاعُهَا ضَاعَ النَّسِيمُ بِهَا فَكَمْ
 - ٨- وَحَلَّتْ لِقَلْبِي مِنْ عَسَاكِرِ جَنَّةٍ^(٢)
 - ٩- وَلَكُمْ طَرِبْتُ عَلَى السَّمَاعِ بِذِكْرِهَا^(٣)
 - ١٠- فَمَتَى أَزُورُ مَعَالِمًا أَبْوَاهَا
- كُلُّ الْجَمَالِ إِلَى حِمَاهُ يُنْسَبُ
أَوْ جَدُولٌ أَوْ بُبْلٌ أَوْ رَبْرَبُ
بِيَدِ النَّسِيمِ مُنْقَشٌ وَمُكْتَبُ
فِي الْحَالِ بَيْنَ رِيَاضِهِ يَتَشَعَّبُ
بِغَنَائِهَا مَنْ غَابَ عَنْهُ الْمُطْرِبُ
وَالنَّهْرُ يَسْعَى وَالْجَدَاوِلُ تَشْرَبُ^(٤)
أَضْحَى لَهُ مِنْ بَيْنِنَا مُتَطَلَّبُ^(٥)
فِيهَا لِأَرْبَابِ الْخَلَائِعِ مَلْعَبُ
وَعَدَا بِرَبَوْتِهَا اللِّسَانُ يُشَبَّبُ
بِسَمَاعِهَا كُتِبَ الْكِرَامُ تَبَوَّبُ^(٦)

❀ وله: [من الطويل]

سَقَى الْجَنَنُكَ مُنْهَلُ الرَّبَابِ فَشَوْقُنَا لِطِيبِ مَعَانِي أَرْضِهِ مَا لَهُ حَصْرُ

-
- (١) القيراطي: إبراهيم بن عبد الله بن محمد، شاعر من أعيان القاهرة، جمع بين الفقه والأدب، توفي بمكة سنة ٧٨١ هـ، له ديوان شعر سماه «مطلع النيرين». الدرر الكامنة ٣١/١، والأبيات في نفح الطيب ٣٩٧/٢.
 - (٢) في نفح الطيب: فالورق تنشد.. والنهر يسقي.
 - (٣) في نفح الطيب: من بين روض مطلب.
 - (٤) في الأصل: من عسال جبة، والمثبت من نفح الطيب.
 - (٥) نفح الطيب: ولكم رقصت على السماع بجنكها.
 - (٦) نفح الطيب: بسماحها كتب السماع تبوَّب.

وَحَيَّ بِقُطْرِ الشَّامِ أَنْهَارَهَا الَّتِي عَلَى شَهْدِهَا لِلدَّمْعِ مِنْ مُقَلَّتِي قَطْرُ

❁ وله: [من الخفيف]

إِنَّ لَلرُّوحِ فِي دِمَشْقَ لِمَأْوَى ذَا قَرَارٍ وَذَا مَعِينٍ وَرَبَّوَّةٍ
وَبِرَوْضَاتِهَا بَسَاتِينَ وَرْدٍ لِي بِأَزْرَارِهَا صَبَابَةٌ عُروَّة^(١)

❁ ابن عُثَيْن^(٢): [من الكامل]

فَسَقَى دِمَشْقَ وَوَادِيَّهَا وَالْحِمَى^(٣) مُتَوَاصِلُ الْأَرْهَامِ^(٤) مُنْفَصِمُ الْعُرَى
حَتَّى تَرَى وَجْهَ الرِّيَاضِ بِعَارِضٍ أَخْوَى وَفَوْدَ الدُّوْحِ أَزْهَرَ نَيْرًا
تِلْكَ الْمَنَازِلُ لَا مَلَاعِبُ عَالِجٍ^(٥) وَرِمَالُ كَاظِمَةٍ وَلَا وَادِي الْقُرَى
أَرْضٌ إِذَا مَرَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا حَمَلَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ مِسْكًَا أَذْفَرًا

❁ وله^(٦): [من الطويل]

دِمَشْقُ فِي شَوْقٍ إِلَيْكَ مُبَرِّحٌ وَإِنْ لَجَّ وَاشٍ أَوْ أَلَحَّ عَذُولُ

(١) هو عروة بن حزام العذري، شاعر من متمي العرب.

(٢) ابن عُثَيْن: محمد بن نصر الله الدمشقي الأنصاري، شرف الدين الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري (٥٤٩ -

٦٣٠ هـ)، أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته بدمشق، كان هجاءً، قلَّ من سلم من شره في دمشق، حتى

السلطان صلاح الدين، ونفاه، فذهب إلى العراق وأذربيجان والهند، قال ابن النجار في تاريخه عنه: «هو من أملح

أهل زمانه شعراً، وأحلاهم قولاً، ظريف العشرة، ضحوك السن، طيب الأخلاق»، والأبيات في ديوانه صفحة ٤،

قالها يمدح الملك العادل، ويستأذنه في العودة إلى دمشق.

(٣) يريد بوادي دمشق: وادي بردى، حيث يجري بردى من منبعه إلى دمشق، والثاني الأرض المنخفضة من الغوطة،

المعروفة بين أهل الغوطة بأرض الوادي، وأوله عند مقسم الأحد عشرية، وآخره في جسر الغيضة قرب قرية

المنيحة. من حاشية الديوان.

(٤) الرُّهْمَةُ: بالكسر المطر الضعيف الدائم. وفي الديوان: متواصل الإرعاد. (٥) الديوان: لا أعقَّة عاج.

(٦) الديوان ٦٩، قالها يحن إلى دمشق ويتشوق إليها، وهو في اليمن سنة ٥٨٧ هـ.

بِلَادَ بِهَا الْحَصْبَاءُ دُرٌّ وَتُرْبُهَا عَبِيرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّامِ شَمُولٌ

• عَرَقْلَةُ الدَّمَشْقِيَّةُ^(١): [من الكامل]

وَالشَّامُ شَامَةٌ وَجَنَّةُ الدُّنْيَا كَمَا إِنْسَانٌ مُقَلَّتِهَا الْغَضِيضَةُ جَلِقُ
سَيِّمًا وَقَدْ رَقِمَ الرَّبِيعُ لِرُبْعِهَا وَشَيْئًا بِهِ حَدَقُ الْحَدَائِقِ^(٢) تُحْدِقُ
فِي نَيْرِبٍ ضَحِكَتْ تُغَوِّرُ أَقَاحِهِ لَمَّا بَكَاهُ الْعَارِضُ الْمُتَأَلَّقُ

• وَلَهُ^(٣): [من البسيط]

- ١- مَا فَتَحَ النُّورُ إِلَّا أَشْرَقَ النُّورُ فَمَا انْتَظَارُكَ^(٤) وَالْمَنْشُورُ مَنْشُورُ
- ٢- وَلِلرَّبِيعِ رُبُوعٌ كُلُّمَا ضَحِكْتُ بَكَى عَلَى نَشَوَاتِ الْحَمْرِ مَخْمُورُ
- ٣- أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَاتٌ مَزْخَرَفَةٌ^(٥) لِلطَّالِبِينَ، بِهَا الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ
- ٤- مَا لَاحَ فِيهَا عَلَى أَغْصَانِهَا قَمَرٌ^(٦) إِلَّا وَغَنَّاهُ قُمْرِيٌّ وَشُخْرُورُ
- ٥- يَا حَبَّذَا وَدُرُوعُ الْمَاءِ تَنْسُجُهَا أَنْامِلُ الرِّيحِ إِلَّا أَنَّهَا زُورُ^(٧)

(١) عَرَقْلَةُ الْكَلْبِيَّةُ: هُوَ الشَّاعِرُ حَسَّانُ بْنُ عَمْرِ، أَبُو الْوَلَدِ، شَاعِرٌ مِنَ النَّدَمَاءِ، مِنْ سَكَانِ دِمَشْقَ (٤٨٦ - ٥٦٧ هـ)،

وَالْأَبْيَاتُ فِي الدِّيَّانِ صَفْحَةُ ٦٨، فِي الرَّبِيعِ وَوَصَفِ دِمَشْقَ.

(٢) الدِّيَّانُ: الرَّبِيعُ رُبُوعُهَا.. حَدَقُ الْبَرَايَا.

(٣) الدِّيَّانُ ٤١.

(٤) الدِّيَّانُ: فَمَا اشْتَغَالَكَ.

(٥) الدِّيَّانُ: فَجَنَاتٌ مَعْجَلَةٌ.

(٦) الدِّيَّانُ: مَا صَاحَ فِيهَا.

(٧) الدِّيَّانُ: لَوْلَا أَنَّهَا زُورُ.

❁ التلعفري^(١): [من البسيط]

أَحْبَابُنَا بَنَوَاحِي الْغَوَاطِّينِ سَقَى
وَلَا تَعْدَاكَ يَا بَانَسُ مِنْهُمْ مَرٌّ
رُبُوعَكُمْ وَإِبِلٌ مِنْ دَمْعِي الذَّرِفِ
يَهْمِي عَلَى الْقَصْرِ فَاَلْمَيْدَانِ فَالشَّرَفِ
حُلُو الشَّمَائِلِ مَعْسُولِ اللَّمَى تَرِفِ
مَلَاعِبُكُمْ بِهَا مِنْ شَادِنٍ غَنَجِ

❁ وله^(٢): [من البسيط]

- ١- جَادَتْكَ يَا شَرَفَ الْمَيْدَانِ سَارِيَّةٌ
 - ٢- وَدَبَّجَتْ لَكَ يَا سَطْرًا سَطُورُ رُبَا
 - ٣- وَفَاحَ يَا وَادِي الشَّقَرَاءِ مِنْكَ شَذَى
 - ٤- وَرَاقَ مَاؤُكَ يَا ثَوْرًا وَلَا بَرَحَتْ
 - ٥- وَدَامَ دَفْقُكَ يَا بَانَسُ مُتَّصِلًا
 - ٦- تِلْكَ الْجِنَانُ الَّتِي حَيْثُ التَفَتَتْ تَرَى
 - ٧- تَدْعُوكَ فِيهَا إِلَى اللَّذَاتِ أَرْبَعَةً
 - ٨- ظِلٌّ ظَلِيلٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ غَدَقٌ
- وَلَا تَعْدَاكَ هَامِي الْوَدَقِ هَتَانُ
مَنْ الرِّيَاضِ لَهَا بِالزَّهْرِ أَلْوَانُ
يَضِيغُ حِينَ يَضُوعُ الْوَرْدُ وَالْبَانُ
تَمِيلُ فَوْقَكَ بِالْأَطْيَارِ أَغْصَانُ
حَتَّى يُرَى كُلُّ ظَامٍ وَهُوَ رِيَانُ
قَصْرًا مُنِيفًا بِهِ حُورٌ وَوَلْدَانُ
يَبْعُ الْحَيَاةَ بِهَا مَا فِيهِ خُسْرَانُ
وَجَوْسَقٌ مُشْرِفٌ عَالٍ وَبُسْتَانُ

(١) محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني التلعفري - نسبته إلى تل أعفر - (٥٩٣ - ٦٧٥ هـ)، ولد وقرأ بالموصل، وأقام في دمشق، فكان من شعراء صاحبها الملك الأشرف موسى الأيوبي، وابتلي بالقمار، فطرده الأشرف إلى حلب، وقرر له رسوماً، فجعل يضيّعها في القمار، ثم عاد إلى دمشق يستجدي بشعره ويقامر، ثم قصد حماة، وتوفي فيها، والأبيات في الديوان صفحة ٢٠٥.

(٢) الديوان: ١٩٦.

وله^(١): [من البسيط]

- ١- يا بَارِقَ الشَّامِ حَيِّ الْأَهْلِ وَالْبَانَا^(٢)
- ٢- وَهَاتِ مَا حَمَلَتْ عِطْفَاكَ مِنْ خَبَرٍ
- ٣- سَقَتْ لِيَالِي بِالْأَحْبَابِ سَارِيَةً^(٣)
- ٤- وَلَا تَعْدِي الرُّبَا مِنْ قَاسِيُونَ حَيَا
- ٥- تِلْكَ الرُّبُوعُ الَّتِي لَمْ تَأُلْ مُذْ عُمِرَتْ

❀ سبع بن خلف الأسدي^(٤): [من الرجز]

- ١- سَقَى دَمَشَقَ الشَّامِ غَيْثٌ مُمْرِغٌ
- ٢- مَدِينَةً لَيْسَ يُضَاهِي حُسْنُهَا
- ٣- تَوَدُّ زَوْرَاءُ الْعِرَاقِ أَنَّهَا
- ٤- فَأَرْضُهَا مِثْلُ السَّمَاءِ بَهْجَةً
- ٥- نَسِيْمٌ رِيًّا رَوْضُهَا مَتَى سَرَى^(٥)
- ٦- قَدْ رَبَعَ الرَّبِيعُ فِي رُبُوعِهَا

(١) الديوان ٢١٥.

(٢) في الديوان و (ب): حي الأهل.

(٣) الديوان: سقت لياليك.

(٤) في الأصل: سيفي خطأ، وهو سبع بن خلف بن محمد الأسدي الفقعسي أبو الوحش، ويقال وحيش، شاعر

مطبوع، من شعراء الخريدة (قسم الشام ٢٤٢/١)، وقد وردت الأبيات في رحلة ابن بطوطة ٣٠٢/١، وفي نفح

الطيب ٦١/١ منسوبة لسبع، وهي في ديوان فتيان بن علي الشاغوري - نسبة إلى الشاغور أحد أحياء دمشق -

(٥٣٣ - ٦١٥)، صفحة ٢٨٨ و ٦٢١، وهي في الخريدة لفتيان أيضاً (قسم الشام ٢٤٨/١).

(٥) في (ب): إذا سرى.

٧- لَا تَسْأَلُ الْعَيُونُ وَالْأَنْوْفُ مِنْ رُؤْيَيْهَا يَوْمًا وَلَا اسْتِشْقَاهَا

❁ شمس الدين الأسدي^(١): [من الوافر]

إِذَا ذُكِرَتْ بِقَاعِ الْأَرْضِ يَوْمًا فَقُلْ سَقِيَا لِجَلِّقْ ثُمَّ رَعِيَا
وَقُلْ فِي وَصْفِهَا لَا فِي سِوَاهَا بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا

❁ وَلَهُ يَذْكُرُ مُتَرَهَاتِهَا، وَهِيَ بَدِيعَةٌ كَمَا تَرَى^(٢): [من الكامل]

- ١- لِي نَحْوَ رُبْعِكَ دَائِمًا يَا جَلِّقْ شَوْقُ أَكَادُ بِيَعُضِهِ أَمَزَقُ^(٣)
- ٢- وَهَمُولُ دَمْعٍ مِنْ جَوَى بِأَضَالِعِي ذَا مَغْرِقِ طَرْفِي وَهَذَا مُحْرِقُ
- ٣- أَشْتَاقُ مِنْكَ مَنَازِلًا لَمْ أَنْسَهَا أَنَّى وَقَلْبِي فِي رُبُوعِكَ مُوثَّقُ
- ٤- رَبِّعْ بِهِ خَلْقِي تَكُونُ أَوَّلًا وَبِهِ عُرِفْتُ بِكُلِّ مَا أَتَخَلَّقُ
- ٥- أَدْمَشَقُ لَا بَعْدَتْ دِيَارُكَ عَنْ فَتَى أَبَدًا إِلَيْكَ بِكُلِّهِ يَتَشَوَّقُ
- ٦- أَنْفَقْتُ فِي نَادِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا حُبًّا وَذَاكَ أَعَزُّ شَيْءٍ يُنْفَقُ
- ٧- فَالْأَرْضُ فِي طُولٍ وَعَرْضٍ دَائِمًا لَمْ تَحْوِ مِثْلَكَ غَرْبُهَا وَالْمَشْرِقُ
- ٨- لِلَّهِ وَادِي النَّبِيرِينَ وَظِلُّهُ لَا الرُّقْمَتَانِ وَحَاجِرُ وَالْأَبْرَقُ^(٤)
- ٩- وَسَقَى دِيَارَ الصَّالِحِيَّةِ وَابِلُ بِهِمِي عَلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ مُغْدِقُ

(١) اللبستان في نفع الطبيب ٦٢/١، منسوبان لشمس الدين الأسدي الطيبي. انظر الحاشية التالية.

(٢) القصيدة في فوات الوفيات ٣٢٧/٣ لـ محمد بن الحسن بن سباع الدمشقي، شمس الدين الصائغ العروضي (٦٤٥ -

٧٢٢)، كان له نظم ونثر، وشرح ملحّة الإعراب، واختصر صحاح الجوهري، وله ديوان كبير في مجلدين كبيرين، وهذه القصيدة قالها وهو في مصر يتشوق إلى دمشق. الدرر الكامنة ٤١٩/٣، وفوات الوفيات ٣٢٦/٣.

(٣) فوات الوفيات: أكاد به جوى أَمَزَق.

(٤) فوات الوفيات: لا الرقمتان ورامة.

- ١٠- وَالسَّهْمُ لَا أَفْتَرْتُ تُغَوِّرُ بُرُوقِهِ
 ١١- كَمْ فِيهِ مِنْ قَصْرِ مُنِيفٍ مُشْرِفٍ
 ١٢- وَسَقَاكِ يَا سَطْرًا وَمُقَرَى صَيْبٍ
 ١٣- وَحَبَاكِ يَا أَطْلَالَ جَوْسَقٍ وَاصِلًا
 إِلَّا وَدَمْعُ سَحَابَةٍ يَسْتَرْقِقُ
 يَدُو بِهِ قَمَرٌ مُنِيرٌ مُشْرِقُ
 لِرُغُودِهِ فِي الزَّجَرِ هَظْلٌ شَقِيقُ^(١)
 أَطْرَافَ جَدْيَا مُسْتَهْلٍ مُشْفِيقُ^(٢)

قوله: أَطْلَالَ جَوْسَقٍ وَجَدْيَا: هما من منتزهات الشام.

- ١٤- اللَّهُ سَرَحَهُ ذَلِكَ الْوَادِي الَّذِي
 ١٥- وَالْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا الْغَرِيبِيُّ وَالشَّامُ
 ١٦- فَعِيَاضُهُ وَرِيَاضُهُ يَعْبُونَنِي
 ١٧- مِنْ سُكْرِ زَيْدَيْنِ إِلَى جِسْرَيْنِ كَمْ
 ١٨- أُنْسَى أَتَجَهَّتْ رَأَيْتَ رَوْضًا مَأْوُهُ
 ١٩- وَالرَّبِوَةُ الْفَيْحَاءُ حَتَّى الْهَامَةِ الـ
 ٢٠- وَالْقَصْرِ وَالشَّرَفَانِ وَالْمَيْدَانِ وَالشَّامُ
 ٢١- فَلَكُمْ مَحَوْتُ تِلْكَ الْمَتَارِثُ صُورُهُ
 قَلْبِي يَهْيِمُ بِهِ وَذَاكَ الْجَوْسَقُ
 شَرْقِي نَزْهَةً مَنْ يَرْفُقُ يَرْمُقُ
 هَذَا يَعُومُ بِهَا وَهَذَا يَغْرُقُ^(٣)
 حَيَا الْحَيَا رَوْضٌ عَلَيْهِ رَوْنَقُ^(٤)
 مُتَسَلِّسٌ يَغْلُو عَلَيْهِ جَوْسَقُ
 عَلَيَاءُ كَمْ مِنْ جَدُولٍ يَتَدَفَّقُ
 شَعْرَاءُ عَشَقٌ لِلَّذِي لَا يَعْشَقُ^(٥)
 فِيهَا الْجَمَالُ مُجَمَّعٌ وَمُفَرَّقُ

(١) مُقَرَى: قرية كانت غربي طاحونة الأشنان من أرض الصالحية، بجوار نهر ثوراء بمنطقة المزرعة اليوم. معجم

دمشق، والبيت ليس في فوات الوفيات.

(٢) فوات الوفيات: وحباك يا أطلال جوير والصلال. غيث مربع مستهل.

(٣) فوات الوفيات: كعبونه هذا يعوم به.

(٤) في الأصل: حتى الحمى روض.

(٥) فوات الوفيات: والقصر والشرفات والشعراء والميدان عشقاً.

✽ وللأديبِ مجدُ الدينِ الحنفي^(١)، وهي أُختُها في النَمَطِ والقافيةِ والمَلاحَةِ والظَرَافَةِ:

[من الطويل]

- ١- لَعَلَّ سَنَا بَرْقِ الحِمَى يَتَأَلَّقُ على النَّايِ أَوْ طَيْفًا لِأَسْمَاءَ يَطْرُقُ
- ٢- فَلَا نَارُهَا تَبْدُو لِمُرْتَقِبٍ وَلَا وَعُودُ الْأَمَانِي الكَوَاذِبِ تَصْدُقُ
- ٣- لَعَلَّ الرِّيَّاحَ الهُوجُ تُدْنِي لِنَازِحِ^(٢) مِنَ الشَّامِ عَرَفًا كَاللُّطِيمَةِ يَعْبَقُ
- ٤- دِيَارُ قَضَيْنَا العَيْشَ فِيهَا مُنْعَمًا وَأَيَّامُنَا تَحْنُو عَلَيْنَا وَتُشْفِقُ
- ٥- سَحَبْنَا بِهَا بَرْدَ الشَّبَابِ وَشُرْبُنَا لَدَيْنَا كَمَا شِئْنَا لَدَيْذُ مُرَوِّقِ^(٣)
- ٦- مَوَاطِنُ فِيهَا السَّهْمُ سَهْمِي وَظِلُّهُ^(٤) تَخُبُّ مَطَايَا اللُّهُو فِيهَا وَتَعْنَقُ
- ٧- جَلَا جَانِبِيهِ مَعْلَمٌ مُتَجَعَّدٌ^(٥) مِنَ الْمَاءِ فِي أَطْلَالِهِ يَتَدَفَّقُ
- ٨- إِذَا الشَّمْسُ حَلَّتْ مَتْنَهُ فَهُوَ مُذْهَبٌ وَإِنْ حَاجَبَتْهَا دَوْحَةٌ فَهُوَ أَزْرَقُ
- ٩- وَإِنْ فَرَجَ الْأَوْرَاقَ جَادَتْ بِنُورِهَا فَرَقَمَ أَجَادَتَهُ الْأَكُفُ مُنَمَّقُ
- ١٠- يُطِلُّ عَلَيْهِ قَاسِيُونَ كَأَنَّهُ غَمَامٌ مُعَلَّى أَوْ لَغَامٌ مُعَلَّقُ^(٦)
- ١١- تُسَافِرُ عَنْهُ الشَّمْسُ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَتَرْحَفُ إِجْلَالًا لَهُ حِينَ تُشْرِقُ^(٧)

(١) هو محمد بن أحمد بن عمر بن أبي شاكر، مجد الدين ابن الظهير الإرزلي الحنفي الأديب، ولد بإربل سنة ٦٠٢ للهجرة، وهو من أعيان شيوخ الأدب، له ديوان في مجلدين، توفي بدمشق ٦٧٧ هـ، ودفن بمقابر الصوفية، وهذه القصيدة قالها يتشوق إلى دمشق. فوات الوفيات ٣/٣٠١، وفي الأصل: محيي الدين الحنفي.

(٢) فوات الوفيات: تهدي لنازح.

(٣) فوات الوفيات: شئنا مصفى مُصَفَّق.

(٤) فوات الوفيات: سهمي وكلنا.

(٥) فوات الوفيات: كلا جانبيه.

(٦) في الأصل: نعام، واللغام: الطيب.

(٧) فوات الوفيات: وترحف إجلالاً.

مُحِبٌّ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشْتَتِ مُشْفِقُ
 مِنَ الْمَنْظَرِ الزَّاهِي وَلِلطَّرْفِ مُومِقُ^(١)
 تَأَنَّقَ فِيهَا الْمُحَدِّثُ الْمُتَأَنِّقُ
 جَدَاوِلُهَا فَالنُّورُ بِالمَاءِ يَشْرُقُ
 تَرَى الدَّمَعَ فِي أَجْفَانِهِ يَتَرَقَّرُقُ
 يُصَافِحُ رِيَّاهُ الرِّيَاضُ فَيَعْبِقُ^(٢)
 قُدُودَ عَذَارَى مِثْلِهَا مُتَرَفِّقُ^(٣)
 عُيُونٌ مِنَ النُّورِ الْمُفْتَحِ تَرْمُقُ
 إِلَى النَّسْرِ نَسْرٌ فِي السَّمَاءِ مُعَلَّقُ
 وَكَمْ جَوْسَقٍ عَالٍ يُوَازِيهِ جَوْسَقُ
 وَكَمْ قَسْطَلٍ لِلْمَاءِ فِيهِ تَدْفُقُ^(٤)
 تَأَلَّقَ فِيهَا بَارِقٌ يَتَأَلَّقُ
 وَلِلغَيْنِ مَسْلَاةٌ وَلِلغَيْنِ مَرْمَقُ^(٥)
 مِنَ الدَّهْرِ وَالْأَبْصَارُ تَرْمِي وَتَرْمُقُ

١٢- وَتَصْفَرُّ مِنْ قَبْلِ الْأَصِيلِ كَأَنَّهَا
 ١٣- وَفِي النَّيْرَبِ الْمَيْمُونِ لِلْبِّ سَالِبٌ
 ١٤- بَدَائِعُ مِنْ صُنْعِ الْقَدِيمِ وَمُحَدَّثُ
 ١٥- رِيَاضُ كَوْشِي لِلْبُرُودِ تَشْقُهَا^(٦)
 ١٦- فَمِنْ نَرْجِسٍ يَخْشَى فِرَاقَ فَرِيقِهِ
 ١٧- وَمِنْ كُلِّ رِيحَانٍ مُقِيمٍ وَزَائِرٍ
 ١٨- كَأَنَّ قُدُودَ السَّرُورِ فِيهِ مَوَائِسَا
 ١٩- إِذَا مَا تَدَاعَتْ لِلشَّقَائِقِ صَدَّهَا^(٧)
 ٢٠- وَقَصْرٍ يَكِلُ الطَّرْفُ عَنْهُ كَأَنَّهُ
 ٢١- وَكَمْ جَدُولٍ جَارٍ يُطَارِدُ جَدُولاً
 ٢٢- وَكَمْ بَرَكَةٍ فِيهَا تَضَاحِكُ بَرَكَةً
 ٢٣- وَكَمْ مَنَزَلٍ يُعْشِي الْعُيُونَ كَأَنَّمَا
 ٢٤- وَفِي الرِّبْوَةِ الْفِيحَاءِ لِلْقَلْبِ جَاذِبُ
 ٢٥- عَرُوسٌ جَلَاهَا الدَّهْرُ فَوْقَ مَنَصَّةٍ

(١) فوات الوفيات: النيرب المرموق.. للطرف مومق.

(٢) فوات الوفيات: كوشي البرد تزهو بحسنها.

(٣) فوات الوفيات: يضاعف رياه.

(٤) فوات الوفيات: ميلها يترقق.

(٥) فوات الوفيات: تداعت للتعانق.

(٦) فوات الوفيات: قسطل في الماء للماء يدفق.

(٧) غانت النفس غيناً: غنّت وخبثت وحاشت. معجم متن اللغة (غين - غنو). وفي (أ) و (ج): وللغين، وفي فوات الوفيات: وللسمع إصمات وللغين.

- ٢٦- فَهَامَ بِهَا الْوَادِي فَفَاضَتْ عُيُونُهُ
 ٢٧- تَكْفَلُ مِنْ دُونِ الْجَدَاوِلِ شُرْبُهَا
 فَكُلُّ قَرَارٍ مِنْهُ بِالذَّمِّ يَشْرُقُ
 يَزِيدُ يُصَفِّيْهَا بِهِ وَيُرْوِقُ^(٨)

❀ البحري^(١) من قصيدة^(٢): [من البسيط]

- ١- الْعَيْشُ فِي ظِلِّ دَارِيَا إِذَا بَرَدَا
 ٢- أَمَّا دِمَشْقُ فَقَدْ أَبَدَتْ مَحَاسِنَهَا
 ٣- إِذَا أَرَدْتَ مَالَتَ الْعَيْنَ مِنْ بَلَدٍ
 ٤- تَمْشِي السَّحَابُ عَلَى أَجْبَالِهَا فِرْقَا
 ٥- فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَاكِفًا خَضِيلاً
 وَالرَّاحُ تَمْزِجُهَا بِالْمَاءِ مِنْ بَرْدَى
 وَقَدْ وَفَى لَكَ مُطْرِيهَا بِمَا وَعَدَا^(٤)
 مُسْتَحْسَنٍ وَزَمَانٍ يُشْبِهُ الْبَلَدَا
 وَيُصْبِحُ الْمَاءُ فِي صَحْرَائِهَا بَرْدَا^(٥)
 أَوْ يَأْنَعَا خَضِرًا أَوْ طَائِرًا غَرْدَا

❀ ابن المنيذر^(٥): [من البسيط]

- كَأَنَّ جَلْقَ حَيَّا اللَّهُ سَاكِئَهَا
 فَاسْتَرْسَلَ الْجَوْ مِنْهَا لَا يَزِيدُ عَلَى
 أَهَدَتْ إِلَى الْغُورِ مِنْ أَزْهَارِهَا مَدَدَا
 ثَوْرًا وَيَعْقِدُ مَحْلُولَ النَّدى بَرْدَى

(٨) فوات الوفيات: يزيد يصفيها لها ويصفق.

(١) البحري: الوليد بن غبيد الطائي (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ)، الشاعر الكبير، يقال لشعره سلاسل الذهب.

(٢) الديوان ٧٠٩/٢، وانظر تاريخ ابن عساكر ١٧١/٢: وفي دخول المتوكل دمشق يقول...

(٤) في الأصل: ومن لك منظرها، والمثبت من الديوان.

(٥) في الديوان: يمسي السحاب.. ويصبح النبت.

(٥) ابن المنيذر: علي بن عمر بن قزح التركماني، شاعر من أمراء التركمان، طريف، طيب العشرة، كان مشيد الدولة

(أي رفيقاً للوزير يتقل أوامره إلى رؤساء القرى في دفع الضرائب) بدمشق، ولد بحضر ٦٠٢ هـ، وتوفي بدمشق

٦٥٦ هـ. فوات الوفيات ٦٣/٢، والبيتان في ديوانه صفحة (٧٣) وهما في نفح الطيب ٤٠٩/٢.

❀ ابن تميم^(١): [من الكامل]

عَجَبًا لِمَيْدَانِي دِمَشْقَ وَقَدْ غَدَا
وَالنَّهْرُ بَيْنَهُمَا لِغَيْرِ جَنَائِيَةِ
كُلُّ لَهُ شَرَفٌ إِلَيْهِ يَأْوُلُ
سَيْفٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى مَسْلُولُ

❀ لسان الدين بن الخطيب^(٢): [من الكامل]

بَلَدٌ تَحْفُ بِهِ الرِّيَاضُ كَأَنَّهُ
وَكَأَنَّمَا وَادِيهِ مِعْصَمٌ غَادَةٌ
وَجْهٌ جَمِيلٌ وَالرِّيَاضُ عِذَارُهُ
وَمِنَ الْجُسُورِ الْمُحْكَمَاتِ سِوَارُهُ

❀ وقال آخر^(٣): [من الكامل]

بَرَزْتُ دِمَشْقُ لِرِائِرِي أَوْطَانِهَا
لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَعَمَّدَ أَنْ يَرَى
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بَوَاجِهِ أَزْهَرِ
مَعْنَى خَلَا مِنْ نُزْهَةٍ لَمْ يَقْدِرِ

❀ وقال آخر: [من الوافر]

دِمَشْقُ لَا يُقَاسُ بِهَا سِوَاهَا
وَيَمْتَنِعُ الْقِيَاسُ مَعَ النُّصُوصِ

(١) هو الأمير مجير الدين محمد بن يعقوب، المعروف بابن تميم الحموي الشاعر، من أمراء الجند، دمشقي، استوطن حماة، قال ابن العماد: «كان من العقلاء الفضلاء الكرماء وشعره في غاية الجودة»، توفي سنة ٦٨٤ هـ. انظر البداية والنهاية ٣٠٧/١٣، شذرات الذهب ٦٧٩/٧.

(٢) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله الغرناطي الأندلسي (٧١٣ - ٧٧٦ هـ)، الأديب الشاعر، والوزير النبيل، ولد ونشأ بغرناطة، ومات بفاس، كان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، ويقال له: ذو العُمرين، لاشتغاله بالتصنيف في ليله، ويتدبر المملكة في نهاره، مؤلفاته نحو ستين كتاباً، منها «الإحاطة في تاريخ غرناطة»، والبيتان في الإحاطة ١١٥/١، ونفح الطيب ٦٢/١، وبه: وكان لسان الدين بن الخطيب عنها [أي دمشق] بقوله المصيب.

(٣) البيتان في نفح الطيب ٣٩٦/٢ من غير عزو.

حَلَاها رَاقَتِ الْأَبْصارَ حُسْنًا على حُكْمِ الْعُمومِ أوِ الْخُصوصِ
بِساطُ زُمُرْدٍ نُثِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْياقوتِ أَنْواعُ الْفُصوصِ

❀ وقال غيره: [من الخفيف]

إِنْ تَكُنْ جَنَّةُ الْخُلودِ بِأَرْضٍ فَدِمَشَقٌ وَلَا يَكُونُ سِوَاهَا
أَوْ تَكُنْ فِي السَّمَاءِ فَهِيَ عَلَيْهَا قَدْ أَمَدَّتْ هَوَاءَهَا وَهَوَاهَا
بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فاغْتَنِمْهَا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا^(١)

❀ وقال غيره: [من الطويل]

أَلَا إِنَّ وادي الشَّامِ أَصْبَحَ آيَا مَحاسِنُهُ ما بَيْنَ أَهْلِ النُّهَى تُتَلَّى
وإنْ شَرُفَتْ بِالنَّيْلِ مِصرُ فَلَمْ تَزَلْ دِمَشَقُ لَهَا بِالْغُوطَةِ الشَّرَفُ الْأَعْلَى

❀ وقال غيره^(٢): [من الكامل]

لِلَّهِ ما أَحْلَى مَحاسِنَ جَلِّقٍ وَجِهاَتِها اللَّاتِي تَرْوِقُ وَتَعْذُبُ
بِيزِيدِ رَبوبَتِها الْفِراتِ وَجَنَكِها يا صاحِ كَمْ كُنَّا نَخْوضُ وَنَلْعَبُ

❀ وقال الآخر فيها^(٣): [من البسيط]

أَنْهَارُها فَضَّةٌ وَالْمِسْكُ تُرْبَتُها وَالْخَزُّ رَوْضَتُها وَالْدُرُّ حَصْبَاءُ

(١) هو من قوله تعالى في سورة سبأ، الآية ١٥: ﴿مَدِينَةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ﴾. وقوله في سورة النازعات الآية (٤٦) ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾.

(٢) البيتان للبدر بن حبيب، نفح الطيب ٣٨٩/٢. وفي الأصول: فيزيد.

(٣) الأبيات لابن سفر المرييني في مدح الأندلس. نفح الطيب ٢٠٩/١، ٢٢٧.

وَلِلَّهْوَاءِ بِهَا لُطْفٌ تَرُوقُ بِهِ مَنْ لَمْ يَرِقْ وَتَبْدُو مِنْهُ أَهْوَاءُ^(١)
وَكَيْفَ لَا تُبْهِجُ الْأَبْصَارَ رُؤْيُهَا وَكُلُّ رَوْضٍ بِهَا فِي الْوَشْيِ صَنْعَاءُ

❀ وقد جمع الأمير أبو الفضل إسماعيل بن الأمير أبي العساكر سلطان بن علي بن منقذ الكِنَاني^(٢) في قصيدة له طويلة محاسن دمشق التي ذكرها غيره [من الشعراء]، فأجملها، فأتى بها مستقصاةً وفصلها، فشرّفها بما قال فيها وجملها، وقد أثبت في هذه الرسالة ما اخترته منها، وهي^(٣): [من الكامل]

- ١- يا ذائداً يزجي القروم البزلاً دَعْ عَنْكَ بَغْدَاذًا وَخَلِّ الْمَوْصِلَا^(٤)
- ٢- لا تُزَجِّها لسوى دمشق فإنَّه سَيَطِيلُ حَزًّا مَنْ تَعَدَّى الْفَصْلَا
- ٣- بلدٌ جَلَا صَدًّا الْخَوَاطِرِ فَاَنْجَلَتْ^(٥) كَالْمُرْهَفَاتِ الْبَيْضِ وَأَفَتْ صَيْقِلَا
- ٤- عَوَّضْتُهُ عَنْ مَوْطِنِي فَوَجَدْتُهُ أَحْلَى وَأَعَذَبَ فِي الْفُؤَادِ وَأَجْمَلَا
- ٥- لَمْ أَلْتَمِسْ فِيهِ لِحْجِي مَنَزِلًا حَتَّى وَجَدْتُ لَهُ بِقَلْبِي مَنَزِلَا
- ٦- ذُو رِبْوَةٍ جَاءَ الْقُرَانُ بِذِكْرِهَا وَمَسَاجِدُ بَرَكَاتُهَا لَنْ تُجْهَلَا

(١) نفح الطيب: لطف يرقُ به من لا يرقُ.

(٢) هو الأمير شرف الدولة إسماعيل بن أبي العساكر سلطان، قال في الخريدة (قسم الشام) ٥٦٤/١: سمعت أنه كان شاباً فاضلاً، وسكن دمشق بعد أخذ شيزر من بني منقذ، توفي سنة ٥٦١ هـ، وانظر معجم الأدباء ٥٨٩/٢.

(٣) هذه المقدمة (وقد جمع الأمير...) والقصيدة في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٧٨/٢. وعدد أبياتها هناك (١٠٠) بيتاً.

(٤) ابن عساكر:

يا زائراً يزجي القروم البزلاً دَعْ قَصْدَ بَغْدَادٍ وَخَلِّ الْمَوْصِلَا

وجاء في الحاشية: القروم: جمع قرم، وهو البعير. البزل: جمع بزل وبازل، وهي الناقة أو الجمل في تاسع سنه.

(٥) ابن عساكر: الخواطر فانتثت.

٧- ومدارسٍ لم تأنهها في مُشْكِلٍ
 ٨- ما أمَّها مرَّةً يُكابِدُ حَيرَةً
 ٩- [وبها وقوفٌ لا يزال مُغلَّها
 ١٠- وأئمَّةٌ تلقى الدُّروسَ وسادةً
 ١١- ومعاشرٌ تخذوا الصَّنائعَ مَكْسَبًا
 ١٢- وقُبُورُ قُومٍ مَنْ دَعَا فِي مَطْلَبِ
 ١٣- مِنْ صَالِحِينَ وَتَابِعِينَ وَزُمرَةٍ
 ١٤- قَدَحُوا بِزَنْدِ هُدًى تَطَايَرَ سَقَطُهُ
 ١٥- وَجَحَافِلُ تُوفِّي عَلَى عَدَدِ الْحَصَى
 ١٦- وَكَأَنَّ جَامِعَهَا الْبَدِيعَ بِنَاؤُهُ
 ١٧- ذُو قَبَّةٍ رُفِعَتْ فَضَاهَتْ قُلَّةُهَا
 ١٨- تَبْدُو الْأَهْلَةَ فِي أَعَالِيهَا كَمَا
 ١٩- وَيُرِيكَ سَقْفًا بِالرَّصَاصِ مُدْتَرًّا
 ٢٠- قَدْ أَلْفَ الْأَقْوَامِ يَبْنِ شُكُولُهُ
 ٢١- فَكَأَنَّمَا مِحْرَابُهُ مِنْ سُنْدُسٍ
 ٢٢- تُلَيِّ الْقُرْآنُ بِهِ وَرَاعَ بِحُسْنِهِ
 ٢٣- وَتَرَى صَبِيحَةَ كُلِّ يَوْمٍ زُمرَةً
 ٢٤- وَلَهُ مَصَابِيحٌ لَهُنَّ سَلَامِيلُ

إلا وَجَدَتْ فَتَى يَحُلُّ الْمَشْكِلا
 وَخَصَاصَةً إِلَّا اهْتَدَى وَتَمَوَّلَا
 يَسْتَنْقِذُ الْأَسْرَى وَيُغْنِي الْعِيْلَا
 تَشْفِي النُّفُوسَ وَدَاوُهَا قَدْ أَعْضَلَا
 وَأَفَاضِلُ حَفِظُوا الْعُلُومَ تَجَمُّلَا
 مُتَعَسِّرًا أَضْحَى بِهَا مُتَسَهِّلَا
 شُهَدَاءُ شَاهَدَتْ النَّبِيَّ الْمُرْسَلَا
 رُشْدًا فَأَوْعَرَ فِي الْبِلَادِ وَأَسْهَلَا
 تَذَرُ الْمُحَرَّمَ بِالسُّيُوفِ مُحَلَّلَا
 مُلْكٌ يَمِيرُ مِنَ الْمَسَاجِدِ جَحْفَلَا
 وَمَنَابِرُ بُنِيَتْ فَحَاكَتْ مَعْقِلَا
 يَبْدُو الْهَلَالَ تَعَالِيَا وَتَهْلَلَا
 يَعْلُو جِدَارًا بِالرُّخَامِ مُزْمَلَا
 فَقَدْ الرُّخَامُ بِذَاتِهِ مُتَشَكَّلَا
 أَوْ لَوْلِي زُمرٌ قَدْ فُصِّلَا
 فَهَدَى الْمُصْبِخَ وَحَيَّرَ الْمُتَأَمِّلَا
 فِي السَّبْعِ يَتَلَوْنَ الْكِتَابَ الْمُتَزَلَا
 تَحْكِي الْأَمِينَةَ وَالرَّيْحَ الدُّبْلَا

(١) شِبة قبة المسجد الأموي التي تسمى قبة النسر بالقلعة. والملة: رأس الجبل. وانظر الحاشية (١) صفحة ٧٦.

٢٥- تَبْدُو الْقِيَابُ بِصَحْنِهِ لَكَ مِثْلَ مَا
 ٢٦- وَعَلَتْ بِهِ فَوَارَةٌ^(١) مِنْ فِضَّةٍ
 ٢٧- يَحْوِي إِذَا مَتَعَ النَّهَارُ^(٢) مَعَاشِرًا
 ٢٨- فَإِذَا دَجَا لَمْ يَخِرْ إِلَّا خَاضِعًا
 ٢٩- أَوْ خَالِيًا مُتَفَكِّرًا أَوْ قَارِئًا
 ٣٠- كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ تَرَاهُ بِمَعْزِلٍ
 ٣١- وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْمَنَازِلِ مُعْرِضًا
 ٣٢- إِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ أَنْ تَتِمَّثَلَ
 ٣٣- وَإِذَا عَنَّ اللَّحْظُ أَطْلَقَهُ الْفَتَى
 ٣٤- أَوْ رَوْضَةً أَوْ غَيْضَةً أَوْ قُبَّةً
 ٣٥- أَوْ وَادِيًا أَوْ نَادِيًا أَوْ مَلْعَبًا
 ٣٦- أَوْ شَارِعًا يَزْهَوُ بِرَبْعٍ قَدْ غَدَا
 ٣٧- وَفَوَاكِهِ مُتَعَالِفًا أَصْنَافُهَا
 ٣٨- وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَسْمَعَتْ تَرْجِعُهَا السَّ
 ٣٩- وَكَأَنَّ وَادِيَهَا قَرَابٌ أَخْضَرٌ

تَبْدُو الْعَرَائِسُ بِالْحُلِيِّ لِتُجْتَلَى
 سَالَتْ فَظَنُّوْهَا مَعِينًا سَلَسَلَا
 شَتَّى الْخَلَائِقِ وَالطَّرَائِقِ وَالْحِلَا
 مُتَوَكَّلًا أَوْ خَاشِعًا مُتَبَيِّلًا
 مُتَبَصِّرًا أَوْ دَاعِيًا مُتَوَسِّلًا
 وَمَحَلُّهُ يَغْلُو السَّمَاءَ الْأَعَزَلَا
 عَنْهَا قَضَى لَكَ حُسْنُهَا أَنْ تُقْبِلَا
 فِرْدَوْسَ تَنْظُرُهَا^(٣) تَصِيرُ مُتَمَثِّلَا
 لَمْ يَلْسَقَ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ جَدُولَا
 أَوْ بَرَكَةٌ أَوْ رِبْوَةٌ أَوْ هَيْكَلَا
 أَوْ مَذْهَبًا أَوْ مَجْدَلًا^(٤) أَوْ مَوْئِلَا
 فِيهِ الرُّحَامُ مُجَزَّعًا وَمُفَصَّلَا
 مِمَّا يَشُوقُكَ مَطْعَمًا وَتَأْمَلَا
 سَالِي تَرَاجَعَ وَجَدُّهُ فَتَبَلَّلَا
 يَسْتَلُّ مِنْ بَرْدَى حُسَامًا مُنْصَلَا

(١) هي فوارة باب جيرون الباب الشرقي لجامع بني أمية ينزل عليه بدرج كثيرة، في حوض من رخام، وقبة خشب

يعلو مآلها نحو الرمح. معجم البلدان (جيرون).

(٢) الأصل: إذا منع النهار، والمثبت من تاريخ ابن عساكر.

(٣) المثبت من تاريخ ابن عساكر: فانظرها.

(٤) المجدل: كمنبر: القصر.

٤٠- وَالْمَرْجُ وَالْمَيْدَانُ مَأْهُولَانِ مِنْ
 ٤١- مُتَمَائِلَانِ وَكُلُّ مِثْلٍ مِنْهُمَا
 ٤٢- وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْمٍ كَسَرَى إِذْ غَدَا
 ٤٣- وَعَلَا عَلَيْهَا قَاسِيُونَ كَأَنَّهُ
 ٤٤- قَدْ بَرَزُوا فِي الْمَأْتِرَاتِ وَأُخْرِزُوا
 ٤٥- وَمَحَا الْإِخَاءُ حَقُودَهُمْ فَكَأَنَّمَا^(٣)
 ٤٦- كَلَّفُوا بَتَجْدِيدِ الْمَوَدَّةِ وَالنَّدَى
 ٤٧- فَتَرَ اكْضُوا خَيْلَ السَّمَاحِ بِدَعْوَةٍ
 ٤٨- مِنْ كُلِّ فَادٍ عِرْضَهُ بُضَارِهِ
 ٤٩- يُبْدِي نَدَى يُغْنِي وَحِلْمًا رَاجِحًا
 ٥٠- نِعَمَ الْجَلِيلِيسُ فَإِنْ غَدَا فِي خَلْوَةٍ
 ٥١- مَقَّتَ الرِّوَافِضَ وَالْخَوَارِجَ وَانْتَشَى
 ٥٢- مُتَمَسِّكًا بِالسُّنَّةِ الْبَيْضَاءِ قَدْ
 ٥٣- تَأَلَّاهُ لَسْتُ بِأَمِينٍ فِي وَصْفِهَا
 ٥٤- فَابْسُطْ بِفَضْلِكَ عُذْرَ خَلْقِكَ إِنْ بَدَا
 ٥٥- وَغَرِيبُ وَصْفِي قَدْ أَتَاكَ مُفَصَّلًا

أُسْدِ الشَّرَى التَّفُؤَا بِغِزْلَانِ الْفَلَا
 تَلْفِيهِ^(١) مِنْ بَاقِي الْبَسِيطَةِ أَمْثَلًا
 بِلِبَاسِهِمْ مُتَأَزَّرًا مُتَسَرِّبَلًا
 بِسَنَاهُ تَاجٍ^(٢) بِالْجَوَاهِرِ كُلِّهَا
 قَصَبَ الْمَفَاخِيرِ وَارْتَقَوْا دَرَجَ الْعُلَى
 طَلَّلَ عَفَا بَيْنَ الدُّخُولِ وَحَوْمَلَا
 لَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْجَدِيدَ إِلَى بَلَى
 أَضْحَى دُخَانُ الْعُودِ فِيهَا الْقَسْطَلَا^(٤)
 يَذَرُ الْمُؤَمِّلَ رَاحَتِيهِ مُؤَمَّلًا^(٥)
 وَسَجِيَّةً تَرْضَى وَقَوْلًا فَيُصَلَا
 فَكَأَنَّهُ فِيهَا يُجَالِسُ مُحَفَّلًا
 يَحْبُو الْقَرَابَةَ وَالصَّحَابَةَ بِالْوَلَا
 أَضْحَى لَهَا مُتَقَبِّلًا مُتَقَبَّلًا
 خَطَلًا وَلَوْ أَنِّي فَضَلْتُ الْأَخْطَلَا
 زَلَلُ فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُتَفَضَّلًا
 وَسِوَاهُ لَا يَأْتِيكَ إِلَّا مُجَمَّلًا

(١) ابن عساكر: تلقاه من...

(٢) ابن عساكر: بيناه تاج.

(٣) ابن عساكر: حقوقهم فكأنها.

(٤) القسطل: غبار الحرب.

(٥) ابن عساكر: راحتيه ممولا.

❁ وَلِحَنَابِ مَالِكٍ أَعْنَةَ الْفَضْلِ الْبَاذِخِ، وَصَاعِدِ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ الشَّامِخِ، الْعَلَامَةِ الَّذِي
جَعَلَ الْأَدَبَ لِكِتَابِ فَضْلِهِ عُنْوَانًا، فَاِمْتَلَأَتْ الْمَهَارِقُ مِنْ بَدَائِعِ فَوَائِدِهِ بَيَانًا وَإِتْقَانًا، دِيَابِجُهُ
الْحَقَائِقُ، وَمِفْتَاحُ الْعُلُومِ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ بِهِ كَنْوَزَ الدَّقَائِقِ، حَتَّى أَضْحَتْ كَلِمَةُ النُّورِ تَبَسُّمُ
فِي الْأَكْمَامِ، وَالنُّورُ تَمَحَّى بِهِ سَطُورُ الظَّلَامِ، فَخَلَبَ الْأَلْبَابَ بِنَظْمِهِ وَنَثَرَهُ، وَمَلَكَ الْقُلُوبَ
بِنَهْيِهِ وَأَمْرِهِ: [من الكامل]

بِمَنَاقِبِ تَلَيَّتْ لَنَا آيَاتُهَا عَنْهَا يَكَادُ يَبِينُ نَطْقُ الْأَخْرَسِ
وَرِيَاضِ طَبَعٍ بِالْفَضَائِلِ أَثْمَرَتْ وَغَدَتْ تُحَدِّثُنَا بِطَيْبِ الْمَغْرَسِ^(١)

الْهُمَامُ الَّذِي سَمَاءُ مَعَالِيهِ مُزَيَّنَةٌ بِزَوَاهِرِ النُّجُومِ، وَصَدْرُ الزَّمَانِ مُحَلَّى مِنْهُ بِأَنْهَى عِقْدٍ
مِنَ الْكَمَالِ مَنْظُومٍ، الْبَدْرُ الْمَشْرِقُ فِي أَفْقِ الْهُدَى، وَالنُّورُ السَّاطِعُ فِي فَلَكِ الْإِهْتِدَاءِ، الْحَاوِي
قَصَبَ السَّبْقِ فِي مَيْدَانِ الْإِفَادَةِ، مَوْلَانَا الْأُسْتَاذُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنِينِيِّ^(٢) بَلَّغَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا
أَرَادَهُ، قَوْلُهُ: [من الكامل]

- ١- كَمْ لَيْلَةٍ بِالنَّيِّرَيْنِ قَطَعْتُهَا مِنْ بَعْدِهَا لِي رَنَّةٌ وَشَهيقُ
- ٢- وَبِدَيْرِ مُرَّانَ وَنَهَرٍ يَزِيدُ كَمْ زَادَ السُّرُورُ وَقَدْ صَفَا الرَّاوِقُ
- ٣- وَالرَّبْوَةُ الْغَنَاءُ كَمْ فِيهَا مَضَى عَيْشٌ بِهِ وَجْهُ الزَّمَانِ طَلِيقُ
- ٤- آهٍ عَلَى زَمَنِ مَضَى فِي ظِلِّهَا عَجَلًا وَوَجْهُ شَيْبَتِي مَوْمِقُ
- ٥- حَيْثُ الزَّمَانُ مُسَاعِدٌ وَضَمِيرُهُ كَمِيَاهِهَا أَبَدًا تَرَاهُ يَرُوقُ

(١) البيتان لشهاب الدين الخفاجي، صاحب كتاب ربحانة الألباء، انظر كتابه هذا صفحة ٢٩.

(٢) أحمد بن علي بن عمر، شهاب الدين للمنيقي - نسبة إلى عين منين من قرى دمشق - (١٠٨٩ - ١١٧٢ هـ)، أديب،
من علماء دمشق، نشأ وتوفي بها، وله شعر جيد، وله جملة كتب، منها «الفتح الوهبي في شرح تاريخ العتبي»
و«الإعلام بفضائل الشام». سلك الدرر ١/١٥٣.

- ٦- والسَّبعةُ الأنهارُ تَحْرِقُ دَوَحَهَا
٧- يَجْرِي بِهَا الْمَاءُ النَّمِيرُ عَلَى حَصَى
٨- قَدْ ضَمَّنِي مُذْ كُنْتُ طِفْلاً جِجْرَهَا
٩- لَا وَالَّذِي عَلَّقَا بَرَانِي لَمْ يَكُنْ
١٠- يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلُّ بِوَقْفَةٍ
١١- وَأَعْلُ مِنْهَا بِالزُّلَالِ يَسِيحُ فِي
١٢- وَأَرَى بَعَيْنِي رَأْسَ عَيْنٍ مَأْوَهَا
١٣- عَيْنٌ غَدَتْ عَيْنُ الْحَيَاةِ تَمُدُّهَا
١٤- هِيَ مَعَهُدُ اللَّذَاتِ مَعَ بِيضِ الدُّمَى
١٥- فَسَقَى مَعَاهِدَ قَدْ مَضَى شَرْخُ الصَّبَا
١٦- مَا لِي طَرِيقُ لِلْبَقَا إِنْ لَمْ يَكُنْ
١٧- يَا جَنَّةً فَارَقْتَهَا مُذْ ذَا ذَنَا
- فَيَشْقُ بُرْدُ ظِلَالِهَا الْمُرْتَوِقُ
هِيَ لَوْلَوْ قَدْ نَضَّدَتْ وَعَقِيقُ
أَيْكُونُ مَنِّي بَعْدَ ذَاكَ عُقْرُ
فِي غَيْرِهَا لِلْقَلْبِ قَطُّ عَلَوْ
مَنِّي عَلَى وَادِي مَنِينٍ عُرُوقُ
رَضْرَاضٍ^(٣) ذُرُّ زَانَهُ التَّنْمِيقُ
يَشْفِي الْعَلِيلَ وَمَا بِهِ تَرْنِيقُ
عَنْهَا تَضَاءَلُ لِلْسُّلَافِ رَحِيقُ
كَمْ كَانَ لِي عَهْدٌ بِهِنَّ وَثِيقُ
فِيهَا لِهَطَّالِ الْعِهَادِ دُفْرُ
لِرِيَاضِهَا لِي زُورَةٌ وَطُرُوقُ
عَنْهَا زَمَانٌ دَائِبُهُ التَّفْرِيقُ



وَلِجَنَابِ مَنْ طَلَعَ بِدُرِّ سَعْدِهِ مِنْ أَفْقِ الْكَمَالِ، وَكَرَعَ مِنْ مَنَهْلِ الْفَضْلِ مَا هُوَ أَعَذَبُ مِنْ
سَائِغِ الزُّلَالِ، حَتَّى اتَّخَذَ الْأَثِيرَ مَقَامًا، وَغَدَا لِأَرْبَابِ الْمَجْدِ وَالْبَلَاغَةِ إِمَامًا، وَهَطَلَتْ سَحَابُ
بَلَاغَتِهِ عَلَى حَدَائِقِ الْآدَابِ، وَتَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ بَرَاعَتِهِ عَلَى رِيَاضِ الْفَصَاحَةِ سَائِغَةَ الشَّرَابِ، وَغَرَّدَتْ
عَلَى أَفْنَانِ الْكَمَالِ حَمَائِمُهُ، وَهَبَّتْ عَلَى أَذْوَاجِ الْأَدَبِ النَّاصِرُ نَسَائِمُهُ: [الْحَقِيف]

بَحْرُ فَضْلِ لَوْ قِيسَ بِالْبَحْرِ كَانَ الـ بَحْرُ فِي جَنَبِهِ كَلَمَعَ السَّرَابِ

(٣) الرضراض: انظر الصفحة (٧٧) الحاشية (٣).

وَإِذَا قِيلَ خُلِقَهُ الرَّوْضُ أَضْحَى الرُّ رَوْضُ طَلَقًا بِذَلِكَ الْإِتْسَابِ^(١)

وَضَاحُ الْجَبِينِ وَالْمَحْيَا، إِذَا نَفَثَ السَّحَرُ أَدَارَ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَسْمَاعِ كُؤُوسَ الْحُمَيَّا، بَحْرٌ
يَنْبُتُ اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ، بِمَعَانٍ لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُ وَلَا جَانٌ، مَوْلَانَا الْبَارِعَ مُحَمَّدَ سَعِيدَ بْنِ
السَّمَانِ^(٢)، فَمِنْ عَذَابٍ مَوْرِدِهِ الَّذِي رَاقَ وَصَفَا، مَا مَدَحَ بِهِ دِمَشْقَ الشَّامِ دَارَ الصَّفَا،
بقوله: [من الكامل]

- | | |
|---|--|
| ١- شَوْقٌ تَقَطَّعُ دَوْنَهُ الْأَغْلَاقُ | وَهَوًى يُوجِّجُهُ نَوًى وَفِرَاقُ |
| ٢- وَهَطُولُ دَمْعٍ كُلَّمَا ذُكِرَ الْحَمَى | أَسْفًا عَلَى تِلْكَ الطُّلُولِ يُرَاقُ |
| ٣- كَمْ لَيْلَةٍ كَابَدْتُ فِي ظَلَمَائِهَا | حُرْقًا تَضَاعَلْ عِنْدَهَا الْإِحْرَاقُ |
| ٤- أَطْوَى عَلَى بُرَحِ الْأَسَايَا بَرْدَهَا | بِزَفِيرِ قَلْبٍ مِلْؤُهُ أَشْوَاقُ |
| ٥- مُتَعَلِّلاً وَإِنْ اسْتَطَالَ ظِلَامُهَا | أَنْ سَوْفَ يَعْقُبُ مَا حَوَتْ إِشْرَاقُ |
| ٦- حَدَّثَ وَلَا تَبْخُلْ أَبَا بَرْقِ الْحَمَى | لَا زَالَ يَسُومُ تَغْرُكَ السَّبْرَاقُ |
| ٧- هَلْ جُرْتَ مُعْتَبِيًا بِوَادِي جِلْقِ | حَيَّا رُبَاهَا الْوَابِلُ الْمَغْدَاقُ |
| ٨- وَأَتَيْتَ نِيرَبَهَا الْحَضِيلَ مُهَيِّمًا | وَسَلَكْتَ مِنْ قَاسُونَ مَا يُشْتَاقُ |
| ٩- وَعَلَوْتَ سَفْحَ الصَّالِحِيَّةِ رَيْثَمَا | شَامَتْ لُمُوعٌ وَمِیْضُكَ الْآمَاقُ |
| ١٠- وَنَهَجْتَ رِبُوتَهَا بِحَيْثُ تَأَرَّجَتْ | مِنْكَ الرُّبَا وَاسْتَأْنَسَ الْمُشْتَاقُ |

(١) البیتان محمد بن قاسم الحلبي، وجماعة الألبا ٤٥.

(٢) محمد سعيد، أو سعيد بن محمد بن أحمد السمان الدمشقي (١١١٨ - ١١٧٢ هـ)، كاتب مترسل، له شعر وعناية في التاريخ، له «الروض النافع فيما ورد على الفتح من المداخل» مجموع شعري، ونظم «المغني» في النحو، وباشرة تأليف كتاب في تراجم شعراء عصره، فقام برحلة من أجله، فتوفي قبل إتمامه، وبقي مسودات، فأنتبه المرادي متفرقا في كتابه سلك الدرر، له ديوان شعر سماه «مناجح الفكر». سلك الدرر ١٦١/٢.

- ١١- وَخَطَرْتَ تَيْهَهَا بِالْحَوَاكِرِ الَّتِي
 ١٢- وَنَظَرْتَ مَرَجَتَهَا فِي أَدْوَا حِهَا
 ١٣- وَمَرَرْتَ بِالشَّرَفِ الرَّحِيبِ الْمُتَنَدِي
 ١٤- وَرَسَفْتَ بِالْخَلْخَالِ حَيْثُ مَقَاسِمُ الدِّ
 ١٥- وَعَبَرْتَ بِالْقَصْرَيْنِ جَادَهُمَا النَّدَى
 ١٦- وَوَقَفْتَ بِالْمَيْطُورِ وَقَفَّةَ مُشْفِقٍ
 ١٧- وَرَأَيْتَ مَسْرَحَ غُوطَتَيْهَا يَانِعَا
 ١٨- وَاجْتَرَزْتَ بِالْوَادِي الْخَصِيبِ وَقَدْ غَدَا
 ١٩- وَلَثُمْتَ جَبْهَتَهَا فِي أَطْرَافِهَا
 ٢٠- وَحَظَّيْتَ بِالسَّهْمَيْنِ مِنْ رِبَوَاتِهَا
 ٢١- وَنَزَلْتَ بِالسَّطْرَا وَحُزْتَ مِنْ هُنَا
 ٢٢- وَأَخَذْتَ حَظًّا مِنْ نَصِيبِ زُهْرِهَا الدِّ
 ٢٣- وَسَبَرْتَ جَامِعَهَا الَّذِي أَرْجَاؤُهُ
 ٢٤- وَسَمَوْتَ قُبَّةَ نَسْرِهِ مُتَأَمِّلًا^(١)
 ٢٥- وَشَقَقْتَ مِنْ أَنْهَارِهَا أُرْدَانَهَا
 ٢٦- وَسَمِعْتَ بُلْبُلَهَا عَلَى أَعْوَادِهِ
- بَعِيرِهَا تَسْتَرْوِحُ الْعُشَّاقُ
 رَقَّ النَّسِيمُ الطَّيِّبُ الْخَفَّاقُ
 وَتَطَاوَلَتْ لَوْمِضُكَ الْأَعْنَاقُ
 أَنْهَارٍ يَجْرِي مَأْوَها الرُّقْرَاقُ
 وَسَقَاهُمَا عَهْدُ الْحَيَا الدَّفَاقُ
 قَلْبِي وَدَمْعُ شُرُوءِهِ مُهْرَاقُ
 وَمِنْ الْعُيُونِ تَحْفُهُ الْأَحْدَاقُ
 فِيهِ لَكَ الْإِرْعَادُ وَالْإِبْرَاقُ
 لَكَ لَذٌّ مِنْ تِلْكَ الشَّذَى اسْتِنْشَاقُ
 وَعَلَيْكَ مُدٌّ مِنَ الْجُبُورِ رُوقُ
 مَا قَرَّ فِيهِ فُؤَادُكَ الْمَقْلَاقُ
 ثَلَاتِي لِأَدْوَا حِ النَّدَامِ رِفَاقُ
 فِيهَا لِأَرْبَابِ الْهُدَى إِطْرَاقُ
 مَا أَنْقَنَ الصُّنَاعُ وَالْحُذَّاقُ
 وَتَرَكْتَهَا تَنْسَابُ وَهِيَ دِهَاقُ
 يَشْدُو وَيَنْشُرُ مَا طَوَى إِسْحَاقُ^(٢)

(١) قبة النسر: في المسجد الأموي، من الرصاص، سامية في الهواء، عظيمة الاستدارة، قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها، يتصل من الخراب إلى الصحن، فإذا استقبلتها أبصرت منظرًا هائلًا، يشبهه الناس بنسر طائر، كأن القبة رأسه، والغارب جوجوه، ونصف جدار البلاط عن يمين ونصف عن شمال جناحه، ومن أية جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء، منيفة على كل علو، كأنها معلقة في الجو. رحلة ابن جبير ٢١٣.

(٢) إسحاق الموصلي: من أشهر مغني العصر العباسي. انظر الحاشية (٤) صفحة ٢٠٩.

- ٢٧- وَشَمَمْتَ أَنْفَاسَ الْأَصَائِلِ فِي الرَّبَا
 ٢٨- وَرَكَضْتَ مَا بَيْنَ الْعُصُونِ وَجُلْتَ فِي
 ٢٩- وَمَشَيْتَ فِي الرَّوْضِ الْأَرِيضِ وَقَدْ حَلَا
 ٣٠- فَهِيَ الَّتِي وَأَيْبِكَ عَنْ أَوْصَافِهَا
 ٣١- بَلَدٌ إِذَا يَمَّمْتَهَا أَلْفَيْتَهَا
 ٣٢- نَهْرٌ عَلَى الرَّضْرَاضِ سَالَ لُجَيْنُهُ^(١)
 ٣٣- وَجَدَاوِلُ بِخَرِيرِهَا يُجَلِّى الصَّدَى
 ٣٤- تُبْدِي أُنَيْنَ مُتَيِّمٍ فِي سَجْعِهَا
 ٣٥- لِي حَنَّةٌ لِرَنِينِهَا حَيْثُ اشْتَكْتُ
 ٣٦- وَالزَّهْرُ كَالزَّهْرِ اتَّسَاقًا فِي الرَّبَا
 ٣٧- وَعَلَيْهِ جَرٌّ ذُبُولُهُ رِيحُ الصَّبَا
 ٣٨- سَقِيًّا لِعَهْدٍ فِي مَحَانِيهَا انْقَضَى
 ٣٩- أَيْبَانٌ لَا وَاشٍ هُنَاكَ مُرَوِّعٌ
 ٤٠- أَرْعَى السُّهَا لَا رَعْيٍ مِنْ كَحَلِ السُّهَا
 ٤١- وَأُنَادِمُ الْوَرَقَاءَ حَيْثُ يَضُمُّنَا
- مِنْ دَيْرٍ مُرَّانٍ إِلَيْكَ تُسَاقُ
 لَوَائِهَا^(٢) وَصَفْتَ لَكَ الْآفَاقُ
 فِيهِ لَكَ الْإِسَادُ وَالْإِعْنَاقُ^(٣)
 ضَاقَ النَّطَاقُ وَكَيْفَ ذَاكَ يُطَاقُ
 ثَوْبَ الْجَمَالِ أَبَاحَهَا الْخَلَاقُ
 فَلِوَرْدِهِ تَتَشَوَّقُ الْأَرْمَاقُ
 وَحَمَائِمُ قَدْ زَانَهَا الْأَطْوَاقُ
 فَتَحْفُهَا الْأَغْصَانُ وَهِيَ رِشَاقُ
 أَلَمِ النَّوَى وَاهْتَاجَهَا التَّشَوَّاقُ
 قَدْ شَقَّقَتْ عَنْ نَشْرِهِ الْأَزْيَاقُ^(٤)
 وَلَهُ عَلَى صَفْحَاتِهِ إِطْلَاقُ
 وَقَضَتْ أَمَانِيهَا بِهِ الْأَرْفَاقُ
 وَجَدِيدُ وَجْدِي مَا لَهُ إِخْلَاقُ
 دُجُفُونُهُ وَأَرَاعَهُ الْإِشْفَاقُ
 ظِلُّ الرَّبَا وَتُظِلُّنَا الْأَوْرَاقُ

(١) اللّوان: انظر الحاشية (٣) صفحة (١٤٤).

(٢) الإسَاد والإعناق: ضربان من السير.

(٣) الرّيق من القميص ما أحاط منه بالعنق، والريق في النسائج عند العامة: الخط الدقيق المنسوج فيها مخالفاً لوأنها. محيط المحيط.

(٤) الرّضراض: الحصى، أو صغارها. القاموس.

٤٢- وَأَيُّتُ وَالظَّبْيُ الْغَرِيرُ مُغَارِلِي
 ٤٣- وَأَصُونُ سَمْعِي عَنْ سِوَى أَلْفَاظِهِ
 ٤٤- وَأَجِيلُ طَرْفِي فِي أَسْرَةٍ وَجْهِهِ
 ٤٥- وَأَجِيدُ فِي الْجِيدِ الَّذِي بَهَرَ النَّهْيُ
 ٤٦- لَا أَرْعَوِي إِلَّا لِقَالَةِ مُذْنَفِي
 ٤٧- رَبِّي السَّرَاةُ الْغُرُّ مَنْ نَادَمْتُهُمْ
 ٤٨- فَإِذَا ذَكَرْتُ لَهُمْ أَحَادِيثَ الْهَوَى
 ٤٩- يَتَعَلَّلُونَ بِذِكْرِ مَنْ قَتَلَ الْجَوَى
 ٥٠- أَمَّا شَمَائِلُهُمْ فَمَا نَفَسَ الصَّبَا
 ٥١- مَلَّوْا مِنَ الْأَدَبِ الْغَضِيضِ جَوَانِحًا
 ٥٢- أَبَدًا لَهُمْ مَنِّي حَزِينُ طَرِيدَةٍ
 ٥٣- لَهْفِي وَهَلْ يُجْدِي التَّلَهْفُ مَنْ قَضَى
 ٥٤- يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالشُّعُورُ مُزَايِلِي
 ٥٥- دَهَمْتَنِي النَّوْبُ الَّتِي لَوْ صَافَحْتُ
 - وَرَمْتَنِي الْأَوْصَابُ حَتَّى شَفَّنِي
 - تَبَا لِمَا أَبْدَيْتَ يَا زَمَنَ الْعَنَا
 - وَيَعُودُ فِي فَيْحَاءِ جَلَّقَ شَمْلُنَا
 - وَتَمُنُّ مِنْ بَعْدِ التَّنَائِي بِاللِّقَا

بلوا حظي هي للقلوب وثاق
 حيث الوصال تعتب وعناق
 فليم بي من حسنه استغراق
 لثمًا به تتأكد الأعلاق
 مثلي يرى أن السلو نفاق
 فيها وطابت منهم الأخلاق
 طربوا إلى تكرارها واشتاقوا
 ولمثل ذاك حديثهم ينساق
 سحرًا وطيب كلامهم درياق
 ومن الكمال تناهلوا وتساقوا
 ولمهجتي بهواهم اغراق
 نجبا ولازمه نووى ومحقاق
 هل من حظوظي تفتح الأغلاق
 بدر التمام لفاته الإشراق
 منها ضنى لم يحل منه مذاق
 هل فيك يرجى للكمال نفاق
 منتظما وتساعدا الأرزاق
 ويلد من كثر المنى الإنفاق



❦ وَلِحَنَابٍ مَنْ غَرَسَ أَغْصَانُ الْيَرَاعَةِ فِي رِيَاضِ الْآدَابِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهَا بِحَرَ الْبَلَاغَةِ
فَأَثَرَتْ مَا تُسَكِّرُ بِهِ الْأَلْبَابِ، الْبَاسِقُ فِي حَدَائِقِ الْكَمَالِ غُصْنًا يَتَرَنِّحُ بِهَيْبِ نَسَائِمِ
الْفَضَائِلِ، السَّابِقُ فِي مَيْدَانِ الْفَصَاحَةِ شَهْمًا تَخْفِضُ لَهُ رُؤُوسُ الْأَفَاضِلِ: [من الرَّمْل]

عَالِمٌ عَذَبُ السَّجَايَا نَاسِكٌ كُلَّمَا ازْدَادَ تُقَى زَادَ خَشْوَعَا
طَاهِرُ الشَّيْمَةِ عَفُ الذُّيْلِ لَا يَزْدَهِيهِ جَانِبُ الدُّنْيَا مَرِيعَا^(١)

عَذَبُ الْمَوَارِدِ وَالْمَحَاضِرَةِ، صَعْبُ الْمَرَامِ فِي الْمُسَاجَلَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ، أَوْلَى مَنْ تَتَطَرَّزُ
الطُّرُوسُ بِظَرْفِهِ، وَتُقْرَأُ سُورَةُ اللَّطْفِ مِنْ صُحُفِهِ، الْأَدِيبُ الَّذِي فَاقَ الْأَوَائِلَ رِفْعَةً وَسُمْعَةً،
صَدِيقِي وَشَقِيقُ رُوحِي مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّمْعَةِ^(٢)، قَوْلُهُ: [من البسيط]

- ١- حَيَّا الْحَيَا جَلَّقَا دَارًا بِهَا وَطَرِي
 - ٢- دَارًا بِهَا جَمْعٌ لَذَاتِي وَمُرْتَبَعِي
 - ٣- أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي زَهْوِ الشَّبَابِ وَقَدْ
 - ٤- فِي ظِلِّ رَوْضٍ يُيَاهِي حُسْنُهُ إِرْمَا
 - ٥- وَالرَّيْحُ تَجْرِي رُحَاءً فَوْقَ جَدُولِهِ
 - ٦- كَمْ بَتُّ فِيهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ مُرْتَشِفًا
 - ٧- يَبْضُ الطَّلَى مَائِسَاتِ الْقَدِّ مِنْ هَيْفٍ
- وَجَادَ أَرْبَعَهَا سَحٌّ مِنَ الْمَطَرِ
زَمَانَ أَنْسَى غَدَا صَفْوًا مِنَ الْغَيْرِ
صَفَا لِي الْوَقْتُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَدَرِ
هَامَاتٍ أَدْوَاهِهِ كُلَّ لَنٍ بِالزَّهْرِ
تَحْكِي دِلَاصَ^(٣) لَيْوْثٍ مِنْ بَنِي مُضَرِ
تُغَوِّرُ غَيْدٍ تُضَاهِي بِهِجَةَ الْقَمَرِ
سُودِ الْحَوَاجِبِ وَالْأَلْحَاطِ وَالطَّرِ

(١) البیتان لأبي المعالي الطالوي، درويش بن محمد بن أحمد، من قصيدة مطلعها :

شام برق الشام بالروم جزوعا فانبرت أجفانه تذري الدموعا

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، وانظر استثناساً ترجمة أبيه في سلك الدرر ١٧٧/٣، المتوفى سنة ١١٢٦ هـ.

(٣) الدلاص: الدروع اللساء. انظر اللسان.

٨- مِنْ كُلِّ هَيْفَاءٍ مَا أَرْخَتْ ذَوَائِبَهَا
 ٩- تَعْطَوْنَ بِجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ مُلْتَفَّتَا
 ١٠- تَخْطَوْنَ بِقَدِّ كَغُضْنِ الْبَانِ مِثْلَتَهُ
 ١١- وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ غَضُّ الطَّرْفِ مِنْ خَجَلٍ
 ١٢- وَالسَّنْبُلُ الْأَهْيَفُ الزَّاهِي بِزُرْقَتِهِ
 ١٣- وَحَبَاذُ الْوَرْدِ لَمَّا قَامَ مُرْدَهِيًّا
 ١٤- وَحَبَاذُ اللَّعْلَعِ الْمَيْسِي بِرَوْقِهِ
 ١٥- وَالسَّوسَنُ الْغَضُّ كَمْ أَبْدَى مَلَاَحَتَهُ
 ١٦- وَالْيَاسَمِينُ عَلَا فَوْقَ الْبَنْفَسَجِ وَالرُّ
 ١٧- وَالْعَنْدَلِيبُ يُغْنِي وَالْبَلَابِلُ فِي
 ١٨- فَيَا بُرُوحِي دِمَشْقَ الشَّامِ مِنْ بَلَدٍ
 ١٩- أَحَبُّ بِهَا جَنَّةُ الدُّنْيَا الَّتِي جَمَعَتْ
 ٢٠- فَدَيْرُ مُرَّانَ يعلو فَوْقَ رَبْوَتِهَا
 ٢١- وَالنَّيْرَبُ السَّامِيُّ الزَّاهِي الَّذِي انْبَسَطَتْ
 ٢٢- مِنْ كُلِّ جَدُولٍ كَالْخُلْحَالِ مِنْ وَرَقٍ
 ٢٣- وَحَبَاذُ الْمَرْجَةِ الْفَيْحَا وَجِبْهَتُهَا
 ٢٤- وَالصَّالِحِيَّةُ جَنَّاتٌ مُزَخْرَفَةٌ
 ٢٥- يَحْوِي زُهُورًا وَأَنْهَارًا مُدْفَقَةً
 ٢٦- فَهَذِهِ جَنَّةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا

إِلَّا وَضَلَّتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي السَّفَرِ
 وَيَخْجَلُ الرَّاحُ مِنْ جَرِيَالِهَا الْخَصِرِ
 لَكِنَّمَا الْقَلْبُ مِنْهَا قَدْ مِنْ حَجَرٍ
 وَالْبَانُ مَالٌ عَلَى أَغْصَانِهِ الْخَضِرِ
 كَوْشِي خُودٍ عَلَى كَفٍّ كَمَا الدَّرَرِ
 عَلَى النُّهُودِ يُيَاهِي نَشْرُهُ الْعَطِيرِ
 وَتَاجُهُ الْمُزْدَرِي تِيحَانُ ذِي السُّرَرِ
 وَالْأَقْحَوَانُ كَتَغَرِ الرِّيمِ ذِي الْخَفَرِ
 رَيْحَانُ يَزْهُو بِتَاجِ أَسْوَدٍ عَطِيرِ
 أَلْحَانِهَا تَزْدَرِي بِالنَّيِّ وَالْوَتَرِ
 عَنْ وَصْفِهَا صَاحِ كُلِّ أَلْسُنٍ الْبَشَرِ
 مِنْ كُلِّ مُنْتَزَعٍ مُسْتَكْمِلِ الصُّورِ
 دَارُ السُّعُودِ الَّتِي حَارَتْ بِهَا فِكْرِي
 بِهِ الْجَدَاوِلُ فِي الْأَصَالِ وَالْبُكَرِ
 أَضْحَى يَدُورُ بِسُوقِ الْبَانِ وَالشَّجَرِ
 مِنْ شَامِهَا يَغْتَدِي مُسْتَوْقِفِ النَّظَرِ
 مِنْ كُلِّ قَصْرِ وَرَوْضٍ مُدْهِشِ الْبَصَرِ
 جَرَتْ عَلَيْهَا ذُيُولًا نَسْمَةُ السَّحَرِ
 فَلَا شَبِيهَ لَهَا فِي الْبَدْوِ وَالْخَضَرِ



❀ وَلِحَنَابِ غُرَّةِ دُهِمِ اللَّيَالِي، رَضِيعِ دُرِّ الْمَحْدِ وَالْمَعَالِي، مَنْ نَشَأَ فِي حِجْرِ السِّيَادَةِ،

وَبَسَقَ فِي حَدَائِقِ الْعِزِّ وَالسَّعَادَةِ: [من البسيط]

حَتَّى امْتَطَى صَهَوَاتِ الْمَحْدِ سَامِيَةً تَخْتَالُ فِي حُلْلِ الْأَوْضَاحِ وَالْغُرَرِ
يَلْقَاكَ طَلَقَ الْمَحْيَا وَهُوَ مُبْتَسِمٌ بِمَنْطِقِ وَرْدِهِ أَحْلَى مِنَ الصَّدْرِ
أَقْلَامُهُ السُّمُرُ فِي بَيْضِ الطُّرُوسِ إِذَا مَشَتْ أَرْتَكَ فَعَالَ الْبَيْضِ وَالسُّمُرِ^(١)

بَدْرٌ أَشْرَقَ فِي فَلَكِ الْمَكَارِمِ، بَلْ رَوْضَةٌ فَخَارٍ جَادَ رَبَّاهَا هَاطِلَاتُ الْغَمَائِمِ، بَلْ دَوْحَةٌ
فِي هِضَابِ الْمَعَالِي غَرَسُهَا، وَإِذَا ذُكِرَتِ الْبَلَغَةُ فِي سُوقِ الْفَضَائِلِ فَهُوَ قُسُهَا، إِلَى بَرَاعَةٍ
تَسْجُدُ لَهَا أَقْلَامُ الْبَيَانِ فِي مَجَارِبِ الطُّرُوسِ، وَتَتَرَنُّحُ لَهَا أَغْصَانُ الْفَصَاحَةِ فِي حَدَائِقِ النُّفُوسِ،
شَمَامَةُ الْعَرَبِ الَّتِي ضَاعَ نَشْرُهَا، وَرِيحَانَةُ الْأَدَبِ الَّتِي فَاحَ عِطْرُهَا، إِنْسَانُ عَيْنِ الزَّمَانِ،
مَوْلَانَا الْأَوْحَدُ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ كَيَوَانَ^(٢)، قَوْلُهُ^(٣): [من الكامل]

- ١- وَلِحَلِّقَ الْفَيْحَاءِ مِنْ بَلَدٍ مِسْكِيَّةِ الْأَرْوَاحِ وَالنَّشِيرِ
- ٢- هِيَ وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَرَوْنَقُهَا وَجَبِينُهَا الزَّاهِي بِلَا نَكْرِ
- ٣- هِيَ جَنَّةُ فِي الْأَرْضِ وَاحِدَةٌ أَنْهَارُهَا مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي
- ٤- قَدْ صَحَّ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ بِهَا فَأَمَالَ نَاشِقَهُ مِنَ السُّكْرِ^(٤)

(١) الأبيات لدرويش بن محمد الطالوي، أبو المعالي. ريحانة الألبا ٧١، قالها مخاوراً لشيخ الإسلام عماد الدين الحنفي الشامي، وفي الريحانة: سيمت أرتك فعال.

(٢) أحمد بن حسين باشا بن مصطفى بن كيوان الكيواني - نسبة إلى كيوان بن عبد الله، أحد كبراء أجناد الشام، كان في الأصل مملوكاً، ومعنى كيوان: زحل -، شاعر من أهل دمشق، مولده ووفاته فيها، أقام سنين في مصر يقرأ على علمائها، كما قرأ على علماء دمشق، وكان فيه سوداوية، تنفره من معاشره الناس، توفي سنة ١١٧٣ هـ. سلك الدرر ١١٣/١.

(٣) الديوان، صفحة ٤٥.

(٤) الديوان: فأعلَّ ناشقه.

مَا قَدْ طَوَّاهُ وَنَمَّ بِالسَّرِّ
بِالزُّعْفَرَانِ وَعَنْبِرِ الشَّجَرِ^(١)
فَجَرَى عَلَى أَرْضٍ مِنَ التَّيْرِ
يُحْيِي مَوَاتَ الْهَمِّ إِذْ يَسْرِي

٥- وَصَفَتْ ضَمَائِرُ مَائِهَا فَبَدَا
٦- يَنْسَابُ فِي أَرْضٍ قَدْ افْتَرَشَتْ
٧- فَكَأَنَّمَا ذَابَ اللَّجَيْنُ بِهَا
٨- لَا زَالَ خَفَاقُ النَّسِيمِ بِهَا^(٢)

❁ وقوله^(٣): [من الطويل]

وَطَرَفْتُ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ طُمُوحُ
وَيَهْمِي عَلَى تِلْكَ السُّفُوحِ سَفُوحُ
وَرُبَّعٍ خَصِيبٍ لِلْوُفُودِ فَسِيحُ
فَتَغْدُو السَّوَارِي دُونَهَا وَتَرُوحُ
لِإِحْيَاءِ أَمْوَاتِ الْهَمُومِ مَسِيحُ
يُرِيكَ جَمِيلَ الصَّبْرِ وَهُوَ قَبِيحُ
وَشَادٍ مُجِيدٌ أَوْ أَعْنُ مَلِيحُ
تَبَسَّمَ زَهْرٌ أَوْ تَنَفَّسَ شَيْخُ
زُلَّالٍ عَلَى مِثْلِ الْجُمَانِ يَسِيحُ
سُحَيْرًا حَمَامُ الْغُوطَتَيْنِ يَنُوحُ
تَضَوَّعَ مِسْكٌ فِي الرِّيَاضِ يَفُوحُ

١- فَوَازْتُ إِلَى تِلْكَ الرَّحَابِ جَمُوحُ
٢- دَمَشَقُ فَلَا زَالَتْ تُحْيَا رُبُوعَهَا
٣- فَكَمْ مَرْتَعٍ لِلْغَيْدِ فِيهَا وَمَنْزَرُهُ
٤- مَنَازِلُ شَيْدَتِ لِلْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
٥- عَلَى كُلِّ غُصْنٍ سَاجِعٌ مِنْ حَمَامِهَا
٦- وَفِي كُلِّ وَجْهِ رَوْنَقٌ مِنْ مِلَاحِهَا
٧- وَفِي كُلِّ نَادٍ مُمْتِعٌ بِحَدِيثِهِ
٨- إِذَا الْقَطَرُ حَيَّا أَرْضَهَا وَبَقَاعَهَا^(٤)
٩- وَيُلْهِيكَ عَنْ رَشْفِ اللَّمَى مِنْ مِيَاهِهَا
١٠- وَيَشْتَاقُ لِلْخُلْدِ الْمُصِيخِ إِذَا أَنْبَرَى
١١- وَإِنْ سَحَبَتْ فِيهَا الشَّمَالُ ذُبُولَهَا

(١) في (أ): عنبر الشجر.

(٢) الديوان: خفّاق صفصاف.

(٣) الديوان، صفحة ٦٤.

(٤) الديوان: حيّا روضها أو بقاعها.

١٢- سَقَتْهَا الْغَوَادِي مَا أَرَقَّ نَسِيمَهَا وَأُنْدَى وَمُعْتَلُّ النَّسِيمِ صَحِيحٌ^(١)



❖ وَلِنُجَبَةِ ذَوِي الْآدَابِ، الْمُرْتَدِي مِنَ الْبَلَاغَةِ أَزْهَى جِلْبَابِ، رَوْضِ الْفَصَاحَةِ الْغَضُّ
الْناضِرِ، وَعِطْرِ نَوْرِهِ بَلْ نَجْمِ الْبَرَاغَةِ الزَّاهِرِ، الْفَاضِلِ الَّذِي هَبَّتْ صَبَا الْكَمَالِ بِنَفَحَاتِهِ،
وَاحْتَسَتْ أَفْوَاهُ الْأَسْمَاعِ سُلَافَةَ كَلِمَاتِهِ: [من الكامل]

الْفَاضِلُ الْحَبْرُ اللَّيْبُ اللَّوْذَعِيُّ — سِي الْأَلْمَعِيِّ الْكَوْكَبُ الْوَقَّادُ
إِنْ حَلَّ نَظْمًا فَالْبَدِيهِ حَاضِرٌ — أَمْ ضَمَّ نَثْرًا فَالْحَرِيرِي بَادِي^(٢)
مَنْ نُورَتْ حَدَائِقُ الشَّامِ بِغَوَادِي شَمَائِلِهِ، وَتَحَلَّى مِعْصَمُهَا بِسَوَارِ فُضَائِلِهِ، صَدِيقُنَا
الْأَدِيبُ مُصْطَفَى أَسْعَدُ اللَّقِيمِي الدِّمِياطِيُّ^(٣)، قَوْلُهُ: [من الكامل]

- | | |
|---|--|
| ١- قَسَمًا سَمَا حُسْنًا بِصِدْقِ الْمَقْسِمِ | بِالرَّبْوَةِ الْفَيْحَا بِعِزِّ الْمَقْسِمِ |
| ٢- الشَّامُ يَزْهُو بِالْمَشَاهِدِ حُسْنُهَا | فَلَهَا بِسَامِي الْحُسْنِ فَضْلُ تَقَدُّمِ |
| ٣- فَعِيَاضُهَا قَدْ وُشِّحَتْ بِأَزَاهِرِ | وَرِيَاضُهَا أَهْدَتْ لَطِيفَ تَنْشِيمِ |
| ٤- وَيَدْوِجُهَا وَرَقُ الْحَمَامِ صَوَادِحِ | بِيدِيعِ الْحَانَ وَحُسْنِ تَرْنِيمِ |
| ٥- فِيمَائِهَا وَرِيَاضُهَا وَهَوَائِهَا | وَقِيَانِهَا لِلصَّبِّ حُسْنُ تَنْعِيمِ |

(١) الديوان: وأنشئ ومعتل.

(٢) البديهي هو علي بن محمد أبو الحسن، شاعر بغداد، كان سريع البديهة في نظمها، فنسب إليها، توفي سنة ٣٨٠ هـ.

الحريري هو القاسم بن علي أبو محمد البصري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) الأديب، صاحب المقامات.

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة ٣١.

❁ وقوله: [من الوافر]

دمشق الشام في وصفٍ تسامتُ فكَمْ تحوي رُباهَا مِنْ محاسِنِ
بها الأزهارُ دانيةٌ قطافًا كذا الأنهارُ ماءً غيرَ آسِنِ

❁ وقوله: [من الطويل]

وأضنى الجوى قلبي بتذكّارٍ معهودٍ بوادي دمشق الشام عذبِ المَواردِ
شهدتُ بسَفْحِ السّفْحِ مِنْهُ مشاهدًا نَعِمْتُ بها أَنْعَمُ بِتِلْكَ المَشاہِدِ

❁ وقوله: [من الوافر]

ألا زِدْنِي وُلُوعًا بامْتِداحِكُ محاسِنَ جِلْقٍ وَقْتَ اصْطِباحِكُ
وزِدْ بالثَّيَرَيْنِ وُلُوعَ قلبي وربّوتها فيا حُسْنِ اقْتِراحِكُ



❁ ولأخي المذكور السيد محمد السعيد الدميّاطي، من مُزدوجةٍ مَنْسوجةٍ على
منوال اللطافة، مُزركشةٍ بآنايل الظرافة:

١- سقى دمشق الشام صوبُ عهدٍ وحيّها تحيّةٌ مِنْ عِنْدِي
واشرح بصدري لاعجَاتِ وَجْدِي وما أفا سي مِنْ جَفَا وَبُعْدِ

لواعجًا في القلبِ ذاتِ وَقْدِ

٢- فكَمْ بها مِنْ نُزهَةٍ وفُرَجَةٍ وروضةٍ بالوردِ ذاتِ بهجَةٍ
وللعروسِ بالمقامِ لهجَةٍ تحتالُ كالمُرّانِ حولَ المرَجَةِ

بالزّعفرانِ خلقتِ والندِّ

٣- وَالْهَفِّي لِرَنَسَةِ الْخُلْجَالِ ومرشفي مِنْ رَائِقِ السُّلْسَالِ
أَوْ مِنْ نَصِيبٍ لَذَّ كَالْجِرْيَالِ والشَّرفِ الْأَعْلَى الرَّفِيعِ الْعَالِي
وارتقى مِنْ ذَاكَ أَوْجَ مَجْدٍ

٤- كَمْ أَطْرَبَتْ بِدُفْهَاهَا وَالْجَنُكِ وَجِبْهَةً ضَوْءَ الْهِلَالِ تَحْكِي
وَمُقْسِمٍ أَضْحَى قَسِيمٍ نُسْكِي وَرُبُوعَ بِالزَّهْرِ ذَاتِ الْحُبِّكَ
كَأَنَّهَا الْفِرْدَوْسُ دَارُ الْخُلْدِ

٥- فَهَذِهِ الشُّقْرَاءُ وَالْمِيدَانُ قَدْ رَتَعَتْ فِي دَوِحِهَا الْغِزْلَانُ
مِنْ كُلِّ طَبْئٍ طَرْفُهُ الْفَتَّانُ عَلَيْهِ دَمْعِي سَفْحُهُ هَتَّانُ
يزيدُ مِنْهُ لَا عِجَّ مِنْ وَجْدِي

٦- وَقَاسِيُونَ إِنْ سَطَا وَصَالَا مُفَوَّقًا مِنْ سَهْمِهِ نَصَالَا
بِالنَّيْرَيْنِ أُرْتَجِي اتِّصَالَا كَعَاشِقٍ قَدْ ابْتَغَى وَصَالَا
مِنْ وَجَنَةِ الْمَعشُوقِ لَثَمَ الْخَدِّ

٧- مَنشُوقُ عَرَفُ نَشْرِهَا الْمَنشُورِ وَمَا ازْدَهَى فِي بَهْجَةِ الْمَنشُورِ
وَمَا جَرَى فِي السَّابِغَةِ النَّهْورِ تَحْكِي لِشَاذِرُوانَ وَصَفَ الْخُورِ
مِنْ كُلِّ عِطْفٍ مَائِسٍ وَقَدْ

٨- وَالصَّالِحِيَّةُ حَلَّهَا ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْعَارِفُ الْقُطْبُ الرَّفِيعُ النَّسَبِ
مَقَامُهُ بِالْحَقِّ كَنْزُ الطَّلَبِ فَكَمْ لَهُ كَرَامَةٌ بِهَا حُبِّي
لَا يُسْتَطَاعُ حَصْرُهَا بِالْعَدِّ



ذِكْرُ قَاسِيُونَ الْمُبَارَكِ^(١)

الذي عَظَّمَهُ رَبُّنَا تَعَالَى وَتَبَارَكَ، بِأَنْ جَعَلَهُ مَرْقَدَ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَوْطِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ،
وَمَعْدِنَ الْعِبَادِ، وَمَجْمَعَ الصُّلَحَاءِ وَالزُّهَادِ، وَهُوَ جَبَلٌ عَلِيّ الذَّرَى، شَامِخٌ فِي الْهَوَا. [الطبري]

يَزُرُّ عَلَيْهِ الْجَوُّ جَيْبَ غَمَامِهِ وَيُلْبِسُهَا مِنْ رَوْنِقِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ^(٢)

وفضائله ثابتة في كتب الأخبار، مدونة عند رواة الحديث والآثار، يذكلك على ذلك
قوله وسأله رجل عن الآثار^(٣) بدمشق، فقال: «بها جبل يقال له قاسيون، فيه قتل ابن
آدم أخاه، وفي أسفله في الغرب ولد إبراهيم عليه السلام، وفيه آوى الله عيسى بن مريم
عليه السلام وأمه من اليهود، [وما من عبد أتى معقل روح الله، فاغتسل وصلى ودعا، لم
يرده الله خائباً]»، فقال له رجل: يا رسول الله، صفه لنا، قال: «هو بالغوطة، مدينة يقال
لها دمشق، وأريدكم [إنه] جبل كلمه الله، وفيه ولد أبي إبراهيم الخليل، فمن أتى ذلك
الموضع فلا يعجز في الدعاء»^(٤).

(١) قاسيون: جبل في السلسلة الأولى الدنيا لهضبة القلمون، يشرف على مدينة دمشق من الشمال الغربي، ترتفع أعلى
قممه إلى ١١٥٣ متراً عن سطح البحر، والقسم الأدنى من هذا السفح يشكل جزءاً من غوطة دمشق، ويروى
من نهر يزيد. المعجم الجغرافي ٥٠٣/٤.

(٢) البيت من غير عزو في خلاصة الأثر ٢١٧/٢.

(٣) في فضائل الشام للربيعي: عن الأمارات.

(٤) رواه الربيعي في فضائل الشام ٥٦، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال الشيخ ناصر الدين رحمه الله في
تخرجه، صفحة ١٠١: حديث منكر.

❁ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: مَوْضِعُ الدِّمِّ فِي جَبَلِ قَاسِيُونَ مَوْضِعُ شَرِيفٍ، كَانَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا وَأُمُّهُ فِيهِ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَصَلَّى فِيهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَالْحَوَارِيُّونَ، فَمَنْ أَتَى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَلَا يُقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضِعُ الْحَوَائِجِ^(١).

❁ وعن الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُونَ النَّاسُ مَا فِي مَعَارَةِ الدِّمِّ مِنَ الْفَضْلِ لَمَا هُنَا لَهُمْ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ إِلَّا فِيهَا^(٢).

❁ قَالَ بَعْضُهُمْ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

مَعَارَةُ الدِّمِّ فِي قَاسُونَ مُشْرِقَةً نَوْرًا بِهَا لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِيقَاتُ
فَانْزِلْ بِسَوْحِ جِمَاهَا دَاعِيًا أَبَدًا عَسَى تُوَافِي مِنَ الْمَوْلَى إِجَابَاتُ
وَالْأَخْبَارُ فِي قَاسِيُونَ وَفَضَائِلِهِ كَثِيرَةٌ، وَالْأَقْوَالُ فِي شَرْفِهِ غَزِيرَةٌ، تَرَكْنَاهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ، مُقْتَصِرِينَ عَلَى مَا تَدَاوَلَتْهُ الشُّعْرَاءُ، وَذَكَرَتْهُ الْبُلَغَاءُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَسْتَاذِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [مِنَ الْخَفِيفِ]

- | | |
|---|--|
| ١- إِنْمَا قَاسِيُونَ فِي الشَّامِ نُورٌ | وَلَهُ بِهِجَةٌ وَفِيهِ سُورٌ |
| ٢- جَبَلٌ مُشْرِقٌ بِأَرْوَاحِ قَوْمٍ | فِي ذُرَاهُ لَهُمْ هُنَاكَ قُبُورٌ |
| ٣- كَمْ وَلِيٍّ بَلَّ كَمْ نَبِيٍّ لَهُ فِي | سَفْحِهِ الرَّخْبِ رَوْنَقٌ وَخُضُورٌ |
| ٤- إِنَّ فِي صَالِحِيَّةِ الشَّامِ سِرًّا | لَيْسَ يَدْرِيهِ غَيْرُ مَنْ فِيهِ نُورٌ |
| ٥- عَذْبُ مَاءٍ جَرَى وَطِيبُ هَوَاءٍ | يَنْفَحُ الْمِسْكَ لَيْسَ فِيهِ كُدُورٌ |
| ٦- جَنَّةٌ صَالِحِيَّةُ الشَّامِ لَكِنْ | لَيْسَ فِيهَا وَلِدَانُهَا وَالْخُورُ |
| ٧- قَاسِيُونَ الْمُبَارَكُ الْجَبَلُ الصَّا | لِحُ يُسَمُّو بِفَضْلِهِ مَنْ يَزُورُ |

(١) رواه الربيعي في فضائل الشام ٦٦، عن مكحول عن ابن عباس، وفيه: موضع ابن آدم في جبل قاسيون.

(٢) ذكره الربيعي في فضائل الشام ٦٧ بصيغة: ورؤي.. وفيه: لو يعلم الناس.. لما هناهم.

- ٨- تَتَرَأَى بِهِ الْبِلَادُ جَمِيعًا
٩- لَيْسَ تَخْلُو رِياضُهُ أَنْ يُغْنِي
١٠- وَالنَّسِيمُ الرَّطِيبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ

❀ وقال: [من الكامل]

وَالْبَسَاتِينُ ثُمَّ وَالْمِيطُورُ
بُلْبُلٌ فِيهِ غَرَدُ الشُّحُورِ
مِنْ رُبَا النَّيْرَيْنِ فِيهِ يَدُورُ

- ١- جَاءَ النَّسِيمُ بِأَطْيَبِ النَّفَحَاتِ
٢- يَا مَعْهَدًا بِالسَّفْحِ مِنْ ذَاكَ اللَّوَى
٣- كَمْ مِنْ وَلِيٍّ فِيكَ وَارَاهُ الثَّرَى
٤- يَا حَبَاذَا الْكَهْفُ الرَّفِيعُ وَحَبَاذَا
٥- سُقَيْتَ دِمَشْقُ أَجَشَّ مُنْبِعَتْ الْحَيَا^(١)
٦- وَحَبَا إِلَهُ مَنَازِلًا نُسِبَتْ لَهَا
٧- بَرَدَ الزُّلَالُ وَفَاضَ مِنْ بَانَايِهَا
٨- وَتَرَأَسَلْتُ أَطْيَارُهَا سَحْرًا عَلَى
٩- تُسْقَى بِمَعْلُولِ النَّسِيمِ رِياضُهَا
١٠- وَلَكَمْ بِهَا مِنْ جَنَّةٍ قَدْ زُخِرْفَتْ
١١- هِيَ مَجْمَعُ الْأَبْدَالِ وَالْقُطْبِ الَّذِي
١٢- بَلَدٌ عَلَى الْبُلْدَانِ قَدْ فَاقَتْ كَمَا
١٣- لَوْ قِيسَ بِالْمِقْيَاسِ^(٢) نَيْرُبُهَا رَمَى

مِنْ قَاسِيُونَ وَمَنْزِلِ السَّادَاتِ
لَا زِلْتَ مَأْوَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
بَلْ مِنْ نَبِيٍّ فِي ذُرَى الْهَضْبَاتِ
تِلْكَ الْمَغَارَةُ مَنَجَحُ الدَّعَوَاتِ
أَبْدًا عَلَى الْأَصَالِ وَالْغَدَوَاتِ
مِنْ رَوْنَقِ الْإِقْبَالِ جُلَّ هَيَاتِ
فَعَدَا يَزِيدُ تَدْفُقُ الْقَنَوَاتِ
سَرَدُ الْغُصُونِ بِأَطْيَبِ النَّغَمَاتِ
فَتَظَلُّ تُثْنِي مِعْطَفَ الشَّجَرَاتِ
بِصُنُوفِ أَزْهَارٍ وَحُسْنِ نَبَاتِ
هُوَ صَفْوَةُ الْأَخْيَارِ وَالسَّادَاتِ
فَاقَ الضِّيَاءُ بِهَا عَلَى الظُّلُمَاتِ
مِصْرًا بِذَاكَ السَّهْمِ فِي الْجَبْهَاتِ

(١) الأَجَشُّ: الغليظ الصوت من الرعد.

(٢) المِقْيَاسُ: آلة في جزيرة الروضة بمصر يقاس بواسطتها ماء النيل، فإذا بلغ ستة عشر ذراعاً فقد وفا النيل، وعم الخير أرض مصر. انظر المواعظ والاعتبار للمقريزي ٥٨٨/٣.

- ١٤- تَعْلُو عَلَى ذَاتِ الْعِمَادِ بَبْهَجَةٍ
 ١٥- وَاَهَا لِعَيْشٍ بَانَ لِي فِي ظِلِّهَا
 ١٦- سَقِيًّا لَهَا مِنْ فُرْصَةٍ فُزْنَا بِهَا
- مَا إِنَّ تَرَاهَا فِي سِوَى الْجَنَاتِ
 جَمَّ التَّطَرُّبِ وَافْسِرِ النُّزْهَاتِ
 وَالذَّهْرُ عَنَّا فِي قُيُودِ سِنَاتِ

❁ وقال: [من الطويل]

- ١- وَلَيْلَتُنَا بِالْقَاسِيُونَ الْمُبَارِكِ
 ٢- وَقَدْ هَجَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ كِفَارِسِ
 ٣- وَخَيْلُ الصَّبَا فِي حَلَبَةِ الْأَفْقِ رُكُضُ
 ٤- وَقَدْ أَعْلَنْتَ تِلْكَ الشَّحَارِيرُ فِي الرُّبَا
 ٥- جُلُوسٌ عَلَى أَعْلَى شَرِيفٍ شُرَافَةٍ
 ٦- نُقَابِلُ فِي تِلْكَ الْخَمَائِلِ عَسْكَرًا
 ٧- وَعَيْنُ النَّدَى تَبْكِي عَلَى الزَّهْرِ بُكْرَةً
- عَلَى دَيْرٍ مُرَّانٍ رَفِيعِ الْأَرَائِكِ
 يُوَاقِعُ هَامَاتِ النَّهَارِ الْمُعَارِكِ
 تُثِيرُ عَجَاجَ النَّشْرِ بَيْنَ الْمَسَالِكِ
 بِمُطَرِبِ صَوْتٍ مُوقِفٍ كُلِّ سَالِكِ
 بِهِ وَجَوَارِي الْمَاءِ ذَاتِ التَّشَابِكِ
 لَهُ بِالصَّبَا خَفَقٌ كَخَفَقِ السَّنَابِكِ
 فَيَفْتَرُّ مِنْهَا بِالثُّغُورِ الضُّوَاجِكِ

وَدَيْرُ مُرَّانَ^(١): فِي سَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونَ، بِالْقُرْبِ مِنَ الرَّبْوَةِ، مُطِلٌّ عَلَى غُوطَةِ دِمَشْقَ
 وَبَسَاتِينِهَا وَأَنْهَارِهَا، وَهُوَ دَيْرٌ قَدِيمٌ، إِلَّا أَنَّ الدَّهْرَ مَحَا صُورَةَ رَسْمِهِ، وَلَمْ يُبْقِ مِنْ مَحَاسِنِهِ

(١) دير مران: قال أبو الفرج في الأغاني: دير على تلعة، مشرفة عالية، تحتها مروج ومياه حسنة. وقال ابن فضل الله العمري في مسالك الأمصار: بناؤه بالحص الأبيض، وأكثر فرشته بالبلاط الملون، وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة، وأشجاره متراكمة، وماؤه يتدفق. وقال باقوت: تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة. وذكره الشيخ محمد أحمد دهمان، قال: دير مران محلة كانت عامرة، أهلة بالسكان، ومحلها اليوم في السفح الواقع أسفل قبة السيار وأعلى بستان الدواسة، يطل منها الإنسان على الربوة وحدائقها. قال: ولا نعلم الوقت الذي اندثر فيه هذا الدير، ولعل ذلك كان في أواخر القرن الخامس الهجري. انظر جبل قاسيون، تأليف الشيخ محمد أحمد دهمان، صفحة ٧.

غير اسمه، وقد تداولت ذكره البلغاء، وحسبك من وصفه ما حكاه الثعالبي عن البيغاء^(١)،
فيمّن قال فيه المرحوم الأستاذ: [من الخفيف]

- ١- يا صباحاً بدير مُرّان راقا
 - ٢- ومشّت نسمة تؤمك حتى
 - ٣- وأتينا إليك نقطع أرضا
 - ٤- وسَمِعنا الطيور تصدح زهوا
 - ٥- وصبا قاسيون تنفّح فينا
 - ٦- فجلّسنا في مجلسٍ مُستطاب
 - ٧- ونظرنا من ربوة الشام مرأى
- هَجَّتْ مِنَّا الْقُلُوبَ وَالْأَحْدَاقَا
رَفَعَتْ بِالْعَبِيرِ فِيكَ رَوَاقَا
مَلَأْتَنَا إِلَى اللَّقَا أَشْوَاقَا
حَيْثُ سَكَرَانٌ طَيِّبَهَا مَا أَفَاقَا
سَبَكْتَ مِنْ هُبُوبِهَا رَفَرَا
فِيهِ كَأْسُ السُّرُورِ كَانَ دِهَاقَا
قَلْبُنَا لَمْ يَزَلْ لَهُ مُشْتَاقَا

✽ المرحوم شهاب الدين العمادي^(٢): [من الطويل]

- أَيَا دَيْرٍ مُرَّانٍ سَقَاكَ غَمَامُ
وَحَيَّاكَ مِنْ دَيْرٍ وَحَيَّا مَعَاهِدَا
وَقَفْتُ عَلَى رَسْمٍ بِهِ رَاحَ دَارِسَا
تَرَوْحُ وَتَغْدُو غَيْبَهُنَّ سَلَامُ
بِمَغْنَاكَ مَا نَاحَ الزَّمَانُ حَمَامُ
وَقَدْ فَاحَ مِنْ نَشْرِ الرِّيَاضِ خَزَامُ

(١) البيغاء: عبد الواحد بن نصر أبو الفرج، شاعر مشهور، وكتاب مترسل، توفي سنة ٣٩٨ هـ. انظر ترجمته وقصته
بدير مران في يتيمة الدهر ٢٩٣/١.

(٢) شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي (١٠٠٧ - ١٠٧٨ هـ)، فاضل من أهل دمشق، له نظم
حسن، ورسائل وتعليقات في الفقه والتفسير، ولي قضاء الركب الشامي، وحج، وسافر إلى الروم، أعطي فتيا
الشام، ثم عزل عنها، فأقام بداره لا يخالط أحداً، شاكياً حتى مات، ودفن بمقبرة الباب الصغير. خلاصة الأثر
٢/٣٣١، نفحة الريحانة ٩٤/٢، والأبيات في النفحة.

❁ الخليعُ الشاعر^(١): [من البسيط]

يا دَيْرُ مُرَّانَ لا عَرَيْتَ مِنْ سَكَنِ قد هَجَّتْ لِي شَجْنًا يَا دَيْرُ مُرَّانَا
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِمُرَّانٍ وَسَاكِنِهِ يا حَبْنًا قَاطِنٌ بِالْدَيْرِ مَنْ كَانَ

وَمِنْ تَحْتِهِ الْحَوَاكِيْرُ، وَهِيَ حَدَائِقُ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ ذَوَاتُ أَفْنَانٍ، بَلْ رَوْضَاتُ لَكْنَهَا
جِنَانٍ، أَزْهَارٌ تَفْوَحُ عَلَى خَرِيرِ أَنْهَارِهَا، وَأَطْيَارٌ تَمَلَّتْ مِنْ كُؤُوسِ أَزْهَارِهَا، فَإِنَّ حُكَمَاءَ
الْيُونَانِ اخْتَارُوا زَرْعَ الرِّيَّاحِينَ وَالْأَزْهَارِ فِي سَفْحِ قَاسِيَوْنَ لِحِكْمَةٍ، وَهِيَ أَنَّهُ يَقِيهَا الْبَرْدُ
كُونَهَا فِي ذُرَاهُ، وَأَنَّ النَّسِيمَ إِذَا مَرَّ بِهَا تَحْمِلُ مِنْ عَرْفِهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ،
وَشُرْبُهَا مِنْ نَهْرٍ يَزِيدُ، مِنْهَا مَا هُوَ مُتَّصِلٌ بِأَرْضِهَا تَشْرَبُ مِنْهُ يَوْمَ عَدَانِهَا^(٢)، وَمِنْهَا مَا
يَسْقِي رِيَّاضَهَا بِوَاسِطَةِ الدُّوَلَابِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَسْتَاذُ: [من الطويل]

- ١- وَحَاكُورَةٌ تَحْكِي سَمَاءَ زَبَرْجَدٍ كَوَاكِبُهَا حَبُّ الْجِمَانِ الْمُنْضَدِ
- ٢- أَتَيْنَا إِلَيْهَا فِي الصَّبَاحِ نَوْمُهَا فَبَشَّتْ بِوَجْهِهِ مِنْ خَمَائِلِهَا نَدِي
- ٣- وَقَدْ عَطَّرَتْ أَرْجَاءَهَا نَفْحَةُ الصَّبَا بِالْأَطْفِ هَبَّاتٍ وَطِيبٍ تَرْدُدِ
- ٤- وَمِنْ حَوْلِنَا مَاءُ الْجَدَاوِلِ رَائِقٌ كَصَفْحَةِ سَيْفٍ فِي الرِّيَاضِ مُجَرَّدِ
- ٥- وَمَدَّ عَلَيْنَا الدَّوْخُ وَارِفَ ظِلِّهِ وَكَانَ بِسَاطُ الرُّوضِ فِيهِنَّ أَحْمَدِي
- ٦- فَلَيْلَهُ ذَاكَ الْيَوْمُ مَا كَانَ فِي الْبَهَا أَلَذُّ وَأَهْنَا مِنْهُ لِلْمُغْرَمِ الصَّيْدِي

(١) الخليع الشاعر: هو الحسين بن الضحاك، شاعر من ندماء الخلفاء، وشعره رقيق، والأبيات في الأغاني ١/١٩٣،
ومعجم البلدان (دير مران)، والروض المعطار ٢٥٠.

(٢) العَدَّان: عَدَنُ الْأَرْضِ: بمعنى وضع السماد فيها لزيادة خصبها، والعَدَّان في مفهوم فلاحِي الغوطة: هو كمية من
المياه، توزع لري البساتين بشكل دوري لكل بستان، خلال ساعات محددة له، ويشرف على التوزيع شخص
يرتضيه الفلاحون لهذا الأمر ويسمونَه (رأس عدان).

❁ وقال آخرُ في ذلك: [من الكامل]

- ١- وَجَرَتْ جَدَاوِلُهَا شَبِيهَ الْفِضَّةِ الـ
- ٢- وَتَوَشَّحَتْ أَفْنَانُهَا بِخِمَائِلِ
- ٣- دُولَابُهَا فَلَكٌ يَدُورُ عُيُونُهُ الـ
- ٤- أَبَدًا يُنْوَحُ وَدَمْعُهُ مُتَبَدِّدٌ
- ٥- رَقَصَتْ دَلَالًا قُضْبُهَا لِمَائِلِهَا
- ٦- وَتَخَالُ صَافِي الْمَاءِ تَحْتَ ظِلَالِهَا
- ٧- وَالظِّلُّ فَوْقَ النَّهْرِ عَارِضٌ وَجَنَّةٌ

وَالدَّوَالِبُ فِي تِلْكَ الْحَوَاكِي تَتَنُّ عَلَى خَرِيرِ أَنْهَارِهَا، وَتَجِنُّ لِمُفَارَقَةِ مَغْرَسِ
أَشْجَارِهَا، وَتَبْدُدُ دُمُوعَهَا بَيْنَ تِلْكَ الْحَدَائِقِ، فَتَتَنَاثَرُ كَالدُّرِّ تَحْتَ هَاتِيكَ السُّرَادِقِ، وَفِيهَا
يَقُولُ الشَّاعِرُ^(١): [من الطويل]

وَذَاتِ حَنِينٍ لَا تَزَالُ مُطِيفَةً
كَأَنَّ أَلْفًا بَانَ عَنْهَا فَأَصْبَحَتْ
إِذَا ابْتَسَمَتْ فِيهَا الرِّيَاضُ شِمَامَةً
فَكَمْ رَقَصَتْ أَغْصَانُهَا فَرَمَتْ لَهَا
تَتَنُّ وَتَبْكِي بِالدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ
بِمَرْبَعِهِ كَالصَّبِّ بَيْنَ الْحَبَائِبِ
تَرْغُهَا بِأَمْثَالِ الْقِسِيِّ الْقَوَاضِبِ^(٢)
يُنَارًا كَمَا بَدَّدَتْ حِلْيَ الْكَوَاعِبِ

(١) هو أبو الحسن بن سعيد. نفح الطيب ٢٨٨/٢.

(٢) في نفح الطيب: بأمثال السيوف.

❀ وقال الآخر^(١): [من الطويل]

وباكية والروض يضحك كلما
يروقك منها إن تأملت نحوها
تخلص من ماء الغدير سبائكاً
ألحت عليه بالدموع السواجم
زئير أسود والتفات أرقام
فتنبتها في الروض مثل الدراهم

❀ ابن الأبار^(٢): [من الكامل]

١- لله دولا ب يدور كأنه^(٣)
٢- هامت به الأخداق لما نادمت
٣- نصبتة فوق النهر أيدٍ قدرت
٤- فكأنه وهو الطليق مقيّد
٥- للماء فيه تصعد وتحذر

فلك ولكن ما ارتقاه كوكب
منه الحدايق ساقياً لا يشرب
ترويح الأرواح ساعة ينصب
وكأنه وهو الحيس مسيب
كالمن يستسقي البحار ويسكب

❀ وقال آخر^(٤): [من الطويل]

ومحنية الأضلاع تحنو على الشرى
تعد من الأفلاك أن مياهها
وتسقي نبات الثرب در الترائب
رجوم لرجم المحل ذات ذوائب

(١) هو أبو جعفر بن وضاح، قالها في دولا ب. نفح الطيب ٦٠١/٣.

(٢) ابن الأبار: أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي، من شعراء المعتضد صاحب إشبيلية، مولده ووفاته فيها سنة ٤٣٣ هـ، كان شاعراً فاضلاً عارفاً بالأدب، وهو غير ابن الأبار المورخ، والأبيات في ديوانه صفحة ٦١، وانظر نفح الطيب ٢٨٧/٢.

(٣) الديوان: لحجاً بدولا ب ترقى نهره.

(٤) الأبيات لمحمد بن الحسين بن سعيد أبو عبد الله. المغرب ١٦٩/٢، نفح الطيب ٢٨٧/٢.

وَأَعْجَبُهَا رَقْصُ الْغُصُونِ ذَوَابِلًا فِدَارَتْ بِأَمْثَالِ السَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
وَتَحَسَّبُهَا وَالرَّوْضُ سَاقٍ وَقَيْنَةً فَمَا بَرَحَا مَا يَتَنَ شَادٍ وَشَارِبِ

وَمُطِلٌّ عَلَى هَذِهِ الْجَنَاتِ وَالْأَنْهَارِ قُبَّةُ السَّيَّارِ^(١)، وَهِيَ قُبَّةٌ مُحْكَمَةُ الْبِنَاءِ، مُحَازِيَةٌ

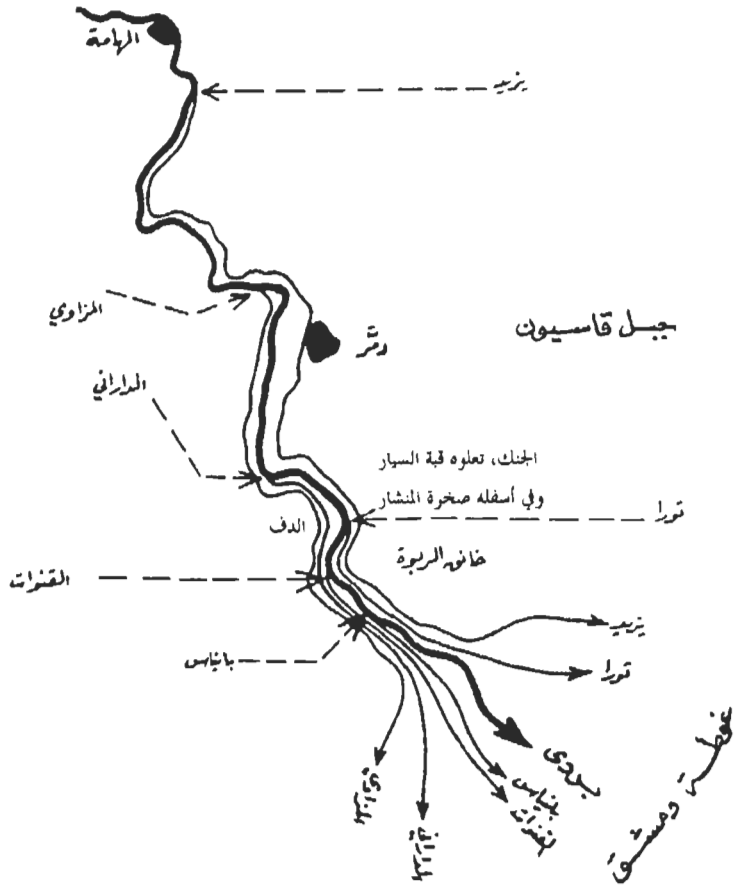
لِعَقَبَةِ دُمَرٍ، الْفَاصِلَةِ بَيْنَ قَيْسُونَ وَبَيْنَ الرَّبُوعِ، وَفِيهَا يَقُولُ الْأَسْتَاذُ: [مِنْ الْوَاوِ]

- ١- أَتَيْنَا قُبَّةَ السَّيَّارِ يَوْمًا مَعَ الْأَصْحَابِ نَرَكُضُ فِي الصَّبَاحِ
- ٢- وَقَدْ كَانَ الْمَسِيرُ عَلَى رِيَاضٍ مُعْطَرَةً بِأَنْفَاسِ الرِّيحِ
- ٣- فَغَنَّتْ سَاجِعَاتُ السَّدُوحِ فِينَا مُهَيَّئَةً بِالْأَسِنَّةِ فَصَّاحِ
- ٤- فَيَا لَكَ قُبَّةً رُفِعَتْ وَطَارَتْ عَلَى نَسْرِ السَّمَاءِ بِلَا جَنَاحِ
- ٥- تَبَثُّ بِهَا النِّسَائِمُ عَرَفَ زَهْرٍ مِنْ الْوَادِي وَهَاتِيكَ النُّوَاجِي



(١) قبة السيار: قبة لا تزال عند الطرف الغربي لجبل قاسيون المطل على خانق الربوة، فوق دير مرّان والمنشار، حدد بناءها الأمير سيار الشجاعى، نائب دمشق، سنة ٦٩٠ هـ. ولعلها قبة المرصد الذي أقامه الخليفة المأمون خلال السنوات ٢١٥-٢١٨ هـ.

نهر بردی و تفرعاته



عن كتاب «غططة دمشق» تأليف صفوح خير

ذِكْرُ الصَّالِحَةِ وَمَحَاسِنِهَا^(١)

وَذِكْرُ رِياضِهَا وَمَا قِيلَ فِيهَا مِنَ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ

وهي مدينةٌ مُمتدَّةٌ في سَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونِ، تُشْرِفُ عَلَى دِمَشْقَ وَغُوطِطِهَا، ذَاتُ بُيُوتٍ أُنَيْقَةٍ، وَمَدَارِسَ وَرُبُطٍ وَأَسْوَاقٍ، وَبِهَا الْبَسَاتِينُ الْأُنَيْقَةُ^(٢)، تَتَسَلَّسَلُ جَدَاوِلُهَا، وَتَتَرَنِّحُ أَغْصَانُهَا، وَتُغَرَّدُ أَطْيَارُهَا، وَفِي أَكْثَرِ بَسَاتِينِهَا الْعِمَائِرُ الضَّخْمَةُ، وَالْجَوَاسِقُ الْعَالِيَةُ، وَالْقُصُورُ الْبَدِيعَةُ الْبِنَاءِ، بِالْبَرِّكَ الْمُتَمَتِّدَةِ، تَتَقَابَلُ بِهَا الْأَوَايِينُ وَالْمَجَالِسُ، وَتَحْفُ بِهَا الْأَدْوَاخُ الْمُطَرَّزَةُ بِالسَّرْوِ الْمُتَلَفِّ. [من الكامل]

وَالسَّرْوُ يَحْكِي الْمَاجِنَاتِ تَهَيَّاتٌ لَوْلُوجِ مَاءٍ قَرَارَةٍ مُنْسَابٍ
لَا تَتَغَلَّظُهَا عَلَى هَامَاتِهَا تَحْكِي بِهِنَّ قَلَانِسَ الْأَعْرَابِ^(٣)

(١) الصالحية: هو حي كبير، يقع في الشمال الغربي من مدينة دمشق، على سفح قاسيون، عندما هاجر المقداسة - خلال الحروب الصليبية - من جماعيل في فلسطين - ردها الله - إلى دمشق سنة ٥٥١ هـ نزلوا بمسجد أبي صالح قرب باب شرقي، فاستوهموا مناخ تلك المنطقة، وانتقلوا إلى سفح جبل قاسيون، فقال الناس: الصالحية الصالحية، نسبة إلى مسجد أبي صالح.

وقيل: نسبة إلى صلاح من نزلها من المقداسية. (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ٦٦/١)، الذين ابتنوا في سفح الجبل بيوتاً لسكنائهم، ثم توسعت لتصبح مدينة مستقلة بعد عام ٥٥١ هـ. قال الشيخ دهمان في مقدمة القلائد الجوهريّة: واعتبرت الصالحية مدينة مستقلة، فابن بطوطة الذي زارها سنة ٧٢٦ هـ قال عنها: هي مدينة عظيمة، لها سوق، لا نظير لحسنها. ويصفها القلقشندي فيقول: الصالحية مدينة ممتدة في سفح الجبل، تشرف على دمشق وضواحيها، ذات بيوت ومدارس وربط وأسواق، ولكل من دمشق والصالحية البساتين الأنيقة، بتسلسل جداولها وتغني دوحاتها، والبحيرات الممتدة، والخور المشوقة القد، والرياحين المتأرجحة الطيب، والفواكه الجنية والثمرات الشهية، والأشياء البديعة التي تغني شهرتها عن الوصف، ويقوم الإيجاز فيها مقام الإطناب. صبح الأعشى ٩٤/٤.

(٢) كلمة (الأنيقة) ليست في (ب).

(٣) البيتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٥٠.

والرياحين العطرة، والفواكه الجنية، والثمرات الشبهية التي يقوم الإيجاز في وصفها
مقام الإطناب. [الطويل]

محاسن يُنديها العيان كما ترى وإن نحن حدثنا بها دفع العقل^(١)
ونهر يزيد: يخرق تلك الرياض الأريضة، والأزاهر ترمقه من أجفان مريضة. [البيسط]
أجرى يزيد إليها من سلاميله نهرًا تمشى على جرعاء ميثاء
موكل بالمساحي في جداولها حتى يدل عليها حية الماء^(٢)
قد أحدثت بها البساتين إحدائق الهالة بالقمر، وضمتها ضم الكمام بالزهر، وحدائق
تغشى أزهارها الأحداق، فهي كما قيل عيانها للخبر عنها مصداق، وأي مصداق! [الكامل]
كم منزل في نهرها آلى السرو رُبانسه في غيره لا ينزل
وكانما تلك القصور عرائس والروض حلي فهي فيه ترفل
غنت قيان الورق في أرجائها هزجا يقل له النقيض الأول^(٣)
وقد اعتنت الشعراء بوصف رياضها البهيجة، وتغنت بذكر منتزهاتها الأريجة، فمن
ذلك الأستاذ بقوله: [من الكامل]

والصالحية يا لها من منزل فيها قبور الصالحين ألي التقى
وبها القصور العاليات تزخرفت مثل النجوم زهت بكل من ارتقى

(١) البيت لأبي الفتح البستي. الديوان ٢٧٩.

(٢) البيت لابن المعتز. الديوان ٢٠٨/٢، ٢٠٩، وفيه: أجرى الفرات.

(٣) الأبيات للقاضي التنوخي علي بن محمد بن داود. يتيمة الدهر ٣٩٩/٢، معاهد التنصيص ١٤/٢، وفي التيامة:
حلي خور ترفل.

تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جَلَّقَ بِهِجَةً وَطَلَاوَةً فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقَا
كَمْ نُزْهَةً لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ وَسَرَتْ عَلَى طَرَفِ الْهَمُومِ فَأَطْرَقَا

❀ وقال: [من الخفيف]

جَلَّقُ الشَّامِ جَنَّةُ الْخُلْدِ تَجْرِي بِالسَّوَاقِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
شَاهِدِي صَالِحِيَّةٌ هِيَ فِيهَا وَهِيَ أَيْضًا لِلصَّالِحِينَ قَرَارُ

❀ المرحومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْزَةَ^(١): [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ عَهْدَ الصَّالِحِيَّةِ وَالصَّرْحِ وَحَيَّا زَمَانًا مَرَّ فِي جَانِبِ السَّفْحِ
مَوَاطِنُ أَتْرَابٍ وَمَرْبَعُ صَبْوَةٍ^(٢) وَمَرْتَعُ غِزْلَانٍ مُخَصَّصَةِ الْكَشْحِ
خِلَالَ قُصُورِ شَاهِقَاتٍ تَنَاطَرَتْ مَنَاطِرُهَا تَدْعُو الْمَشُوقَ إِلَى الْفَتْحِ

❀ المرحومُ مَنْحَكُ^(٣): [من الوافر]

نَزَلْنَا الصَّالِحِيَّةَ فِي الْعَشَايَا فَأَغْنَانَا الضِّيَاءُ عَنِ الضِّيَاءِ
وَأَبْوَابُ الْقُصُورِ لَهَا صَرِيرٌ أَلَذُّ لِمَسْمَعِي مِنْ صَوْتِ نَائِي

❀ آخِرُ^(٤): [من الطويل]

تَأْمَلْ لِحُسْنِ الصَّالِحِيَّةِ إِذْ بَدَتْ مَنَاطِرُهَا مِثْلَ النُّجُومِ تَلَالَا

(١) ديوان ابن النقيب، صفحة ٧٢.

(٢) الديوان: مواطن إطراب ومربع.

(٣) الأمير منحك بن عبد الله، أمير داهية حبار، استقر حاجباً بدمشق، وولي الوزارة بمصر سنة ٧٤٨ هـ، أخباره كثيرة، وله شعر حسن. الديوان، صفحة ١٢٣.

(٤) البيتان لعلي بن موسى بن سعيد المغربي، قالها في الجزيرة الصالحية بمصر، وهي الشهيرة الآن بالروضة. الوافي بالوفيات ٢٥٦/٢٢، قوات الوفيات ١٠٥/٣، نفح الطيب ٢٦٩/٢.

وَلِلطَّلْعَةِ الْغَرَاءِ كَالْبَدْرِ طَالِعًا^(١) تَفَجَّرَ صَدْرُ الْمَاءِ مِنْهُ هِلَالًا

❀ آخرُ فيها^(٢): [من البسيط]

وَالْمَاءُ يَجْرِي بِسَاحَاتِ الْقُصُورِ بِهَا قَدْ حَفَّ جَدْوْلُهَا آسٌ وَرِيحَانٌ
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ يَحْكِي فِي تَسْلُسِلِهِ سُيُوفٌ هِنْدٍ لَهَا فِي الْجَوِّ لَمَعَانٌ

❀ وَقَالَ الْآخِرُ^(٣): [من الكامل]

وَإِذَا نَظَرْتَ الصَّالِحِيَّةَ خِلْتَهَا^(٤) مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ حِينَ تَخَيَّلُ

❀ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: [من المبحث]

الشَّامُ دَارُ قَرَارٍ لَدَى النُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ
بَلْ جَنَّةُ الْخُلْدِ أَضَحَتْ عَنْوَانُهَا الصَّالِحِيَّةِ

❀ الْأُسْتَاذُ: [من المبحث]

دِمَشْقُ دَارُ سُرُورٍ رِيَاضُهَا سُنْدُسِيَّةٌ
كَجَنَّةِ الْخُلْدِ أَضَحَتْ عَنْوَانُهَا الصَّالِحِيَّةِ

(١) في مصادر الخبر: وللقلعة الغراء كالبدري.

(٢) البيتان ليحيى القرطبي من القصيدة المشهورة التي مطلعها:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغرب بطيب العيش إنسان

يرثي فيها الأندلس. انظر ربحانة الألباء ١٨٣، ولم أجد البيت في ديوان أبي البقاء الرندي.

(٣) البيت للقاضي التنوخي علي بن محمد. انظر يتيمة الدهر ٣٩٩/٢، معاهد التنصيص ١٤/٢.

(٤) في مصدري الخبر: وإذا نظرت إلى الأبله خلتها.

❁ وقال: [من المحدث]

ذاتُ العِمَادِ دِمَشْقُ أخبارُها مَرَوِيَّةُ
بِذَا أَتَانَا كِتَابُ عُنوانُ الصَّالِحِيَّةِ

❁ ابنُ عبدِ الرِّزَّاقِ: [من المحدث]

دارُ النِّعَمِ دِمَشْقُ ذاتُ الرِّياضِ الزَّكِّيَّةِ
تَزَهُو كَجَنَّةِ خُلْدٍ عُنوانُها الصَّالِحِيَّةِ

❁ السَّيِّدُ إِبراهِيمُ بنُ حَمَزَةَ: [من المحدث]

دِمَشْقُ مَوْطِنُ أَنْسٍ يَهْوِي إِلَيْهَا الْعَلِيلُ
حَكَتْ لِحَنَّةُ خُلْدٍ لَهَا النُّفُوسُ تَمِيلُ
وَالصَّالِحِيَّةُ فِيهَا مِنْهَا عَلَيْهَا دَلِيلُ

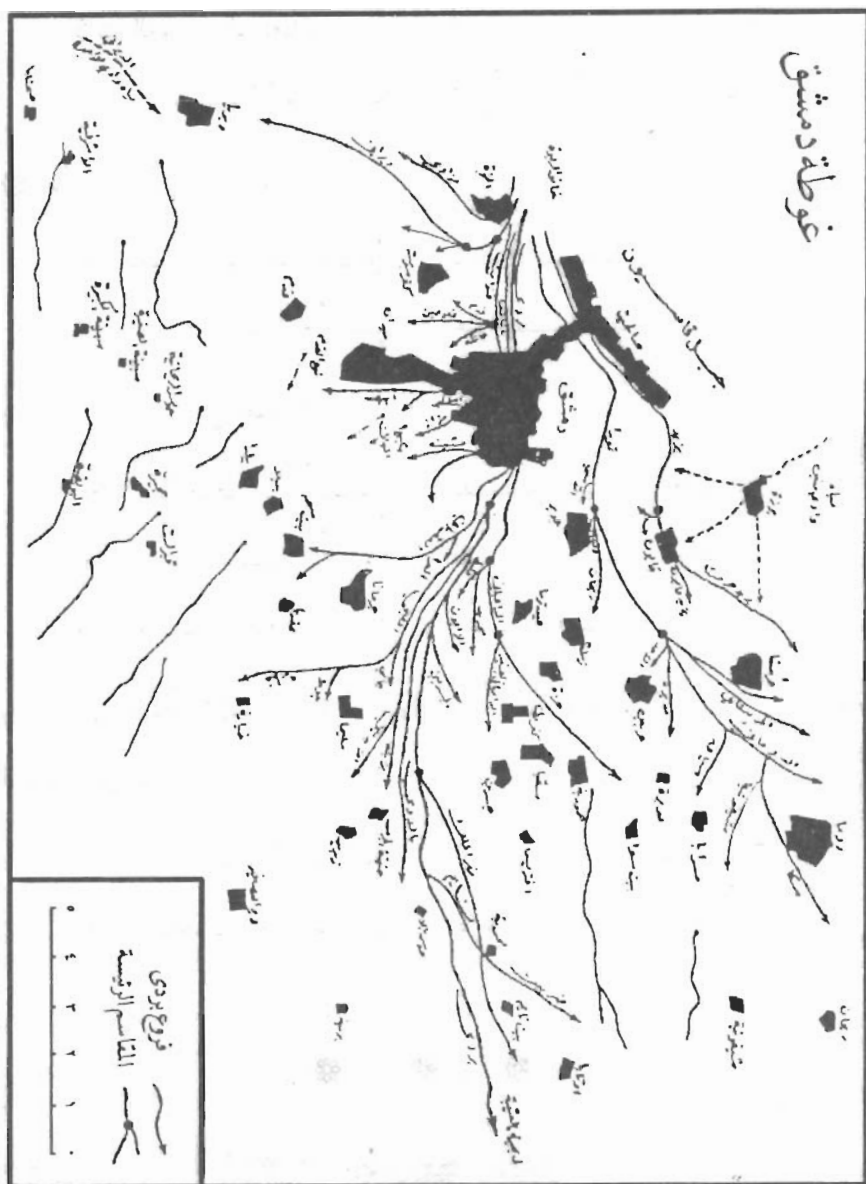
وَمَحَاسِنُهَا كَثِيرَةٌ لَا تُعَدُّ، وَالْأَقْوَالُ فِيهَا غَزِيرَةٌ الْعَدُّ، فَلَنُتَمَسِّكَ عَنَانَ الْبِرَاعَةِ، وَنَكْتَفِي

بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ذِي الْبِرَاعَةِ^(١): [من مجزوء الكامل]

تِلْكَ الْمَنَازِلُ وَالْمَلَا عِبْ لَا أَرَاهَا اللَّهُ مَحَلَا
حَيْثُ التَّفَتُّ وَجَدْتَ مَا ءَ سَائِحًا وَسَكَنْتَ ظِلًّا



(١) البيهقي لأبي فراس. الديوان يصف منازل منبج. الديوان ٢١٤.



عن كتاب «خريطة دمشق» تأليف صفوح خير

فصل

قَدْ عَنَّا لِيَّ أَنْ أذْكَرَ مَا قِيلَ فِي الْأَزْهَارِ، مِمَّا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ:

١- الرِّيحَانُ:

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ^(١): [من الوافر]

وَرِيحَانٍ يَمِيسُ عَلَى غُصُونٍ يَطِيبُ بِشَمِّهِ شُرْبُ الْكُؤُوسِ
كَسُودَانٍ لَبَسْنَ ثِيَابَ خُضْرِ وَقَدْ شَطَّحُوا مَكَاشِفَ الرُّؤُوسِ^(٢)

❀ وَقَالَ آخَرُ^(٣): [من الكامل]

رَوْضُ يَرُوضُ هُمُومَ قَلْبِي حُسْنُهُ فِيهِ لِكَأْسِ الْأُنْسِ أَيُّ مَسَاغٍ
وَإِذَا مَضَتْ قُضْبَانُ رِيحَانٍ بِهِ^(٤) حَيْثُ يَمِثُلُ سَلَاسِلُ الْأَصْدَاغِ
❀ وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَرَضَ بِرِيحَانٍ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْحَمَلِ، طَيِّبُ
الرَّيْحِ»^(٥)، يَعْنِي بِالرَّيْحَانِ كُلِّ ذِي رَائِحَةٍ ذَكِيَّةٍ مِنَ الْأَزْهَارِ.

(١) ابن عبد ربّه: أحمد بن محمد (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ)، الأديب الإمام الشاعر، صاحب العقد الفريد.

(٢) البيتان في نزهة الأنام ١٥٨ لابن عبد ربّه، ولم أحدهما في ديوانه، وفي نهاية الأرب ٢٥٤/١١، وفي المستطرف ١٢٣/٣ من غير عزو.

(٣) البيتان لأبي الفضل الميكالي، عبيد الله بن أحمد. يتيمة الدهر ٤/٤٢٨، فوات الوفيات ٤/٤٣٢.

(٤) في مصدرى الخير: وإذا بدت قضبان.

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٥٣)، وأبو داود في السنن (٤١٧٢).

❖ قَالَ أَبُقْرَاطُ: يَنْبَغِي لِلْمُعْتَنِي بِمَصَالِحِ بَدَنِهِ أَنْ لَا يُضَيِّعَ حَظَّهُ مِنَ الْاسْتِمْتَاعِ بِرَوَائِحِ الْأَزْهَارِ وَالرِّيَّاحِينَ، فَإِنَّهَا تُقَوِّي الرُّوحَ وَتُنْعِشُ الْحَرَارَةَ الْغَرِيْبِيَّةَ، الَّتِي بِهَا قِيَامُ الْحَيَاةِ، وَالْعَلِيلُ أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحِيحِ، لِأَنَّهُ قَدْ عَجَزَ عَنِ الْأَخْذِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، فَهِيَ تُنَوِّبُ عَنْ بَعْضِ فِعْلِهَا فِي التَّقْوِيَةِ.

❖ وَسَأَلَ أَبُورِيزُ بَعْضَ نَدَمَائِهِ عَنْ رَوَائِحِ الرِّيَّاحِينَ، فَقَالَ: النَّرْجِسُ كَرَائِحَةُ الشَّبَابِ، وَالْوَرْدُ كَرَائِحَةُ الْأَحْبَابِ، وَرَائِحَةُ الرِّيحَانِ كَرَائِحَةُ الْأَوْلَادِ، وَرَائِحَةُ الْمُنْثُورِ كَرَائِحَةُ الْأَصْدِقَاءِ.

وَأَمَّا خَصَّ هَؤُلَاءِ بِالرِّيحَانِ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْبَتَهُ نَبَاتًا حَسَنًا، غَضًّا طَرِيًّا، سَرِيعَ الزَّوَالِ، وَلَا يُمْتَنِعُ بِهِ كَغَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢- الْآسُ^(١):

ابنُ طَبَّاطِبَا^(٢): [من البسيط]

الْآسُ فَرْدٌ بَدِيعٌ فِي مَحَاسِينِهِ مَا مِثْلُهُ فِي مَعَانِيهِ بِمَوْجُودِ
يَبْدُو بِأَغْصَانِهِ خُضْرٌ مُلَيَّنَةٌ^(٣) كَأَلْسُنِ الطَّيْرِ تُشَوِّى فِي السَّفَافِيدِ

(١) الْآسُ: سِيدُ الرِّيَّاحِينَ، وَيَعْظَمُ حَتَّى يَصِيرَ شَجَرًا، وَيَثْمَرُ ثَمَرًا قَدَرُ الْحَمْصِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: أَحْضَرُ وَهُوَ الْمَشْهُورُ، وَأَصْفَرُ وَهُوَ مَا فَسَدَ مِنْ رَقِّ الْأَوَّلِ، وَأَزْرَقُ وَيَسْمَى الْخَسْرَوَانِي، وَبَعْضُ رَقِّهِ طَوِيلٌ مُخَدَّدٌ، وَبَعْضُهُ مَدُورٌ. حَاشِيَةُ كِتَابِ ابْنِ وَكَيْعِ التَّنِيسِيِّ.

(٢) ابْنُ طَبَّاطِبَا: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ الْعُلُوِي، أَبُو الْحَسَنِ (٠٠ - ٣٢٢ هـ)، شَاعِرٌ كَبِيرٌ وَعَالِمٌ بِالْأَدَبِ، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتَهُ بِأَصْبَهَانَ، وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ فِي الْغَزْلِ وَالْوَصْفِ، وَالْبَيْتَانِ فِي الدِّيْوَانِ ٤٥، وَنَزْهَةُ الْأَنَامِ ١٥٤.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ، وَنَزْهَةُ الْأَنَامِ: بِأَغْصَانِهِ خُضْرَاءُ تَلْبَسُهُ.

❀ وقال آخر^(١): [من الطويل]

حَلِيلِي مَا لِي لَاسٍ يَعْبُقُ نَشْرُهُ إِذَا شَمَّ أَنْفَاسَ الرِّيحِ الْهَوَاجِرِ
حَكَى لَوْنُهُ أَصْدَاغَ رَيْمٍ مُعْذِرٍ وَصُورَتُهُ آذَانَ خَيْلٍ نَوَافِرِ
❀ أَخْرَجَ ابْنُ السُّنِّيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَهْبَطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنَ الْجَنَّةِ بِسَيِّدِ رِيَّاحِينَ الْجَنَّةِ الْآسِ.

❀ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَوَّلُ شَيْءٍ غَرَسَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْآسَ،
فَهُوَ سَيِّدُ الرِّيَّاحِينَ، لَوْجُودِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.
❀ - الْخَيْرِيُّ^(٢):

قال ابن الرومي^(٣): [من المنسرح]

❀ خَيْرِي وَرَدِ أَتَاكَ فِي طَبَقٍ^(٤) قَدْ مَلَأَ الْخَافِقِينَ مِنْ عَبَقِهِ
❀ قَدْ خَلَعَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الـ هَجَرُ بِأَلْوَانِهِمْ عَلَى وَرْقِهِ
❀ - الْمَنْثُورُ^(٥):

قال الأستاذ: [من الكامل]

❀ وَأَصَابِعُ الْمَنْثُورِ عَضَّتْهَا الصَّبَا لَمَّا غَدَا دُونَ الْأَزَاهِرِ يَعْبُقُ

-
- (١) البيتان لابن وكيع التنيسي. انظر ابن وكيع التنيسي شاعر الزهر والخمر، صفحة ٦٣.
(٢) الخيرِي: هو المنثور الأصفر. موسوعة علوم الطبيعة ٥١٧/٢، نبات له زهر، ويقال للخزامى: خيرِي البر، لأنه أزكى نبات البادية. المعجم الوسيط.
(٣) ديوان ابن الرومي ١٧١٤/٤.
(٤) في الأصل: طبقه، والمثبت من الديوان.
(٥) المنثور: نبات ذو رائحة ذكية، واحدته منثورة. المعجم الوسيط ٩٠٧/٢، ويغلب عليه اللون الأصفر.

فاصْفَرَّ مِنْ هَذَا الْبَهَارِ مُفْهَقُهَا وَالْأَسُّ فِي دَمْعِ النَّدَى مُغْرَوْرُقُ

❀ الإسردي^(١): [من الكامل]

مُنْذُ عَايِنَ الْمُنْثُورِ طَرْفَ النَّرْجِسِ الـ مُزَوَّرٌ قَالٌ وَقَوْلُهُ لَا يُدْفَعُ
فَتَّحْ عُيُونَكَ فِي سِوَايَ فَإِنَّهُ عِنْدِي قِبَالَةَ كُلِّ عَيْنٍ إَصْبَعُ

❀ قَالَ الْفَاضِلُ مُصْطَفَى الْقُيُمِيِّ فِي «رَحْلَتِهِ»^(٢): وَأَمَّا الْمُنْثُورُ، فَلِوَاءِ عَرَفِهِ مَنْشُورٌ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ، ذُو صِفَاتٍ حَسَنَةٍ حَمِيدَةٍ، فَأَرْفَعُهَا الذَّهَبِيُّ الْأَصْفَرُ اللَّوْنُ، الْحَسَنُ الْعَرَفُ فِي الْكُونِ، لِأَنَّهُ ضَاعَ عَرْفُهُ وَفَاحَ، فِي الْعُدُوِّ وَفِي الرِّوَاكِ، وَأَوْسَطُهَا الْخَمْرِيُّ وَالْبَنَفْسَجِيُّ وَالْأَكْحَلُ، فَلَا يَقُوحُ عَرْفُهُ إِلَّا فِي اللَّيْلِ الْأَلِيلِ، وَلَهُ عِطْرِيَّةٌ غَرِيْبَةٌ، وَرَائِحَةٌ عَجِيْبَةٌ، يُشَابَهُ الْقَرْنُفَلَ الْمُصْعَدَ بِمَاءِ الْوَرْدِ، كَأَنَّمَا بَيْنَهُمَا مُوَاصَلَةٌ وَعَهْدٌ، وَأَدْنَاهَا الْأَبْيَضُ الْأَشْهَبُ، فَهُوَ لِعَدَمِ عَرَفِهِ عَنْهُ يُرْغَبُ، وَأَنْشَدَ عَرْقَلَةُ الدَّمَشْقِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، بَيْنَ يَدَيِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ، حِينَ أَحْضَرَ لَهُ الْمُنْثُورُ: [السريع]

قَدْ أَقْبَلَ الْمُنْثُورُ يَا سَيِّدِي كَالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ فِي نَظْمِهِ
نَسِيمُ أَنْفَاسِكَ مِنْ عِطْرِهِ وَرَأْسُ مَنْ عَادَاكَ مِثْلُ اسْمِهِ^(٣)

(١) هو محمد بن يعقوب، مجير الدين بن تميم الإسردي، سكن حمّاه، وكان جندياً محتشماً، شجاعاً، مطبوعاً كريم الأخلاق، توفي سنة ٦٨٤، والبيتان في فوات الوفيات ٦٢/٤.

(٢) أُلِفَ فِي رَحْلَتِهِ إِلَى الْقُدْسِ كِتَاباً سَمَاهُ: «مَوَانِحُ الْأَنْسِ فِي الرَّحْلَةِ لِرَوَادِي الْقُدْسِ». سَلَكَ الدَّرَجَ ١٨٠/٣. وَأَشَارَ الزُّرْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَامِهِ ٢٢٩/٧ إِلَى أَنَّ الْكِتَابَ مَا زَالَ مَخْطُوطاً.

(٣) الْبَيْتَانِ لِعَرْقَلَةِ الْكَلْبِيِّ. الدِّيَوَانُ، صَفْحَةُ ٩٤، وَالْبَيْتُ الثَّانِي فِيهِ:

ثُمَّ إِنَّكَ لَا زَالَ كَأَنْفَاسِي — وَمَخُ مِنْ يَشْنُوكَ مِثْلُ اسْمِي

٥- السَّوسَنُ^(١):

❁ قَالَ الشَّاعِرُ^(٢): [من البسيط]

وَسَوْسَنٍ رَاقٍ مَرَّاهُ وَمَخْبَرُهُ وَجَلَّ فِي أَعْيُنِ النَّظَّارِ مَنْظَرُهُ
كَأَنَّهُ أَكْوَسُ الْبَلُورِ قَدْ صِبَّغَتْ مُسَدَّسَاتِ^(٣) تَعَالَى اللَّهُ مَظْهَرُهُ

❁ أَبُو نَوَاسٍ^(٤): [من البسيط]

سَقِيًّا لِرَوْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ نَبَّهَنِي بَعْدَ الْهَجُوعِ بِهِ ضَرْبُ النَّوَاقِيسِ
كَأَنَّ سَوْسَنَهُ فِي كُلِّ شَارِفَةٍ عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

❁ وَقَالَ آخَرُ فِي جَمِيعِ أَلْوَانِهِ^(٥): [من الطويل]

بَدَا سَوْسَنُ الرُّوْضِ الْمُدْبِجِ أَزْرَقًا وَأَصْفَرَ يَعْلُو طَوْلُهُ فَوْقَ مَبِيضٍ
كَأَنَّ الرُّبَا أَرْخَتْ ذُيُولَ غَلَائِلِ مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَطُولُ مِنْ بَعْضٍ^(٦)

(١) السوسن: جنس زهر من الفصيلة الموسنية، وأجناسه كثيرة، وأطيبه الأبيض، وحدثه سوسنة. الوسيط.

(٢) البيتان للوزير أبي عامر بن مسلمة. جذوة المقتبس صفحة ٦١، ونفح الطيب ٥٤٤/٣.

(٣) في مصدري الخبر: قد صنعت مسندسات.

(٤) كذا في الأصل، والبيتان للأخطل، ولعل أصل الوهم هو ما نقله المؤلف من كتاب الأماي ٢٦٤/١: وأنشدني أبو

المياس قال: أنشدني الأخطل لنفسه، فصحف أبو المياس لأبي نواس، وأسقط اسم صاحب البيت. والبيتان في

الأغاني ١٣٤/١٠ (أخبار علي بن المهدي) ينسب لاسماعيل بن يسار أو لإسحاق الموصلي.

(٥) ينسب البيتان لسيف الدولة يتيمة الدهر ٥٣/١، وهما في ديوان ابن الرومي ١٤١٩/٤.

(٦) رواية البيتين في يتيمة وديوان ابن الرومي:

يطرزها قوس الغمام بأصفر على أحمر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خوذ أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض
ورواية البيت الأول في ديوان ابن الرومي:

يطرزها قوس السماء بأحمر على أخضر في أصفر وسط مبيض

❖ قَالَ اللَّقَيْمِيُّ: وَأَمَّا السَّوْسَنُ فَيَفْتَحُ السَّيْنَ، لَكِنَّ الضَّمَّ أَحْسَنُ، هُوَ زِينَةُ الرِّيَاضِ
وَالْفَرَادِيسِ، الْمُسَبَّهَ بِأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ، وَقَدْ أَنْشَدَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ (١)، حِينَ تَمَآيَلَ غُصْنُهُ وَاهْتَزَّ:
[مِنَ الْبَسِيطِ]

يَا رَبَّ سَوْسَنَةٍ قَبَّلْتُهَا كَلْفًا وَمَا لَهَا غَيْرُ نَشْرِ الْمِسْكِ مِنْ رِيْقٍ (٢)
مُصْفَرَّةَ الْوَجْهِ (٣) مُبَيِّضُ جَوَانِبِهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي حِجْرِ مَعْشُوقٍ
٦- الْحَشْخَاشُ (٤):

❖ قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَلَمَّا بَدَأَ الْحَشْخَاشُ فِي الرُّوْضِ مُزْهِرًا وَقَدْ نَظَرَتْ شَرْرًا إِلَيْهِ الْحَدَائِقُ
حَكَى قَلْعَةً أَبْرَاجُهَا مُسْتَدِيرَةٌ مُشْرِفَةٌ دَارَتْ عَلَيْهَا الصَّنَاجِقُ (٥)
❖ وَقَالَ آخَرُ: [مِنَ الْوَافِرِ]

أَرَى الْحَشْخَاشَ كَالنَّدْمَاءِ لَكِنْ أَتَتْ أَقْدَاحُهُمْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ
وَقَالُوا قَدْ طَرَبْنَا إِذْ شَرَبْنَا إِلَى أَنْ قَدْ رَقَصْنَا بِالْكُؤُوسِ

(١) ابن المعتز: الخليفة العباسي عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل أبو العباس (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولم أجد البيتين في ديوان ابن المعتز، وهما في ديوان ابن هذيل القرطبي صفحة: ١٠٨، وجعلهما محقق الكتاب في القسم الصحيح النسبة إلى ابن هذيل، وفي نزهة الأنام صفحة ١٤٥ منسوبان لابن المطرزي.

(٢) ديوان ابن هذيل: المسك منشوق.

(٣) الديوان: مصفرة الوسط.

(٤) الحشخاش: نبات تزييني، له أنواع كثيرة وألوان متعددة، ويؤزهر مدى فصول السنة. انظر موسوعة علوم الطبيعة ٣٦٠/١.

(٥) البيتان وردا في سلك الدرر ١٠٨/٢ من غير عزو.

❀ وقال آخر: [من الوافر]

وَحَشْشَ حَاشِ زَهَابِ الزَّهْرِ لَمَّا تَبَدَّى مِنْهُ فِي رَوْضٍ أَرِيضٍ
كَأَقْدَاحٍ مِنَ الْيَاقُوتِ حُمْرٍ وَأَقْدَاحٍ مِنَ الْأَلْمَاسِ يَبِضٍ
وَأَقْدَاحٍ لَهَا ضِلْعٌ يَبَاضٌ وَضِلْعٌ أَحْمَرٌ كَدَمِ الْمَرِيضِ
وَالَا كَالْعَمَامِ فِي رُؤُوسٍ مُصَبَّغَةٍ طَوِيلٍ فِي عَرِيضٍ

٧- الحوذان^(١):

قال الشاعر^(٢): [من الطويل]

رِيَاضٌ تَرَدَّتْ بِالرِّيَاضِ مَحْوَدَةٌ بِكُلِّ جَدِيدِ الْمَاءِ عَذْبِ الْمَوَارِدِ
كَأَنَّ جَنَى الْحَوْذَانِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى دَنَانِيرُ تَبْرِ مِنْ تَوَامٍ وَفَارِدِ

٨- حَلَقَةُ الْمُحْبُوبِ:

هو زهرٌ بَدِيعُ الْمَنْظَرِ، عَجِيبُ الشَّكْلِ وَالتَّكْوِينِ، كَامِلُ الظَّرْفِ وَالنَّمَطِ، وَأَظْنُهُ مِنْ خُصُوصِيَّاتِ رِيَاضِ جِلْقِ الشَّامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❀ قال يَصِفُ شَكْلَهُ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَزَةَ^(٣): [من الطويل]

وَزَهْرٍ كَأَمْثَالِ الشُّنُوفِ لَطَافَةً^(٤) تَدَاخَلَ مِنْ أَجْزَائِهِ الْبَعْضُ فِي الْبَعْضِ
لَقَدْ أَحْكَمَتْ إِبْرَازَهَا الْمَزْنَ حِلَقَةً لَدَيْنَا وَأَعْطَتْهُ أَمَانًا مِنَ النَّقْضِ

(١) الحوذان: نبات عشبي، من ذوات الفلقتين، منه أنواع تُزرع لزهرها، وأخرى تثبت برية. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان للبحري. الديوان ٦٢٤/١.

(٣) ديوان ابن النقيب، صفحة ١٩٠.

(٤) الشنوف: ما يعلق في الأذن من أقراط.

❁ وقال المرحوم الأستاذ، وقد أجاد: [من الخفيف]

- ١- رَبُّ زَهْرٍ بَيْنَ الرِّياضِ رَأَيْنَا
- ٢- بَعْضُهُ أَيْضُ كَأَقَمَاعِ عَاجٍ
- ٣- وَالَّذِي مِنْهُ أَحْمَرٌ كَعَقِيقٍ
- ٤- ثُمَّ نَوْعٌ يَحْكِي الْبَنْفَسَجَ لَوْنَا
- ٥- كَكُؤُوسِ الْبُلُورِ قَدْ صَبَّغَتْهَا
- هُ يُسَمَّى بِحَلَقَةِ الْحَبِيبِ
- نَافِحَاتٍ فِيهَا بَقِيَّةُ طَلَبِ
- سَالَ فِيهِ النَّدى مِنَ الْأَنْبُوبِ
- فَوْقَ غُصْنِ زُمُرْدِي رَطِيبِ
- حَمْرَةُ الرَّاحِ فَوْقَ كَفِّ خَضِيبِ

٩- عُرْفُ الدِّيكِ^(١):

قَالَ فِيهِ الْأَدِيبُ الْكَامِلُ، مَنْ فَاقَ بِأَدَابِهِ الْغَضَّةَ عَلَى الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَائِلِ، الْأَرِيبُ النَّجِيبُ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّمْعَةِ: [من الوافر]

وَعُرْفُ الدِّيكِ وَسَطُ الرُّوْضِ أَضْحَى
تَحَرُّ ذُبُولُهَا الْأَرْوَاحُ فِيهِ
يَمِيسُ بِخُسْنِهِ الْبَاهِي الْعَجِيبُ
فَيَحْكِي شَكْلَهُ قُرْطَ الْحَبِيبِ

١٠- الْيَاسْمِينُ^(٢):

❁ قَالَ بَعْضُهُمْ^(٣): [المرح]

أَنْظُرْ إِلَى خَيْمَةٍ وَقَدْ نُصِبَتْ
خَضِرَاءَ عِنْدَ الصَّبَاحِ مُبَيَّضَةٌ

(١) عرف الديك: عشبة تزيينية حمالية الملمس، يغلب عليها اللون الأحمر، وازدهارها يستمر من حزيران إلى آب. انظر

موسوعة علوم الطبيعة ١٨٢/٢، وهذه الفقرة (عرف الديك مع الشعر) ليست في (ج).

(٢) الياسمين: نوع من النبت، طيب الرائحة، جميل المنظر، من فصيلة الزيتونيات، تزيد أنواعه عن المئة، أكثرها بري،

يكثر منه اللون الأبيض فالأصفر فالأحمر، وكله فواح العرف العطري. انظر موسوعة علوم الطبيعة ٦٠٢/٢.

(٣) البيتان لابن قرتاص، ذكرهما المحي في نفحة الريحانة ٤١/٢.

كَأَنَّهُمَا قُبَّةٌ لِرَاهِبَةٍ وَقَدْ كَسَتْهَا صُلبَانٌ مِنْ فِضَّةٍ

❀ وقال الآخر^(١): [من الطويل]

وَأَذْوَاخٌ خِلْنَاهَا سَمَاءٌ زَبَرَجَدٍ^(٢) لَهَا أَنْجُمٌ زُهْرٌ مِنَ الزَّهْرِ الْغَضِّ
تَنَاوَلَهَا الْجَانِي مِنَ الْأَرْضِ قَاعِدًا وَلَمْ أَرْ مَنْ يَجْنِي السَّمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ

❀ وقال آخر^(٣): في الأصْفَرِ مِنْهُ: [من المشرح]

كَأَنَّمَا الْيَاسَمِينُ حِينَ بَلَدًا أَصْفَرُهُ فِي جَوَانِبِ الْكُتُبِ
عَسَاكِرُ الرُّومِ نَازَلَتْ بَلَدًا وَكُلُّ صُلبَانِهَا مِنَ الذَّهَبِ

❀ وفي الحديث: «إِنَّ قَارِئَ الْقُرْآنِ يُؤْتَى يَاسَمِينَ الْجَنَّةِ فِي قَبْرِهِ»^(٤).

❀ قَالَ اللَّقَيْمِيُّ: هُوَ زَيْنُ الرِّيَاضِ، وَالْمَوْسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ، وَفِيهِ خَوَاصُّ إِذَا
وُضِعَ فِي الْكُتُبِ لَمْ يَقْرَبْهَا أَرْضَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا كَالْجُمْلَةِ الْمُعْتَرِضَةِ.

❀ وَقَدْ أَشَدَّ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ^(٥)، فَأَحْسَنَ فِي التَّشْبِيهِ وَأَجَادَ: [من البسيط]

وَيَاسَمِينٌ عَلَى قُضْبٍ مُنَعَّمَةٍ قَدْ قَدَّرْتُهُ يَدُ الْخَلْقِ مَقْدُورًا
مَا خِلْتُ مِنْ قَبْلِهِ سُبْحَانَ خَالِقِهِ قُضْبَ الرُّمُرْدِ أَنْ يَحْمِلْنَ كَافُورًا

(١) ذكرهما النويري في نهاية الأرب ٢٣٨/١١ منسوين لأحمد بن عبد الرحمن القرطبي، وفي نزهة الأنام ١٣٧ نسباً إلى الزُّغَارِي.

(٢) في مصدرِي الشعر: وَلَفَاءٌ خِلْنَاهَا.

(٣) في نزهة الأنام ١٣٧ نسباً للعلاء بن أيوب الدمشقي.

(٤) هو جزء من حديث طويل رواه البزار في مسنده (٩٩/٧) عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل، قال البزار:

وابن معدان لم يسمع من معاذ.

(٥) هو إسماعيل بن عباد أبو القاسم (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، الأديب الشاعر الوزير، لقب بالصاحب لصحبته مؤيد

الدولة في صباه، كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وأدباً وتدبيراً وجوداً رأي، وشعره فيه رقة وعذوبة، ولم أجد البيتين في ديوانه، وهو مما فات جامعته.

١١- النسرين^(١):

هو زَيْنُ الْبُستانِ، وفيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنانِ، يَعْبَقُ نَشْرُهُ بَيْنَ الْأَزْهَارِ، لَكِنْ عَزِيزُ الْوُجُودِ فِي جَمِيعِ الْأَمْصارِ.

❀ قَالَ الْأَسْتَاذُ فِيهِ، وَقَدْ أَجَادَ التَّشْبِيهَ: [من الطويل]

أَبَانَ لَكَ النَّسْرَيْنِ إِذْ خِلْتَ أَنَّهُ أَكْفُ سُقَاةٍ حَمَلَتْ أَكْؤُسًا صُفْرًا
مَدَاهِنَ عَاجٍ حَشَوْهَا التَّبَرُّ إِذْ عَلَتْ رُؤُوسَ زُنُوجِ الْبِسْتِ حُلًّا خُضْرًا^(٢)

❀ وَقَالَ: [من الوافر]

وَنَسْرَيْنِ مِنَ الْوَرْدِ أَيُّضًا يُرِينَا غَارَ فِي رَوْضٍ وَأَنْجَدُ
سَبَائِكَ فِضَّةً بَيضاءَ أَضْحَتْ مُرْكَبَةً عَلَى قُضْبٍ زَبْرَجَدُ

١٢- الفاغية^(٣):

قَالَ اللَّقِيمِيُّ: وَأَمَّا الْفَاغِيَّةُ، الْمُفَضَّلَةُ عَلَى الرِّياحِينَ الرَّاهِيَةِ، فَقَدْ ثَبَتَ لَهَا عَلَيْهِمُ السَّلْطَنَةُ، وَأُقِيمَ عَلَى ذَلِكَ الدَّلَائِلُ الْمُبْرَهَنَةُ، فَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤)، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، مَرْفُوعًا لِلْحَضْرَةِ السَّامِيَةِ: «سَيِّدُ رِيَّاحِينَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْفَاغِيَّةُ».

(١) النسرين: ورد أبيض عطري، قوي الرائحة، واحدته نسرينة. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان ذكرهما البدرى في نزهة الأنام ١٢٠ - ١٢١ قائلا: ومن رقيق شعر ذي الوزارتين.

(٣) الفاغية: نور الحناء خاصة، وهو (تمر الحنّاء) في لغة العامة، ونور كل نبت ذي رائحة طيبة، والرائحة الطيبة، وفغى جسمه: طيبه بالفاغية. المعجم الوسيط.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٣١/٥. عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم، وسيد ربحان أهل الجنة الفاغية».

وُتَسَمَّى أَيْضًا بِالتَّمْرِ حِنًا، لِأَنَّ شَجَرَتَهَا حَنَتْ عَلَى آدَمَ حِينَ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَمَّا
 انْزَهَتْ بِرَوْضِهَا الْخَضِيبِ، أُنْشِدَ فِيهَا الشَّاعِرُ الْمُصِيبُ: [من البسيط]

كَأَنَّمَا دَوْحَةُ الْجِنَاءِ إِذْ فَتَحَتْ أَنْوَارَهَا وَبَدَتْ فِي عَيْنِ مُرْتَقِبٍ
 عَرُوسُ حُسْنٍ تَجَلَّتْ فِي غَلَائِلِهَا خَضِرَاءُ قَدْ حُلِيَتْ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطِيبِ

❀ وَقَالَ: [من البسيط]

رَأَيْتُ فِي السَّمَرَةِ الْجِنَاءِ ذَا عَجَبٍ قَدْ جَاءَ فِي طَيْبِهَا أَنْفَاسُ حَمَارٍ
 إِنْ مَرَّتِ الرِّيحُ بَيْنَ الدَّوْحِ تَحَسَّبُهَا مِنْ طِيبِ نَكْهَتِهَا مَرَّتَ بِعَطَارٍ

١٣- الأَرْغَوَانُ^(١):

قَالَ الْأُسْتَاذُ فِي وَصْفِ النَّارِنَج: [من الرواف]

وَصَبَغَ الْأَرْغَوَانُ عَلَيْهِ بَيَاضَ كَأَمْثَالِ الدَّوَائِرِ يَا رَفِيقِي
 أَوْ الْخَلْدَ الْمَوْرَدَ مِنْ حَيَاءٍ خِلَالَ عِذَارِهِ النَّضْرِ الْأَرِيقِ^(٢)

١٤- الْعَنْبَرُوبِيُّ:

ومعناه: رائحة العنبر، وهو زهرٌ عَظِيمُ الْمَنْظَرِ، شَمِيمُ الرَّائِحَةِ، يَكُونُ أَلْوَانًا عَدِيدَةً.

قَالَ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَزَةَ فِيهِ^(٣): [من الطويل]

(١) الأَرْغَوَانُ: نوع من النبات العشبي، بري وزراعي، من فصيلة الأنوبيات، مركبة الزهر، وأشهر أنواعه الذي يتخذ للزينة، أوراقه مستطيلة لونها إلى خضار، وله عَرَفٌ طيب فواح، والأكثر من ألوانه الأزرق والأحمر. انظر موسوعة العلوم الطبيعية ٥٥/١.

(٢) ذكرهما المرادي في سلك الدرر ٣٢/٣ (ضمن ترجمة عبد السلام الكاملي)، منسوين إلى الشيخ عبد الغني النابلسي.

(٣) ديوان ابن النقيب ١٥٥.

وذي قامَةٍ في الزَّهْرِ تَنْدَى غُضَارَةً
لَهُ جُمَمٌ زُغَبٌ تَفْلُكُ حَوْلَهَا
تَكُونُ لُطْفًا فَوْقَ زَرٍّ زَبْرُجَدٍ
❀ وَلَهُ فِي الْأَبْيَضِ مِنْهُ^(٣): [من الطويل]

وذي هَالَةٍ في الزَّهْرِ أَيْضُ نَاصِعٍ
يَرُوقُكَ هُدَابٌ بِهِ رَاحَ أَشْيَا
أَحَاطَتْ بِهِ لِلزَّهْرِ فِي زِيِّ دَارَةٍ
تَكُونُ لِلنَّاشِي مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
تَدْنُرُ فِي زَرٍّ كَبَارِزَةِ النَّهْدِ^(٤)
ظُرُوفٌ مِنَ الْكَافُورِ مَبْثُوثَةُ الشَّهْدِ^(٥)

١٥- شَقَائِقُ النُّعْمَانِ^(٦):

قَالَ بَعْضُهُمْ^(٧): [السرّيج]

انْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ
كَتِيبَةٌ خَضِرَاءَ مَهْزُومَةٍ
يَحْكِي وَقَدْ هَبَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ
شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحُ

-
- (١) الفاخطة: واحدة الفواخت، ضرب من الحمام المطوق، والشحر: مكان مشهور بالعنبر.
(٢) في الأصول: تفلكك حولها.. كما جونة العطر، والمثبت من الديوان.
(٣) ديوان ابن النقيب ١٠٤.
(٤) في الديوان: تدثر في زر.
(٥) في الديوان: مَبْثُوثَةُ الند.
(٦) شقائق النعمان: نبت بري جميل المنظر، يروق العين والقلب، يعلو من ١٥ - ٣٠ سم، حملي البشرة، أحمر قانٍ أو ليلكي اللون. موسوعة علوم الطبيعة ٣١/٢.
(٧) البيتان للقااضي عياض بن موسى في زروع بينها شقائق النعمان. خريدة القصر (شعراء المغرب) ٥٠٣، وهما في المطرب صفحة ٩٠، وفي سلك الدرر ١٠٧/٢.

❀ وقال آخر^(١): [من الكامل]

جَامَ تَكُونُ مِنْ عَقِيْقِ أَحْمَرٍ مُلِئْتُ دَوَائِرُهُ بِمِسْكِ أَذْفَرٍ
خَرَطَ الرَّيْبُ قَوَامَهُ فَأَقَامَهُ^(٢) بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى قَضِيْبٍ أَخْضَرٍ
❀ قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْعَرَفِ زَكَا، فَقَدْ حَاكَى فِي الْحُسْنِ ابْنَ
ذُكَا^(٣)، فَكَمْ تَرْنَمَ شَاعِرٌ بِذِكْرِهِ، وَرَفَعَ لَهُ فِي مَوَكِبِ الْأَزْهَارِ رَايَةً نَصْرِهِ.

❀ وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ، وَشَبَّهَهُ بِالْوَجْنَةِ وَالْخَالِ^(٤): [من البسيط]

حَمْرَاءُ مِنْ صَنْعَةِ الْبَارِي وَقُدْرَتِهِ مَصْقُولَةٌ لَمْ يَنْلَهَا قَطُّ صَقَالُ^(٥)
كَأَنَّمَا وَجَنَاتُ أَرْبَعٍ جُمِعَتْ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ فِي وَسْطِهَا خَالُ^(٦)

١٦- الْجُلْنَارُ^(٧):

❀ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ^(٨): [من المسرحة]

كَأَنَّمَا الْجُلْنَارُ حِينَ بَدَا مُفْتَحًا فِي زَبَرْجَدِ الْقَضْبِ

(١) البيتان في الحب والمحبوب ٨٥/٣ - ٨٦، ومحاضرات الأدباء ٤/٤٨٥، وحدايق الأنوار ٢٤٥، منسوبان لأبي

العلاء السروي، وفي سلك الدرر ١٠٧/٢ نسبا للشريف الرضي.

(٢) في الأصول، وسلك الدرر: خلط الريب، والمثبت من مصادر الخير.

(٣) ذُكَا: اسم الشمس، ويقال للصبح ابن ذُكَا؛ لأنه من ضوئها. اللسان.

(٤) البيتان لكشاحم. الديوان، صفحة ٤٠٠.

(٥) الديوان: من صبغة الباري بقدرته.

(٦) الديوان: كأنها وجنات.. في صحنها خال.

(٧) الجُلْنَار: هو زهر الرمان. المعجم الوسيط.

(٨) عبد الله بن عبد الظاهر الجزائري السعدي (٦٢٠ - ٦٩٢ هـ)، قاض أديب مؤرخ، من أهل مصر مولداً ووفاء،

وله شعر حسن. قوات الوفيات ٢١٢/١.

كُوزُ عَقِيقٍ مُشْرِفٌ حَسَنٌ قَدْ أَوْدَعُوهُ بُرَادَةُ الذَّهَبِ

❀ قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ: هُوَ الْمُشَبَّهُ بِهِ خُدُودُ الْقِيَانِ، وَوَجَنَاتُ وَجْهِهِ الْحِسَانِ، وَقَدْ أُنْشِدَ
ابْنُ خُلُوفٍ، إِذْ هُوَ بِالْحَبِّ مَشْغُوفٌ^(١): [مِنْ الْوَاغِ]

أَرَانَا الْوَرْدَ فِي حُمْرِ الْخُدُودِ وَقَدْ حَمَلْتُهُ بَانَاتُ الْقُدُودِ
وَلَاخَ الْجُلْنَارِ بَوَجْهَتَيْهِ فَبَشَّرَنَا بِرُمَّانِ النَّهْودِ

١٧- السُّنْبِلُ^(٢):

المرحومُ السيدُ عبدُ الرحمنِ بنُ حَمَزَةَ^(٣): [الْخَفِيفُ]

أَصْبَحَ السُّنْبِلُ الْجَنِيُّ لَدَيْنَا فَوْقَ سُوقٍ فِيهَا النَّدَى يَتَرَدَّدُ
كَشْنُوفٍ لَطْفَنَ مَنْ لَاجُورٍ غُلَّقَتْ فِي مَرَاوِدٍ مِنْ زَبَرَجَدٍ^(٤)

❀ وَلَهُ^(٥): [السَّرِيعُ]

وَسُنْبِلٍ وَأَفَى عَلَى سُوقِهِ غِيبَ الْحَيَا فِي زُرْقَةٍ لَا تُحَدِّ^(٦)

(١) ابنُ خُلُوفٍ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، شَهَابُ الدِّينِ الْخُلُوفِ (٨٢٩-٨٩٩هـ) شَاعِرٌ تُونِسِيٌّ، أَصْلُهُ مِنْ فَاكِسَ، لَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٌ مَطْبُوعٌ، وَيَغْلِبُ عَلَى شَعْرِهِ الرِّقَّةُ، وَيَكْثُرُ الْوَصْفُ، وَالْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ، صَفْحَةُ ٢٨٨.

(٢) السُّنْبِلُ: وَيُسَمَّى النَّارْدِينَ: نَبْتُ عَطْرِي طَيِّبِ الرَّائِحَةِ، مِنْهُ الْأَزْرَقُ وَالْخُدَائِقِيُّ، يَسْتَخْرَجُ مِنْ جُلُودِهِ عَطْرٌ مِنْ أَجُودِ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ. انْظُرْ مُوسَوَّةَ الْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ ٥٣٦/٢.

(٣) دِيْوَانُ ابْنِ النَّقِيبِ ١٠٥.

(٤) لَاجُورٌ: مَعْرَبٌ لِأَزُورَدٍ، مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ، لَوْنُهَا أَزْرَقُ (الْمَعْجَمُ الذَّهَبِيُّ) وَشَنْوَفٌ: مَا يَغْلِقُ فِي الْأَذْنِ مِنْ أَقْرَاطٍ، وَالْمَرَاوِدُ: جَمْعُ مَرُودٍ، وَهُوَ الْقَرْطُ.

(٥) دِيْوَانُ ابْنِ النَّقِيبِ ١٠٥.

(٦) غِيبَ الْحَيَا: بَعْدَ الْمَطَرِ.

مَكْفُوفَةُ الحَافَاتِ زَهْرَاتُهُ مَذْرُوبَةُ الأَوْرَاقِ فِي كُلِّ يَدٍ
كَأَنَّمَا تَعْقِيفُ أَطْرَافِهَا مُحَاجِنٌ صِيغَتْ مِنَ اللَّاجُورِ^(١)

❀ وَلَهُ^(٢): [من السريع]

يَا حُسْنَهُ مِنْ سُنبُلٍ نَاصِعٍ يَبْدُو لَنَا فِي قَائِمٍ أَخْضَرٍ
كَأَنَّمَا مِنْ حَوْلِ زَهْرَاتِهِ زَرَّافِنٌ صِيغَتْ مِنَ الْعَنْبَرِ^(٣)

١٨- الزَّنبَقُ^(٤):

❀ صَاحِبُ المَخَا^(٥): [النسرح]

انْظُرْ إِلَى الزَّنبَقِ الْأَنْبَقِ وَقَدْ أَبْدَعَ فِي شَكْلِهِ وَفِي نَمَطِهِ
يَحْكِي قَنَادِيلَ فِضَّةٍ غُرِسَتْ شُمُوسٌ تَبْرُ تَضِيءُ فِي وَسْطِهِ

❀ حَيْدَرُ الرُّومِيِّ^(٦): [من الوافر]

وَزَنْبَقٍ مَجْلِسٍ بَيْنَ النَّدَامَى كَشَيْخٍ حَارَ لُطْفًا فِي وَقَارٍ
يُرِيكَ إِذَا تَلَا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾^(٧) عَمُودَ الفَجْرِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ

(١) في (ج): مُحَاجِز.

(٢) ديوان ابن النقيب، صفحة ١٥٦.

(٣) زرافن وزرافين: حلقة الباب، وزرفن صدغيه: جعلهما حلقة.

(٤) الزنبق: نبات له زهر، طيب الرائحة، طويل كالخربة، يغلب عليه الأبيض والخمري، الواحدة زنبقة. المعجم الوسيط.

(٥) هو الحسن بن مطهر بن محمد الحسني اليمني الجرُمُوزي (١٠٤٤ - ١١٠٠ هـ)، أديب شاعر، من مؤلفاته «شرح نهج

البلاغة»، اتصل بالمتوكل على الله إسماعيل، وتقل في الولايات، توفي بصنعاء، والبيتان في نفحة الريحانة ٣/٣٩٦.

(٦) حيدر بن محمد الرومي، من شعراء نفحة الريحانة ٣/٥٤٤، وفيها البيتان.

(٧) سورة الفتح الآية: (١).

❀ وقال الأستاذ: [السريع]

كَأَنَّمَا الزَّنْبَقُ فِي الرَّوْضِ مُذْ
عَلَيْهِ قَدْ غُلِقَ مِنْ فَضْطَةٍ
جُزْءٍ مِنَ الزَّهْرِ عَلَى السَّاقِ هَبْ
مَأْسُورَةٌ فِيهَا حِجَابُ الذَّهَبِ

❀ وَلَهُ: [من الطويل]

وَزَنْبَقِ رَوْضٍ مُذْ تَبَدَّى خِلَّتُهُ
صُحُونٌ لُجَيْنٍ أَوْدَعَتْ حَبَّ عَسَجِدِ
وَقَدْ مَالَ يَزْهَوُ بِالصَّبَا الْمُرَدَّدِ
مُرْكَبَةٌ مِنْ فَوْقِ قُضْبِ زَبَرْجَدِ

❀ وَلَهُ: [من الوافر]

وَقَامَةً زَنْبَقِي كَالرُّمَحِ قَامَتْ
لِسَاعِدِهَا الزَّبَرْجَدِ كَفُّ دُرٍّ
لِتَغْزَوْ زَهَرَ هَاتِيكَ الْجِنَانِ
تَقْبَلُهُ النَّسَائِمُ بِاللِّسَانِ

❀ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الشَّامَةِ: [من الوافر]

وَزَنْبَقِ رَوْضَةٍ قَدْ حَازَ حُسْنًا
زُنُودَ زَبَرْجَدٍ حَمَلَتْ كُؤُوسًا
حَكَى فِي شَكْلِهِ لَمَّا يَمِيسُ
مِنَ الْبَلُورِ دَاخِلُهَا شُمُوسُ

١٩- النَّرْجِسُ^(١):

المَأْمُونُ^(٢): [من الطويل]

وَيَاقُوتَةٍ صَفَرَاءَ فِي رَأْسِ دُرَّةٍ
مُرْكَبَةٍ فِي قَائِمٍ مِنْ زَبَرْجَدِ

(١) النرجس: نبت من الرياحين، وهو أنواع كثيرة، تزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها، وزهرته تُشَبَّه بها الأعين، واحدته نرجسة. المعجم الوسيط.

(٢) كذا في الأصل، وفي نزهة الأنام ١٢٩: المأمون أمير المؤمنين، والبيتان في حدايق الأنوار ١٩٣، ونسبهما محققه إلى المأموني عبد السلام بن الحسين، من شعراء اليتيمة، والبيت الأول في محاضرات الأدباء ٤/٤٧٨ من غير عزو.

كَأَنَّ جُحْمَانَ الطَّلِّ فِي جَنَابَتِهَا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فَوْقَ خَدِّ مُورَدٍ

❖ وَقَدْ تَدَاوَلَتْ ذِكْرَ مُحَاسِنِهِ النَّاسُ، وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ^(١): [من الوافر]

تَأْمَلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ^(٢) إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ

عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقٍ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ^(٣)

عَلَى قُضْبِ الزَّرْجَدِ شَاهِدَاتٍ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

❖ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَيْرِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ: «شَمُّوا النَّرْجِسَ، فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ حَبَّةً مِنْ

الْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ، لَا يَقَطُّعُهَا إِلَّا شَمُّ النَّرْجِسِ»^(٤).

❖ وَرُوي عَنْ أَبِقِرَاطٍ: أَنَّ النَّرْجِسَ غِذَاءٌ لِلرُّوحِ وَالْعَقْلِ^(٥).

❖ وَرُوي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ: أَنَّ مَنْ أَدْمَنَ شَمَّهُ فِي الشِّتَاءِ أَمِنَ الْبَرَسَامَ فِي الصَّيْفِ^(٦).

فَهُوَ عُيُونُ الرِّيَاضِ النَّاطِرَةِ، وَزَهْرَاتُهَا النَّاضِرَةُ، بِهِ يُوصَفُ تَضَعِيفُ الْأَجْفَانِ، وَهُوَ

الْمُبَشَّرُ بِمَقْدَمِ طَيْبِ الزَّمَانِ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي دِيْوَانِهِ، وَالْأَبْيَاتُ فِي الْحُبِّ وَالْمُحِبِّ ٣/١٧٥، وَمَحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ ٤/٤٦٦، مَنْسُوبَةٌ لِإِسْحَاقَ بْنِ مُحَارِبِ الْقَعْمِيِّ.

(٢) الْحُبُّ وَالْمُحِبُّوبُ: تَأْمَلْ مِنْ خِلَالِ الشُّكِّ وَانْظُرْ، وَالْمَحَاضِرَاتُ: تَأْمَلْ فِي رَبِيعِ الْأَرْضِ.

(٣) فِي مَصْدَرِي الشَّعْرِ: كَانَ حَدَاقَهَا ذَهَبُ سَيِّكٍ.

(٤) ذَكَرَهُ الدِّلِمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ بِمَأْثُورِ الْخُطَّابِ ٢/٣٥٤، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَذَكَرَهُ الْبَدْرِيُّ فِي نَزْهَةِ الْأَنْامِ (١٢٢)، رَوَايَةٌ عَنْ «أُسْنَى الْمُطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» لِلْحَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ الْجِزْرِيِّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ مُسَلْسَلٌ بِالْقَضَاءِ إِلَى الْقَاضِي شَرِيحٍ، كَمَا ذَكَرَهُ الْعَجْلُونِيُّ فِي كَشْفِ الْخُفَا (١٥٦١): شَمُّوا النَّرْجِسَ.. وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي مَقَامَاتِهِ الرِّيحَانِيَّةِ: حَدِيثٌ رَوَاهُ غَيْرُ مُعْلٍ وَلَا مَفْلَسٍ.

(٥) فِي نَزْهَةِ الْأَنْامِ (١٢٢): قَالَ أَبِقِرَاطٍ: كُلُّ شَيْءٍ يَغْلُو الْجَسْمَ، وَالنَّرْجِسُ يَغْلُو الْعَقْلَ. وَانْظُرْ مُحَاضِرَاتُ الرَّائِبِ ٤/٣٧٦.

(٦) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢/١٢٣، وَالْخَيْرُ فِي نَزْهَةِ الْأَنْامِ ١٢٢ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ. وَالْبَرَسَامُ: عِلَّةٌ يُهْدَى فِيهَا الْقَامُوسُ.

❁ وَقَالَ كِسْرَى: النَّرْجِسُ يَاقُوتٌ أَصْفَرُ، يَبْنُ دُرٌّ أَيْضُ، عَلَى زُمُرْدٍ أَخْضَرٍ، فَنَظَّمَهُ الْقَائِلُ:
وَيَاقُوتَةٌ صَفْرَاءُ فِي رَأْسِ دُرَّةٍ^(١)

وَقَدْ أَثْبَتَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ أَنَّ النَّرْجِسَ هُوَ الْبَهَارُ^(٢)، فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ^(٣): [مِنَ الْكَامِلِ]
أَنَا نَرْجِسٌ حَقًّا بَهَرْتُ عُقُولَهُمْ بَيَدَيْعٍ تَرْكِييَ فَقِيلَ بَهَارُ
٢٠- الْمُضْعَفُ:

وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ النَّرْجِسِ، لَكِنَّهُ أَعْطَرَ رَائِحَةً مِنْهُ، وَأَبْهَجُ مَنْظَرًا، وَأَكْثَرُ نَفْعًا، قَالَ
الشَّاعِرُ^(٤): [مِنَ الْبَسِيطِ]

وَنَرْجِسُ الرُّوْضِ قَدْ حَيَّا بِمُضْعَفِهِ فِي أَصْفَرٍ فَاقِعٍ مَعَ أَيْضٍ يَقْقِ^(٥)
كَأَنَّهُ وَهُوَ فِي قُضْبٍ مُنْعَمَةٍ يُلْقِي النَّسِيمَ عَلَيْهَا نَفْسَ مُعْتَبِقِ^(٦)
أَمْشَاطُ دُرٍّ مِنَ الْإِبْرِيزِ فِي جُمِّ جَعَدٍ فَمَا بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرَقِ

(١) محاضرات الأدباء ٤/٤٧٧ - ٤٧٨، وفيه: وقيل بالفارسية.. وتمة الشطر وردت ص ١١٨.

(٢) البهار: انظر الحاشية (١) صفحة ١٢٧.

(٣) كذا في الأصول، والبيت لأبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري الأندلسي، مخاطباً المنصور بن أبي عامر، على

لسان ابنته بهار العامرية. انظر الذخيرة لابن بسام ٤/٣٢، ونفح الطيب ١/٥٣١، ٤/٦٦.

(٤) الأبيات لابن النقيب. الديوان ٢٢٥، وذكرها صاحب نفحة الريحانة ٢/٤٥، وقال: ومما يُستبدع ويُستظرف قوله

في تشبيه المضعف.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(٦) المثبت في النفحة: نفس مُعْتَق.

٢١- الورد^(١):

قال المرحوم السيد عبد الرحمن بن حمزة^(٢): [من البسيط]

وأقبل الورد من برعومه خجلاً^(٣) يدي لنا فوق رياء نشره العبق
دراهما من يواقيت على قضب تراكمت تحت دينار على طبق
وقد أحاطت لرقص الدستبند بها^(٤) من الزبرجد حيتان من الورق

❀ قال الأمين في «نفحاته»^(٥): إن البرعوم، والبرعم، والبرعمة، [والبرعومة]، بضمهم زهرة الشجرة قبل أن تفتح، ورقص الدستبند معروف للعجم، يأخذ بعضهم بيد بعض، ويقال له الفترج، بالفاء المفتوحة^(٦)، ولقد أتى بأبدع ما يستعذب ويستغرب، وقال: [الشرح]

قد فتح الورد جنبذا بهجاً^(٧) يكاد منه الدينار ينسبك
عقيق أوراقها على ذهب يحملُهُ من زبرجد سَمَك

❀ قال في كتاب «ازدهاء الأزهار» للشقاق^(٨): لم أسمع في زرد الورد الأخضر الحاوي للزهر الأحمر، أبدع من هذا التشبيه، وهو من بدائع التشبيهات، وروائع التوجيهات، التي يطرب عليها الأديب، ويهتز لها الأريب.

(١) الورد: جنسية من الفصيلة الوردية، تزرع لزهراها، وهي أنواع وأصناف، ومن أشهرها الورد الدمشقي أو البلدي، يستقطر منه ماء الورد والدهن المسمى عطر الورد. المعجم الوسيط.

(٢) ديوان ابن النقيب ٢٢٥.

(٣) الديوان: برعومه عجلًا.

(٤) سيشرح المؤلف كلمة الدستبند بعد أسطر.

(٥) نفحة الريحانة ٤٣/٢.

(٦) في الأصل، وفي أصل النفحة: الفترج، والتصويب من المعرب ٢٣، وشفاء الغليل ١٦٨. حاشية النفحة.

(٧) الجنيد: كالجلنار، من الرمان. القاموس.

(٨) المثلث في النفحة: «ازدهار الأزهار» للشقاق.

❀ وقال آخر: [من البسيط]

انْظُرْ إِلَى الْوَرْدِ مَا أَحْلَى شَمَائِلُهُ
كَأَنَّهُ وَجَنَةُ الْمَحْبُوبِ نَقَطُهَا
سُبْحَانَ خَالِقِهِ مِنْ يَابِسِ الْخَطْبِ
كَفُّ الْمَحِبِّ بِدِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ

❀ وقال آخر: [من الكامل]

فكَأَنَّمَا الْوَرْدُ الْجَنِيِّ إِذَا بَدَا
أَصْدَافُ يَاقُوتٍ لَطَافٌ نُضِّدَتْ
مِنْ رِيحِهِ يَزْهُو بِخَدِّ عَسَجَدٍ
مِنْ حَوْلِ دِينَارٍ بِكَفِّ زَبَرْجَدٍ

❀ ابن طباطبا^(١): [من البسيط]

أَمَا تَرَى الْوَرْدَ يَحْكِي خَجَلَةً ظَهَرَتْ
كَأَنَّهُ فَوْقَ سَاقٍ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ
فِي صَحْنٍ خَدٌّ مِنَ الْمَعشُوقِ مَنْعُوتٍ
نَثْرٌ مِنَ التَّبْرِ فِي أَقْدَاحِ يَاقُوتٍ

❀ ابن طاهر^(٢): [من البسيط]

أَمَا تَرَى شَجَرَاتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً
أوراقها حُمْرًا أَوْسَاطُهَا جَمَمٌ
لَنَا بَدَائِعَ قَدْ رُكِّبْنَ فِي قُضْبٍ
صُفْرٌ وَمِنْ حَوْلِهَا خُضْرٌ مِنَ الشُّطْبِ^(٣)

❀ الخوَارِزْمِي^(٤): [من البسيط]

أَمَا تَرَى الْوَرْدَ يَدْعُو لِلْوُرُودِ عَلَى
عِذَارٍ صَافِيَةٍ فِي لَوْنِهَا صَهَبٌ^(٥)

(١) في التذكرة الفخرية ٢٧٥ البيتان نسبا للبحري، ولم أجدهما في ديوانه.

(٢) ابن طاهر: محمد بن أحمد أبو عبد الرحمن القيسي (٠٠ - ٤٨٠ هـ)، أمير أندلسي، شاعر، أديب، كان يُشَبَّه في

أدبه بالصاحب بن عباد.

(٣) البيتان في الحب والمحجوب والمشموم ٨٩/٣، وفيه: أوساطها حُمَم. وانظر تخريجهما فيه.

(٤) البيتان في نهاية الأرب ١٨٩/١١، وفيه: وقال ابن طاهر، ويروى لابن بسام.

(٥) في نهاية الأرب: للورود إلى حُمرٍ معتقةٍ في لونها.

تَرَى مَدَاهِنَ يَأْقُوتٍ مُرَكَّبَةً عَلَى الزُّمُرْدِ فِي أَوْسَاطِهَا ذَهَبٌ^(١)

❀ قَالَ فِي «الْفِرْدَوْسِ»^(٢)، يَسْنِدُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْوَرْدَ مِنْ بَهَائِهِ، وَجَعَلَهُ مِنْ رِيحِ أَنْبِيَائِهِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ فِي بَهَاءِ اللَّهِ، وَيَشْمَ رَوَائِحِ أَنْبِيَائِهِ»^(٣)، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ وَيَشْمُهُ».

❀ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْوَرْدَ سَيِّدُ رِيَاحِينَ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْأَسَى».

❀ قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ^(٤) فِيهِ: فَكَكَّتْ أَزْرَارُهُ مِنْ أَجْيَادِ الْقُضْبِ النَّسِيمِ، وَخَرَجَتْ أَكْفُهُ مِنْ أَكْمَامِهِ تَأْخُذُ الْبَيْعَةَ عَلَى الْأَزْهَارِ بِالتَّقْدِيمِ. انْتَهَى.

وَأَمَّا الْوَرْدُ الْأَصْفَرُ: فَهُوَ زِينَةُ الرِّيَاضِ النَّوَاضِرِ، فَاقِعٌ لَوْنُهُ، يَسُرُّ النَّوَاضِرَ.

❀ قَالَ ابْنُ عَنِينَ^(٥): [مِنَ الْكَامِلِ]

شَجَرَاتُ وَرْدٍ أَصْفَرٍ بَعَثَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُتَيِّمٍ طَرَبًا

(١) فِي نَهَايَةِ الْأَرْب :

مَدَاهِنَ مِنْ يَوَاقِيَتِ مُرَكَّبَةٍ عَلَى الزَّبْرِجَدِ فِي أَجْوَافِهَا ذَهَبٌ

(٢) الْفِرْدَوْسُ بِمَثْنُورِ الْخُطَابِ ١/١٧١، وَالْحَدِيثُ لَا يَصِحُّ. انْظُرْ كَشْفَ الْخُفَا (٧٩٨) تَحْتَ قَوْلِهِ: إِنَّ الْوَرْدَ خُلِقَ.

(٣) الْأَصْلُ: وَجَعَلَ لَهُ مِنْ رَوَائِحِ. وَالمُتَبَيَّنُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ.

(٤) ابْنُ نَبَاتَةَ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارَاقِيُّ الْمِصْرِيُّ (٦٨٦ - ٧٦٨ هـ)، شَاعِرُ عَصْرِهِ، وَأَحَدُ الْكُتَّابِ الْمُرْسَلِينَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَدَبِ.

(٥) ابْنُ عَنِينَ: مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ عَنِينَ الدَّمَشَقِيُّ الْأَنْصَارِيُّ (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ)، أَعْظَمُ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ، مَوْلَدُهُ وَوُفَاتِهِ بِدِمَشْقَ، غَلِبَ الْمَهْجَاءُ عَلَى شِعْرِهِ، وَكَانَ وَافِرَ الْحَرَمَةِ عِنْدَ الْمُلُوكِ، وَالبَيْتَانِ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ ١١/١٩٤ مَنْسُوبَانِ لِلطُّغْرَايِي، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ عَنِينَ.

يَا مَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِهَا شَجَرًا أَسْقَى اللُّجَيْنَ^(١) فَأُنْبِتَ الذَّهَبَا
وَأَمَّا الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ: فَهُوَ نَدِيمُ الظُّرْفَاءِ، لَكِنْ لَهُ فِي طُولِ الْعَهْدِ وَفَاءٌ، قَالَ فِيهِ السَّرِيُّ
الرَّفَاءُ^(٢): [من الطويل]

بَدَا أَبْيَضُ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ كَأَنَّمَا تَنْشَمُ لِلنَّاشِي بِمِسْكِ وَكَافُورٍ
كَأَنَّ اصْفِرَارًا مِنْهُ وَسَطَ بَيَاضِهِ بُرَادَةٌ تَبْرِ فِي مَدَاهِنِ بَلَّورٍ

❀ الْوَأَوَاءُ الدَّمَشْقِيُّ^(٣): [من مجزوء الرجز]

يَا حُسْنَهَا مِنْ وَرْدَةٍ بَيَضَاءَ جَاءَتْ بِالْعَجَبِ
كَجَامِ بَلَّورٍ بِهِ قُرَاضَةً مِنَ الذَّهَبِ

❀ خَطِيبُ النَّيِّرَيْنِ^(٤): [من الوافر]

وَوَرْدًا أَبْيَضًا قَدْ زَادَ حُسْنًا فَعِنْدَ الصَّدِّ لِلْخَجَلِ أَحْمَرًا
يُمَثِّلُهُ النَّدِيمُ إِذَا رَأَاهُ مَدَاهِنَ فِضَّةٍ فِيهَا بُضَارُ

(١) في نهاية الأرب: من ذا رأى.. سقى اللجين.

(٢) السري الرفاء: السري بن أحمد الكندي (٠٠ - ٣٦٦ هـ)، شاعر أديب، من أهل الموصل، وشعره يمتاز بعذوبة

ألفاظه، والافتتان في التشبيهات والأوصاف. والبيتان في ديوانه صفحة ١٤٢، وانظر نهاية الأرب ١١/١٩٣.

(٣) الوأواء الدمشقي: محمد بن أحمد الغساني الدمشقي (٠٠ - ٣٨٥ هـ)، شاعر مطبوع، حلو الألفاظ، في معانيه
رقة. والبيتان في الديوان ٢٦١.

(٤) هو عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون، الحكيم البارع الخطيب، له شعر وأدب وفضائل، من فضلاء الحنفية، عاش
٧٥ سنة، وتوفي سنة ٦٩٤، والبيتان في فوات الوفيات ٤١٩/٢، والمثبت فيه: وورد أبيض.. فعند الصَّدِّ.

٢٢- القرنفل:

❀ قال الشاعر^(١): [من البسيط]

حَكَى الْقَرْنَفْلُ مُحَمَّرًا عَلَى قَضْبٍ خُضِرَ لَهَا صَارَ بِالتَّفْضِيلِ مَنُوعَتَا
كُفًا عَلَى مِعْصَمٍ نَقَشَ بِهِ خَضِرٌ غَدَالُهُ كَافِرُ الْعُدَالِ مَبْهُوتَا
أَبْدَتْهُ خَوْدٌ وَقَدْ ضَمَّتْ أَنَامِلُهَا كَأَسَا تَسْعَرُ لُطْفًا صِيغَ يَاقُوتَا

❀ ابنُ خَلُوفٍ^(٢): [من البسيط]

وَلِلْقَرْنَفْلِ رَاحَاتٌ مُخَضَّبَةٌ عَلَى مَعَاصِمٍ خُضِرَ فِتْنَةُ الرَّائِي
كَأَنَّهُمْ مِنْ عَقِيقٍ فِي ذُرَا فَلَكَ مِنْ الرُّجَاجِ أَرَتْ أَشْطَانَ لَأَلَاءِ

❀ وقال الأستاذُ فِي الْأَبْيَضِ مِنْهُ^(٣): [من الكامل]

هَيَّا بِنَا فَالطَّيْرُ صَاحَ مُغَرِّدًا مَا إِنْ يُقَاسُ لَدَى الْوَرَى بِمُغَرِّدٍ
وَالرَّوْضُ مَدٌّ مِنَ الْقَرْنَفْلِ لِلنَّدَى كَاسَاتٍ دُرٌّ فِي زُنُودِ زَبَرْجَدٍ

❀ وَلَهُ فِي الْأَبْيَضِ الْمَشْرَبِ بِحُمْرَةٍ^(٤): [من الوافر]

وَزَهْرٍ قَرْنَفْلٍ فِي الرَّوْضِ يَحْكِي قُصُورَ دَمٍ عَلَى صَفَحَاتِ مَاءٍ
رَأَى وَجَنَاتٍ مَنْ أَهْوَى فَاغْضَى فَبَانَ بِوَجْهِهِ أَثَرُ الْحَيَاءِ

(١) الأبيات لمحمد بن أبي اللطف المقدسي. نفحة الريحانة ٥٠/٢، وانظر خلاصة الأثر ٣٩٤/٢.

(٢) ديوان ابن خلوف ٧٩، والبيتان في نفحة الريحانة ٥١/٢، وخلاصة الأثر ٣٩٥/٢.

(٣) البيتان للشيخ عبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ٥٣/٢، وخلاصة الأثر ٣٩٥/٢.

(٤) البيتان للشيخ عبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ٥٣/٢، وخلاصة الأثر ٣٩٦/٢.

٢٣- الأفاحي^(١):

هُوَ الْأَقْحُوَانُ، وَعِنْدَ أَهْلِ مِصْرَ هُوَ الْبَابُونَجُ، وَلَهُ عِنْدَهُمْ خُصُوصِيَّةٌ، يَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ قَطَعَهُ بِالذَّهَبِ يَوْمَ تَاسِعِ عَشْرِ الْحَمَلِ، فَلَا يَعْدَمُ الذَّهَبَ بَقِيَّةَ عَامِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أَنشَدَ فِيهِ بَعْضُ^(٢) أَهْلِ الْأَدَبِ، لَمَّا ابْتَسَمَ ثَغْرُهُ الْحَالِي الشَّنْبِ^(٣): [من الطويل]

وَلِلْأَقْحُوَانِ الْغَضُّ ثَغْرٌ مُفْلَجٌ يَعِضُ بِأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا عَلَى تَبْرِ

❀ وَقَالَ ظَافَرُ الْحَدَادِ^(٤): [من البسيط]

وَالْأَقْحُوَانَةُ تَحْكِي ثَغْرَ غَانِيَةٍ تَبَسَّمَتْ فِيهِ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ عَجَبٍ
كَشْمْسَةٍ مِنْ لُجَيْنٍ فِي زَبَرْجَدَةٍ قَدْ شَرَفَتْ تَحْتَ مِسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ^(٥)

❀ وَقَالَ آخَرُ: [من الطويل]

وَقَدْ لَاحَ زَهْرُ الْأَقْحُوَانِ كَأَنَّهُ تَمِيسُ بِهِ خُضْرُ رِقَاقٍ مِنَ الْقَضْبِ
رُؤُوسُ مَسَامِيرٍ مِنَ التَّبْرِ رَصَّعَتْ دَوَائِرَهَا الصِّيَاغُ بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ

(١) الأفاحي أو الأقحوان: نبت زهره أصفر أو أبيض، ورقه مؤلّل كأسنان المششار، ومن أصنافه البابونج. للمعجم الوسيط.

(٢) من هنا، وحتى الصفحة ١٣٠ ليس في (ج).

(٣) البيت لمصطفى بن عبد القادر بن بهاء الدين العمري. انظر سلك الدرر ٢١٧/٤.

(٤) ظافر بن القاسم الجذامي، أبو نصر الحداد، شاعر من أهل الإسكندرية، توفي سنة ٥٢٩ هـ، والأبيات في ديوانه

صفحة ١٩، من قصيدة قالها يذكر ما مضى من زمانه بثر الإسكندرية.

(٥) في الديوان: قد أشرقت تحت.

٢٤- البَهارُ^(١):

هو أنْضَرُ أنواعِ الأزهارِ، قالَ الشاعرُ^(٢): [من الطويل]

تَنَبَّهَ فَقَدْ شَقَّ البَهارُ مُغْلَسًا^(٣) كَمَائِمُهُ عَنْ نُورِهِ الخَضَلِ النَّدِيِّ
مَدَاهِنُ تَبَرٍّ فِي أَنَامِلِ فِضَّةٍ عَلَى أَذْرُعٍ مَخْرُوطَةٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ

❀ وقالَ آخَرُ: [من الكامل]

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ البَهارِ وَغُنْجِهِ يَرُنُّو إِلَيْكَ بِمُقْلَتَيْ وَسْنَانٍ
فَكَأَنَّهَا هِيَ رَاحَةُ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ ضُمْنَتْ كَأْسًا مِنَ العِقْيَانِ

٢٥- البَانُ^(٤):

البانُ، رَوْحٌ وَرِيحَانٌ، زَاهِي الْمَنْظَرِ، شَمِيمُ الْمَخْبَرِ، قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ^(٥) فِي مَدْحِهِ، لَمَّا
تَعَطَّرَ بِزَاكِي نَفْجِهِ^(٦): [من الرافع]

تَجَادَلْنَا: أَمَاءُ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمِ الْخَلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقِطَافِ^(٧)

(١) البهار: كل شيء حسن منير، وجنس زهر من المركبات الأنثوية الزهر، طيب الريح، ينبت أيام الربيع، ويقال له العرار. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان لأحمد بن برد الأندلسي في النرجس، وهو البهار عند الأندلسيين. فوات الوفيات ٣٥٠/٧، نهاية الأرب

٢٨٥/١١، الذخيرة ٢/١: ٤٨، نفح الطيب ٢٩٣/٣، ٥٤٦.

(٣) جاء في حاشية نهاية الأرب: مغلساً تحريف، صوابه مقلصاً.

(٤) البان: ضرب من الشجر، سبط القوام، لين، ورقه كورق الصفصاف، وتنبه به الحسان في الطول واللين. الوسيط ٧٧/١.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٤٤.

(٦) ابن الوردي عمر بن مظفر زين الدين المعري الكندي (٦٩١ - ٧٤٩ هـ) الشاعر، الأديب، المؤرخ، النحوي.

فوات الوفيات ١١٦/٢، وبغية الوعاة ٣٦٥.

(٧) الخلاف: شجر الصفصاف.

وَعُقِبَى ذَلِكَ الْجَدَلِ اصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ

❀ وَقَالَ آخَرُ^(١): [من الطويل]

تَبَسَّمَ زَهْرُ الْبَانِ عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ^(٢) وَأَقْبَلَ فِي حُسْنِ يَجِلٍّ عَنِ الْوَصْفِ
هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ فَإِنَّ غُصُونَ الْبَانِ تَصْلُحُ لِلْقَصْفِ^(٣)

❀ وَقَالَ آخَرُ: [من السريع]

لِبُلْبُلِ الْبَانِ غِنَا رَائِقٍ يَمِيلُ بِالْخَاشِعِ وَالنَّاسِكِ
قَالَتْ لَهُ الْبَانَاتُ أَطْرَبْتَنَا فَقَالَ ذَا مِنْ طِيبِ أَنْفَاسِكِ

٢٦- اللَّغْلُغُ^(٤):

❀ قَالَ الْأُسْتَاذُ: [من السريع]

لَمَّا بَدَا اللَّغْلُغُ فِي رَوْضَةٍ يَمِيسُ بِالقَامَةِ مِثْلَ الرِّدَاحِ^(٥)
جَاءَ شَقِيقُ عَارِضًا رُمَحَهُ إِنَّ بَيْنِي عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ^(٦)

(١) البيتان للشباب الظريف. الديوان ٥٤.

(٢) الديوان: زهر اللوز عن طيب وصفه.

(٣) الديوان: هلم إليهم.. غصون الزهر.

(٤) اللغلم: نوع شجر حجازي.

(٥) الرِّدَاح: الثقبيلة الأوراك.

(٦) البيت (جاء شقيق..). لحجل بن نضلة. انظر البيان والتبيين ٣/٣٤٠، وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٨٠/٢.

٢٧- البُلْسَانُ^(١):

❀ الأستاذ^(٢): [من الطويل]

وأشجارِ بُلْسَانٍ بِهَا لَعِبَ الصَّبَا فَبَهَجَتْهَا بَيْنَ الْحَدَائِقِ مُفْرِطَةٌ
كَأَنَّ بَيَاضَ الزَّهْرِ فَوْقَ غُصُونِهَا كُفُوفٌ لُجَيْنٍ بِالنُّضَارِ مُنْقَطَةٌ

٢٨- اللَّيْلُكُ^(٣):

❀ الأستاذ: [من المخت]

قُمْ يَا نَدِيعِي لِرَوْضٍ شَذَاهُ عَطَّرَ ذَيْلُكَ
فَاللَّيْلُكُ الْغَضُّ وَافَى بِنَشْرِهِ يَنْطَوِي لَكَ
لَيْلٌ بِهِ طَابَ حَتَّى قَدْ أَشْبَهَ اللَّيْلُ لَيْلُكَ

٢٩- الْبَنْفَسَجُ^(٤):

❀ قَالَ الْفَاضِلُ الْقَيْمِيُّ: وَأَمَّا الْبَنْفَسَجُ فَهُوَ اللَّطِيفُ الذَّاتِ، الشَّرِيفُ الْحُسْنِ وَالصِّفَاتِ، بِهِ تَعَطَّرَتِ الْجُيُوبُ، وَبِهِ يُشَبَّهُ عِذَارُ الْمَحْبُوبِ، الْمُحَاكِي لِزُرْقِ الْيَوَاقِيتِ، وَأَوَائِلِ النَّارِ فِي أَطْرَافِ الْكِبْرِيتِ.

(١) البُلْسَانُ: شجر له زهر أبيض صغير بهيئة العناقيد، وهو من الفصيلة البخورية، ويُستخرج من بعض أنواعه دهن "عطر الرائحة. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان لعبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ١٥٠/٢.

(٣) الليلك: جنس نباتات برية وتزيينية، أنواعه عديدة وأزهاره قصيرة، وأشهر ألوانه الأزرق. موسوعة علوم الطبيعة ٤٣٧/٢.

(٤) البنفسج: جنس أعشاب صغير، برية وتزيينية، ألوانها عديدة أشهرها البنفسجي والأبيض، يستخرج منها بالتقطير عطر شيق، مستحب الرائحة. موسوعة العلوم الطبيعية ١٦٩/١.

❖ وَيَكْفِيهِ مَا وَرَدَ عَنْ سَيِّدٍ وَلَدٍ عَدْنَانَ: «أَنَّ دَهْنَهُ سَيِّدُ الْأُدْهَانِ»^(١).

❖ فَلِلَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ فِيهِ، وَقَدْ أَجَادَ، بَلَّ أَحْسَنَ فِي التَّشْبِيهِ^(٢): [من البسيط]

وَلَا جَوْرَدِيَّةٌ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ^(٣)
كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ^(٤)

٣٠- النِّلُوفَرُ^(٥):

❖ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «عَجَائِبِهِ»: يُسَمَّى حَبَّ الْعُرُوسِ^(٦).

❖ قَالَ الْخَفَاجِيُّ^(٧): هِيَ صَدْفَةٌ لِدُرِّ السَّحَابِ، وَحُقَّةٌ لِحَوْهَرِ النَّدَى الْمَذَابِ، كَأَنَّهَا بَوْتَقَةٌ أَذَابَ بِهَا الْجَوْ نُضَارَهُ، أَوْ كَأْسٌ فِي يَدِ مُصْطَبِحٍ يُدَاوِي بِهَا حُمَارَهُ، أَوْ مُقْلَةٌ صَبَّ كَثِيبٌ، قَدْ فَاجَأَهُ عَلَى الْعَقْلَةِ الرَّقِيبِ، بَعْدَ مَا امْتَلَأَتْ بِدَمْعِ الْهَوَى، وَتَرَدَّدَ فِيهَا الدَّمْعُ مِنْ حَيْرَةِ النَّوَى، وَقَدْ طَغَا عَلَيْهَا^(٨) الْمَاءُ الزَّلَالُ، فَبَلَغَ حَافَتَيْهَا وَسَالَ.

(١) حديث ذكره الشيرازي في كتاب الألقاب عن أنس، ولهذا الحديث طرق كثيرة كلها معلولة. قال ابن القيم في «التنقيح» عنه: حديث باطل موضوع. انظر فيض القدير ١١٩/٤.

(٢) البيتان في ديوان ابن المعتز ١٦٨/٢، وانظر تخريجهما في الحب والمحبوب ١١٤/١، ٨٧/٣.

(٣) الديوان: ولازوردية أوفت.. على زرق اليواقيت.

(٤) الديوان: طاقات ضعفن.

(٥) النيلوفر: جنس نباتات مائية، فيه أنواع تنبت في الأنهار، وأنواع تزرع في الأحواض لورقها وزهرها، ومن أنواعه زهر (اللوّس) أي عرائس النيل. المعجم الوسيط.

وهنا ينتهي السقط من نسخة (ج) وكان ابتداءه صفحة ١٢٦.

(٦) هو كتاب تحفة العجائب وطرفة الغرائب، لابن الأثير عز الدين الجزري. كشف الظنون ٣٦٩، ولم أجد قوله في المصادر التي بين يدي، وفي نهاية الأرب ٢١٩/١١، قال ابن التلميز: النيلوفر اسم فارسي، معناه النيلبي الأجنحة، وحبّه يسمى حب العروس.

(٧) ربحانة الألبا ٤٠.

(٨) ربحانة الألبا: طفا عليها الماء.

❀ وقد أنشد من ارتاح لنشقه، وهاجت به بلايل عشقه^(١): [من الكامل]

يرتاح للنيلوفر القلب الذي لا يستفيق من الغرام وجهه
والورد أصبح في الروائح عبده والنجس المسكي خادماً عبده

❀ المرحوم الطالوي: [من الوافر]

ونوفرة كعين الصب شكرى تجم الدمع خشية أن يراقا
ذكرت لها النوى يوماً ففاضت وصارت كلها للدمع ماقا^(٢)

❀ وقال آخر: [من البسيط]

وناظر نحو عين الشمس يرقبها حتى إذا غربت أغضى بتكيس
كانه ودروع الماء تشمله تحت الشعاع أكاليل الطوايس^(٣)

❀ وقال آخر: [من الطويل]

ونيلوفر يحكي لنا المسك طيبه تراه على اللذات أفضل مسعد
تركب الكاسات في ذهبيّة على قضب مخضرة من زبرجد
وفي وسط منه إصفار يزينه كياقوتة زرقاء في رأس عسجد^(٤)

(١) البيتان لابن الرومي. الديوان ٨٠٦/٢.

(٢) رجالة الألبا ٤٠، وقال الخفاجي: وشكرى بشين معجمة: منلقة، وهي من قصيدة للمتنبي ٣٩/٣، أولها: نظرت إليهم والعين شكرى فصارت كلها للدمع ماقا

(٣) هما في نهاية الأرب ٢٢٥/١١ من غير عزو.

(٤) الأبيات لأبي بكر الصولي. زهر الآداب وثمر الألباب ٢٣٦/٢.

٣١- الأذريون^(١):

قال ابن المعتز^(٢): [من مجزوء الرجز]

سَقِيًّا لِرَوْضَاتٍ لَنَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ حَالِيَةٍ
عُيُونُ أَذْرِيُونَهَا لِلشَّمْسِ فِيهَا كَالِيَةٍ
مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بِقَايَا غَالِيَةٍ

❀ وقال آخر: [من الطويل]

وَحَوْلَ أَذْرِيُونَةٍ فَوْقَ أَذْنِهِ كَكَّاسٍ عَقِيقٍ فِي قَرَارَتِهِ مِسْكٍ^(٣)

❀ الصنوبري^(٤): [من مجزوء الرجز]

كَأَنَّ أَذْرِيُونَهَا مِنْ فَوْقِ تِلْكَ الْقُضْبِ
خِيَامٌ مِسْكٍ فَوْقَهَا سَرَادِقٌ مِنْ ذَهَبٍ

والأذريون: نورٌ أصفر، مُعَرَّبٌ أزرُكون، أي لَوْنُ النَّارِ، والعَرَبُ كَانَتْ^(٥) تَجْعَلُهُ
خَلْفَ آذَانِهَا تَيْمَنًا.

(١) الأذريون: جنس نباتات عشبية، من فصيلة المركبات، أنبوية الزهر، أزهاره حملية الملمس، شعاعية جميلة الصفار الزاهي. موسوعة علوم الطبيعة ٣٥/١.

(٢) الأبيات ليست في ديوان ابن المعتز، وإنما جاءت في الملحق ٤٨٣/٢، وهي في الحب والمحجوب ١٢١/٣ منسوبة لابن المعتز، ونفحة الربحانة ٤٢/٢.

(٣) الحب والمحجوب ١٢٠/٣، وفيه: وَحُمِّلَ أَذْرِيُونَةٌ، وقال محققه: هو لابن المعتز في ديوانه ٢٤٠، ولم أحده في ديوانه الذي بين يدي، والبيت في نفحة الربحانة ٤١/٢، وفيه: وَضَمِيرٌ (حول) يرجع إلى المحجوب.

(٤) الصنوبري: أحمد بن محمد الحلبي الأنطاكي، شاعر جيد الشعر، اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار، والبيتان في ديوانه، صفحة ٣٩٦.

(٥) كذا في الأصل، وفي النفحة، وفي شفاء الغليل: والفرس كانت.

وأصله أن أزدشير بن بابك كان يوماً بقصره، فرأه، فأعجبه، ونزل لأخذه، فسقط قصره، فتيمّن به.

وهو نور خريفي يمد ويقصر، قاله الشهابي في «شفاء الغليل»^(١).
❀ وقال غيره: هو ورد مدور، له أوراق حمراء، في وسطه سواد، له تنوء وارتفاع، فيشبه بكأس عقيق، وقد يكون أصفر.

❀ وعليه قول الآخر^(٢): وأذريون كأنهن مداهن عسجد، على سواعد زبرجد. انتهى^(٣).
ويلحق بالأذريون:

٣٢- الكركيش^(٤):

وهو زهر معروف.

❀ قال الشاعر: [من الكامل]

انظر إلى الكركيش وهو محدد كالنبر محتاط عليه يدار
فكأنه فم شادن متبسّم من فوق رأس لسانه دينار

٣٣- المرزنجوش:

مرزنجوش ومردقوش: هو الزعفران^(٥)، أو نبت آخر طيب الرائحة، وليس في كلام العرب مردقوش بمعنى نبت، وسموه مرزنجوش.

(١) شفاء الغليل ١٢.

(٢) هو قول عبد الرحمن بن النقيب، في مقامته الربيعية. نفحة الريحانة ٣٧/٢.

(٣) نقل كلامه من: والأذريون: نور.. إلى هنا من نفحة الريحانة ٤١/٢، ٤٢.

(٤) الكركيش: هو البابونج العطر. موسوعة علوم الطبيعة ٣٦٣/٢.

(٥) الزعفران: نبات بصلي، من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية، ونوع صبغي طبي مشهور. المعجم الوسيط.

❀ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(١): أَظْنُهُ مُعَرَّبًا.

❀ وَقَالَ ابْنُ الْبَيْطَارِ^(٢): يُقَالُ: مَرَزَجُوشُ وَمَرْدَقُوشُ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَاسْمُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: السَّمْسَقُ وَالْعَبْهَرُ^(٣).

❀ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَشْبِيهِهِ^(٤): كَأَنَّمَا مَفْرُوقُهُ آذَانُ خَرْدٍ، وَمَجْمُوعُهُ صَرْخٌ مِنَ الزُّمَرِ مُمَرَّدٌ.

❀ قَالَ الشَّاعِرُ^(٥): [من البسيط]

وَمَرَزَجُوشٍ كَأَنَّ الْقَطَرَ شَنَفَهُ دُرًّا كَمَا شُنِفَتْ آذَانُ أَبْكَارٍ
إِذَا أَتَتْهُ هُبُوبُ الرِّيحِ جَاذِبَةً كَأَنَّهُ مَائِلٌ مُصْنَعٌ لِأَسْرَارٍ

٣٤- وَأَمَّا أَزْهَارُهَا الَّتِي لَا يُعْلَمُ لَهَا أَسْمَاءٌ، فَهِيَ - لَعَمْرِي - عَدَدُ قَطْرِ السَّمَاءِ، وَالَّتِي تَرَكَّبَتْ مِنَ الْعُجْمَةِ كَثِيرَةٌ جَمَّةٌ تَرَكَّتْهَا خَوْفُ الْغَلَطِ، وَأَنْ يُقْصَرَ بِي الْعَجْزُ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالنَّمْطِ، فَاکْتَفَيْنَا مِنَ الْأَزْهَارِ بِيَاقَةً، وَلِنَحْجِسَ عِنَانَ الْيَرَاعَةِ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ.



(١) الصحاح ١٠١٩/٣، وشفاء الغليل ٢٠٧.

(٢) مفردات ابن البيطار ١٤٤/٤.

(٣) العبهر: الياسمين والرجس. المعجم الوسيط.

(٤) القول لعبد الرحمن بن النقيب. نفحة الريحانة ٣٧/٢ في المقامة الريبعية.

(٥) البشتان في محاضرات الأدباء ٤٩٢/٤، منسوبان لأبي الوفاء محمد بن عبد العزيز الهذلي، وهما في حدائق الأنوار

[عود على ذكر الشام وفضائلها]

[ومحاسن رياضها ومنتزهاتها]

١- أَرَاظِي السَّهْمَيْنِ^(١):

هي رياضٌ، يَالَهَا مِنْ رِيَاضٍ، وحدائقُ تَرْتُو إِلَيْكَ أَزَاهِرُهَا مِنْ عُيُونٍ مِرَاضٍ،
تساهمتُ طيبَ الهَوَا، ومَلَكْتَ القُلُوبَ. تَمَنَّى رِهَا الْبَاهِرِ دُونَ السَّوَا، تَنَسَّابُ فِيهَا أَنهَارُ
كَالزُّلَالِ، وَأَعَذَّبُ مِنْ لِقَاءِ الْمَعشُوقِ بَعْدَ الْيَأْسِ وَالْمِطَالِ، تَقَلَّدَتْ أَجْيَادُ أَغْصَانِهَا بِيَوَاقِيتِ
الْثَمَارِ، بَعْدَمَا تَوَجَّحَتْ رُؤُوسُهَا بِجَوَاهِرِ الْأَزْهَارِ. يَا لَهَا مِنْ رِيَاضٍ لَوْ رَأَاهَا السَّامِعُ، لَطَابَتْ
مِنْهُ الْعُيُونُ وَالْمَسَامِعُ. [من البسيط]

وَمَا تَنَاهَيْتُ فِي بَثِّي مَحَاسِنَهَا إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ^(٢)

❀ وما أَحْسَنَ قَوْلَ الْقِيَرَاظِيِّ: دِمَشْقُ سَمَا سَهْمُهَا عَلَى قَوْسِ الْكَوَاكِبِ، وَأَقْبَلْتُ
مِنْ كِتَابِ زُهْورِهَا فِي مَوَاكِبِ، وَتَحَرَّكَ عُودُهَا حَتَّى غَنَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْوُرُقِ قِيَانٌ، وَطَفَحَ
يَزِيدُهَا فَقُلْتُ وَهَذَا مِمَّا يُعْجِبُ أَبَا سُفْيَانَ: [من الطويل]

(١) السهمان: من منتزهات الغوطة، متصل بأرض الصالحية، بين ثوري ويزيد، قال البصري في نزهة الأنام، صفحة

٣١٧: وهو درب ما بين دور وقصور وفاكهة وزهور، ومياه تجري بهدير كالبحور.

فالسهمان هما: السهم الأدنى: موضع يمتد من ساحة الجسر الأبيض إلى المدرسة الشلمية البرانية شرقاً، فوق نهر
ثوري، انتشر فيها العمران، ثم درس.

السهم الأعلى: شمالي النهر الأدنى، جنوبي نهر يزيد بين جادة ابن المقدم غرباً، والمدرسة الحاجبية شرقاً. وقد
درس أيضاً.

(٢) البيت ذكره الصفدي في نصرة الناثر، صفحة ٦٣، من غير عزو.

دِمَشْقُ وَوَادِيهَا مَسِيرٌ لِسَائِرِ فَقِفْ بِمَغَانِي جَنَكِهَا مُتَرَنِّمًا
بِقَاعِ إِذَا قَوُسُ الرِّبَابِ بِسَهْمِهِ رَمَاهَا غَدَتِ بِالْوَشْيِ بُرْدًا مُسَهَّمًا

❀ وقال^(١): [من الطويل]

دِمَشْقُ بِوَادِيهَا رِيَاضٌ نَوَاضِرُ^(٢) بِهَا يَنْجَلِي عَنْ قَلْبٍ نَاطِرِهَا هَمٌّ
عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْلِكَ مَنْ ضَاعَ عُمُرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ

قوله: نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ: يعني أَرْضِي نَصِيبِ وَالسَّهْمَيْنِ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى، وَهَذَا مِنَ التَّوَجِيهِ الْحَسَنِ.

٢- [أَرْضِي نَصِيب]:

وَأَرْضِي نَصِيبٌ هِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْضِي الصَّالِحِيَّةِ، بَلْ مَعْدُودَةٌ مِنْ جَنَاتِهَا الْبَهِيَّةِ،
كُلُّهَا رِيَاضٌ وَجَنَانٌ، تَجَلَّتْ فِي رَفْرِفِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ، أَزْهَارٌ تَنْفَحُ بِهَبَّاتِهَا، وَأَطْيَارٌ
تَصْدَحُ بِلُغَاتِهَا. [من الخفيف]

كَمْ غَدِيرٍ يَنْسَابُ فِيهَا لَجِينًا أَعْشَبَ الرُّوْضُ مِنْهُ بِالْعَقِيَانِ
وَإِذَا وَرُقُهَا تَغَنَّتْ سُحَيْرًا فَوْقَ غُصْنٍ أَغْنَتْ عَنِ الْعِيدَانِ^(٣)

(١) البيتان للأمير منجك. الديوان ١٢٨، وقال البيت الثاني مضمناً بيت ابن الفارض. الديوان ١٤٣.

(٢) الديوان: دمشق بها أضحى رياض نوادر.

(٣) البيتان للأمير منجك، بمدح قرية عربيل (عربين). الديوان ٦٩.

٣- أراضِي النِّيرَيْنِ^(١):

أراضِي النيرين، التي طَارَ صَيْتُهَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ، وَتَدَاوَلَ ذِكْرُ مَحَاسِنِهَا جَهَابِذَةَ الشُّعْرَاءِ وَهَامُوا فِي وَصْفِهَا، حَتَّى مَلَأُوا أَصْدَافَ الْأَسْمَاعِ مِنْ قَطْرِ بِلَاغَتِهِمْ دُرًّا وَلَيْسَتْ تَحْضُرُنِي عِبَارَةٌ تَقُومُ بِحَقُوقِ وَصْفِهَا، وَتَخْلِدُ مَعَانِي بَدِيعِ ظَرْفِهَا، لَكِنْ سَرَدَ الْأَقَاوِيلَ، يُوضِّحُ لَكَ السَّبِيلَ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبَدْرِ الذَّهَبِيِّ^(٢): [من الكامل]

أَرَأَيْتَ وَادِي النَّيرَيْنِ وَمَاؤُهُ يُبْدِي لِناظِرِكَ الْعَجِيبَ الْأَعْجَبَا
يَتَكَسَّرُ الْمَاءُ الزَّلَالُ عَلَى الْحَصَى فَإِذَا غَدَا بَيْنَ الرِّيَاضِ تَشَعَّبَا

❀ وَقَالَ آخَرُ: [من الطويل]

رَعَى اللَّهُ وَادِي النَّيرَيْنِ فَإِنِّي قَطَعْتُ بِهِ يَوْمًا لَذِيذًا مِنَ الْعُمُرِ
دَرَى أَنَّنِي قَدْ جِئْتُهُ مُتَنَزِّهًا فَمَدَّ لِمَلَقَايَ بِسَاطًا مِنَ الزَّهْرِ^(٣)
وَأَخْدَمَنِي الْمَاءُ الْقَرَّاحَ فَحَيْثُمَا الـ تَفَتُّ رَأَيْتُ الْمَاءَ فِي خِدْمَتِي يَجْرِي

(١) النيرب: محلة كانت آهلة بالسكان، تلي الربوة من جهة دمشق، على سفح قاسيون، ويقال أيضاً: النيران: أي النيرب الأعلى وهو البساتين الواقعة بين ثوري ويزيد، والنيرب الأسفل وهو البساتين الواقعة بين ثوري ويزيد، مما يلي الربوة من مدخل دمشق الغربي. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

ويصف ياقوت (النيرب) فيقول: قرية مشهورة بدمشق، على نصف فرسخ، وسط البساتين، أنزه مكان رأيته. انظر القلائد الجوهريّة ١/١٥٠، وكلمة النيرب مشتقة في الآرامية (نربا) وتعني الوادي.

(٢) هو يوسف بن لؤلؤ الذهبي، بدر الدين الدمشقي الشاعر، توفي سنة ٦٨٠ هـ، والبيتان في ديوانه صفحة ١٣، ووفيات الأعيان ٤/٣٧٨.

(٣) في (أ): فمدّ للقاتي.

محمد بن زَيْنِ العابدينِ الجوهريِّ مِنْ قَصِيدَةٍ^(١): [من الكامل]

- ١- بَاكِرٌ لِأَرْضِ النَّيْرِينِ وَمَاسِيهَا وَانْظُرْ إِلَى الْأَزْهَارِ فِي أَجْناسِهَا
- ٢- مَا بَيْنَ زَنْبِقِهَا الْأَيْتِقِ وَوَرْدِهَا وَبَدِيعِ نَرْجِسِهَا الْغَضِيضِ وَأَسِيهَا
- ٣- وَتَرْتُّمِ الْأَطْيَارِ فَوْقَ غُصُونِهَا تَرَوِي لَطِيفَ اللَّحْنِ عَنْ عَبَّاسِهَا^(٢)
- ٤- جَمَعَتْ مَعَانِي اللَّطْفِ فِي أَلْحَانِهَا وَبَيَّانِ مَنْطِقِهَا وَحُسْنِ جِنَاسِهَا
- ٥- فَتَرَى الْغُصُونَ لِمَا بِهَا مِنْ نَشْوَةٍ^(٣) تَهْوِي إِلَيْكَ مِنَ السُّرُورِ بِرَأْسِهَا
- ٦- طَافَ الْغَدِيرُ بِهَا فَائْتَمَرَ فَرْعُهَا وَغَدَا يُخْبِرُنَا بِطَيْبِ غِرَاسِهَا^(٤)
- ٧- فَانْهَضَ نَدِيْعِي نَضْطَبِخَ فِي ظِلِّهَا وَدَعِ الْمَنَاصِبَ فِي الزَّمَانِ لِنَاسِهَا^(٥)

الأستاذ: [من الكامل]

- ١- يَا مَجْلِسًا بِالنَّيْرِينِ أُنَيْسَا حَرَكْتُ وَجَدًا كَامِنًا وَدَسِيسَا^(٦)
- ٢- وَاسْتَوْفَقْتُ أَنْوَاعَ حُسْنِكَ مُقْلَتِي فَزَجَرْتُ نَحْوَكَ لِلْسُّرُورِ الْعِيسَا
- ٣- وَتَرَكْتُ أَطْلَالِي بِجِلْقِ رَغْبَةٍ عَنْهَا إِلَيْكَ لِكُونِكَ الْمَانُوسَا
- ٤- سَيِّمَا وَقَدْ وَرَدَ الرَّيْبُ بِوَرْدِهِ فَسَبَى نَوَاطِرَ وَاسْتَرْقَ نُفُوسَا

(١) محمد بن زَيْنِ العابدينِ الجوهري، نسبة إلى صناعة آباءه، ولم يكن يتعاطاها، له شعر رائع. انظر نفحة الريحانة

٣٨٨/١، والأبيات بها، وسلافة العصر ٣٩٥.

(٢) جاء في حاشية النفحة: لعله يعني العباس بن الأحنف، الشاعر الغزل، المتوفى سنة ١٩٢ هـ، وفي سلافة العصر: عن مياسها.

(٣) في الأصل: من نشوة، والمثبت من النفحة.

(٤) في النفحة، وسلافة العصر: بأصل غراسها.

(٥) في سلافة العصر: واترك تباريح الهموم لناسها.

(٦) كذا في (أ) و (ب)، ولعلها: ورسياسا.

- ٥- وَمَعَاظِفُ النَّارِ نَجِّ يَعْطِفُ زَهْرُهَا
٦- وَجَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ تَرْكُضُ حَوْلَنَا
٧- وَمَشَى النَّسِيمُ مُحَرَّرًا أَذْيَالَهُ

❀ وَلَهُ: [من الكامل]

- بِنَوَافِحِ الْمِسْكِ الْفَتِيْقِ مُرُوسَا
فَرَحًا فَكَانَ سُرُورُنَا مُحْسُوسَا
فَأَدَارَ مِنْهُ عَلَى الْغُصُونِ كُؤُوسَا

- ١- وَعَشِيَّةٌ بِالنَّجْمِ بَيْنَ تَبَرُّوقُ
٢- وَقَفْتُ نَوَاطِرُنَا تُصَافِحُ صَفْوَهَا
٣- وَعَوَاطِرُ النَّسَمَاتِ قَبَلَتْ الرُّبَا
٤- وَالطَّيْرُ يَخْطُبُ فَوْقَ مِنْبَرِ غُصْنِهِ
٥- وَالْجَوْ قَدْ رَقَّتْ حَوَاشِي بُرْدِهِ
٦- فِي مَجْلِسٍ مَشَتْ الْجَدَاوِلُ حَوْلَهُ

- تُرْجِي أَلْهَنَا لِقُلُوبِنَا وَتَسُوقُ
لَهُ طُلُوعَ بَيْنِنَا وَشُرُوقُ
بِقَمِ عَلَى الْمِسْكِ الْفَتِيْقِ يَفُوقُ
لَهُ عَلَيْنَا فِي السَّمَاعِ حُقُوقُ
وَالرَّوْضُ يَنْفَحُ مِنْكَهُ الْمَحْقُوقُ^(١)
وَلِقْلِبَهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ خَفُوقُ

❀ وَلَهُ: [من الخفيف]

- ١- وَرِيَاضُ النَّجْمِ بَيْنَ أَنْيَقَهُ
٢- وَبِهَا نَسَمَةُ الصَّبَاحِ تَعَشُّتُ
٣- أَسْكَرْتَنَا بِطَيِّبِهَا فَانْتَشَيْنَا
٤- وَجَرَتْ حَوْلَنَا جَدَاوِلُ مَاءِ
٥- وَعَلَى عُودِهَا الْبَلَابِلُ غَنَّتْ
٦- وَأَهَاجَتْ صَبَابَةٌ وَاشْتِيَاقًا

- تَتَشَّى بِهَا الْغُصُونُ الرَّثِيْقَةُ
غَضَّةٌ رَطْبَةٌ الْهُبُوبِ رَقِيْقَةُ
وَأَزَاحَتْ عَنِ الْفُؤَادِ حَرِيْقَةُ
ذَاتُ ثَغْرِ قَدْ أَرَشَفَ الدَّوْحُ رِيْقَةُ
فَأَبَانَتْ مِنَ الْغَرَامِ طَرِيْقَةُ
وَلَنَا أَذْكَرَتْ عُهُودًا وَبِيْقَةُ

(١) في (ب): مسكة المحقوق.

❀ وله: [من الخفيف]

فِيهِ ضَجَّ الْحَمَامُ بِالتَّغْرِيدِ
شَاقَنِي بِالْهُبُوبِ وَالتَّرْدِيدِ
كَصَقِيلٍ مِنَ السُّيُوفِ حَدِيدِ

وَصَبَّاحٍ بِالنَّيْرِينِ سَعِيدِ
يَتَمَشَّى بِهِ رَطِيبُ النَّسِيمِ
وَجَرَى فِي الرِّيَاضِ جَدُولُ مَاءِ

❀ وله: [من الخفيف]

ضِ وَحَيَّ الْإِلَهُ خَيْرَ الْأَرْضِي
بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا وَتِلْكَ الرِّيَاضِ
دَوْحٍ مِثْلَ النُّجُومِ ذَاتِ انْقِضَاضِ
قَدْ تَمَشَّى بِذِيْلِهِ الْفَضْفَاضِ

يَا سَقَى اللَّهِ سَفْحَةَ النَّيْرِبِ الْغَضِ
كَمْ مَضَتْ لِي بِهَا لَيَالِي أَنْسِ
وَالْأَرَاهِيرُ قَدْ بَدَتْ فِي سَمَاءِ الذِّ
وَالنَّسِيمِ الرَّطِيبِ يَنْثُرُ نَشْرًا

❀ وله: [من الخفيف]

قَدْ خَطَفْنَاهُ مِنْ كُفُوفِ الزَّمَانِ
طَرَزَتْهُ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ
مِ إِلَيْنَا أَهْدَى نَعِيمِ الْجِنَانِ

رُبَّ يَوْمٍ بِالنَّيْرِبِ الْفُوقَانِي
وَجَلَسْنَا عَلَى اخْضِرَارِ بَسَاطِ
يَا سَقَى اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ يَوْ

❀ وقال المرحومُ مَنْحَكُ^(١): [من البسيط]

رُبَّاكَ عَنِّي مِنَ الْوَسْمِيِّ مِذْرَارُ^(٢)
زَهْرٌ مِنَ الزَّهْرِ وَالنَّدْمَانُ أَقْمَارُ

قَصْرُ الْأَمِيرِ بِوَادِي النَّيْرِينِ سَقَى
حَيْثُ الْخَمَائِلُ أَفْلَاكُ بِهَا طَلَعَتْ

(١) الديوان، صفحة ٧٩، وفي (أ) و (ب): المرحوم منحك، دون (وقال).

(٢) الديوان: رباك عني.

حَيْثُ الرِّيَاضُ تُغْنِي حَمَائِمَهَا بِالذُّفِّ وَالْجَنَكِ وَالْمَيْطُورُ لِي جَارُ

٤- أَرَا ضِي الْمَيْطُورِ^(١):

مُحَاذِيَّةٌ لِهَذِهِ الْجِنَانِ، لَكِنَّهُمْ فِي الْمَحَاسِنِ فَرَسًا رِهَانٍ، بَلْ هِيَ صَيْغَةٌ مُنْتَهَى الْجُمُوعِ،
وَاللَّفْظُ الْمُرْكَبُ مِنْ رَقِيقِ الْمَحَبَّةِ وَالْوُلُوعِ، جَمَعَتِ الْمَحَاسِنَ جَمْعَ تَصْحِيحٍ، فَنَالَتْ فِي الْمَدَائِحِ مَقَامَ
الترجيح، اِنْتَصَبَتْ فِي حَدَائِقِهَا أَعْلَامُ الْأَغْصَانِ، وَارْتَفَعَتْ فَوْقَ عَسَاكِرِ أَزْهَارِهَا سُرَادِقَاتُ الْأَفْنَانِ،
وَامْتَدَّتْ ظِلَالُهَا عَلَى ذَائِبِ اللَّجَيْنِ، وَنَادَى مُفْرَدُهَا: لَا تَطْلُبُوا أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ^(٢). [من البسيط]

رِيَاضُهَا نَصَبَتْ أَعْلَامُهَا وَغَدَا^(٣) ذَيْلُ الصَّبَا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمَجْرُورٍ
قَدْ جُمِعَتْ جَمْعَ تَصْحِيحٍ جَوَائِبُهَا وَالْمَاءُ يُجْمَعُ فِيهَا جَمْعَ تَكْسِيرٍ
فَالنَّهْرُ مَا بَيْنَ مَصْرُوفٍ وَمُمْتَنِعٍ^(٤) وَالظِّلُّ مَا بَيْنَ مَمْدُودٍ وَمَقْصُورٍ

تَوَشَّحَتْ بِالْأَزْهَارِ أَغْصَانُهَا الْمُلْدُ، الَّتِي تُشَوِّقُ رَائِيهَا لِحَنَةِ الْخُلْدِ، وَقَدْ أَجَادَ الْأَدِيبُ
الْحَلِيَّ بِقَوْلِهِ^(٥): [من الكامل]

إِنْ جُرُزْتُ بِالْمَيْطُورِ مُبْتَهَجًا بِهِ وَنَظَرْتُ بَاطِنَ دَوَاجِهِ الْمَمْطُورِ^(٦)

(١) الميطور: قرية درست كانت بسفح قاسيون من أرض الصالحية، على نهر يزيد، (ركن الدين اليوم) وكانت تمتد من الضفة الجنوبية لنهر يزيد بين بستان بشارو وجسر النحاس، وبين القابون ومشفى ابن النفيس. اخترقها شارع ابن النفيس.

(٢) الأبيات التالية لصفى الدين الحلبي، عبد العزيز بن سرايا (٦٧٧ - ٧٥٠ هـ)، شاعر عصره، ولد ونشأ في الحلة (بين الكوفة وبغداد). الديوان صفحة ٢٤٨/١، بمدح الملك الصالح شمس الدين أبا المكارم، ويصف نزوله بمدينة الصور.

(٣) الديوان: في روضة نصبت أغصانها وغدا.

(٤) الديوان: والماء ما بين مصروف.

(٥) الديوان ١٠٢٨/٢.

(٦) الديوان: ونظرت ناضر.

وَأَرَاكَ بِالْأَصَالِ خَفَقَ هَوَائِهِ الـ مَمْدُودِ تَحْرِيكَ الْهَوَى الْمَقْصُورِ
سَلَّ بَأَنَّهُ الْمَنْصُوبَ أَيْنَ حَدِيثُهُ الـ مَرْفُوعُ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ

٥- أَرَاظِي سَطْرًا^(١):

أَرَاظِي سَطْرًا، هِيَ مَحْسُوبَةٌ مِنْ مُنْتَزَهَاتِهَا الْغَرَا، رِيَاظُهَا حَلَّتْ فِي مَنْظَرِ النَّاطِرِ، وَتَاهَتْ
بُوشِيَّهَا عَلَى كُلِّ رَوْضٍ نَاضِرٍ، تَخْفُقُ أَلْوِيَةُ الْأَفْنَانِ فِي هِضَابِهَا، وَتَلْعَبُ خِيُولُ النَّسِيمِ فِي مِيَادِينِ
شِعَابِهَا، أَعْلَامُ رَوْضَاتِهَا مَرْفُوعَةٌ، وَثِمَارُهَا لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ. [الكامل]

انْظُرْ إِلَى الْأَشْجَارِ تَلْقَ رُؤُوسَهَا شَابَتْ وَطِفْلُ ثِمَارِهَا مَا أَدْرَكَهَا
وَعَبِيرُهَا قَدْ ضَاعَ مِنْ أَكْمَامِهَا وَغَدَا بِأَذْيَالِ الصَّبَا مُتَمَسِّكًا^(٢)

تَشْقُقُهَا جَدَاوِلُ وَأَنْهَارُ، تَجْرِي بَيْنَ نَفْحِ أَزَاهِرٍ وَغِنَاءِ أَطْيَارِ. [من البسيط]

وَفَاحَ لِلْوَرْدِ نَشْرٌ مِنْ كَمَائِمِهِ وَالنَّهْرُ كَالصَّلِّ فِي الْأَدْوَاخِ يَنْسَحِبُ
غَنَى الْهَزَارُ عَلَى أَغْصَانِهِ طَرَبًا حَتَّى تَرَأَقَصَتِ الْأَفْنَانُ وَالْقَضْبُ

وَقَدْ اعْتَنَتِ الشُّعْرَاءُ بِذِكْرِهَا، لِمَا أَهْدَتْهُمْ مِنْ طِيبِ نَشْرِهَا، فَقَالَ ابْنُ خَطِيبٍ

دَارِيًا^(٣): [من الطويل]

(١) ورد ذكرها كثيراً في الشعر، وهي قرية كانت متنزهاً من متنزهات دمشق، قال الشيخ محمد أحمد دهمان: إنها كانت في الطريق المقابل لباب جامع القصب (مسجد الأقباص في حي العمارة)، ويعرف هذا الطريق اليوم (بجادة عاصم)، ويمتدّقه شارع بغداد، ثم يقابله بالجهة الشمالية جادة الخطيب اليوم وحي القصور. انظر غوطة دمشق، لمحمد كرد علي، صفحة ٢١٣.

(٢) البيتان لمحمد بن محمد بن تمر دأش شهاب الدين. فوات الوفيات ٢٨٢/٣، وفيه: انظر إلى الأزهار تلق.

(٣) ابن خطيب داريًا: محمد بن أحمد بن سليمان الأنصاري الخزرجي، الدمشقي المولد، البيساني الوفاة (٧٤٥ - ٨١٠ هـ)، أديب، جيد الشعر، كان شاعر دمشق في عصره.

سَأَلْتُكُمَا إِنْ جِئْتُمَا الشَّامَ بُكْرَةً وَعَايَنْتُمَا الشَّقْرَاءَ وَالْغُوطَةَ الْخَضْرَا
قَفَا وَاقْرَأَا مِنِّي كِتَابًا كَتَبْتُهُ بِدَمْعِي لَكُمْ مُقْرَى وَلَا تَنْسِيَا سَطْرًا^(١)

❖ وَقَالَ آخَرُ^(٢): [من السريع]

قَالُوا أَمَا فِي جِلْقٍ نُزْهَةٌ^(٣) تُنْسِيكَ مَا أَنْتَ بِهِ مُغْرَى
يَا عَاذِلِي دُونَكَ مِنْ لَحْظِهِ سَهْمًا وَمِنْ عَارِضِهِ سَطْرًا

❖ وَمَنْ التَّوَجَّهِ الْحَسَنِ قَوْلُ الْإِسْعَرْدِيِّ^(٤) فِي بَعْضِ مُنْتَزَهَاتِ الشَّامِ: [من الطويل]

وَرَيْمٌ جَلَا لِي خَمْرَةٌ مَزَّةٌ جَلَتْ^(٥) هُمُومِي وَقَدْ عَايَنْتُ فِي خَدِّهِ سَطْرًا^(٦)
وَرَبُوتَةُ الشَّقْرَاءِ نَاعِمَةٌ غَدَتْ وَيَا حُسْنَهَا مِنْ بَرَزَةٍ لَيْتَهَا عَذْرًا

قَوْلُهُ (بِدَمْعِي لَكُمْ مُقْرَى)^(٧): أَرَادَ بِهِ أَرْضِي مُقْرَى، بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْقَافِ
وَكَسْرِ الرَّاءِ، هِيَ رِيَاضٌ تُعَادِلُهَا فِي الْحُسْنِ بِلَا مِرَاءٍ، أَغْصَانٌ حَدَائِقُهَا مُتَنَاسِقَةٌ، وَأَفْنَانٌ

(١) البيتان في معاهد التنصيص ١٠٥/٤، وانظر ما سيقوله المؤلف بعد أسطر.

(٢) البيتان لشرف الدين الأنصاري. الديوان ٢٤٠، وهما في معاهد التنصيص ١٠٤/٤.

(٣) الديوان: قالوا لنا في خلق.

(٤) الإسعردى: محمد بن محمد بن عبد العزيز أبو بكر نور الدين (٦١٩-٦٥٦ هـ) شاعر فيه مجانة وظرف، اتصل

بالمملك الناصر ومدحه بقصائد، له ديوان شعر. والبيتان في معاهد التنصيص ١٠٥/٤.

(٥) الأصل: جاد لي، والمثبت من معاهد التنصيص.

(٦) هنا ينتهي المخطوط (ج)، وقد ضم إليه ورقتين، لا صلة لهما بالكتاب.

(٧) مُقْرَى: بفتح الراء أو كسرها. قال البدرى في نزهة الأنام ٢٧٣: هي من محاسن الأراضي الطيبة الفيحاء، وهي

من القرى الدائرة، كانت من أرض الصالحية، على ضفة نهر ثورا الشمالي، شمال حي عين الكرش، كما في

مخطوط الصالحية لدهمان.

أدواحيها باسقة، تنافحت بنوافح العطر أزهارها، وتعارضت بغرائب التغريد أطيارها. [من الخفيف]

- ١- كَجِنَانِ الْفِرْدَوْسِ أَلْوَانُ وَلَدَا نَ مِنَ النَّبْتِ فِي رَبَاهَا تَجُولُ
- ٢- حَبَذَا نَهْرُهَا الَّذِي الْمِسْكُ وَالْكَافُورُ وَالشَّهْدُ فِيهِ وَالزَّنَجَبِيلُ
- ٣- وَلَمْوَضُوعِ حُسْنِهَا فِي الْحَوَاشِي مُلْحَقَاتٌ بِدَائِعِ وَفُصُولُ
- ٤- وَمَتَى احتاجت الغزالة في رأ دِ الضُّحَى أَنْ يُقَامَ فِيهَا دَلِيلُ
- ٥- غَيْرَ أَنَّ الْمَجَالَ يُسْتَحْسَنُ الْإِجْمَاعُ مَا لُ فِيهِ وَيَسْمُحُ التَّفْصِيلُ^(١)

قوله (مزّة جلّت): أراد قرية المزّة، وكذلك الرّبوة والشّقراء وبرزة، وسيأتي الكلام عليها في محلّه إن شاء الله تعالى.

وقوله (عدرا)^(٢): هي قرية من قرى دمشق، والله أعلم.

٦- أراضِي اللَّوَانِ^(٣):

تستوقف الناظر بحسن رياضها البهيجة، وتسحر الأبواب بطيب أزهارها الأريجّة، ما بين نهر دافق، وزهر عابق، وطير بتوجيه خالقه ناطق. [من الكامل]

(١) الأبيات لأحمد صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال، يصف صنعاء. نفحة الریحانة ٤٨٨/٣، وخلاصة الأثر ٢٢١/١.

(٢) عدرا: أو عدرا: قرية في شمال مرج غوطة دمشق، تتبع منطقة دوما، من محافظة ريف دمشق.

(٣) اللوان: بساتين تقع بين المزّة وكفر سوسة، وكانت قرية دثرت ثم أعيد العمران إليها، وهي اليوم حي كبير يتبع كفر سوسة، يقول عنها البدرى في نزهة الأنام: بها الدور الوسيعة الفناء، المليحة الأساس والبناء، وهي الجامعة بين حسن الأنواع والأجناس، مع الهواء الصحيح والاعتدال بالترجيح، ويتوصل منها إلى قرية (كفر سوسة). انظر نزهة الأنام للبدرى، صفحة ٢١٢، وفيها يجري نهر الملقون، وهو فرع من الداراني. الريف السوري ١٢٥/٢.

يَجْرِي يَسِيرُكَ وَشَيْ بُرودِهَا حَتَّى تُشَبِّهَهَا سَبَائِبَ عَقْرِ
يَجْرِي النَّسِيمُ خِلَالَهَا وَكَأَنَّمَا غُمِسَتْ فُضُولُ رِدَائِهِ فِي عُنْبَرٍ^(١)

وِثْمَارُ اللَّذِّ مِنْ مُسَامَرَةِ الْأَحْبَابِ، وَأَشْهَى مِنْ بُرْدِ الشَّبَابِ، تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ،
وَتُوسِّعُ بِمَحَاسِنِهَا مَجَالَ الْمَادِحِينَ. [من الرجز]

- ١- فَكَمْ هَزَارٍ فِي رُبَاهَا صَدَحَا وَبَثَّ لِلْأُدْوَاحِ فِيهَا مُلْحَا
- ٢- وَكَمْ تَغْنَى سَحَرًا بُلْبُلُهَا وَهَيَّجَ النَّفْسَ وَقَدْ بَلْبَلُهَا
- ٣- وَهَيَّجَ الشُّجْرُورُ فِي أَشْجَارِهَا وَغَنَّتِ الْوُرُقُ عَلَى أَوْتَارِهَا
- ٤- وَغَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فَفَاضَ النَّهْرُ وَهَبَّتِ النُّكْبَا فَفَاحَ الزَّهْرُ
- ٥- وَنَشَرَتْ أَيْدِي الصَّبَا دَارِهَا فَعَمَّتِ الرِّيَاضَ وَالْمَعَالِمَا
- ٦- وَعَازِفَاتُ الْجَنِّكِ فَوْقَ الْعُودِ تَهَيَّجُ الْأَشْجَانَ بِالتَّغْرِيدِ
- ٧- يَا صَاحِبَ قِفِّ وَأَنْظُرْ بِدَيْعِ الصُّنْعِ وَلَيْسَ مَرَأَى الْعَيْنِ مِثْلَ السَّمْعِ

٧- وَأَمَّا الْجَبْهَةُ^(٢):

فَهِی مِنَ الْمَرْجَةِ الْخَضْرَا، وَمُنْتَزَهَاتِهَا الْحَسَنَةُ الْغَرَّا، كَذَلِكَ صَدَرُ الْبَازِ، لَا حَقِيقَةً بَلْ
مَجَاز، هِيَ رِيَاضٌ يَفْصِلُ النَّهْرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَادِي كَيَوَانَ، وَأَرَاضِي الْخَلْخَالِ^(٣) مُحَازِيَةٌ

(١) البيتان للسري الرفاء. الديوان، صفحة ١٠٩، وفيه: حتى تسب لها سبائب.

(٢) الجبهة: من منتزهات دمشق، على حافة بردى غربي المدينة. غوطة دمشق صفحة ٥٣، يعلوها نهر القنوات وبانياس، وفيها حمام النزهة، وهي جزء من المرجة الخضراء، يقول البدری: ومن محاسن الشام مرجتها، وهي من المحاسن التي لا تُدرك، وبعضهم يشبهها (بصدر الباز). نزهة الأنام ٧٤، وصدر الباز هو نهاية هذه المرجة، عند حدود ساحة الأمويين اليوم. ويعرف هذا المنتزه باسم البهجة.

(٣) الخللخال: من منتزهات دمشق، غربي المدينة، بنيت في مكانها الثكنة الحميدية، فهي محل جامعة دمشق وما حولها الآن. انظر غوطة دمشق، صفحة ١٥٣.

لأراضي اللّوآن، وقد سَمُوا المَرْجَةَ بِأَسْمَاء تَشْرَحُ الصُّدُورَ، وَتَبْعَثُ لِلنَّفُوسِ وَاِرْدَاتِ البَسْطِ
وَالسُّرُورِ، وَهِيَ الْمَيْدَانُ الْأَخْضَرُ^(١) وَوَادِي الشَّقْرَا^(٢)، وَالْجَبْهَةُ، وَصَدْرُ الْبَازِ، وَالْمَرْجَةُ الْخَضْرَاءُ،
وَرِيَاضُ الشَّرَفَيْنِ^(٣)، فَهِيَ حَدَائِقُ تُطِلُّ عَلَى الْمَرْجَةِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَكُلُّهَا رَوْضَاتٌ وَبَسَاتِينُ، وَأُدْوَاخُ
كَأَمْثَالِ الْحُورِ الْعَيْنِ، وَجَدَاوِلُ تَخْتَرِقُ تِلْكَ الْحَدَائِقَ، تَجْرِي بَيْنَ فُرْشٍ مِنَ الزَّهْرِ وَنَمَارِقَ.

وقد أكثر الشعراء في الجبهة من التوجيه، كقول ابن نباتة الأديب النبیه^(٤): [من الرجز]

يَا حَبْذا يَوْمِي بِوَادِي جَلَّقِ وَنَزَهَتِي مَعَ الْغَزَالِ الْحَالِي
مِنْ أَوَّلِ الْجَبْهَةِ قَدْ قَبْلَتْهُ مُرْتَشِفًا لِأَخِيرِ الْخَلْخَالِ

❀ وَكَقَوْلِ ابْنِ سَعِيدٍ الْمَغْرِبِيِّ^(٥): [من الرمل]

إِنَّ لِلْجَبْهَةِ فِي قَلْبِي هَوًى لَمْ يَكُنْ عِنْدِي لِلْوَجْهِ الْجَمِيلِ
يَرْقِصُ الْمَاءُ بِهَا مِنْ طَرَبٍ وَيَمِيلُ الْغُصْنُ لِلظِّلِّ الظَّلِيلِ
وَتَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ بَاتَتْ بِهَا فَلِذَا تَصَفَّرُ أَوْقَاتَ الرَّحِيلِ^(٦)

(١) الميدان الأخضر: تقع في المرجة (ساحة الشهداء)، وقد سميت المرجة باسم المكان كله، وهو المرجة الخضراء، في موقع معرض دمشق الدولي، قبل انتقاله إلى مدينة المعارض، وهي التي تعرف بين الناس (بمرجة الحشيش) إشارة إلى خضرتها، وصدر الباز هو نهايتها.

(٢) وادي الشقرا: بساتين مطلة على المرج الأخضر. غوطة دمشق ٥٠.

(٣) الشرفان: موضعان كانا في دمشق، يفصل بينهما نهر بردى، وهما:

أ - الشرف الأدنى (القبلي): محلة كانت تشمل شارع النصر وجامع تنكر ومباني جامعة دمشق ومشافها.

ب - الشرف الأعلى (الشمال): محلة كانت في سفح قاسيون بين سوق صاروجا وصدر الباز، والطرف الجنوبي لشارعي أبي رمانة والمالكلي. معجم دمشق.

(٤) ديوان ابن نباتة المصري ٤١٩.

(٥) ابن سعيد: علي بن موسى، مؤرخ أندلسي، من الشعراء العلماء بالأدب، توفي بدمشق قريبا من سنة ٦٨٥، والأبيات في فوات الوفيات ١٠٥/٣، معاهد التنصيص ٧٧/٣.

(٦) فوات الوفيات: أوقات الأصيل.

- وَأَمَّا الْقَصْرُ وَالْخَلْخَالُ وَالْفَيْجَةُ الْخَضْرَاءُ ذَاتُ السَّلْسَالِ:

٨- فَالْقَصْرُ هُوَ الْأَبْلَقُ^(١) الَّذِي طَارَ صَيْتُهُ فِي الْأَقْطَارِ، وَامْتَلَأَتْ مِنْ مَحَاسِنِهِ الدَّفَائِرُ وَالْأَسْفَارُ، وَاعْتَرَفَتْ لَهُ مُشَيَّدَاتُ الْقُصُورِ، بِالْإِنْخِفَاضِ وَالْقُصُورِ، وَشَهِدَتْ لَهُ سَامِيَاتُ الْبُرُوجِ، بِالْإِعْتِلَاءِ وَالْعُرُوجِ، أَطْلَتْ شَبَابِيكُهُ عَلَى تِلْكَ الْأَرْجَاءِ الْمُؤَنَّقَةِ، وَالْجَدَاوِلِ الْمُتَدَفِّقَةِ، ابْتَسَمَتْ ثَنَائًا شُرَافَاتِهِ، وَارْتَسَمَتْ بِالْحُسْنِ حَنَائِيَا غُرَافَاتِهِ، وَأَشْرَفَ عَلَى الْمَرْجَةِ وَأَقْطَارِهَا، فَحَيْثُهُ مِنْ طَيْبِ أَزْهَارِهَا، وَقَدْ تَلَاعَبَتِ الشُّعْرَاءُ فِي ذِكْرِهِ، كَقَوْلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْمِنْقَارِيِّ^(٢):

[من الطويل]

وَهَلْ شَرَفُ الْأَعْلَى مُطْلٌ وَقَصْرُهُ^(٣) عَلَى الْمَرْجَةِ الْخَضْرَاءِ فِيهِ كِرَامُ
وَعُرْتُهَا أَضْحَتْ بِبَهْجَةِ رَوْضِهَا^(٤) تَضِيءُ فَخْلَخَالَ الْغَدِيرِ لِزَامُ

❀ وَقَالَ آخِرُ مِنْ رُبَاعِيَّتِهِ^(٥): [من الطويل]

وَقَصْرٌ عَلَى الشُّقْرَاءِ قَدْ فَاضَ نَهْرُهُ
وَفَاقَ عَلَى فَخْرِ الْكُؤَاكِبِ فَخْرُهُ
[وقد شاع ما بين البرية شكره]

هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ^(٦) يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ

(١) القصر الأبلق: يقع مكان التكية السليمانية اليوم، التي بُنيت على أنقاضه وفي مكانه، بعد أن هدمه تيمورلنك، وقد وصفه ابن فضل الله العمري بأنه يشتمل على قاعات ملوكية، مفروشة بالرخام الملون البديع الحسن، الموزر بالرخام، المفصل بالصدف، والفص المذهب.. إلخ.. انظر غوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٢٢٧.

(٢) تقدم التعريف به صفحة (٤٧)، والبيتان من قصيدة أرسلها من ديار بكر، يتشوق إلى دمشق، ويذكر متنزهاتها. نفحة الريحانة ١/١٦٥، ١٦٦، خلاصة الأثر ٣/٢٢، ٢٣.

(٣) نفحة الريحانة: مطلق وقعه.

(٤) نفحة الريحانة: أضحت بجمهة، وهما بمعنى واحد.

(٥) الأبيات لصفي الدين الحلبي عند نزوله بدمشق، مُسمَّطاً لقصيدة السموأل. الديوان ١/٨١، نفح الطيب ٢/٣٩٨.

(٦) الأبلق: حصن السموأل بتيماء.

❀ وَقَالَ التَّلْعَفَرِيُّ^(١): [من البسيط]

وَلَا تَعْدَاكَ يَا بَانَأْسُ مِنْهُمْ
مَلَاعِبُ كَمْ بِهَا مِنْ شَادِنٍ غَنَجٍ
يَهْمِي عَلَى الْقَصْرِ فَاَلْمِيدَانِ فَالشَّرَفِ
حُلُوِ الشَّمَائِلِ مَعْسُولِ اللَّمَى تَرَفِ

❀ وَقَالَ آخَرُ: [من الكامل]

قَصْرٌ زَهَا فَرَوَى عَلِيلُ نَسِيمِهِ
صَدَحَتْ بِلَابِلُهُ عَلَى أَغْصَانِهِ
خَبَرَ الشُّفَا لِحْدَائِقِ الْأَزْهَارِ
تُمْلِي حَدِيثَ الْعُودِ وَالْمِزْمَارِ
أُنْعِمَ بِقَصْرِ يَسْتَطِيلُ إِلَى السُّهَى
مَنْ أَمَّهُ يَلْقَى لَدَيْهِ مُسْطَرًّا
كَنْزَ الصَّفَا وَمَشَارِقَ الْأَنْوَارِ

❀ وَقَالَ آخَرُ^(٢): [من الكامل]

قَصْرٌ بِمَدْرَجَةِ النَّسِيمِ تَحَدَّثَتْ
خَفَضَ الْخُورُنُقَ وَالسَّدِيرَ سُمُوهُ^(٣)
فِيهِ الرِّيَاضُ بِسِرِّهَا الْمُسْتَوِرِ
وَتَنَى قُصُورَ الرُّومِ ذَاتَ قُصُورِ
لَا تَ الْغَمَامُ عِمَامَةً مِسْكِيَّةً
وَأَقَامَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْكَافُورِ

٩- الْأَمْجَدِيَّةُ^(٤):

وَقَرِيبٌ مِنْهُ الْأَمْجَدِيَّةُ تَحُفُّهَا رِيَاضٌ عُنْبَرِيَّةٌ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الْأَدْوَاخُ وَالزَّهْرُ، إِحَاطَةً
الِهَالَةِ بِالْقَمَرِ، وَفِيهَا يَقُولُ الْأُسْتَاذُ: [من الخفيف]
نَحْنُ بِالْأَمْجَدِيَّةِ الزَّهْرَاءِ
وَعَلَيْنَا سَحَّتْ سَحَابَةُ مَاءِ

(١) الديوان، صفحة ٢٠٥.

(٢) الأبيات لعلي بن ظافر، قالها في قصر بظاهر الإسكندرية لبني خليف. نفع الطيب ٢٥٨/٣.

(٣) نفع الطيب: خفض الخورنق والسدير سُمُوهُ.

(٤) الأمجدية: بساتين تقع جنوب منطقة الشرف الأعلى. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

ودَوَاعِي السُّرُورِ قَدْ حَمَلْتَنَا
وَنَسِيمُ الصَّبَا يُشَبِّبُ لَنَا
وَجَرَى الْمَاءِ فِي الْجَدَاوِلِ عَذْبًا
رَائِقًا دَقَّ فِي عُيُونِ الرَّائِسِي
نَحْوَ قَصْرِ فِي مَرْجَةٍ خَضِرَاءِ
رَقَصَ الْعُصْنُ مِنْ غِنَا الْوَرَفَاءِ

١٠- وِرْيَاضُ الْخَلْخَالِ^(١):

هِيَ قِبْلَةُ الشَّرَفِ، الْمُرَيَّنَةُ بِالْقُصُورِ وَالْغُرَفِ، تُضِيءُ أَزَاهِرُهَا كَالنُّجُومِ، لَكِنَّهَا فِي
أَجْيَادِ النُّجُومِ كَالدَّرِّ الْمَنْظُومِ، يَضُوعُ نَشْرُهَا بَيْنَ الْحِدَائِقِ، لَمَّا يَهْبُ عَلَيْهَا مِعْطَارُ النَّسِيمِ
الرَّائِقِ، تَخْلَخَلَتْ سُوقُ أَشْجَارِهَا بِلُجَيْنِ الْأَمْوَاهِ، وَغَرَّدَ طَيْرُهَا إِذْ كَانَ مَعَ رَكْبِ النَّسَائِمِ
هُوَ^(٢). [من البسيط]

كَأَنَّهَا مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ قَدْ كَمَلَتْ
وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقِي ذُرَا غُصْنٍ
كَقَرَعِ نَاقُوسٍ دِيرِيٍّ عَلَى شَرَفٍ^(٣)
وَقَامَ عَنْهَا لِسَانُ الزَّهْرِ يُنْشِدُنَا
حُسْنًا وَحُسْبُكَ مِنْ حَسَنَاءِ غَنَاءِ^(٤)
فِي حَلَّةٍ مِنْ دِمَقْسِ الرِّيشِ دُكْنَاءِ
مُسَبِّحٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ دَعَاءِ
لِلْهَوَى: كَمْ أَرَجُّ مَا بَيْنَ أَرْجَاءِ

١١- الْفَيْجَةُ الْخَضْرَاءُ:

وَالْفَيْجَةُ الْخَضْرَاءُ، هِيَ الْمَرْجَةُ ذَاتُ السُّرَى، سَلْوَةُ الْغَرِيبِ عَنْ أَوْطَانِهِ، وَالْعَاشِقِ عَنْ
كَأَبِيَّتِهِ وَأَحْزَانِهِ، مَحَلُّهَا بَيْنَ الشَّرَفَيْنِ الْأَدْنَى وَالْأَعْلَى، الَّذِينَ كُلُّ مِنْهُمَا نَالَ بِحُسْنِ رِيَاضِهِ
الْقَدَحَ الْمُعْلَى. [من الكامل]

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ١٤٥.

(٢) الأبيات لسيف الدين المشد، الديوان صفحة (٥١).

(٣) الديوان: حسناء لفاء.

(٤) الديوان: كقرع ديرى بناقوس.

مَا شِئْتُ مِنْ نَهْرٍ كَصَدْرِ عَقِيلَةٍ شَقْتُ أَنَامِلَهَا عَلَيْهِ صِدَارَهَا
مَا بَيْنَ أَشْجَارٍ تَمِيدُ كَأَنَّهَا شُرَابُ جَرِيَالٍ تُدِيرُ عُقَارَهَا^(١)

تَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ الْأَنْهَارِ وَالْجَدَاوِلِ، وَتَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُ أَزْهَرِهَا عَلَى نَعَمَاتِ الشَّحَارِيرِ
وَالْعَنَادِلِ، وَمَاسَتْ قُضْبُهَا مَرَحًا، وَتَعَانَقَتْ لِقْدُومِ النَّسَائِمِ فَرَحًا، طَالَمَا تَغْنَتِ الشُّعْرَاءُ بِمَدْحِ
حُسْنِهَا، وَنَظَّمُوا عُقُودَ الدُّرِّ فِي فَنِّيْهَا وَغُصْنِهَا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَسْتَاذِ: [من السريع]

يَا حَبَّذَا الْمَرْجَةَ يَا حَبَّذَا نَسِيمُهَا الرُّطْبُ لِرُوحِي غِذَا
أَنْهَارُهَا تَهْدُرُ فِي جَرِيْهَا وَطَيْرُهَا إِنْ صَاحَ فِيهَا هَازِي
تَصْقُلُ أَنْفَاسُ الصَّبَا أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ مَا تَلْقِي عَلَيْهَا الشَّدَا

❀ وَقَوْلُهُ: [من الخفيف]

مَرْجَةَ الشَّامِ بَهْجَةَ الْأَبْصَارِ عَطَّرَتْهَا رَوَائِحُ الْأَزْهَارِ
يَتَمَشَّى بِهَا لَطِيفُ نَسِيمِ صَافَحَتْ كَفُّهُ يَدَ الْأَنْهَارِ
فَهَلُّمُوا إِلَى فَسِيحِ رِحَابِ مِنْ جِمَاهَا مُفَكِّكَ الْأَزْوَارِ
يَنْفُحُ الرُّوْضَ بِالْأَزَاهِرِ طِيْبًا حَيْثُ شَمْسُ الضُّحَى كَجَمْرَةٍ نَارِ

❀ وَقَوْلُهُ مِنْ أَيْيَاتِ: [من البسيط]

لِلَّهِ يَوْمٌ بِأَعْلَى ذُرْوَةِ الشَّرَفِ فِي مَرْجَةِ الشَّامِ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ
فِي رَوْضَةٍ نَشَرَتْ أَيْدِي الرِّبْعِ بِهَا رِدَاءَ نَشْرِ بِأَيْدِي الرِّيحِ مُخْتَطَفِ
وَحَوْلْنَا الْمَاءُ يَجْرِي فِي جَدَاوِلِهِ جَرِيَّ اللَّجَيْنِ بِهِ قَدْ جَادَ ذُو سَرَفِ

(١) البيتان هما لعبد الله بن سارة الإشبيلي، يذكر فيهما غرناطة. خريدة القصر (المغرب) ٣٢٦/٢.

❀ صديقنا الأديبُ مُصطفى اللَّقَيْمِيُّ: [من البسيط]

يا حُبذا المَرْجَةُ الفِيحَا بِذِي شَرْفٍ وروضُها الزَاهِرُ الزَاهِي البَهِي البَهجِ
شَفَا عَلِيلَ الجَوَى مَرُّ النَسِيمِ بِهَا إذ راحَ يَروي الشَّدَا عَن عَرفِها الأَرَجِ

❀ وله: [من البسيط]

إنهَضْ إلى المَرْجَةِ الفِيحَاءِ مُبتهِجًا ونَزَّهُ الطَّرْفَ في أرجاءِ دَوَحَتِها
أما بِها الرُّوضَةُ الغَنَاءُ قَدْ جَلِيَتْ جَلَى المَلِيحَةِ في وَرْدِي حُلَّتِها

❀ ولصديقنا الفاضلِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الشَّمْعَةِ: [من البسيط]

سِرُّ بي إلى المَرْجَةِ الخَضراءِ في زَمَنِ فيه الرِّيْعُ أتى والزَّهْرُ قَدْ نُثِرَا
واسْتَحْلَ طَرْفَكَ في باهِي مَحاسِنِها مَعَ شادِنٍ إنْ تَبَدَّى أَخْجَلَ القَمَرا
فَكَمْ بِها مِنْ رُبَا أَزهارُها نَفَحَتْ وَمِنْ غَدِيرٍ حَكَتْ حَصْبَاؤُهُ الدُّررا

وَسَيَأْتِي تَمامُ الكلامِ عَلَیْها عِنْدَ ذِكرِ الأودِيَةِ إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى^(١).

١٢- التَّكِيَّةُ^(٢):

وقريبٌ منها التَّكِيَّةُ سَكَنُ أَهلِ الطَّرِيقِ، المُتَّصِلِ بِهِمْ عَن سَيِّدِنَا الصِّدِّيقِ، وَهُمُ السَّادَةُ المُولَوِيَّةُ^(٣)، أَصْحابُ الطَّرِيقَةِ النُّقُشْبَنْدِيَّةِ. [من البسيط]

النَّاسُ نَبَتْ وَأَرْبابُ القُلُوبِ لَهُم رَوْضٌ وَأَهْلُ الحَدِيثِ المَاءُ والزَّهْرُ^(٤)

(١) انظر صفحة: ٢٢٧.

(٢) هي التكية السليمانية شيدتها في موضع القصر الأبلق السلطان العثماني سليمان القانوني سنة ٩٦٢هـ شرقي المرج الأخضر، بين نهري بانياس وبردى. وقد حوّلت إلى متحف دمشق الحربي سنة ١٩٥٩م.

(٣) المولوية طريقة صوفية تنسب لجلال الدين الرومي (٦٠٤-٦٧٢هـ) اتخذت الرقص والموسيقى طريق الوصول إلى الله.

(٤) البيت لأبي عبد الله الحميدي. نفح الطيب ٣٣٧/٤.

ومكانهم تُضْرَبُ فيه كُوسَاتُ الفَخَّارِ، وتُنْفَخُ في حَضْرَتِهِ بُوقَاتُ المَهَابَةِ والوَقَارِ،
وعليهم خِرْقَةُ الإِذْلَالِ والخُضُوعِ، مُرْتَدِينَ^(١) ثِيَابَ الاستِكَانَةِ والخُشُوعِ، كُلُّهُمْ مِنَ الوَجْدِ
أَوَّاهٌ، وَلَيْسَ في قُلُوبِهِمْ إِلَّا اللهُ، وَنَمَطُهُمْ في الذِّكْرِ يَجْذِبُ القُلُوبَ، وَيَشْوَقُ المُحِبَّ إلى
لِقَاءِ المَحْبُوبِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ كُلُّ الإِحْسَانِ، مَنْ وَصَفَهُمْ بهذا الشَّانِ، فَقَالَ: [من البسيط]

١- مَا مِثْلُ جَلَقٍ في الدُّنْيَا وَرَبَّوْتَهَا إِنَّ ضِيقَ ذَرْعًا تَمَشِي نَحْوَ مَرْجَتِهَا
وإن تَرُمُ تَغْتَنِمِ يَا صَاحِبَ نَزْهَتِهَا عَرِّجْ عَلَى المَوْلَوِيَّةِ يَوْمَ فُرْجَتِهَا
تَرَى دَرَاوِشَهَا^(٢) يَحْنُوا وَيَنْتَصِبُوا

٢- فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذَا الَّذِي يَسْكَعُوا^(٣) إِلَيْهِ حَتَّى أَطَاعُوهُ وَقَدْ خَضَعُوا
أَقُولُ وَاللَّهِ أَذْرَى بِالَّذِي صَنَعُوا كَأَنَّ مَحْبُوبَهُمْ وَافَاهُمْ رَكَعُوا
شَوْقًا إِلَيْهِ وَإِجْلَالًا لَهُ وَثَبُّوا

٣- بَادَرَهُمْ بِسَلَامٍ مِنْ تَحِيَّتِهِ لَمَّا رَأَوْهُمْ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّتِهِ
وَمُنْذَ سَقَاهُمْ كُؤُوسًا مِنْ مَحَبَّتِهِ هَامُوا بِهِ فَاسْتَدَارُوا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ
دَوْرُ الرِّيحَةِ وَقَدْ هَيَّجَهُمُ الطَّرَبُ^(٤)

وَأَمَّا التَّكْيَةُ: فَهِيَ مَلَاعِبُ آرَامٍ وَغَزْلَانٍ، وَمَسَارِحُ حُورٍ وَوِلْدَانٍ، مَشْوَى الحُبُورِ
والمَسْرَاتِ، وَمُنْتَدَى السُّرُورِ واللَّذَاتِ. [من الطويل]

مَنَازِلُ أَنْسٍ لِلْأَوَانِسِ حَبَا لَدَى الصَّبِّ هَاتِيكَ الرُّبَا وَمَنَازِلُ

(١) الأصل: متردين.

(٢) الدرويش واحد الدراويش وهم أصحاب الطرق الصوفية، أو هو فَعْلِيلٌ مِنَ الدَّرْشَةِ أي اللجاجة، إن كان عريباً.
بمعنى الفقير الشحاذ. من اللغة.

(٣) جاء في تكملة المعاجم العربية للدوزي ١٠٧/٦: سَكَعَ لِفْلَانٍ: حَيَاهُ بِإِحْنَاءِ رَأْسِهِ.

(٤) سَكَنَتِ الجِيمُ في كَلِمَةٍ (هَيَّجَتِ) لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

تَجُولُ فِي حَدَائِقِهَا كَتَائِبُ الْأَزْهَارِ، كَأَنَّهَا وَشْيٌ تَطَرَّرَ بِزَاهِي الْوَرْدِ وَالْبَهَارِ،
وَبَانِيَّاسُ يَجُوسُ خِلَالَهَا، وَعَلَيْهِ قَدْ مَدَّتِ الْأَذْوَاحُ ظِلَالَهَا، وَدَوْلَابُهَا يَتْنُ أَيْنَ الثُّكْلَى،
وَيَجْنُ حَيْنَ الْعِشَارِ صَادَفَتْ مَحَلًّا. [من الطويل]

- ١- وَدَوْلَابُهَا يَكِي بِدَمْعٍ يَسِيلُ^(١) فَيَضْحَكُ بَغْرُ الدَّوْحِ إِنْ أَبْطَأَ الْقَطْرُ
- ٢- حَكَى حَرْفَ نُونٍ خَطَّهُ قَلَمُ الْجَلَا بِحُسْنِ اعْوِجَاجٍ يَسْتَقِيمُ بِهِ السَّطْرُ
- ٣- وَيَحْكِي إِذَا حَقَّقَتْ رَوْنَقُ شَكْلِهِ هِلَالًا وَنَجْمَ الرُّوضِ أَنْجُمُهُ الزُّهْرُ
- ٤- وَقَوْسًا بِأَطْرَافِ السَّهَامِ مُفَوِّقًا وَرَامِيهِ بَدْرُ التَّمِّ إِذْ بَزَغَ الْبَدْرُ
- ٥- وَكَمْ يَزْدَهِي قَصْرُ بِشَاطِئِ نَهْرِهَا عَلَى حُسْنِ ذَاكَ الْقَصْرِ يُسْتَحْسَنُ الْقَصْرُ

١٣- غُوطَةُ دِمَشْقَ^(٢):

هِيَ كُورَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ قُرَى مُشْتَبِكَةِ الْأَشْجَارِ، مُتَدَفِّقَةِ الْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ، وَهِيَ
إِحْدَى الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ^(٣)، لَكِنَّهَا فِي الْحُسْنِ أَزْهَى وَأَبْدَعُ، مَفُوفَةٌ^(٤) بِالْبَسَاتِينِ الزَّاهِيَةِ،
وَالرِّيَاضِ الَّتِي بِأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ زَاهِيَةٍ، حَتَّى زَهَتْ عَلَى سَائِرِ الرِّيَاضِ، وَسَلِمَ جَوْهَرُ مِيَاهِهَا

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ: سَائِلٌ. وَلَوْ جَعَلْتُ (مُسَيَّلٌ) لَكَانَ أَصُوبَ.

(٢) غُوطَةُ دِمَشْقَ: هِيَ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِدِمَشْقَ مِنْ قُرَى شَجَرَاءَ، وَكَانَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُطْمَئِنَّةِ، الَّتِي تَرَوَى مِنْ بَرْدَى، وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ الصَّغِيرَةِ. انْظُرْ غُوطَةَ دِمَشْقَ، مُحَمَّدُ كَرْدُ عَلِيٍّ، صَفْحَةُ ١٦، وَالرِّيفُ السُّورِي ٨/٢.
وَهِيَ أَكْبَرُ وَأَخْصَبُ وَاحَةٍ عُرِفَتْ مِنْ أَقْدَمِ الْعَصُورِ فِي هَذَا الشَّرْقِ، وَأَدَّتْ إِلَى ظَهُورِ أَقْدَمِ مَدِينَةِ مَأْهُولَةٍ فِي التَّارِيخِ، وَهِيَ دِمَشْقُ.

(٣) جَنَانُ الدُّنْيَا أَرْبَعٌ: غُوطَةُ دِمَشْقَ، وَنَهْرُ الْأَبْلَةِ، وَشَعْبُ بَوَّانٍ، وَصَعْدُ سَمَرْقَنْدَ. رَبِيعُ الْأَبْرَارِ ١٩٦/١ بَابُ الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ وَالْفَوَاكِهَ وَالرِّيَاحِينَ وَالْبَسَاتِينَ وَالرِّيَاضَ فِي الْجَنَّةِ. وَفِيهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ: قَدْ رَأَيْتُهَا كُلَّهَا، فَكَانَ فَضْلُ الْغُوطَةِ عَلَى الثَّلَاثِ كَفَضْلِ الْأَرْبَعِ عَلَى غَيْرِهَا. كَأَنَّهَا الْجَنَّةُ صَوِّرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

(٤) الْفُوفُ وَالْفُوفَةُ: ضَرْبٌ مِنَ بَرُودِ الْيَمَنِ، وَقُطْعٌ الْقَطْنِ، شَبَّهَ الْبَسَاتِينَ بِالْفُوفِ مِنَ الثِّيَابِ. انْظُرِ الْقَامُوسَ (فُوفَ).

مِنْ شَوَائِبِ الْأَعْرَاضِ، فَعَدَّتْ حَدَائِقُهَا مُلْتَثَمَ شِفَاهِ الْأَنْهَارِ، وَأَدْوَاهُهَا مُعْتَرَكٌ وَفُودٌ قِبَائِلِ الْأَطْيَارِ، وَقَدْ أَحَاطَ بِأَكْنَافِهَا الْمَاءُ، إِحَاطَةً الْمَرَاشِفِ بِاللَّمَى، وَاهَالَةَ الْقَمَرِ، وَالْكَوَامَةِ بِالزَّهْرِ.

قَالَ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْرَةَ^(١): [من الكامل]

لَلْغُوطَةِ الْغَنَاءُ أَشْرَفُ رَبْوَةٍ أَضْحَى بِهَا عَيْشُ النُّزِيلِ رَغِيدَا
فَلَوْ أَنَّ شَدَادَ بْنَ عَادٍ حَلَّهَا مَا شَادَ فِي ذَاتِ الْعِمَادِ عُمُودَا^(٢)
غَنَّتْ بِهَا لِلوُرُقِ كُلِّ مُرْنَةٍ تَدْعُ الْخَلِيَّ بِشَجْوِهَا مَعْمُودَا^(٣)
فَكَأَنَّمَا غَنَّى الْغَرِيضُ وَمَعْبَدٌ فِيهَا الثَّقِيلُ وَرَدَّدَا تَرْدِيدَا^(٤)

❀ وَقَالَ^(٥): [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا بَغُوطَةَ جَلْقٍ إِلَى أَرْضِهَا الْمِثْيَاءِ مَسْرَى تَفَرُّجِي
إِلَى تَلْعَاتِ السَّفْحِ مِنْ قَاسِيُونِهَا مَدَارِجُ دَارِي الصَّبَا الْمُتَارِجِ

(١) ديوان ابن النقيب ٩٦.

(٢) جاء في حاشية الديوان: يقال إنه عاد الأول، وليس بعاد قوم هود. وهود وقوم هود من ولد ذلك. كان ملكاً عظيماً، وله ابنان هما: شداد، وشديد، فهلك عاد، فبقيا، وملكا البلاد، وأخذها عترة، ثم هلك شداد، فبقي شديد، فملك وحده، ودانت له ملوك الأرض، فدعته نفسه إلى بناء مثل الجنة، عتراً على الله سبحانه وتعالى، فأمر بصنعة تلك المدينة، إرم ذات العماد، فجمع فيها جواهر الأرض، فلما فرغ الصنعة منها، جعلوا عليها حصناً، وحول الحصن ألف قصر، ثم سار الملك إليها بجنوده ووزرائه، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة، بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء، فأهلكهم جميعاً، ولم يبق منهم أحد. هذا ملخص القصة كما وردت في المظان التاريخية، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَمَّا تَرَكِبَ فُلُكُمْ رَبُّكَ بِعَادَ﴾ إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد. سورة الفجر.

(٣) المعمود: المعشوق.

(٤) الغريض: عبد الملك من مولدي البربر، من أشهر المغنين في صدر الإسلام، ومن أحذقهم في صناعة الغناء، لقب بالغريض لجماله، توفي سنة ٩٥ هـ. ومعبد: انظر الحاشية (١) صفحة ٢٠٩، والثقيل: ضرب من الغناء.

(٥) ديوان ابن النقيب ٦٣.

إلى مَرَجِهَا المَوْشَى غِبَّ سَمَائِهِ إلى رَوْضِهَا الأَخْوَى الأَغْنُ المَدْبُج

١٤- وأما جسرُ الغِيضة^(١):

فَهُوَ أُنْمُوذَجُ بِلُكِ الجِنَانِ المَوْسُومَةِ بِالْجَمَالِ، وَعُنْوَانُ شَرَفِهَا الثَّابِتِ فِي صَحَائِفِ
هَاتِيكَ الظَّلَالِ، وَغُرَّةُ مُنْتَزَهَاتِهَا النَّاظِرَةِ، وَجِبْهَةُ أُنْدِيَّتِهَا العَاطِرَةِ، أَدْوَاخُ تَخْتَالُ كَالْعَرَائِسِ،
وَتَرْفُلُ مِنْ أَزْهَارِهَا بَزَاهِي المَلَابِسِ. [من الطويل]

رِيَاضٌ حَكَى بَرْدَ الِيمَانِيِّ وَشَيْئِهَا وَشَاطِي غَدِيرٍ مِثْلُ حَاشِيَةِ البُرْدِ^(٢)

والماءُ يَشْقُ بِلُكِ الحَدَائِقِ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَيَرُودُ شِعَابُهَا شِعْبًا فَشِعْبًا. [من البسيط]

فَحَيْثُ مَا جَلَسَتْ تَلْقَى رَوْضَةً أَنْفَا مِنْهَا وَمِسْكَ عَلَى الأَرْجَاءِ مَنُهْبَا^(٣)

❀ وَبَعْضُ الشُعَرَاءِ مُزْدَوِجَةً فِي جِلْقٍ وَمُنْتَزَهَاتِهَا، مِنْهَا:

١- بَاكِرٌ إِلَى جَزِيرَةِ الجِسْرِ الَّتِي تَخْتَالُ فِي أَفْنَانِهَا كَالْجَنَّةِ

وَلَا تَمْلُ عَنْ وَجْهِهَا لِوَجْهَةٍ صِفَ حُسْنِهَا لِمَائِهَا وَالْخَضْرَاءِ

وَقَفَ بِشَاطِئِهَا وَلَا تَعْدِي

٢- وَاجْلِسْ مِنَ المَرْجَةِ جَنْبَ الشَاطِي مِنْ فُرْشِ النُّورِ عَلَى البِسَاطِ

فَهِيَ مِنَ التَّدْيِجِ فِي أَمْرَاطٍ عَرُوسَةٌ تَخْتَالُ بِالأَقْرَاطِ

وَمِنْ لَآلِي نُورِهَا فِي عِقْدٍ

(١) جسر الغِيضة: جسر كبير بين الحديثة وحسرين على بردى، والغِيضة هي غِيضة السلطان، وحورها كان لا

يستطيع الإنسان أن يدخل فيه لانضمامه. حاشية المنجد.

(٢) البيت لسرور بن الحسين الحلبي، يصف منتزهات حلب. خلاصة الأثر ٢/٢٠٧.

(٣) البيت لابن النقيب. انظر ديوانه صفحة ٣٠.

إلى أن قال:

٣- بَلَدٌ لَهَا التَّعْظِيمُ وَالْجَلَالَةُ بَدْرٌ أَنْارَتْ وَاسْتَدَارَتْ هَالَةً
أُتْمُوذَجُ الْفِرْدَوْسِ لَا مَحَالَهَ فِيهَا عَلَى الْجَنَّةِ أَيُّ دَالَةٍ^(١)
تُذَكِّرُ النَّاسَ نَعِيمَ الْخُلْدِ

١٥- الرِّبْوَةُ^(٢):

الربوة ذاتُ المنشَارِ^(٣)، والنَّسَائِمِ الْمُعْطَرَةِ بِطِيبِ الْأَزْهَارِ، وَأَنْهَارُهَا السَّبْعَةُ الَّتِي تَمْشِي بِهـِ
مَشْيَ الْكَوَاكِبِ فِي الْفَلَكَ الدَّوَّارِ، وَالْمَقَاسِمِ الَّتِي تَطْرُدُ الْأَحْزَانَ بِسَلْسَالِهَا، وَتَرْوِي حَدِيثَ الشِّفَاءِ
عَنْ عَسَالِهَا، وَسُرَادِقَاتُ الْجَنَّةِ وَالْعُودِ، وَنَافِحَاتُ الزَّهْرِ الَّتِي تُضَاهِي شَذَا الْعَنْبَرِ وَالْعُودِ،
وَصَادِحَاتُ أَطْيَارِهَا الَّتِي أُعْطِيَتْ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ، وَقَدْ اعْتَمَتِ الشَّعْرَاءُ فِي وَصْفِهَا، وَتَرَنَّمُوا
بِذِكْرِ جَنَّتِهَا وَدَفَّهَا^(٤)، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَزَةَ^(٥): [من الكامل]

(١) في الأصل: دلالة. وأثبت ما يناسب الوزن.

(٢) الربوة: وهي أول منفسح الوادي الغربي، الآخذ إلى دمشق، وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق، ولذلك يقال لها: خاتق الربوة، وعنها قال ابن بطوطة: هي من أجمل مناظر الدنيا ومتزهاتها، بها القصور المشيدة والبساتين البديعة، وقال عنها ابن جبير: هي من أبدع مناظر الدنيا حسناً وإشراقاً، وإتقان بناء، ومنها يشرف الإنسان على جميع البساتين الغربية من البلد، ولا إشراف كإشرافها حسناً وجمالاً واتساع مسرح للأبصار، وتحتها الأنهار السبعة، تتسرب وتسيح في الطرق، فتخار الأبصار في حسن اجتماعها وافتراقها، وشرف هذه الربوة وبمجموع حسناتها أعظم من أن يحيط به وصف ووصف. انظر «جبل قاسيون» للشيخ محمد أحمد دهمان، صفحة ١٠. وانظر صفحة ٢٠٣ من كتابنا هذا.

(٣) المنشار: صخرة عند فم الربوة. كتب أحدهم عليها: اذكريني دائماً.

(٤) الجنك والدف (بفتح الدال كذا لفظ أهل دمشق) متزهان من متزهات دمشق غربي المدينة، نهاية وادي الربوة، وأول وادي مكرم عندما ينقسم نهر بانياس، وسُمِّيَا بهذا لشبههما من آتِي الطرب الجنك وهو الطنبور، والدف. انظر الصفحة ١٥٨، وغوطة دمشق ٧٢، ٧٣.

(٥) ديوان ابن النقيب، صفحة ٢١٥.

لِللُّغُوطَتَيْنِ بِهَا الْمَحَلُّ الْأَشْرَفُ لِلَّهِ رَبُّوَةٌ جَلَّتْ مِنْ رَوْضَةٍ
مُلْحٌ عَلَيْهِنَّ الْفُؤَادُ يُرْفَرُفُ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ لَحْظَةً مِنْ دَوْحِهَا
غُصْنٌ يَمِيسُ عَلَيْهِ طَيْرٌ يَهْتَفُ نَهْرٌ تَجَعَّدَ فِي رُبَا يُزْهَى بِهَا
قَدْ وَذَا شَادٍ هُنَاكَ يُشَنَّفُ فَكَأَنَّ ذَا دِرْعٍ وَذَا وَشْيٍ وَذَا

❀ وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّامَةِ: [من البسيط]

بِهِ زَمَانُكَ يَصْفُو وَاغْنِمِ الْفُرْصَا بَاكِرٌ إِلَى الرَّبُّوَةِ الْغَنَاءِ مَعَ رَشَاءٍ
غَنَى بِهَا الطَّيْرُ وَالْغُصْنُ النَّدَى رَقْصَا فَالْجُنُكُ وَالِدَفُّ مُذْ حَفَا جَوَانِبَهَا

❀ وَقَالَ آخِرُ^(١): [من الطويل]

فَعِيشُ الْوَرَى يَحْلُو لَدَيْهِ وَيَعْدُبُ لِرَبُّونِنَا وَادٍ حَوْمِي كُلِّ بَهْجَةٍ
فَلَا عَجَبٌ أَنَا نَخْوِضُ وَنَلْعَبُ تَرُوقُ لَنَا الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ جُنُكِهِ

❀ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ^(٢): [من السريع]

تَجِدُ مِنَ اللَّذَاتِ مَا يَكْفِي انْهَضْ إِلَى الرَّبُّوَةِ مُسْتَمْتِعًا
فِي الرُّوْضِ بَيْنَ الْجُنُكِ وَالِدَفِّ فَالطَّيْرُ قَدْ غَنَى عَلَى عُودِهِ

❀ بَدْرُ الدِّينِ الْحَلِيِّ: [من الكامل]

دَفٌّ زَهَتْ أَزْهَارُهَا بِشُنُوفِهَا كَمْ تَحْتِ جُنُكِ الرَّبُّوَةِ الْفِيحَاءِ مِنْ
هَاطَرَبَّتَهُ بِجُنُكِهَا وَدُفُوفِهَا سَقِيًّا لَهَا مِنْ رَبُّوَةٍ مَنْ حَلَّ فِيهِ

(١) البيهقي لمحمد بن يوسف شمس الدين الخياط. الوافي بالوفيات ٢٨٧/٥.

(٢) أعيان العصر ٦٩٤/٣.

❀ الشَّرَفُ الْقَوَّاسُ: [من الكامل]

سِرُّ بِي إِلَى الْوَادِي وَقِفْ مُتَنَزِّهًا فَالْجُنُكُ غَنَّتْ فَوْقَهُ الْأَطْيَارُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ جَنَّةُ الْمَأْوَى لَنَا مَا كَانَ تَجْرِي تَحْتَهُ الْأَنْهَارُ

❀ ابْنُ نَبَاتَةَ^(١): [من الكامل]

بِالْجُنُكِ مِنْ مَغْنَى دِمَشْقَ حَمَائِمُ فِي دَفِّ أَشْجَارٍ تَشُوقُ بِلُطْفِهَا
فَإِذَا أَشَارَ لَهَا الشَّجِيُّ بِطَرَفِهِ غَنَّتْ عَلَيْهِ بِجُنُكِهَا وَبِدَفِّهَا

١٦- [دَفُّ الزَّعْفَرَانِ وَالْجُنُكِ]:

وَبَذِيلِ الْجَبَلِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الرَّبْوَةِ دَفُّ الزَّعْفَرَانِ وَالْجَبَلُ الشَّرْقِيُّ رَأْسُهُ مِثْلُ الْجُنُكِ،
وَلِهَذَا قِيلَ فِيهِمَا: الدَّفُّ وَالْجُنُكُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَسَيَأْتِي نُبْذَةً مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الرَّبْوَةِ عِنْدَ
ذِكْرِ الْأَوْدِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢).



(١) ديوان ابن نباتة ٣٣٣.

(٢) انظر صفحة: ٢٠٣.

وَأَمَّا أَنْهَارُهَا الْأَصُولُ الْمَشْهُورَةُ، فَأَخْبَارُهَا فِي الدَّوَابِّ مَسْطُورَةٌ، فَلَنُورِدُ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَرُو حَدِيثَ التَّسْلُسِ عَنْهَا.

❀ قَالَ بَعْضُهُمْ: [من البسيط]

شَوْقِي يَزِيدُ وَقَلْبُ الصَّبِّ مَا بَرَدَا وَبَانَ يَاسٌ مِنَ الْمَعْشُوقِ حِينَ غَدَا
وَمَدْمَعِي قَنَواتٌ وَالْعَذُولُ حَكَى ثَوْرًا يُلُومُ الْفَتَى فِي عِشْقِهِ حَسَدَا
عَلَى مُغْنِيَةٍ بِالْجَنكِ جَاوَبَهَا شَبَابَةٌ كَمْ بِهَا مِنْ عَاشِقٍ سَهَدَا
فَالْبَدْرُ جَبْهَتُهَا وَالرَّدْفُ رَبُوتُهَا وَخِلُّهَا مَاتَ مِنْ خَلْخَالِهَا كَمَدَا^(١)

قَوْلُهُ (مُغْنِيَةٍ): يَعْنِي نَهْرَ الْمَزَّةِ، وَ(شَبَابَةٌ): نَهْرَ الدَّارَانِي.

❀ وَقَالَ الْأَسْتَاذُ: [من الطويل]

- ١- عَلَى السَّبْعَةِ الْأَنْهَارِ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِي
 - ٢- وَمَوْسِمُ آمَالِ الْفَتَى وَمُنَى الْمُنَى
 - ٣- فَنَهْرٌ لِدَارِيَا تَسْلُسَلْ مَاؤُهُ
 - ٤- وَمِنْ دُونِهِ نَهْرُ الْقَنَاةِ بِمِزَّة
 - ٥- وَلِلْقَنَواتِ الْغُرِّ نَهْرٌ إِذَا جَرَى
 - ٦- وَإِلَّا حَسِبْتَ الصَّلَّ يَنْسَابُ فِي الرُّبَا
 - ٧- لَقَدْ فَاضَ نَهْرُ الْبَانِياسِ بِمَائِهِ
 - ٨- وَفِي وَسْطِ الْوَادِي تَرَى بَرْدَى لَهُ
 - ٩- وَمِنْ فَوْقِهِ ثَوْرًا جَرَى نَهْرُ فِضَّةٍ
- بِوَادِي دِمَشْقَ الشَّامِ مُفْرَجَةِ الْكَرْبِ
وَعَيْدُ التَّهَانِي وَالتَّوَاصُلِ وَالْقُرْبِ
زُلَالًا فَمَا أَشْهَاهُ فِي لَذَّةِ الشُّرْبِ
صَفَا جَارِيًا فِي الصَّخْرِ مِنْ كَدْرِ التُّرْبِ
حَسِبْتَ حُسَامًا مُطْلَقَ الْحَدِّ فِي الْحَرْبِ
خِلَالَ غُصُونِ رُكْعٍ خَشْيَةِ الرَّبِّ
كَمَا فَاضَ دَمْعُ الْعَيْنِ مِنْ فُرْقَةِ السَّرْبِ
هَنَالِكَ صَوْتُ زَادٍ فِي الْخَبْطِ وَالضَّرْبِ
بِذَرْبٍ صَفَا مَجْرَاهُ نَاهِيكَ مِنْ دَرْبِ

(١) الْأَيَّاتُ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ٤١١/٢ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ.

- ١٠- وَنَهْرٌ يَزِيدُ فَوْقَهُ زَادٌ رَوْنَقًا وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعُجَمِ مِثْلٌ وَلَا الْعُرْبِ
١١- سَقَى اللَّهُ وادي الشامِ غَرْبِيَّ جَلَقِ وَحَيَّاهُ مِنْ وادٍ قَضَيْتُ بِهِ إِرْبِي

❦ وَلَهُ يَذْكُرُ السَّبْعَةَ الْأَصُولَ، وزادَ نَهْرَ عَقْرِبَا الَّذِي يَقْسِمُهُ بَرْدَى فِي آخِرِ الْمَيْدَانِ

الأخضر، قوله: [من الخفيف]

- ١- نَبَّهْتُنَا ذَاتُ الْجَنَاحِ عَشِيَّةً فِي رُبَا قَاسِيُونَ وَالصَّالِحِيَّةُ
٢- وَسَرَتْ نَسْمَةُ الرِّيَاضِ عَلَيْنَا فَأَثَارَتْ رَوَائِحًا عَنْدَ رِيَّةِ
٣- يَا سَقَى اللَّهُ سَفَحَ قَاسُونِ لَمَّا فِيهِ يَتَنَا بَلِيلَةُ أَلْيَلِيَّةِ
٤- وَعَلَيْنَا لِبَسَاطِ مُدَّ رُواقِ وَلَنَا رُتَبَةُ الْكَمَالِ عَلِيَّةِ
٥- وَبَدَتْ خُضْرَةُ الرُّبَا كِبْسَاطِ مِنْ حَرِيرِ أَطْرَافِهِ سُنْدُوسِيَّةِ
٦- تَمْتَرَأَى بُيُوتٌ جِلَقَ فِينَا وَالبَسَاتِينُ وَالرِّيَاضُ الْبَهِيَّةِ
٧- شَامُنَا شَامَةُ الْبِلَادِ وَأَمَّا نَبَّهْتُنَا فَالْعَوَارِضُ الْمُسْكِيَّةِ
٨- وَتُغَوِّرُ الْمِيَاهُ تَبْسُومُ مِنْهَا عَنْ شِفَاهِ ذَاتِ الزَّلَالِ شَهِيَّةِ
٩- بَانَ يَاسُ الْقِيَاسِ عَنْ قَنَوَاتِ صَارَ مِنْهَا يَزِيدُ لَطْفَ السَّجِيَّةِ
١٠- حَيْثُ ثَوْرًا بِهَا يَخُورُ وَأَضْحَى بَرْدَى بَارِدِ الرُّبَا الْمُحْمِيَّةِ
١١- وَجَرَى عَقْرِبَا كَعَقْرَبِ صُدْغِ فَوْقَ أُخْدُودِ مَرَجَةٍ مَلُويَّةِ
١٢- وَقَنَاقَةُ لَمَزَةٍ كَقَنَاقَةِ بَأَنَابِيهِهَا جَابِرَتْ فُضْيَّةِ
١٣- رَقَمَ الرِّيحُ صَفْحَةَ الدَّارَانِي فَرَأَيْنَا زَخَارِفًا عَبْقَرِيَّةِ
١٤- وَصَبَا الرِّبْوَةُ الَّذِي بَثَّ فِينَا عِنْدَمَا جَاءَ نَفْحَةُ عِطْرِيَّةِ
١٥- وَنَعْمْنَا بِمَا شَمَمْنَا وَطِينَا نَحْنُ وَالصَّحْبُ بِالْأُمُورِ الرُّضِيَّةِ

١- فَهُوَ كَالرَّوْحِ دَبٌّ فِي الْأَجْسَادِ
 ٢- فِيهِ طَلَقُ الشَّدَا بِغَيْرِ قِيَادِ
 ٣- حَوْلُنَا وَكُضْ صَافِنَاتِ جِيَادِ
 ٤- مُطِيرِيَا بِالْخَرِيرِ وَالْتَرْدَادِ
 ٥- كُلُّ حَيْنٍ عَلَى أَتَمِّ مُرَادِ
 ٦- بِلُحُونٍ لَهَا عَلَى الْأَعْوَادِ
 ٧- لِشُمُوسِ الْعَطَاءِ وَالْإِمْدَادِ
 ٨- نَفْسٌ طَيِّبٌ لِحُسْنِ الْبِلَادِ
 ٩- وَبِطَرِطِيهِ يُرَوِّي الصَّادِي
 ١٠- فِيهِ كَانَتْ لَنَا بِأَهْلِ الْوِدَادِ
 ١١- نَغَمَاتُ الْإِنْشَاءِ وَالْإِنْشَادِ
 ١٢- مَهَّدَتْ بُسْطَنَا أَتَمَّ مَهَادِ
 ١٣- سَبْعَ أَفلاكِ سِرٍّ سَبْعَ شِدَادِ
 ١٤- قَلْبٍ عَنْ كُلِّ لَاعِجٍ مُسْتَفَادِ
 ١٥- بَانَ يَاسُ الْعَذُولِ وَالْحُسَّادِ
 ١٦- قَنَوَاتُ مِنَ الْمَعَانِي الْجِيَادِ
 ١٧- فَغَزَوْنَا بِهَا قُلُوبَ الْأَعَادِي
 ١٨- وَسَقَاهُ بِصَوْبٍ كُلَّ عَهَادِ

١- إِنَّ طَيِّبَ الْهَوَى هَوَاءُ السَّوَادِي
 ٢- جَاءَنَا بِالْعَبِيرِ مِنْ كُلِّ وَوَضِي
 ٣- وَجَوَارِي الْمِيَاهِ تَرَكُضُ فِيهِ
 ٤- أَيْنَمَا كُنْتَ مِنْهُ تَسْمَعُ صَوْتَهَا
 ٥- ظِلُّهُ لَا يَزَالُ فِيهِ ظَلِيلًا
 ٦- وَطُيُورُ الْغُصُونِ فِيهِ تَغْنَّتْ
 ٧- هُوَ غَرْبِيٌّ جَلَّقِي وَهُوَ شَرْقِيٌّ
 ٨- وَهُوَ بَابُ النَّسِيمِ فِي الشَّامِ مِنْهُ
 ٩- مُعِيشٌ بِالْهَيُوبِ كُلِّ عَلِيلِ
 ١٠- حَبَا حَبَا مَجَالِسُ أَنْسِ
 ١١- طَابَ فِيهَا النَّهَارُ حُسْنًا وَرَاقَتْ
 ١٢- رَبْوَةُ الشَّامِ قَدْ حَوَتْ مَهْدَ عَيْسَى
 ١٣- وَأَرْتُنَا بِسَبْعِ أَنْهَارِ مَاءِ
 ١٤- فَيَزِيدُ الْجَوَى وَيَكْشِفُ ثُورًا
 ١٥- بَرْدِي بَرْدَتْ غَلِيلِي حَتَّى
 ١٦- ثُمَّ دَارَانِي الرَّقِيبُ فَسَالَتْ
 ١٧- وَجَلَّتْ مِرَّةُ الْهَوَى بِقَنَاقَةِ
 ١٨- يَا رَعَى اللَّهُ ذَلِكَ الْعَهْدَ مِنَّا

- ١٩- وَحَمَى جِرَّةَ الْحِمَى مِنْ رُبَاهُ ذَلِكَ الْغَضُّ عَنْ أَيَادِ عَوَادِي
٢٠- لِيَدُومَ الْهَنَاءُ لِأَهْلِ دِمَشْقَ هَاهُنَا سَالِمًا مِنَ الْأَنْكَادِ



وَأَمَّا الْمَهْدُ:

فَفِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّبَّيعِيِّ فِي «فَضَائِلِ دِمَشْقَ»^(١)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْأَمَارَاتِ بِدِمَشْقَ، فَقَالَ: «بِهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ قَاسِيُونُ، فِيهِ قَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ، وَفِي أَسْفَلِهِ فِي الْغَرْبِ وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ، وَفِيهِ آوَى اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى مَعْقِلَ رُوحِ اللَّهِ، فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى وَدَعَا، لَمْ يَرُدَّهُ اللَّهُ خَائِبًا... وَفِيهِ احْتَرَسَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا مِنْ هَذَارٍ، رَجُلٍ مِنْ عَادٍ... وَقَدْ احْتَرَسَ فِيهِ إِلْيَاسُ النَّبِيُّ مِنْ مَلِكٍ قَوْمِهِ، وَفِيهِ صَلَّى إِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ^(٢) وَمُوسَى وَعِيسَى وَأَيُّوبُ، فَلَا تَعْجَزُوا فِي الدَّعَاءِ فِيهِ».

*** وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَوْضِعُ الْحَاجَاتِ وَالْمَوَاهِبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَرُدُّ سَائِلًا فِيهِ^(٣).

*** وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «... وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى ﴿وَأَوْبَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، فَلْيَأْتِ النَّيْرَبَ الْأَعْلَى بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، وَلِيَصْعَدَ إِلَى الْغَارِ فِي جَبَلٍ

(١) فضائل الشام ودمشق، صفحة ٥٦، وقال الشيخ ناصر في تخريجه، صفحة ١٠١: قلت: حديث منكر.

(٢) كلمة (ولوط) ليست في كتاب الربيعي المطبوع.

(٣) فضائل الشام، صفحة ٥٨.

قاسيون، وليُصلَّ فيه^(١)، فَإِنَّهُ بَيْتُ عِيسَى وَأُمِّهِ، وَهُوَ كَانَ مَعْقِلَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِرَمَ، فَلْيَأْتِ نَهْرًا فِي حَفْرِ^(٢) دِمَشْقَ، يُقَالُ لَهُ بَرْدَى^(٣). انتهى.

❀ وفي المهد يقول صديقنا البارغ مصطفى اللقيمي: [من الكامل]

يا جَبَّذا المَهدُ الأَنِيسُ فَإِنَّهُ	سامي المَقامِ سَنًا وزاهي المَشهدِ
فَمَطالِعُ الأنوارِ مِنْ آفاقِهِ	تَدْعُو السَّراةَ إِلَى عَذِيبِ المَوْرِدِ
فارْفَعْ بِهِ كَفَّ السُّؤالِ مُرَجِّيًا	حُسْنَ القَبولِ وطِيبِ نُجْحِ المَقْصَدِ

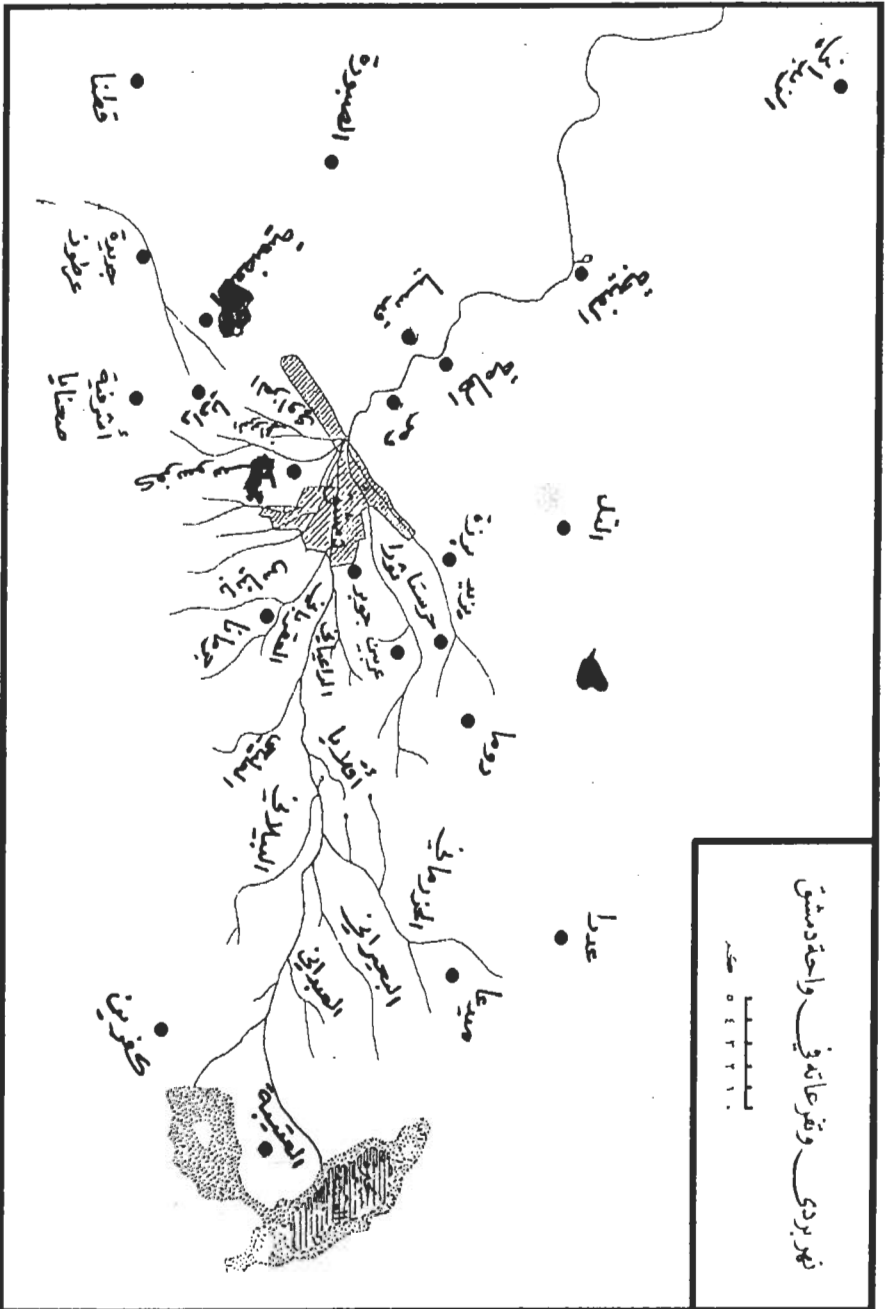


(١) في (أ) و (ب): ويصعد إلى الغار.. ويصلي فيه.

(٢) في فضائل الشام: في حصن.

(٣) تقدم الحديث مع تخرجه صفحة ٢٢.

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100



فصل

في ذكر الأنهار وتقسيمها وذكر أصولها السبعة وما ينقسم منها

حَسَبَ مَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَرْبَابِهِ وَالتَّقَطُّنَاهُ مِنْ أَفْوَاهِ أَهْلِ الْقُرَى وَالْأَرْضِي
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

١- إَعْلَمُ أَنَّ أَصْلَ مَاءِ دِمَشْقَ مِنْ نَهَرِ بَرْدَى^(١)، الْخَارِجِ مِنْ صَدْعِ جَبَلٍ دُونَ قَرْيَةِ
الزَّيْدَانِي، مِنْ عَيْنِ التَّوْتِ، ثُمَّ يَنْضُمُ لَهُ عَيْنُ الْفَيْحَةِ، الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ جَبَلٍ عِنْدَ قَرْيَةِ الْفَيْحَةِ،
بِصَوْتِ هَائِلٍ، وَدَوِيٍّ عَظِيمٍ، فَتَصُبُّ فِي نَهَرِ بَرْدَى، حَتَّى يَكُونَ نَهْرًا طَامِيًّا، ثُمَّ يَنْقَسِمُ إِلَى
سَبْعَةِ أَقْسَامٍ، أَنَهَارًا كِبَارًا، بِإِتْقَانٍ مُحْكَمٍ، فَيَخْتَصُّ كُلُّ نَهَرٍ مِنْهُمْ بِنَاحِيَةٍ، وَيَتَكَفَّلُ سَقْيَ
أَرْضِيهَا وَرِيَاضِيهَا، فَيَكُونُ الْمَاءُ مُسَلَّطًا عَلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا، وَهَذَا مِنْ خُصُوصِيَّاتِ
دِمَشْقَ، وَلَا يَوْجَدُ هَذَا الْإِتْقَانُ وَالتَّرْتِيبُ فِي غَيْرِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) نهر بردى: نهر دمشق، ينبع من سهل الزبداني، من السفوح الشرقية لجبال لبنان، ويصب في بحيرة (العتيبة) من
غوطة دمشق، يبلغ طوله (٧٠) كم، وتقوم على مجراه أراض زراعية خصبة وقرى عامرة، ويتفرع عند مداخل
دمشق إلى سبعة أنهار فرعية، ويرفده نبع الفيحة، على بعد (٢٠) كم من دمشق، وسُمي «بردى» لبرودة مائه.
انظر خطط دمشق لصلاح الدين المتجدد صفحة ٢٣.

٢- فأول ما يُقسَم من بردى نَهْرُ يَزِيد^(١)، عندَ قريةِ الهامة^(٢)، وهيَ أحدُ مُنْتَزَهِاتِ دِمَشقِ الأنيقة، ذاتِ الحدائقِ الغضةِ الوريقة، والرياضِ التي تَسْتَوِفُ الناظرَ، وتُشْرِحُ الصدرَ والخاطرَ، وأهلُ جَلَلٍ يَتَخَذُونَهَا مُنْتَدَى أَفْرَاجِهِمْ، وتَرْوِيحَ أرواحِهِمْ، سَيِّمًا أَيَّامَ المِشْمَشِ^(٣) البلديّ، فإنَّهَا اختُصَّتْ بِحُسْنِهِ دُونَ سِوَاهَا مِنَ القُرَى والرياضِ.

وفي نهرِ يَزِيدَ يَقُولُ الشاعِرُ^(٤): [من الكامل]

لِرياضِ جَلَلٍ تَحْتَ نَهْرِ يَزِيدِ قُمُصْ تَزِيدُ عَلَى بُرودِ يَزِيدِ^(٥)
عَبَثَ النَّسِيمُ بِصَقْلِهَا فَتَنَفَّسَتْ فِي وَجْهِ دَافِقِ نَهْرِهَا المَوْزُودِ
فَتَقَطَّبَتْ جَلَدًا أُسِيرَةً وَجْهَهُ جَلَدَ المِصَابِ بِسَهْمِ لَحْظِ الغِيْدِ

٣- ثُمَّ يَقْسِمُ نَهْرَ المِزَّةِ^(٦) قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَى قَرْيَةِ دُمَّرَ^(٧) بِنِصْفِ فَرَسَخٍ.

(١) نهر يزيد: يتفرع من بردى، من الجهة اليسرى، على بعد ٤٠٠ م جنوب قرية الهامة، وبعد اجتيازه الربوة يجري في أراضي الصالحية (شمال الدواسة)، وهو أول بستان بعد خانق الربوة، وجنوب أراضي دير مران، ثم يخترق الضواحي الشمالية لدمشق، ماراً من المهاجرين والشركسية وركن الدين، ثم يتابع طريقه إلى القابون، وينقسم إلى قسمين: قسم لأراضي حرستا، وقسم لري أراضي القابون، وأخيراً ينتهي في مجرى سيلي جاف مؤلفاً بذلك حداً فاصلاً بين الأراضي المروية، والأراضي الجافة التي تسقيها (عين منين)، وطوله ١٦ كم. انظر خطط المنجد. وكتاب نهر يزيد من جمع وإعداد أحمد الفضل عيد.

(٢) الهامة: قرية على بعد ١٣ كم شمال غرب دمشق، تتبع ناحية قدسيا، وهي ذات بساتين كثيرة، مزروعة بالأشجار المثمرة، يخترقها بردى من وسطها، وهي الآن تتوسع عمرانياً في كل الاتجاهات. انظر المعجم الجغرافي ٤٤٣/٥.

(٣) أيام المشمس هي أواخر شهر أيار وشهر حزيران.

(٤) الأبيات لابن النقيب. الديوان، صفحة ١٠٢.

(٥) الديوان: على برود يزيد.

(٦) نهر المزة أو المزوي: قناة المزة، وهو فرع من بردى، يسقي أراضي المزة وما يحيط بها، يفصل عن بردى عند دُمَّر. المنجد.

(٧) دمر: قرية كبيرة، من ضواحي دمشق، وهي الآن حي من أحيائها، اشتهرت بجمال موقعها ونقاء هوائها، وتعد أنهارها وجداولها، وامتازت بكثرة منتزهاتها، تبعد عن دمشق ٧ كم، وترتفع عن سطح البحر ٧٢٥ م.

وفي دُمَرٍ يَقُولُ صَدِيقُنَا اللَّقِيمِيُّ: [من الطويل]

مَرَرْنَا صَبَاحًا وَالرِّفَاقُ بِدُمَرٍ وَزَهَرُ الرُّبَا مِنْ عَرَفِهِ الطَّيْبُ يَنْفَحُ
وَأَدْوَاهُهَا تَزْهَوُ بِمَيْلِ غُصُونِهَا إِذَا مَا بِهَا وَرَقُ الْحَمَائِمِ تَصْدَحُ
فَأَشْجَتْ فُؤَادِي الْمُسْتَهَامَ لِأَنَّهَا لِمَتْنِ غَرَامِي^(١) بِالصَّبَابَةِ تَشْرَحُ

وفي الحقيقة أَنَّ دُمَرَ ورياضها مَوَاسِمُ الهنا، ومواطنُ أهلِ الخلاعةِ لِنَيْلِ الْمُنَى، نَسِيمُهَا
يَشْفِي جَوَى الْعَلِيلِ، وحدائقُهَا تَرُدُّ الطَّرْفَ وهو كَلِيلٌ، وثمارُهَا مِنْ ثِمَارِ الْجِنَانِ، كَأَنَّ قَدْ
أَهْدَاهَا لِأَهْلِ جَلَّتْ سِيدُنَا رِضْوَان. [من البسيط]

حَدَائِقُ أَحَدَقَتْهَا لِلْمُنَى شَجَرٌ خُضِرَ وَأَوْدِيَةٌ حُقَّتْ بِرَوْضَاتِ
وَلِلْمِيَاهِ ابْتِسَامٌ فِي جَدَاوِلِهَا كَمَا تُشَقُّ جُيُوبٌ فَوْقَ كَبَاتِ^(٢)

٤- ثم يَقْسِمُ نَهْرَ الدَّارَانِي^(٣)، بَعْدَ قَطْعِهِ جِسْرَ دُمَرَ وَعِنْدَ هَذَا الْمَقْسَمِ تَنْقَسِمُ الْهُمُومُ،
وَتَطْرُدُ شَيَاطِينُهَا لِمَا تَتَنَازَرُ مِنْهُ شَهْبُ النُّجُومِ، وَهَنَالِكَ حَدَائِقُ تَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ، وَتَجْلِبُ
الْمَسَرَّاتِ، وَتُبْعِدُ الْأَكْدَارِ. [من الكامل]

حَيْثُ الْمِيَاهُ تَرَقَّرَقَتْ فِي جَدُولٍ مِثْلَ اللُّجَيْنِ عَلَى طِرَازٍ مُذْهَبٍ
وَالرِّيحُ تَرْكُضُ فِي الرِّيَاضِ خِيُولُهَا وَتَنْظِلُ فِي زُمَرٍ وَحُسْنٍ تَشَبُّبٍ

(١) يشير إلى منظومة «غرامي صحيح» في ألقاب الحديث تأليف أحمد بن فرح الإشبيلي نزيل دمشق المتوفى سنة ٦٩٩، وتعرف بالقصيدة الغرامية لقوله في أولها:

غرامي صحيحٌ والرجا فيك معضل
وعليها عدة شروح. الرسالة المستطرفة ٢٨٣.

(٢) البيتان لذي الوزارتين محمد بن أحمد بن رحيم. خريدة القصر (المغرب) ٤٠٥/٣.

(٣) نهر داريا: أو الداراني، يفصل عن بردى بالقرب من الشنادروان، فيسقي أراضي المزة، وداريا: انظر خطط دمشق، لصالح الدين المنجد، صفحة ٣٢.

٧- ثم يَقْسِمُ نَهْرُ بَانِيَّاسَ^(١)، عِنْدَ الدَّفِّ وَالْجَنْكِ، وَهُنَا نِهَآيَةُ وَادِي الرِّبْوَةِ، وَأَوَّلُ وَادِي مَكْرَمِ الْآتِي ذِكْرُهُ^(٢).

❀ وَفِي نَهْرٍ بَانِيَّاسَ يَقُولُ ابْنُ فَضْلٍ اللَّهِ: [من السريخ]

أَنْزَلَ بَانِيَّاسَ فَفِي نَهْرِهِ سِرٌّ بِهِ تُجَلَّى عَرُوسُ السُّرُورِ
وَأَسْمَعُ حَدِيثَ الْمَاءِ فِي جَرِيهِ فَإِنَّهُ يَشْفِي غَلِيلَ الصُّدُورِ

❀ وَفِيهِ، وَفِي نَهْرٍ يَزِيدُ يَقُولُ بَعْضُهُمْ^(٣): [من الطريل]

تَهْدَلُ مِنْ بَانِيَّاسَ شَطٌّ إِلَى الْفَلَا^(٤) فَأَصْبَحَ كَالْمَفْلُوجِ سَالٌ لِعَابُهُ
وَفِي تَلْعَاتِ الصَّخْرِ قَدْ شَقَّ نَهْرُهُ يَزِيدُ فَصَانَتْ ضِفَّتِيهِ هِضَابُهُ

وهذه الأنهار منها أربعة غربية؛ وهي نهرُ داريا، ونهرُ المِزَّةِ، ونهرُ القنَواتِ، ونهرُ بانياسَ، وأثنان شرقيان؛ وهما نهرُ يزيدَ، ونهرُ ثُورَا، وبردى مُمتدٌّ بينهم في وَسَطِ الوادي، يجري بينَ حَدَائِقَ وَرَوَاضَاتٍ، حَتَّى يَنْفِذَ نَفْوَذَ السَّهْمِ مِنْ صَدْرِ الْبَازِ إِلَى الْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ. [من الطريل]

غِيَاضٌ يَفِيضُ الْمَاءُ فِي عَرَصَاتِهَا فَتَزْهُو جَمَالاً عِنْدَ ذَاكَ وَتَزْهَرُ
تَرَى بَرْدَى فِيهَا يَجُولُ كَأَنَّهُ وَحَصْبَاءُهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ مُجَوَّهَرٌ^(٥)

(١) بانياس: الفرع الثاني من بردى الداخل إلى وسط المدينة، يتفرع من بردى عند مخرج بردى من خانق الربوة متجهاً إلى دمشق، كان يروي بعض أحيائها.

(٢) انظر صفحة: ٢٠٥.

(٣) البيتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٥٣ و ٥٤.

(٤) جاء في هامش الديوان: الشط: جانب النهر، وجانب الوادي، والجمع شطوط، ولم يسمع من عربي شط. بمعنى النهر، والشاعر يريد هنا بالشط النهر، وهو غير جائز. وقد استخدم هذا الشيخ عبد الغني النابلسي، انظر صفحة (٣٩).

(٥) البيتان لسيف الدين المشد الديوان صفحة (٨٠)، وهما في. نفح الطيب ٤٠٩/٢.

يَسِيرُ وَقَدْ ضَمَّتْهُ قَنَاطِرُ قَدِ انْعَدَتْ عَلَيْهِ، كَأَنَّهَا عُيُونُ الْجَاذِرِ تَرْتُو إِلَيْهِ^(١). [من الكامل]
 حَيْثُ الْقَنَاطِرُ أَلَفَتْ عَيْنَاتُهَا^(٢) وَأَوَاتِ أَصْدَاغِ لُؤْيُنَ كَدَالِ
 أَوْ حَيْثُ أَشْبَهَتِ الْقَيْسِيَّ وَقَدْ رَمَتْ^(٣) تَرْمِي مَجَارِيَهَا بِنَبْلِ زُلَالِ
 مَا بَيْنَ أَزْهَارِ رَوْتِ أَغْصَانُهَا^(٤) خَبْرًا عَنِ الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ

[تفرعات نهر بردی]

١ (٨) - ثُمَّ يَقْسِمُ فِي آخِرِ الْمَيْدَانِ الْأَخْضَرِ نَهْرَ عَقْرَبَا^(٥)، وَقَدْ اخْتَصَّ بِسَقْيِ رِيَاضِ
 وَرُبَا، وَقَرَيْتُهُ الْمُسَمَّى بِهَا، وَقَدْ انفصل يَرْسُمُهَا، وَالْحَدَائِقُ مِنْ طَرَفَيْهِ تَسْتَسْقِي جَدْوَاهُ،
 فَتَضْحَكُ تُغَوِّرُ الْأَزْهَارِ لِوُرُودِهِ وَلُقْيَاهُ، وَعَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاكِ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، وَأَطْيَارٌ تَشْهَدُ
 بِوَحْدَانِيَةِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ^(٦). [من الكامل]

نَهْرٌ يَهِيمُ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهَيْمُ وَيُجِيدُ فِيهِ الشَّعْرَ مَنْ لَمْ يَشْعُرِ
 مَا أَصْفَرَ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا إِلَّا لِفَرْقَةٍ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ

(١) الأبيات لشهاب الدين ابن الخلوف. الديوان ٢١٧.

(٢) الديوان: ألفت وجناتها.

(٣) الديوان: وقد غدت.

(٤) في الأصل: لوت أغصانها، والمثبت من الديوان.

(٥) ورد ذكره في تاريخ ابن عساكر باسم (نهر الجدول) ويسمى اليوم (العقرباني)، نسبة إلى قرية (عقربا)، يفصل
 عن بردى في المرحلة (ساحة الشهداء)، ثم يمر بشمال قلعة دمشق، إلى (بين السورين)، ثم بمحاشي المدينة، يفصل
 إلى (باب السلامة: باب السلام)، ثم يمر بالصوفانية (الصوفانية بلغة العامة)، ثم بمحضي فيسقي أراضي جرمانا
 وعقربا ويبت سحج. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٦.

(٦) البيتان لمحمد بن إدريس، المعروف بابن مرج الكحل، من قصيدة قالها بنهر الغنداق في لوشة بالأندلس. المغرب
 ٣٧٣/٢، نفح الطيب ٥٢/٥.

٢(٩) - ثم يَقْسِمُ نَهْرَ دَاعِيَةٍ^(١)، لَعْمَرِي إِنَّ مَكَانَ مَقْسَمِهِ لِلْمَسَرَاتِ دَاعِيَةٍ، كُلُّهُ رِياضٌ وَارِفَةٌ الظَّلَالِ، وَأَطْيَارٌ تَنْفُثُ السَّحَرَ الْحَلَالِ، تَمَتَّعُ الْأَبْصَارُ بِمَحَاسِنِ بَدَائِعِ حَدَائِقِهَا، وَتَعَطَّرُ النَّفُوسُ مِنْ وَرْدِهَا الزَّاكِي وَشَقَائِقِهَا^(٢). [من المتقارب]

كَأَنَّ الشُّعَاعَ عَلَى مَتْنِهِ فِرْنِذٌ بِصَفْحَةِ سَيْفٍ نَدِي^(٣)
وَأَشْبَهَ إِذْ دَرَجَتْهُ الصَّبَا بُرَادَةٌ تَبْرِ عَلَى مِبْرَدٍ

٣(١٠) - ثُمَّ يَنْحَدِرُ بَرْدَى إِلَى قَمِ الْوَادِي الشَّرْقِي، وَعَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاحِ مَوَاكِبُ، وَالْعُيُونُ تَرْمُقُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَيَقْسِمُ هُنَالِكَ نَهْرَ الْمُنِيحِيِّ^(٤)، وَهُوَ نَهْرٌ طَامِي^(٥)، عِصَامِي الثَّرْوَةَ لَا عِظَامِي، يَجْرِي بَيْنَ رِيَاضِهِ كَالِهَائِمِ الْمُسْتَهَامِ، حَتَّى يُقْسِمَ عِدَّةَ أَقْسَامٍ، وَعِنْدَ مَقْسَمِهِ رِيَاضٌ هِيَ مِفْتَاحُ السَّرُورِ، وَكَنْزُ الْمَسْرَةِ وَالْجُبُورِ، فَازَ مَنْ تَعَطَّرَ بِأَرْجٍ غَيْرِهَا الْفَائِحِ، وَشَفَّ مَسَامِعُهُ بِنَغَمَاتِ طُيُورِهَا الصَّوَادِحِ. [من البسيط]

ذُو شَاطِئٍ رَاقٍ غَبَّ الْقَطَرِ فَهُوَ عَلَى نَهْرِ الْأَبْلَةِ يُزْرِي أَيَّ إِزْرَاءِ

(١) نهر داعية أو الداعيان: نسبة إلى قرية داعية الدائرة، وتقع في أراضي حمورية، يفصل عن بردى في الصفوانية، فيسقي طرفاً من أراضي جوير، ويتفرع منه ثلاثة أنهر أخرى :

١- الأول يفصل عن الداعيان عند طاحونة العبد، ويسقي أراضي عين ترما وكفر بطنا.

٢- والثاني يفصل عن الداعيان بالقرب من عين ترما، ويسقي أراضي سقبا وحمورية والأفريس وبيت سوا.

٣- الثالث يفصل عن الداعيان، بالقرب من عين ترما، فيسقي قسماً من أراضي كفر بطنا وجسرين والمحمدية. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٧.

(٢) البيتان التاليان لابن قلاؤس الديوان صفحة ٤٠٢. معاهد التنصيص ٩٥/٢.

(٣) معاهد التنصيص: سيف صدي.

(٤) نهر المنيحي أو المنحي: يفصل عن بردى بالقرب من طاحون (الأحد عشرية)، على بعد ٤٠٠ متر من باب شرقي، ويسقي أراضي المليحة، وبلاط، والخيارة، ودير بحدل.

(٥) طامي كذا للسجع.

كَأَنَّهُ عِنْدَ تَفْرِيكِ النَّسِيمِ لَهُ فَرِنْدُ سَيْفٍ نَضَّتْهُ كَفُّ جَلَاءٍ^(١)

٤ (١١) - ثم نهر الزبديني^(٢) بعدما تَمَدُّهُ الْعُيُونُ، وَتُخْرِجُ مِنْ مَحَاجِرِهَا دُرَّهَا الْمَكُونُ، وَهَذَا النَّهْرُ مُخَضَّرُ الْأَطْرَافِ، مُعْشَوِشِبُ الضَّوَاجِي وَالْأَكْنَافِ، مُتَّصِلٌ بِرِيَاضِ زَبْدِينَ، وَقَدْ عَقَدَ عَهْدَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَوْضَاتِ جَسْرِينَ، لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الشَّبهِ، وَوُجُودِ الْجِنْسِيَةِ بَيْنَ تِلْكَ الرِّيَاضِ الْآشِيَةِ^(٣): [من الرجز]

مِنْ سَكَّرِ زَبْدِينَ إِلَى جَسْرِينَ كَمْ حَيًّا الْحَيَا حَيًّا عَلَيْهِ رَوْنَقُ^(٤)
أَنَّى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ رَوْضًا مَآؤُهُ مُتْسَلِّسٌ يَلُوحُ عَلَيْهِ جَوَسَقُ

٥ (١٢) - نهر الوُسْطَانِيّ:

اِخْتَصَّ بِرِيَاضٍ وَقُرَى، وَقَدْ التَزَمَ لِأَرْضِييْهَا بِالْقَرَى، كَمْ انْشَقَّ وَرْدُ رِيَاضِيهِ مِنْ بُرْعُومِهِ، فَخَضَعَتْ الْأَزَاهِرُ لِمَنْشُورِهِ وَمَرْسُومِهِ، وَنَادَى مُطَوَّقُهَا بِحَيٍّ عَلَى الْوُرُودِ، لِحِدَائِقِ النَّرْجِسِ وَرَوْضَاتِ الْوُرُودِ^(٥): [من البسيط]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ مِرَاةً وَقَدْ عَكَفَتْ عَلَيْهِ تَذْهَشُ فِي حُسْنٍ وَلَا لَأِ^(٦)

(١) البيتان لسيف الدين المشد، الديوان صفحة ٥٢، وفيه: كأنه عند تحريك.. سيف صقلته.

(٢) نهر الزبديني: نسبة إلى قرية (زبدین)، يفصل عن بردی بالقرب من بستان القوادري شرق جسر المطير (من أراضي زبدین)، ويسقي أراضي الحديثة، و(حديقة الجرش) وزبدین، وتفيض مياهه في الشتاء على (نهر الحاروش). انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٧.

(٣) البيتان التاليان لمحمد بن الحسن بن سباع شمس الدين الصايغ العروضي، من قصيدة قالها وهو بمصر، يتشوق إلى دمشق. فوات الوفيات ٣/٣٢٨.

(٤) في الأصل: حتى الحمى روض عليه رونق، والمثبت من فوات الوفيات.

(٥) البيتان التاليان لسيف الدين المشد صفحة (٥٢).

(٦) الديوان: من حسن.

كَأَنَّهُ حِينَ يُهْدِي زُرْقَةً وَصَفًا^(١) رَقْرَاقُ عَيْنٍ بَوَّجِهِ الْأَرْضِ شَهْلَاءِ

٦ (١٣) - نَهْرُ الْغَرِيبِيِّ:

وهذا صِنُوهُ فِي الْمِيرَةِ، لَكِنَّهُ صَافِي الْقَلْبِ وَالسَّرِيرَةِ، لَا يَشُوْبُهُ كَدَرٌ، غَيْرَ مَا تَنْقُطُهُ
الْأَدْوَا حُ مِنْ يَوَانِعِ الزَّهْرِ، تَحْفُهُ رِيَاضٌ يَا هَا مِنْ رِيَاضٍ، وَجَنَاتٌ سُمِّيَتْ بِالْغِيَاضِ^(٢). [البسيط]

وَقَدْ جَرَى النُّهْرُ فِي أُخْدُوْدِهِ عَجَلًا كَمَا جَرَى النُّوْمُ فِي أَجْفَانٍ وَطَفَاءٍ^(٣)
يَنْسَابُ كَالْفَجْرِ فِي مَجْرَى غَيَاهِهِ وَيَلْتَوِي كَالْتَوَى رَقَشَاءُ رَقَطَاءِ

٧ (١٤) - نَهْرُ دَرْمِينَا^(٤):

بِفَتْحِ الدَّالِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الْمِيمِ، ذُو عَوَارِضَ عَنَبْرِيَّةِ الْأَرْجِ وَالشَّمِيمِ، يَتَدَرَّجُ
بَيْنَ نَبَاتٍ وَشَجَرٍ، قَدْ تَوَجَّتْ هَامَاتُ أَفْنَانِهَا بِتِيْجَانِ الزَّهْرِ. [البسيط]

وَالنُّهْرُ يَصْدِي بِهَاتِيكَ الظَّلَالِ كَمَا تَصْدَى صَحِيفَةُ حَدِّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَالزَّهْرُ يَفْرُشُ فِي شَطِئِهِ مَا رَقَمَتْ فِيهِ السَّحَائِبُ مِنْ رَيْطٍ وَمِنْ حَبَرٍ^(٥)

(١) الديوان: يجري زرقعة.

(٢) البيتان التاليان لشهاب الدين بن الخلوف. الديوان ٨٠.

(٣) الوطفاء: كثير شعر الحاجبين والعينين والأشعار مع استرخاء وطول. متن اللغة.

(٤) فرع من النهر الزبديني.

(٥) البيتان لابن النقيب. الديوان ١٣٤.

٨ (١٥) - نهر الماصية^(١):

نهرٌ جرى فتكسّر، وصفا فلم يتغيّر، صاحبَ السّماواتِ وحالفها، وغنتُ عليه
الأطيّارُ فخالفها، وعليه أدواخٌ برّزَ إبريزُها، وحسُنَ تطرّيزُها. [الطويل]

ونهرٌ بحُبِّ الدّوحِ أصبحَ مغرماً يروحُ ويغدو هائماً بوصالها
إذا بُعدتْ عنه شكا بخيرِيره جفاها وأضحى قانعاً بخيالها^(٢)

٩ (١٦) - نهر الحاجبي:

نهرٌ يهوى الظّلال، لكنّه يقنعُ من وصلّ لها بالخيال، عذبُ المناهلِ والمشاربِ، لذة
الناظرِ والشاربِ. [الكامل]

والنهرُ قد عشقَ الغصونَ فلم يزلْ أبداً يمثّلُ شخصها في قلبه
حتّى إذا فطِنَ النّسيمُ فجاءها عن غيرةٍ وأمالها عن قريبه

١٠ (١٧) - نهر البالاني^(٣):

وهذا صنوّه في حُبِّ الخمائلِ، فلهذا يطربُ لصفيرِ البلابِلِ، أطرافه مزرّكشةٌ بالأزهارِ،
مرّصّةٌ بجواهرِ الفواكِه والثمارِ، ترْمُقُه العيونُ في مسيرِه، وهو لا يفتُرُ عن هدّره وحريرِه. [الشرح]

(١) الماصية: جمعها مواصي، وهي فتحات توجد على ضفتي بردى، تؤخذ منه على شكل جداول صغيرة، وتفتح في أوقات محددة، وأشهرها: ماصية الأنصاري، والغربي، وماصية الشباك، وماصية الكزبري التي تمر مياهها بالزينية من حي القصاع.

(٢) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان ٧٢.

(٣) نهر البالاني: ويسمى أيضاً البيلاني، يفصل عن بردى بالقرب من قرية (بالا)، ويسقي أراضي بالا وحرستا القنطرة، وهو مما ينبع من قرارة بردى، ويتجمع من مصاصات المياه المجاورة. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨، وغوطة دمشق لكردي علي، صفحة ٩٦.

وَالنَّهْرُ قَدْ جُنَّ بِالْغُصُونِ هَوَى
فَجَاءَ مِنْهُ النَّسِيمُ عَاشِقُهَا
فَرَّاحَ فِي قَلْبِهِ يُمَثِّلُهَا
فَجَاءَ عَنْ وَصْلِهِ يُعْمِلُهَا^(١)

١١ (١٨) - نَهْرُ الزَّابُونِ^(٢):

لَيْسَ مِنَ الْأَزْهَرِ حُلَّةٌ، وَجَعَلَ الْخَدَائِقَ وَطَنَهُ وَمَحَلَّهُ، فَلَمْ يُصْغِ عَنْ حُبِّ الْغُصُونِ
لِقَوْلِ عَاذِلٍ، وَلَمْ يُجِبِ النَّسِيمَ اللَّاحِي إِلَّا بِدَمْعِ سَائِلٍ، يَرْتَاحُ لِيُرُودِ النَّسَائِمِ، وَيَطْرُبُ
لِسَمَاعِ غِنَاءِ الْحَمَائِمِ. [الرواس]

وَنَهْرٍ خَالَفَ الْأَهْوَاءَ حَتَّى
إِذَا سَرَقَتْ حُلَى الْأَغْصَانِ أَلْقَتْ
غَدَتَ طَوْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
إِلَيْهِ بِهَا فَيَأْخُذُهَا وَيَجْرِي^(٣)

١٢ (١٩) - نَهْرُ الْمَلِكِ^(٤):

نَهْرُ الْمَلِكِ، كَأَنَّهُ نَهْرُ الْمَجَرَّةِ فِي الْفَلَكِ، قَدْ انْعَطَقَتْ قُدُودُ أَشْجَارِهِ، وَابْتَسَمَتْ نَعُورُ
أَزْهَارِهِ، وَغَنَاءُ طَيْرُهُ فَهَامٌ، وَشَبَّ لَهُ الرِّيحُ فَالْتَوَى مِثْلَ الْحَسَامِ. [الكنل]

يَا حَبَّذَا النَّهْرُ الَّذِي أَمْوَاهُ
هُوَ فِي الْخَدَائِقِ غَيْرَ أَنَّ عُيُونَنَا
تَسْنِي الْعُقُولَ بِحُسْنِ مَا تُبْدِيهِ
إِنْ لَاحَظْتَهُ تَرَ الْخَدَائِقَ فِيهِ^(٥)

(١) البيتان لإسماعيل بن علي فخر الدين ابن عز القضاة. الوافي بالوفيات ١٦٧/٩.

(٢) نهر الزابون: ينبع من عين السويسي، فيسقي أراضي جسرين والمحمدية وحوش الأشعري. انظر خطط المنجد ٣٨، وغوطة دمشق ٩٦.

(٣) البيتان لجبر الدين ابن تميم (محمد بن يعقوب)، فوات الوفيات ٥٨/٤، وفيه: غدا طوعاً. الوافي بالوفيات ٢٣٢/٥.

(٤) ذكره ابن عساكر، يفصل عن بردى بالقرب من جسر الغيضة، وهذا الجسر يجمع بين قرى شمال الغوطة وجنوبها وجسر توما، فيسقي بعض أراضي جسرين والمحمدية والأفتريس. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨، غوطة دمشق لكردي علي، صفحة ٩٦.

(٥) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان ٨٤.

١٣ (٢٠) - نهر الشيداني^(١):

طَوْرًا يَأْلَفُ الْفَيَافِي، وَتَارَةً يَتَفَيَّأُ مِنَ الْأَدْوَاحِ بِظِلِّ ضَافِي^(٢)، وَعَلَيْهِ رِيَاضٌ مُدَبَّجَةٌ،
بَنَشْرِ طَيْبٍ نَوْرَهَا مُتَآرِجَةٌ، مُتَوَجَّهَةٌ بِالزَّهْرِ، مُنْطَقَةٌ بِأَنْوَاعِ الدَّرَرِ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ خَدٌّ بِالشُّعَاعِ مُورَدٌ قَدْ دَبَّ فِيهِ عِذَارُ ظِلِّ الْبَنَانِ
وَالْمَاءُ فِي سُوقِ الْغُصُونِ خَلَاجِلٌ مِنْ فِضَّةٍ وَالزَّهْرُ كَالْتَّيْجَانِ^(٣)

١٤ (٢١) - نهر تل الذهب^(٤):

حَدَائِقُهُ كَمْ بَسَطَتْ مِنْهَا النَّفُوسُ مَعَاطِفًا، وَتَقَلَّدَتْ مِنْ زَخَارِفِهَا قَلَائِدًا وَمَطَارِفًا،
يَسْرَحُ فِي مِيَادِينِ أَفْنَانِهِ، وَيَسِيحُ عَلَى مُبَدِّدِ جَوَاهِرِهِ وَعِقْيَانِهِ، وَهُنَالِكَ سَرَحَةٌ تَأْخُذُ
بِالْأَلْبَابِ، وَتَفْعَلُ بِالْعُقُولِ فِعْلَ السُّلَافَةِ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ لَمَّا أَنْ زَهَا نَثَرَتْ لَهُ أَغْصَانُهُ دُرًّا فَزَادَ تَفَوُّقًا
وَأَرَادَ يَحْمِيهِ فَجَرَّدَ حَوْلَهُ مِنْ كُلِّ سَاقِيَةٍ حُسَامًا مُرْهَفًا

(١) نهر الشيداني: ينفصل عن بردى بالقرب من بالا، ويسقي أراضي بالا وحرسنا القنطرة.

(٢) كذا ضافي. وقد أثبت الياء لضرورة السجع.

(٣) البيتان للقاضي كمال الدين ابن النبيه. الديوان صفحة ٢٧٨، وهما في معاهد التنصيص ١٥٨/٢.

(٤) تجمع مائي لسبعة عيون من الماء، تصب في بردى عند طاحونة الذهب، ومن هناك تجري شرقاً حتى مقسم الغيلاني، ومن هذا المقسم يتفرع ما يسقي قرى حوش المتين ودير سلمان والبالية، ثم يجري حتى مقسم الحزرماني، الذي يتفرع إلى فرعين: الأول يسقي قرى حزرما وحوش الصالحية وميدعا، والثاني يمتد حتى مقسم البحيراني، والذي يتفرع بدوره إلى فرعين، الأول يسقي أراضي قرى البحارية والقاسمية.. إلخ.. ولمعرفة منبع ويجرى كل نهر من الأنهار الفرعية المذكورة، يرجع إلى كتاب الريف السوري لأحمد وصفي زكريا، الجزء الأول، صفحة ٣٣١ - ٣٣٢.

١٥ (٢٢) - نَهْرُ بَيْتِ نَايِمٍ^(١):

هُوَ فِرْقَةٌ مِنْهُ، لَكِنْ أَخَذَ مُسْلَسَ الصَّفَاءِ عَنْهُ، مَاؤُهُ طَبَرَزْد^(٢)، يَرَوِي حَدِيثَ الشَّافِعِ
عَنِ الْمُبَرَّدِ، يَأْلَفُ الرِّيَاضَ وَالصَّحَارِي، وَأَكْثَرُ مَا يَسْكُنُ الْبَرَارِي. [الطبري]

وَنَهْرٍ إِذَا مَا الشَّمْسُ حَانَ غُرُوبُهَا عَلَيْهِ وَلاَحَتْ فِي مَلَابِسِهَا الْخُضْرُ
رَأَيْنَا الَّذِي أَبَقَتْ بِهِ مِنْ شُعَاعِهَا كَأَنَّا أَرَقْنَا فِيهِ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ^(٣)

١٦ (٢٣) - نَهْرُ حَزْرَمًا^(٤):

هَذَا اخْتَصَّ بِرِيِّ قَرِيَّتِهِ، وَسَاهَمَهَا سِهَامَ جُعَيْتِهِ، يَنْسَابُ إِلَيْهَا كَالْأَيْمِ^(٥) فِي جَدَاوِلِهِ،
لَكِنَّهُ يَضْمَخُ بِالْعَبِيرِ رَاحَةً مُتَنَاوِلَةً. [البسيط]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ إِذْ مَرَّ النَّسِيمُ بِهِ وَالْغَيْمُ يَهْمِي وَضَوْءُ الْبَرْقِ حِينَ بَدَا
رَشَقُ السَّهَامِ وَلَمْعُ الْبَيْضِ يَوْمَ وَغَى خَافَ الْغَدِيرُ سَطَاها فَانْتَسَى زَرْدًا^(٦)

١٧ (٢٤) - نَهْرُ الْغَرِيفَةِ:

نَهْرٌ رَقِيقُ الْحَوَاشِي، يَجْرِي إِلَى قَرِيَّتِهِ وَالْعَيُونُ لَهُ كَالْغَوَاشِي، جِيدُهُ مُعْطَلٌّ مِنْ حِلْيِ
الظَّلَالِ، لَكِنَّ مَاءَهُ سَائِغٌ عَذْبٌ زُلَال. [النسرح]

انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ فِي تَطَرُّدِهِ وَصَفْوُهُ قَدْ وَشَى عَلَى السَّمَكِ

(١) يسقي أراضي قرية بيت نايم وحوش الصالحية.

(٢) الطبرزد: السكر المعروف بسكر النبات. معجم متن اللغة.

(٣) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان صفحة ٤٧.

(٤) نهر حزرما: نسبة إلى قرية حزرما، يفصل عن بردى، ويسقي أراضي حوش الصالحية. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨.

(٥) الأيم: الحية الأبيض اللطيف. القاموس.

(٦) البيتان لسيف الدين المشد، علي بن عمر بن قزل. الديوان صفحة ٧٩.

تَوَهَّمَ الرِّيحُ صَبْدَهُ فَعَدَا يَنْسُجُ فَوْقَ الْغَدِيرِ كَالشُّبَكِ^(١)

١٨ (٢٥) - نَهْرُ الْمُتَبَّنِ:

عَذَبُ الْمَشَارِبِ وَالْمَوَارِدِ، يَجْرِي إِلَى حَدَائِقِهِ كَالظُّبْيِ الشَّارِدِ، وَعَلَيْهِ أَدْوَاخُ تَقِيهِ حَرُّ
الشمس، فَيَرَوِي ظَمَأَ الْوَارِدِ وَلَوْ بِاللَّمْسِ، قَدْ افْتَرَشَ أَزْهَرَ تِلْكَ الرُّبَا، فَحَلَّتْ لِيُورِدِهِ
رِياضُهَا الْحَبَا. [الكامل]

النَّهْرُ يَجْرِي فِي الرِّيَاضِ وَثَوْبُهُ يَبْدُ النَّسِيمِ مُفَرَّكَ مَصْقُولُ
وَالْغُصْنُ يُوقِظُهُ الصَّبَا فَيَقُومُ مِنْ خَبَلِ الرُّقَادِ وَفَرْعُهُ مَهْزُولُ

١٩ (٢٦) - نَهْرُ الْبِلَالِيَةِ:

فِيهِ لِكَأْسِ الْأَنْسِ أَيْ مَسَاغٍ، قَدْ حُبِّي عَارِضَاهُ بِمَثَلِ رِيحَانِ الْأَصْدَاغِ، كَأَنَّهُ سِنَانٌ
يَطْعَنُ فِي صَدْرِ الْبَيْدَا، لَكِنَّهُ مِنْ عَجْبِهِ يَمْشِي رُويْدًا رُويْدًا. [الخفيف]

وَعَدِيرُ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ حَتَّى بَانَ مِنْ قَلْبِهِ الَّذِي كَانَ سَاخَا
وَكَأَنَّ الطُّورَ إِذْ وَرَدَتْهُ مِنْ صَفَا مَائِهِ تَزُقُّ فِرَاحَا^(٢)

٢٠ (٢٧) - نَهْرُ الْعَبَادَةِ:

هَذَا بَقِيَّةُ مِمَّا تَرَكَ بَرْدِي، جَعَلُوهُ لِهَذِهِ الْقَرْيَةِ مَدَدًا، يَتَنَاوَبُهُ أَهْلُهَا حِصَصًا، فَيَذَوِقُونَ
مِنْ قَلْبِهِ غُصَصًا، يَأْلَفُ السَّبَابِيبَ وَالْمَهَامِيهَ، فَيُصِيبُ الْبَعْضَ مِنْهَا بِسَهَامِهِ^(٣). [الطويل]

(١) البيتان لعمر بن مسعود بن عمر سراج الدين الحجار. الدرر الكامنة ٣/٢٧٠، ربحانة الألبا ٥٨، نفحة الربحانة ٢٢٩/١.

(٢) البيتان لابن الرومي. الديوان ٥٨٣/٢.

(٣) البيتان التاليان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٢٠٦.

إِذَا جَعَدَتْ أَيْدِي النِّسِيمِ مُتَوْنَهُ وَقُمْتَ عَلَى الشَّطِّينِ فِي زِي قَائِفٍ^(١)
حَسِبْتَ أَسَارِيْرًا مِّنَ الْأَفْقِ عَبَسَتْ بِمِرَاةٍ صَافِي مَائِهِ الْمُرَادِفِ^(٢)



ذِكْرُ مَا يَقْسِمُهُ الْمَيْحِي مِنَ الْأَنْهَارِ، وَكُلُّهُمْ يَجْرِي تَحْتَ ظِلَالِ الْأُدْوَاحِ وَالْأَزْهَارِ [الكامل]
مِنْ كُلِّ جَدُولٍ كَالْحُسَامِ إِذَا انْبَرَى فِي حُسْنِ رَوْنَقِهِ وَصَفْوِ صِقَالِ
يَنْسَابُ ذُعْرًا كَالْحُبَابِ إِذَا التَّوَى كَالنَّوْنِ أَوْ كَاللَّامِ أَوْ كَالدَّالِ^(٣)

١ (٢٨) - نَهْرُ الْجَامِعِيِّ:

تَرَدَّى بِالْحَمَائِلِ، وَجَرَى فِي ظِلِّهَا بِدَمْعٍ سَائِلٍ، رُقِمَتْ بِيَانِعِ الْأَزْهَرِ جَنَابَتُهُ، فَفَاحَتْ
بِالْعَبِيرِ نَفْحَاتُهُ، وَالطَّيْرُ فَوْقَ ذَلِكَ الطَّرَازِ الْمُعْلَمِ، كَأَنَّهُمْ دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِيمٍ^(٤). [الخفيف]
نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَتِيقُ زَهْرٌ فَائِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ
لَسْتُ أَنْسَى ارْتِعَاشَ شُحُورِ غُصْنِ طَرَبًا وَالْقَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ^(٥)

(١) الديوان: أيدي الرياح متونها.. وفي الأصل: رقمت على الشطين.

(٢) الديوان: مائها المترادف.

(٣) البيتان لشهاب الدين ابن الخلوف. الديوان ٢١٦، وفيه: كالحباب ويثني.

(٤) مَنْشِيم: امرأة عطارة من همدان، كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت الحرب، فصارت مثلاً للشر. قال زهير بن أبي سلمى:

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذِيْبَانِ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِيمٍ

(٥) البيتان لأحمد بن صالح بن أبي الرجال، من قصيدة في وصف روضة صنعاء. خلاصة الأثر ٢٢٠/١، نفحة الريحانة ٤٨٦/٣.

٢ (٢٩) - نهر البيرة:

كُتِبَ الزَّهْرُ عَلَى طُرُوسٍ حَدَائِقِهِ صُحُفًا مِنَ التَّوْحِيدِ، وَنَطَقَ الطَّيْرُ بِجَلَالِ الْقُدْرَةِ بِمَا
أَبْدَاهُ مِنَ التَّغْرِيدِ، فَهَوَتْ الْأَدْوَا حُ لِلْسَّجُودِ، لَمَّا نَادَى لِسَانُ النَّسَائِمِ: «مَا عَبْدُنَاكَ حَقًّا
عِبَادَتِكَ»^(١) يَا مَعْبُودُ، فَهَامَ النَّهْرُ هَيَامَ مَنْ أَدَّكَرَ، وَجَرَى دَمْعُهُ عَلَى خُدُودِ رِيَاضِهِ وَانْحَدَرَ.
[الكامل]

الماءُ يَدْفُقُ مِنْ خِلَالِ رِيَاضِهِ مِثْلَ الْفُهْمِ تُفِيدُهَا الْأَلْفَاظُ
وَالرِّيحُ يَهْدُرُ وَالْمِاءُ تَخِرُّ مَعَهُ إِصْغَائِنَا فَكَأَنَّهُمَا وَعْظَاظُ

٣ (٣٠) - نهر المزاز:

نهر المزاز، قَدْ أَحْرَزَ السَّبْقَ فِي مِيَادِينِ رِيَاضِهِ أَيَّ إِحْرَازٍ، يَمْشِي وَعَلَيْهِ سُرَادِقَاتُ
الشَّجَرِ، مُطَرَّزَةٌ بِأَنْوَاعِ وَشْيِ الزَّهْرِ. [الكامل]
وَالنَّهْرُ قَدْ رَقَّتْ غُلَّالُهُ صَفْوُهُ وَعَلَيْهِ مِنْ صَبْنِ الْأَصِيلِ طِرَازُ
تَتَرَقَّرُقُ الْأَمْوَاجُ فِيهِ كَأَنَّهَا عَكَنُ الْخُصُورِ تَهْزُهَا الْأَعْجَازُ^(٢)

(١) روى الطبراني في المعجم الكبير ١٣/١٨٤، والأوسط ٤/٤٤ (٣٥٦٨) عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في السموات والأرض موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك راكم أو ملك ساجد، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك، إلا أنا لم نشرك بك شيئاً».

(٢) المزاز: والصحيح المصاص، من المص، وهو المكان الذي ينقسم فيه ماء النهر إلى فروع عديدة، يفصل بينها بحجارة ضخمة، ليوزع كل (مزاز) إلى أصحاب الحقوق فيه. الريف السوري ٢/٣٢.

(٣) البيتان لعبد الله بن سارة الإشبيلي. خريدة القصر (المغرب) ٢/٣٣١، نفح الطيب (ابن صارة) ١/٤٩٩،

٤ (٣١) - نهر الشَّقِّ:

نهر الشَّقِّ، هُوَ فِي صَفَائِهِ كَمَحْلُولِ الطَّلَقِ، تَخَالُ الدَّرُّ مِنْ حَصْبَائِهِ، وَتَفْقَدُ فِيهِ الشَّمْسُ
لِصَفَائِهِ، رَقَصَتْ دَلَالاً قُضِبُ أَشْجَارِهِ، وَضَاعَ نَشْرُ أَطْيَبِ أَزْهَارِهِ، قَدْ تَوَشَّحَتْ أَدْوَا حُ
رِيَاضِهِ بِالثَّمَرِ، كَتَوَشَّحَ الْحَسَنَاءُ بِقَلَائِدِ الدَّرَرِ. [البسيط]

انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ وَالْأَدْوَا حُ تَرْمُقُهُ مِنْ جَانِبِيهِ بِأَجْفَانٍ لَهَا حَدَقُ
رَأْتُهُ سَيْفًا عَلَيْهِ لِلصَّبَا شُطْبُ فَقَابَلْتُهُ بِأَحْدَاقٍ لَهَا أَرْقُ^(١)

٥ (٣٢) - نهر السُّلْطَانِي:

تَخَالُ صَافِي مَائِهِ تَحْتَ الظَّلَالِ، ذَوْبَ لُجَيْنٍ لَعِبَتْ بِهِ كَفُّ الشَّمَالِ، يُغْنِيكَ عَذْبُ
مَائِهِ عَنْ رَشْفِ اللَّمَى، وَيُلْهِيكَ بَرْدُ رُضَابِهِ عَنْ ظَلَمِ الدَّمَى، وَنَغَمَاتُ أَطْيَارِهِ أَطْرَبُ مِنْ
تَرْنَمِ زَنَامٍ^(٢) بِمَزْمَارِهِ، وَالْمَوْصِلِي^(٣) بِضَرْبِ أَوْتَارِهِ. [الكامل]

وَالْجَدُولُ الْفِضِّيُّ يَضْحَكُ مَاؤُهُ فَكَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ صَفْحُ مُهْنَدٍ
وَإِذَا تَجَعَّدَ بِالنَّسِيمِ حَسِبْتُهُ لَمَّا تَرَاهُ مُشَبَّهًا لِلْمِيزِدِ^(٤)

(١) البيتان لابن سعيد. نفح الطيب ٣٤٧/٢.

(٢) زنام الزامر اسمه محمد بن قيس، قال له المتوكل: تأقّب للخروج معنا. قال: الناي في كفي، والريح في فمي. انظر

نزهة الألباب لابن الأثير ٣٤٥/١.

(٣) والموصلي هو إسحاق، انظر الحاشية (٤) صفحة ٢٠٩.

(٤) البيتان لبعض الأندلسيين يصف حديقة. نفح الطيب ٥٣٢/١.

٦ (٣٣) نهر الزُلف^(١):

نهر الزلف، نهرٌ تَطَرَّزَ بِالظَّرْفِ، تَسْلُسِلْ مَأْوُهُ زُلَالًا، فَاتَّخَذَ الشَّجَرَ ظِلَالًا، حَتَّى
صَفَا مِنَ الْأَكْدَارِ، وَجَرَى عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ، فَانْهَارَ فِي حَدَائِقِ تَبَسُّمٍ فِيهَا تُغَوِّرُ
الْأَزْهَارَ، كَعَاشِقٍ فَقَدْ مَنَّ يَهْوَاهُ، وَقَدْ أَضَرَّ بِهِ شَجْوُهُ وَهَوَاهُ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ يَشْكُو وَجَدَّهُ بِخَرِيرِهِ وَالْغَصْنُ مَعْشُوقٌ لَهُ مَوْمُوقٌ
وَالرِّيحُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا مِنْ فَوْقِهِ وَتَظِلُّ تَصْقُلُ خَدَّهُ فَيَرُوقُ^(٢)

٧ (٣٤) - نهر الخيارة^(٣):

نهر الخيارة، قَدْ جَرَى بَيْنَ أَدْوَاخِهِ فِي مَوَكِبِ الْإِمَارَةِ، يَرْفُضُ عَنْ نَثَارِ الدُّرِّ وَالْجُمَانِ،
تَحْتَ اَزْدَهَارَاتِ الشَّجَرِ وَأَعْلَامِ الْأَفْنَانِ، تَارَةً يَتَجَرَّدُ مِنْ غَمْدِ رِيَاضِهِ، وَأَوْنَةً يَنْسَابُ بَيْنَ
مُرُوجِهِ وَغِيَاضِهِ. [الكامل]

يَا حُسْنَهُ مِنْ جَدُولٍ مُتَدَفِّقٍ يُلْهِمِي بِرَوْنَقِ حُسْنِيهِ مَنْ أَبْصَرَ
مَا زِلْتُ أَنْزِرُهُ عُيُونًا حَوْلَهُ حَتَّى هَوَى مِنْ شَاهِقٍ فَتَكَسَّرَا

(١) نهر الزُلف: هو الحياض الممتلئة، ومعناه ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل، وهذا

الاصطلاح مازال معمولاً به في السقيا في كل قرية. انظر غوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٩٥.

(٢) البيتان لأحمد الكيواني. انظر ديوانه، صفحة ٤٧.

(٣) قد مرَّ ذكر أن هذه الأنهار هي من فروع الملبحي. والخيارة (وتُسمى خيارة نوفل) مزرعة في غوطة دمشق

الشرقية، تتبع قرية بلاط ناحية المليحة، تبعد عن دمشق ١٠ كم. المعجم الجغرافي.

٨ (٣٥) - نهر الشُّبْعَا^(١):

يَجْرِي بَيْنَ رِيَاضٍ وَوَرُودٍ، كَأَنَّهَا تُخَرَّدُ تَزْدَانُ بِمَحَاسِنِ الْعُيُونِ وَالْخُدُودِ، وَقَدْ نَظَّمَتْ
فِي نُحُورِهَا مِنَ اللَّالَائِي عُقُوداً، لَمَّا كَسَاهَا الرَّبِيعُ مِنْ خُيُوطٍ وَدَقِيقِ بُرُودٍ، وَمَوَاقِبِ الْأَطْيَارِ
مُهَيِّمَةً عَلَى تِلْكَ الْأَعْلَامِ، وَالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ كَثِيرِ الرَّحَامِ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ مَكْسُورٌ غَلَالَةً فَضَّةً فَإِذَا جَرَى سَيْلاً فَتَوْبُ نُضَارِ
وَإِذَا اسْتَقَامَ رَأَيْتَ صَفْحَةً مُتَّصِلَةً وَإِذَا اسْتَدَارَ رَأَيْتَ عِطْفَ سَوَارِ^(٢)

٩ (٣٦) - نهر البلاط^(٣):

كَأَنَّهُ مِعْصَمٌ نُحُودٍ حَسَنًا، قَدْ طَرَزَتْهُ بِالْوَشْيِ فَازْدَادَ حُسْنًا، صَفَا مَائُهُ وَتَحَدَّرَ، يَرْفُ
عَلَى بَسَاطِ الزُّمُرُدِ كَمَا سَيْمَ الْحُسَامُ الْمُجَوَّهَرُ^(٤). [الطويل]

وَمُطَرِدِ الْأَمْوَاجِ يَصْقُلُ مَتْنُهُ صَبَا أَعْلَنْتُ لِلْعَيْنِ مَا فِي ضَمِيرِهِ
جَرِيحٌ بِأَطْرَافِ الْحَصَى كُلَّمَا جَرَى عَلَيْهَا شَكَا أَوْ جَاعَهُ بِخَرِيرِهِ^(٥)

(١) قد مرَّ ذكر أن هذه الأنهار هي من فروع المليحي. وشبعا قرية تقع في الجنوبي الشرقي للقطرة الشرقية، تتبع ناحية المليحة. المعجم الجغرافي.

(٢) البيتان في نفع الطيب ٤٩٩/١، وهما في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٦٧ لمحمد بن الحسين الطاري.

(٣) قد مرَّ ذكر أن هذه الأنهار هي من فروع المليحي.

(٤) كذا الأصل، ويقيني أن نقصاً واقعاً لنقص في السجع لم يعودنا المؤلف على مثله.

(٥) البيتان لابن حمديس. الديوان ١٨٦، وفي نفع الطيب ٤٩٩/١.

١٠ (٣٧) - نهر كُليّنا:

بِضَمِّ الكافِ وَفَتْحِ اللَّامِ، إِذَا مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ أَلْبَسَتْهُ مِنَ الزَّرْدِيَّاتِ لَامَ^(١)، طَوْرًا كَالْأَلْفِ فِي
الاسْتَوَاءِ، وَأَوْنَةً كَالصَّلِّ فِي الْإِلْتَوَاءِ، يَرَوِي كُلُّ قَلْبٍ صَادٍ، وَيُرْفُلُ مِنَ الْأَزْهَرِ فِي ثَوْبٍ فِرْصَادٍ^(٢). [البيط]

تَشْؤُقُنِي أَلْفَاتُ الرُّوضِ مَائِلَةً مِنْ النِّسِيمِ سُكَارَى وَهِيَ دَالِاتِي

حُسْنٌ لِكُلِّ رَاءٍ وَزَيْنٌ، مَا شِئِنَ مَنْظَرُهُ الْبَاهِي بِذَمٍّ وَلَا مِئِنَ. [البيط]

وَالنَّهْرُ طِرْسٌ تَخْطُ الرِّيحُ أَسْطُرُهُ وَالْقَطَرُ يَتَّبِعُ مَا خَطَّتْ بِأَعْجَامِ

حَيْثُ النَّسِيمُ يَجْرُ الذَّيْلَ مِنْ طَرَبٍ وَالزَّهْرُ يَرْقُصُ مِنْ عُجْبٍ بِأَكْمَامِ^(٣)

١١ (٣٨) - نهر عَيْنِ تَرْمَا^(٤):

يَجْرِي بَيْنَ مُرُوجٍ مُطَرَّزَةٍ بِالْأَنْوَارِ، مُتَنَسِّمَةِ الْأَنْجَادِ وَالْأَغْوَارِ، وَمَجَامِرِ الزَّهْرِ مُعْطَرَةً
أَرْدِيَةَ النَّسَائِمِ، تَنْفَحُ الطَّيْبَ مِنْ أَرْدَانٍ تَلَكَّ الْكَمَائِمِ، وَخُطْبَاءِ الطُّيُورِ فَوْقَ مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ،
تُرَوِّي أَحَادِيثَ السُّرُورِ بِبَدِيعِ الْأَلْحَانِ. [الطويل]

مَرَرْنَا بِشَاطِئِ النَّهْرِ بَيْنَ حَدَائِقَ بِهَا حَدَقَ الْأَزْهَارُ تَسْتَوْقِفُ الْحَدَقَ

وَقَدْ نَسَجَتْ كَفُّ النَّسِيمِ مُفَاضَةً عَلَيْهِ وَمَا غَيْرُ الْحَبَابِ لَهَا حَلَقُ^(٥)

(١) لام: مسهلة الهمز. واللامة: أداة الحرب كلها.

(٢) الفِرْصَاد: هو الثوب أو حملة، أو أحمره، وصبغ أحمر. القاموس.

(٣) البيتان لابن نباتة المصري. الديوان ٤٤٢.

(٤) الأنهر التي سيمر ذكرها بأسماء قرى الغوطة هي امتداد لبردى من الفرع الداعيانى. وعين ترماء (ترما): قرية في
غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفر بطنا، وهي شرق دمشق على بعد ٧ كم. المعجم الجغرافى.

(٥) البيتان لأبى القاسم بن العطار الإشبيلي، وهما في الخريدة ٥٢٤/٣، (قسم المغرب والأندلس) ونفح الطيب

١٢ (٣٩) - نَهْرُ كَفَرِ بَطْنًا^(١):

حَوْلَهُ رِيَاضٌ يَسْبِيكَ مَنَظَرُهَا، وَيَزْدَهِيكَ مَخْبَرُهَا، كَأَنَّمَا فَرِشَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّرَرِ،
وَقَدَّتْ أَدْوَا حُ حَدَائِقِهِ عَلَى قَدَرٍ^(٢). [النسرح]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ صَفْحَةً كَتَبَتْ أَسْطَرُّهَا وَالنَّسِيمُ يُنْثِرُهَا^(٣)
لَمَّا أَبَانَ عَنْ حُسْنِ مَنَظَرِهَا^(٤) مَالَتْ عَلَيْهَا الْغُصُونُ تَقْرُؤُهَا

١٣ (٤٠) - نَهْرُ جَسْرِينَ^(٥):

قَدْ التَّحَفَ مِنْ خِمَائِلِهِ بِرُودِ ظِلِّ ظَلِيلٍ، وَاشْتَمَلَ مِنْهَا بِرْدَاءٍ مِنَ الْأَزَاهِرِ جَمِيلٍ،
يَجُولُ بَيْنَ رِيَاضِيهِ وَحَدَائِقِهِ، كَأَنَّهُ الْإِسْكَندَرُ تَحْتَ سُرَادِقِهِ. [مجزوء الكامل]

وَالنَّهْرُ يَقْصُرُ بَيْنَ رَوَى ضِ الزَّهْرِ فِي الشَّطِّينِ فَضْلاً
كَيْسَاطٍ وَشَيْ جَرَّدَتْ أَيْدِي الْقِيُونِ عَلَيْهِ نَصْلاً^(٦)

(١) كفر بطنا: ناحية في غوطة دمشق الشرقية، قديمة، عمرت منذ العهد السرياني، وتسميتها سريانية تعني الجنين، تضم سبع قرى ومزرعتين، تقع على الطرف الأيمن لنهر الداعيانى وعلى مقربة من قرية جسرين وإلى الشرق من مدينة دمشق بمسافة ٦ كم. المعجم الجغرافى.

(٢) البيتان التاليان لابن سعيد المغربى، قالهما في نهر غرناطة شَبِيل. انظر كتابه المغرب في حلى المغرب ١٠٣/٢.

(٣) المغرب: والنسيم منشؤها.

(٤) المغرب: حسن منظره.

(٥) جسرين قرية تقع في القسم الشرقى من الغوطة، على الحافة اليسرى لنهر بردى تبعد ١ كم شرق بلدة كفر بطنا. المعجم الجغرافى.

(٦) البيتان لأبى فراس، يصف منازل بمنبج. الديوان ٢٣٥.

١٤ (٤١) - نَهْرُ حَمُورِيا^(١):

تَضُمُّهُ رِياضٌ لَمْ يَجُلْ فِي مِثْلِهَا نَاطِرٌ، وَلَمْ يَدْعُ حُسْنُهَا حَظًّا لِلْخُدُودِ النَّوَاضِرِ،
غُصُونٌ تَشْنِيهَا الرِّيحُ فَتَمِيلُ، وَمِيَاءٌ بِصَفَائِهَا تَشْفِي الْعَلِيلَ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ مَصْقُولُ الْحُسَامِ مَتَى يَرِدُ دِرْعَ الْغَدِيرِ مُصَفَّقًا فِيهِ صَدْرُ
يَجْرِي عَلَى الْحَصْبَاءِ وَهِيَ جَوَاهِر مُتَكَسِّرًا مِنْ فَوْقِهَا مَهْمَا عَشَرَ^(٢)

١٥ (٤٢) - نَهْرُ سَقْبَا^(٣):

تَحْوِيهِ رِياضٌ تَضُمُّعَتْ بِعَرَفِ الْكَمَائِمِ، كَمْ وَهَا شَنَفُ نَوْرِهَا لَمَّا جَمَشَتْهَا أَيْدِي
النِّسَائِمِ! تَغْنَتْ وَرُقُهُ عَلَى أَفْنَانِهَا، فَالْتَقَطَتْ حَبَّ الْقُلُوبِ بِطَيْبِ الْحَانِئَا. [بجزء الكامل]

فَالنَّهْرُ مِنْهَا ذُو صَفَا وَالزَّهْرُ مُفْتَرُّ الْمَبَاسِمِ
وَالْقُصْنُ يُثْنِي عِطْفَهُ طَرَبًا لِتَغْرِيدِ الْحَمَائِمِ^(٤)

١٦ (٤٣) - نَهْرُ الْأَفْتَرِيسِ^(٥):

نَهْرُ الْأَفْتَرِيسِ، يَفْعَلُ بِالْأَلْبَابِ فِعْلَ الْخَنْدَرِيسِ، فُضِّي الْمَنْظَرِ، شَهِدِي الْمَخِيرِ، كَمْ
ضَاعَ غَيْبُ أَشْجَارِهِ مِنْ أَكْمَامِهَا! وَذَاعَ سِرُّ رِيَا حِينَ رِيَا ضِي بُوْشِي نَمَامِهَا! [الكامل]

(١) حموريا (حمورة) قرية تتبع ناحية كفربطنا، تقع في القسم الشرقي من الغوطة على بعد ٦,٥ كم شرقي مدينة دمشق، إعمارها قديم يعود إلى العهد الروماني. المعجم الجغرافي.

(٢) البيتان لابن زمرك الأندلسي. الديوان صفحة ٤١٠.

(٣) سقبا: قرية تتبع ناحية كفربطنا تقع شرقي دمشق بمسافة ٥ كم، فيها ضريح عبد الله بن سلام رضي الله عنه. المعجم الجغرافي.

(٤) البيتان للمقري، ذكرهما في كتابه نفح الطيب ٤١٨/٢.

(٥) أفتريس قرية في غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفربطنا، تقع شرق دمشق بمسافة ٧ كم. المعجم الجغرافي.

والنهرُ بينَ مُزَرَّدٍ ومُدَرَّعٍ والزهرُ بينَ مُدَرَّهَمٍ ومُدَنَّرٍ
حَصْبَاؤُهُ مِنْ جَوْهَرٍ وَنَسِيمُهُ مِنْ عَنَبٍ وَمِيَاهُهُ مِنْ سُكَّرٍ^(١)

١٧ (٤٤) - نهرُ بيتِ سَوَى^(٢):

نهرُ بيتِ سَوَى، فاقَ بِرِياضِهِ عَلَى السَّوَا، أشجارُهُ بِالزَّهْرِ مُكَلَّلَةٌ، لَكِنَّ أَجْيَادَهَا مِنْ
عَقْدِ الشَّامِ مُعْطَلَةٌ، وَرِياحِينُهُ بَدْوِيَّةُ الطَّبَاعِ، تَهْوَى الطُّلُولَ وَالْبِقَاعَ^(٣). [الواف]

ونهرٍ لِلرِّياحِ عَلَيْهِ دِرْعٌ يُذَهَّبُ بِالْغُرُوبِ وَبِالشُّرُوقِ
إِذَا اصْفَرَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ صَبَّتْ عَلَى أَمْواجِهِ مَاءَ الْخَلْقِ^(٤)



(١) البيتان لشهاب الدين بن خلوف. الديوان ١٠٦، وفيه بيت بينهما، وروايته :

فِي رَوْضَةٍ لَوْلَا شَذَا أَنْوارِها قَلْنَا لَأَلٍ فِي بَسَاطِ أَحْضارِ
حَصْبَاؤُها مِنْ جَوْهَرٍ وَنَسِيمُها مِنْ عَنَبٍ وَمِيَاهِها مِنْ سُكَّرِ

(٢) بيت سَوَى: قرية في غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفر بطنا، قديمة عمرت منذ العهد اليوناني. تبعد عن دمشق

٧ كم. المعجم الجغرافي.

(٣) في (أ): الطلول والبقاع.

(٤) البيتان لـ محمد بن عبد الله السلامي. يتيمة الدهر ٤٨١/٢.

[تقسيم نهر الداراني]

قد انتهت من بردى أقسامه، ولاحت من الداراني بُنوده وأعلامه، يُقسّم أنهاراً
عشرة، وكلّها كرام برّة، ينساب بين رياضٍ وحمائل، وأطيّارٍ صدّحها كعزفِ القيانِ
بالجلاجل. [الكامل]

والطيرُ تسجّع في الغصون كأنّها نقرُ القيانِ حنت على العيدانِ
والماءُ مطرِدُ المسيلِ عبابُه كسلاسلٍ من فضّةٍ وجمان^(١)

١- (٤٥) - نهر العرا:

نهر العرا، وكلُّ الصيّدِ في جوفِ الفرا^(٢)، رَحْبُ الأكنافِ، مُتناسِقُ النعوتِ
والأوصافِ، لا يألَفُ غيرَ الرياضِ، ولا يأوي لغيرِ ظلالِ الحدائقِ والغياضِ. [الرائر]

ونهرٍ دارٍ نرجسُه عليه ورقٌ نسيّمُه فصفا وراقا
تراه إذا خللت به لورِدُ كأنّ عليه من حدّقٍ نطقا

٢- (٤٦) - نهر الذيب^(٣):

نهر الذيب، مُتدَي غزالٍ وظبّي ريب، ظلُّه فسيحٌ، وطيرُه فصيحٌ، وماؤه أصفى من
دمعة المهجور، وأعذب من بردِ رضابِ الحور، وحدائقُه مُضمّخةٌ بالعبير، مُعطرةٌ بنفائِحِ
الوردِ النَّضير. [الطربل]

ألا حبّذا نهرٌ إذا ما لحظّته أبى أن يرُدَّ اللحظَ عن حبه الأُنسُ

(١) البيتان لعبد الله بن أحمد بن سماك العاملي. الإحاطة في أخبار غرناطة ٤١٠/٣، وفيه: تقرأ القيان.. يسيل عبابه.

(٢) الفرا: الحمار الوحشي. أي كل الخير فيه. انظر مجمع الأمثال ١٣٦/٢.

(٣) نهر الذيب: من فروع نهر الداراني. غوطة دمشق ٢٥٦.

تَرَى الْقَمَرَيْنِ الدَّهْرَ قَدْ غُنِيََا بِهِ يُفَضُّضُهُ بَدْرٌ وَتَذْهِبُهُ شَمْسٌ^(١)

٣(٤٧) - نَهْرُ الشَّرَاكِ^(٢):

نهر الشراك، قَدْ نَصَبَ لِلشُّرُورِ أَشْرَاكَ، يَجْرِي بَيْنَ قُضْبٍ وَأَزَاهِرٍ، وَحَدَائِقَ تَزْهَرُ
كَالْأَنْجُمِ الزَّوَاهِرِ، وَتَغْرِيدِ أَطْيَارِ كَرَنَاتِ الْمَزَاهِرِ، قَدْ التَّحَفَ مِنْ رِيَاضِهِ بُرْدًا، وَجَعَلَهَا
لِفُضْيَى حُسَامِهِ غِمْدًا^(٣). [الطويل]

وَمَاءٍ عَلَى الرِّضْرَاضِ يَجْرِي كَأَنَّهُ صَفَائِحُ تَبْرِ قَدْ سُبِكَنَ جَدَاوِلَا
كَأَنَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجَرِيِّ جِنَّةٌ وَقَدْ أَلْبَسْتُهُنَّ الرِّيحُ سَلَاسِلًا^(٤)

٤(٤٨) - نَهْرُ الْمَيْلِقُونِ^(٥):

نهر المَيْلِقُونِ، يَجْرِي بَيْنَ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ، قَدْ غُصَّ بِمَائِهِ، وَشَرَقَ بِنَجْوَمِ سَمَائِهِ، يَنْشُرُ
لُؤْلُؤَهُ فِي مَشَارِبِ النِّسِيمِ وَمَسَاحِيهِ، وَيَضْطَرِبُ لَا عُجْبًا لِعَبَثِ^(٦) الرِّيحِ بِهِ. [الكامل]

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءٍ أَشْهَى وَرُودًا مِنْ لَمَى الْحُسْنَاءِ
مُتَعَطِّفٌ مِثْلَ السَّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجَرُّ سَمَاءٍ^(٧)

(١) البيتان لأبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي. نفح الطيب ٥١٦/٣، ١٨٩/٤ وفيه: عن حسنه الأنس.

(٢) نهر الشراك من فروع نهر الداراني. غوطة دمشق ٢٥٦.

(٣) في (ب): لفضي حسامها.

(٤) البيتان لأبي سعيد الرستمي. بيتعة الدهر ٢٤٤/٣، وفي الأصل: قد سكن جداولا.

(٥) نهر المَيْلِقُونِ: فرع من فروع نهر الداراني غوطة دمشق ٢٥٦.

(٦) في (أ): ويضطرب عجباً لعبث.

(٧) البيتان لابن خفاجة الأندلسي. الديوان صفحة ٣٥٦، وانظر نفح الطيب ٢٠١/٣.

٥٩٥ - نهر الحجر الدائر^(١):

نهر الحجر الدائر، يجري بين رياضيه كالهائم الحائر، ولقضب أدواجه بالزهر أجباب
وأجباد، تدنو إليك دلالاً وتبعد حين تنقاد، صفقت غدرانهُ لما هاج بالروض هيامهُ،
وتراقصت غصونهُ لما غناها حمامهُ. [الكامل]

وحدايق ينساب فيها جدولٌ طرفي برونق حُسنها مدهوشٌ
يبدو خيال غصونها في مائه فكأنما هو معصم منقوش^(٢)

٥٠٦ - نهر كفر سوسيا^(٣):

هي قرية ذات رياض وقصور، وحدايق ليس فيها من الجمال قصور، تلعب في
مياذينها أطفال الأزاهر، وترتع في بساينها أنواع الطّبي والجاذر، تتخذها ظرفاء الشام
متوى نشاطهم في الصيف، لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف. [الرائر]

لها نهر تخال به لحينا يذاب وقد يذهبهُ الأصيلُ
كأنّ الروض يعشقه فمنهُ على أرجائه ظلّ ظليل^(٤)

فيقسّمونه عندهم أربعة أقسام، كلهم ترمقه عيون الأزاهر من الأكمام.

(١) هو من فروع نهر القنوات. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣.

(٢) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان صفحة ٥٢.

(٣) هو من فروع نهر القنوات. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣. وكفر سوسيا (كفر سوسة) التي كانت قرية

جنوب دمشق بـ ٣ كم أضحت اليوم متصلة بالمدينة، من أرفع أحياء دمشق عمراناً.

(٤) البيتان للكستندي. نفح الطيب ٣/٤٩٧، ٤٩٨، وبه: وصهر ينج تخال به..

٧ (٥١) - نهر الكَرِيمِي^(١):

مُحْضَلُ الرُّبَا، مُعْتَلٌ نَسَمَاتِ الصَّبَا، كَأَنَّهُ نَهْرُ الزَّابِ، أَوْ الْجَوْهَرُ الْمَذَابُ، قَدْ كُحِلَتْ
أَجْفَانُهُ بِالظَّلَالِ، وَلَمْ يَحْطَ مِنْ مَعْشُوقِهِ بِغَيْرِ الْخِيَالِ. [الكامل]

شَقَّ النِّسِيمُ عَلَيْهِ حَيْبَ قَمِيصِهِ فَانْسَابَ مِنْ شَطِيهِ يَطْلُبُ نَارَهُ
فَتَضَاكَكَ وَرَقُ الْحَمَامِ بِدَوِّهَا هُزْءًا فَضَمَّ مِنَ الْحَيَاءِ إِزَارَهُ^(٢)

٨ (٥٢) - نهر الغَرَبِي:

مَاءٌ كَعَيْنِ السَّنُورِ، صَافٍ كَقُضْبِ الْبِلُورِ، تَلُوحُ فِي قَرَارَتِهِ حَصْبَاؤُهُ، وَتَفُوحُ بِالْعَبِيرِ
أَكْنَفُهُ وَأَرْجَاؤُهُ، إِذَا صَافَحْتَهُ مُسْلَمَةٌ يَدُ الرِّيحِ، لَيْسَ لِمَكَافَحَتِهَا الدَّرْعُ كَالْمُشِيحِ. [الكامل]

وَمُنْعَمِ الشَّطِينِ أَحْكَمَ صَقْلُهُ كَالْمَشْرِقِيِّ قَدْ اكْتَسَى بِفِرْنَدِهِ
فَحَمَائِلُ الدِّيَاجِ مِنْهُ حَمَائِلٌ مُعَانِقٌ فِيهَا الْبَهَارُ بِوَرْدِهِ^(٣)

٩ (٥٣) - نهر أبو عيار:

نهر أبو عيار، صاحبُ الأعلامِ والازدهارِ، مُمَسِّكٌ مُعْتَبَرٌ، وَحُلُلُ رِياضِهِ مِنَ الزُّمَرِ
الْأَحْضَرِ، يَجْرِي بَيْنَ حَدَائِقَ زَاهِرَةٍ، وَرِيَاحِينَ كَالْأَنْجُمِ الزَّاهِرَةِ، ائْتَلَفَ فِيهَا الْمَنُورُ وَالْمَنْظُومُ،
وَاجْتَلَفَ مِنْهَا الْمَطْعُومُ وَالْمَشْمُومُ. [الطويل]

وَنَهْرٌ جَلَتْ عَنْ حُرِّ صَفْحَتِهِ الْقَذَى مِنْ الرِّيحِ مِعْطَارُ الْأَصَائِلِ وَالْبُكَرِ

(١) هو من فروع نهر القنوات. انظر مخطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣.

(٢) البيتان لمحمد بن سقر، قالهما في نهر إشبيلية. الوائي بالوقفيات ١١٤/٣، نفع الطيب ١٥٧/١.

(٣) البيتان لأحمد بن عبد الحق الجفلي السالقي. الإحاطة في أخبار غرناطة ١٨٢/١، وفيه: كالمشريقي إذا اكتسى..
فحمائل الدياج.. ومعانق فيها البهار.

بِهِ عَبَقُ مِمَّا تَسَحَّبَ فَوْقَهُ نَسِيمُ الصَّبَا يَجْرِي عَلَى الْمَاءِ وَالزَّهْرِ^(١)

١٠ (٥٤) - نَهْرُ الْأَشْعَابِ^(٢):

نَهْرُ الْأَشْعَابِ، قَدْ اسْتَوْعَبَ الْمَحَاسِنَ أَيَّ اسْتِعَابٍ، مَشْرَبٌ طَابَتْ مَشَارِعُهُ،
وَعَرَدَتْ عَلَى أَعْوَادِهَا سَوَاجِعُهُ، تَرْنَحَتْ أَغْصَانُهُ عُجْبًا، لَمَّا امْتَلَأَتْ قُلُوبُهَا مِنْهُ حُبًّا. [الكامل]

وَتَرَى الرِّيحَ إِذَا مَسَحْنَ غَدِيرَهُ صَقَلْنَهُ وَنَفَيْنَ كُلَّ قَذَاةٍ
مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظُبِّي كَارِعٌ كَتَطْلُعِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمِرَآةِ^(٣)

نَهْرُ قَنَوَاتٍ^(٤):

يَقْسِمُ نَهْرًا صَغِيرًا، يَجْرِي بَيْنَ رِيَاضٍ تَنْفُخُ نَدَىً وَعَبِيرًا، وَبَاقِيهِ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَعَ
صِنْوِهِ بَانِياسٍ، كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ مِنْ غَيْرِ التَّبَاسِ^(٥).



(١) البيتان لابن الرومي. الديوان ٩٧٢/٣، وفيه: وماء حلت.. على النور والزهر.

(٢) فرع من نهر القنوات، يسقي أراضي باب السريجة وباب المصلى والميدان. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٣.

(٣) البيتان لابن المعتز. الديوان ٢٢٩/٢.

(٤) تقدم برقم (٦) صفحة ١٦٨.

(٥) انظر صفحة: ١٦٨ والصفحة ٢٠٠.

[تقسيم نهر ثورا]

وَلَنَشْرَعَ بِذِكْرِ ثَوْرًا وَمَا يَتَقَسَّمُ مِنْهُ، وَنَرَوِي أَحَادِيثَ الصِّفَا عَنْهُ، فَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ نِيلُ
دِمَشْقَ المَحْمِيَّةِ، وَعَلَيْهِ جُلٌّ مَبَانِيهَا البَّهِيَّةِ، وَعِنْدَهُ أَكْثَرُ مُنْتَرِهَاتِهَا، وَمِنْ مَائِهِ نَشَاءُ حَدَائِقِهَا
وَرَوْضَاتِهَا، تَحْفُهُ الأَدْوَاخُ مِنْ طَرَفِيهِ، وَقَدْ شَغَفَهَا حُبًّا فَانْعَطَفَتْ عَلَيْهِ. [الرافع]

تَتَنَّى الغُصْنُ إِغْرَاضًا وَعُجْبًا عَلَى نَهْرٍ يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ
فَرَقَّ لَهُ النِّسِيمُ فَجَاءَ يَسْعَى مُلَاطَفَةً وَمِيلَهَا إِلَيْهِ

١ (٥٥) - نهر الأنصار^(١):

نهر الأنصار، وله من الرياحين حَفْدَةٌ وأنصار، جَلِيلُ القَدْرِ والمَهَابَةِ، وَاسِعُ النِّعْمَةِ
المُسْتَطَابَةِ، رِياضُهُ تَذَكُّرُ النَّاظِرِ بالنِّعَمِ، وَتَحْضُ مَوْتَى الهَمِّ إِذَا هَبَّ عَلَيْهَا مِعْطَارُ النِّسِيمِ،
وَالطَّيْرُ يُغَرِّدُ عَلَى نَشْرِهَا، وَهِيَ تُحْيِيهِ بِطِيبِ عِطْرِهَا، وَقُدُودُ الأَفْنَانِ مُتَشَابِكَةٌ، وَثُغُورُ
الأَزَاهِرِ مِنْ طِيبِ رِياضِهَا ضَاحِكَةٌ. [الرجز]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَافَحَتْهُ الأَغْصُنُ
مِرَاةً غِيْدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا أَيُّهِنَّ أَحْسَنُ^(٢)

٢ (٥٦) - نهر بشر^(٣):

نهر بشر، نُزْهَةٌ النَّاظِرِ فِي الطَّيِّ والنَّشْرِ، رَائِقُ المَشَارِبِ، كَمْ قَضَى السُّرُورُ عِنْدَ
رِياضِهِ مِنْ مَآرَبٍ، نُورٌ يَرُفُّ فِي جَنَابَتِهِ، وَأَدْوَاخٌ تَلْعَبُ فِي هَضْبَاتِهِ، وَأَطْيَارٌ تَتَرَنَّمُ بِأَنْوَاعِ
اللِّغَاتِ، وَتَتَكَلَّمُ بِلَطِيفِ الإِشَارَةِ عَنْ أَسْرَارِ المَوْجُودَاتِ. [البسيط]

(١) فرع صغير من ثورا (ماصية)، ويسمى ماصية الأنصار، وحسب مخطط الصالحية للهمان يقع اليوم في منطقة الروضة.

(٢) البيتان لعمد بن محمد بن أبي جرادة العقيلي. أعيان العصر ٦٥٥/٣، وفيه: كأن وجه النهر إذ حفت به.

(٣) فرع صغير من ثورا (ماصية)، ويسمى ماصية بشر، وحسب مخطط الصالحية للهمان يقع اليوم في منطقة الروضة.

تَضُمُّهُ الرِّيحُ أَحْيَانًا وَتُفَرِّقُهُ فَاَلْمَاءُ مَا بَيْنَ مَحْبُوسٍ وَمُنْطَلِقِ
كَأَنَّ حَافَاتِهِ نَظَقْنَ مِنْ زَبَدٍ مَنَاطِقًا رُصِّعَتْ مِنْ لَوْلُؤٍ نَسِيقِ^(١)

٣ (٥٧) - نهرُ غالب:

نهرُ غالب، نالَ مِنْ حُسْنِ حَدَائِقِهِ أَسْنَى الْمَطَالِبِ، لَبَسَتْ أَدْوَاخُهُ ثِيَابَ النَّضَارَةِ،
فَعَلَّاهُ مِنْهَا سُرَادِقَاتُ الْإِمَارَةِ، وَغُبُونُ الْأَزَاهِرِ شَاخِصَةٌ إِلَيْهِ، عَاكِفَةٌ مِنْ طَيْبٍ هَوَاهُ عَلَيْهِ.
[الكامل]

وَالنَّهْرُ قَدْ مَالَتْ عَلَيْهِ غُصُونُهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْلَةٌ وَطَفَاءُ^(٢)
وَبَدَا نِثَارُ الْجُلُنَارِ بِصَفْحِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ حَيَّةٌ رَقْطَاءُ^(٣)

٤ (٥٨) - نهرُ المحلات:

نهر المحلات، زَاهِي الْحَدَائِقِ وَالرَّوَضَاتِ، ابْتَهَجَتْ أَفْنَانُهُ بِغَرَائِبِ الْأَجْنَسِ، وَامْتَازَتْ لَمَّا
نَفَحَتْهَا الْأَزَاهِرُ بِأَطْيَبِ الْأَنْفَاسِ، حَدَائِقُ بِعَرَفِ الْأَنْوَارِ عَابِقَةٍ، وَأَطْيَارٌ بِغُنُونِ التَّغْرِيدِ نَاطِقَةٌ. [الدرر]
وَالنَّهْرُ كَالسَّمَاءِ يَجُولُ فِيهِ سَحَابٌ مِنْ ظِلَالِ الدُّوْحَتَيْنِ
تَدْرَعُ لِلنَّوَاسِمِ حِينَ هَزَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ غُصْنٍ كَالرُّدْيَيْنِ^(٤)

(١) البيهقي لعلي بن محمد الإيادي، يصف البحر بالمنصورة (مدينة قرب القيروان). زهر الآداب ٢٣٥/١.

(٢) مقلة وطفاء: كثيرة الشعر.

(٣) البيهقي لعلي بن موسى العنسي، نفع الطيب ٢٦٣/٢.

(٤) البيهقي في نفع الطيب ٦٠٥/٣ من غير عزو.

٥ (٥٩) - نهر السرداب:

نهر السرداب، تردى من وشي أزهاره بأبهى جلاب، بدت طلايع الصبا تجر ذيل
الزهر على صفحاته، فأهداها زهرة من طيب نحاته، وهو يجري في هواها كسير الهائم،
وتغور الزهر تبسم في وجهه من الكمائم. [الكامل]

والنهر مذ علق الغصون محبةً ظلّت تطيل صُدوده وجفاه
فتراه يجري لاثماً أقدامها وخبره يشكو الذي يلقاه

٦ (٦٠) - نهر الشباك:

نهر الشباك، قد مدّ لصيد النفوس من حدائقه شبك، كم قبلت النساء مَحياه،
وأهداه الروض من طيبه وحياه، فتجدد وجهه خجلاً، وجرى بين خمائله سلسلاً. [التقارب]

ترى الريح تنسج من مائه دروعاً مضاعفة أو شبك
كأن الزجاج به قد أذيب وماء اللحين به قد سبك^(١)

٧ (٦١) - نهر الفراديس:

نهر الفراديس، قد ضمته رياض كالفراديس، ومدت له فرشها العبقريّة، وعطّرتُه
بنفحاتها العنبرية، وغناه مطوّقها بالحنّ، وهنّ شحرونها بغريب فنونه على أفنانِه. [الكامل]

والماء منه سبائك من فضة ذابت على دوحات شاذروان
وكأنما سيف هناك مشطّب ألقتّه يوم الحرب كفّ جبان^(٢)

(١) البيتان للصنوبري. الديوان ٤٣٢، وفيه: كأن الزجاج عليها.

(٢) البيتان لابن حمديس. الديوان ٤٩٥، وانظر نفع الطيب ٤٩٥/١.

٨ (٦٢) - نَهْرُ قُلَيْبٍ^(١):

نَهْرُ قُلَيْبٍ، مَنْظَرٌ بَاهِرٌ وَمَاءٌ مَعِينٌ، تَسْرِبَلُ مِنْ رِيَاضِهِ حُلَلًا، وَصَاخَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ
فَجَرَى مُهْرَوِّلا، يَطْفُو وَيَرْسُبُ فِي أُصُولِ أَشْجَارِهِ، فَتَمِيلُ سُكْرًا مِنْ رَحِيقِ عُقَارِهِ. [الكامل]
وَالنَّهْرُ كَالْهِنْدِيِّ أَوْ هُوَ مَعْصَمٌ فِي حُلَّةٍ خَضِرَاءَ أَوْ ثَعْبَانُ
وَالْقُضْبُ تَرْفُلُ فِي غَلَائِلِ سُندسٍ صَيَّغَتْ أَزَاهِرَهَا لَهَا تَيْجَانُ^(٢)

٩ (٦٣) - نَهْرُ الزَّيْنِيِّ^(٣):

مَاءٌ كَسَلْسَالِ الرَّضَابِ، مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ، يَسِيرُ بَيْنَ رِيَاضٍ أَنْضَرَ مِنَ الْخُدُودِ
النَّوَاضِرِ، تَمْنَطَقَتْ بِدَائِعِ الدَّرَرِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَزَاهِرِ. [الطويل]
فَجَدَوْلُهُ فِي سَرَحَةِ الْمَاءِ مُنْصَلٌّ وَلَكِنَّهُ فِي الْجَذْعِ عَطْفٌ سِيَّارٍ
وَأَمَاجُحُهُ أَرْدَافُ غَيْدٍ نَوَاعِمٍ تَلْفَعْنَ بِالْأَصَالِ رِيْطَ نُضَارٍ^(٤)

١٠ (٦٤) - نَهْرُ بَابِ الثَّلَثِ^(٥):

هَذَا النَّهْرُ رَحْبُ الْجَنَابِ، غَزِيرُ السَّخَاءِ وَاسِعُ الرَّحَابِ، تُحِيطُ بِهِ يَفَاعٌ حَسَنَةٌ،
وَمُنْتَرِهَاتٌ بَدِيعَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ، وَهَزَارٌ وَعَنْدَلِيبٌ، وَنَسِيمٌ يَنْشُرُ الْمِسْكَ وَالطَّيْبَ. [المتقارب]

(١) قُلَيْبٌ ذَكَرَهَا يَاقُوتٌ نَقَلَ عَنْ ابْنِ عَسَاكِرٍ، وَقَالَ: أَظُنُّهَا مِنْ قَرْيَ دِمَشْقَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ.

(٢) الْبَيْتَانُ لَشَهَابِ الدِّينِ ابْنِ الْخُلُوفِ. الدِّيَّانُ، صَفْحَةُ ١٢٤.

(٣) هُوَ فَرْعٌ مِنْ ثَوْرٍ، وَهُوَ قَنَاقَةٌ كَانَتْ سَبِيلًا مِنَ السَّيْلَانِ. انْظُرْ خُطُوطَ الْمُنْجَدِ، صَفْحَةُ ٣٢.

(٤) الْبَيْتَانُ لِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ. الرَّوَّاقِي بِالْوُفَايَاتِ ٣١٠/٤، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ٩٥/٢.

(٥) قَالَ الْمُنْجَدُ فِي خُطُوطِ دِمَشْقَ صَفْحَةُ ٣٠: وَمِنْ ثَوْرٍ أَمْرُغٌ يُسَمَّى مَقْسَمُ الثَّلَثِ، يُسْقَى أَرْضِي حِزَّةَ وَزَمَلَكَا وَعَرَبِيلَ، وَبَعْضُ أَرْضِي عَيْنِ تَرْمَا. وَالثَّلَثُ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ هِيَ الْمَاصِيَةُ ذَاتُهَا. الرِّيفُ السُّورِيُّ ٣٢/٢.

كَأَنَّ الْمِيَاهَ خِلَالَ الرِّيَاضِ وَأَعْيُنُ أَزْهَارِهَا نَاضِرَةٌ
سَمَاءٌ تَقْطَعُ فِيهَا الْعَمَامُ فَلَا حَتَّ بِهِ الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ^(١)

١١ (٦٥) - نَهْرُ عَلِيَّتَا:

نهر عليتا، يجري بين رياض شتّى، حتّى يتصلّ بِحَدَائِقِ حَرَسْتَا، وهي قرية بارزة
الحُسْنِ واللِّطَافَةِ، كَامِلَةُ الْأَوْصَافِ وَالظَّرَافَةِ، صَحِيحَةُ الْهَوَى، هي وَالْجِنَانُ عَلَى حَدِّ سَوَا،
تَهْرَعُ إِلَيْهَا زُمَرُ النَّاسِ لِيُورِدَهَا الْعَذْبَ، وَوَرِدَهَا الَّذِي يُنْعِشُ الرُّوحَ وَالْقَلْبَ، وَهَنَالِكَ
طَاحُونَ تَجَلُّبُ الْمَسَرَاتِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَيَسْتَوْقِفُ النَّاضِرُ مَا فِي بَسَائِتِهَا مِنَ الْعَجَائِبِ،
تُحِيطُ بِهَا رِيَاضٌ مُنَمَّقَةٌ بِأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ، مُطَرَّرَةٌ بِطَرَايِزِ الْأَزْهَرِ مِنَ الْوَرْدِ وَالنَّسْرِينَ،
وَنَهْرُهَا أَصْفَى مِنْ دَمْعَةِ عَاشِقٍ رُمِيَ بِالنَّوَى، وَلَعِبَتْ بِهِ تَبَارِيحُ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى. [السريع]

انظُرْ إِلَى النَّهْرِ الَّذِي مَآؤُهُ بَيِّتُ سَكَرَانًا بِهِ مَنْ صَحَا
تَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُهُ فَعَدَتْ وَبَيْنَهَا صُنْعٌ يُدِيرُ الرَّحَى

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأُسْتَاذُ: [من الخفيف]

- ١- يَا سَقَى اللَّهِ سَاحَةَ الطَّاحُونَ مِنْ حَرَسْتَا بِصَوْبٍ مُزَنٍ هَتُونِ
- ٢- وَرَعَى ثُمَّ رَوْضَةَ ذَاتِ مَرْعَى غَضَّةَ النَّبْتِ قَدْ أَهَاجَتْ شُجُونِي
- ٣- نَهْرُهَا حَوْلَهَا يَدُورُ كَنُكْلِي فَقَدْ الْإِلْفَ بَيْنَ تِلْكَ الْغُصُونِ
- ٤- وَنَسِيمُ الصَّبَاحِ حَرَّكَ شَجَوًا مِنْ قُدُودِ الرِّيَاضِ كُلِّ سُكُونِ
- ٥- وَسَمِعْنَا تَرْنَمَ الطَّيْرِ لَمَّا ضَجَّ مِنْ فَوْقِ غُصْنِهِ بِاللَّحُونِ

(١) البيتان لسيف الدين المشد، الديوان صفحة ٩٣، وفيه: عنها الغمام.. فلاحت بها.

❀ وقال: [من المديد]

- ١- في حَرْسُتَا خَارِجِ الْبَلَدِ
 - ٢- ثُمَّ قِفْ فِي سَفْحِ مَرْجَتِهِ
 - ٣- وَانْتَشِيقْ رِيًّا نَسَائِمِهَا
 - ٤- رَبِّ يَوْمٍ قَدْ نَعِمْتَ بِهِ
 - ٥- سَاحَةُ الطَّاحُونِ مَنَزِلُنَا
 - ٦- رَوْحُ ذَاكَ الْقَطْرِ تِلْكَ وَمِنْ
- مِلْ إِلَى رَوْضِ هُنَاكَ نَدِي
بَيْنَ نَهْرَيْهَا وَلَا تَعْدِ
إِنَّهُ يَشْفِي فُؤَادَ صَدِ
مَعَ صِحَابِ سَالِمِي الْخَلْدِ
غَيْرَهَا فِي الْحُسْنِ لَمْ نَجِدِ
حَوْلَهَا الْغَيْطَانُ كَالْجَسَدِ

وهذا آخرُ ما قَسَمَهُ نُورًا، فَبْتُ فِي الْحَدَائِقِ زَهْرًا وَنُورًا.



[تقسيم نهر يزيد]

وأما نهر يزيد فإنه سَمَحَ بِجَدُولَيْنِ، تَحَدَّرُ عَلَى صَفَحَاتٍ صُخُورِهَا كَذَوْبِ
اللَّجَيْنِ، أَوَّلُهَا:

١ (٦٦) - جَدُولُ الشَّجَرِيَّةِ، الَّذِي يَسُحُّ بِهِ عَلَى بَعْضِ رِيَاضِ الصَّالِحِيَّةِ، تَضُمُّهُ
رَوْضَاتٌ غَضَّةُ الْجَنَى، مَعْدُودَةٌ لِنَيْلِ الْمُرَادِ وَالْمُنَى، يَنْثُرُ عَلَيْهَا قِطْعَ الْجُمَانِ، فَتَطُوقُ أَجْيَادَ
الْأُدْوَاكِ بِقَلَائِدِ الْعَقِيَانِ، مَاوَةٌ قَرْقَفٍ، وَمَحَاسِنُ رِيَاضِهِ لَا تُوصَفُ، وَأَطْيَارُهُ فِي وَرَقِ
الْأَشْجَارِ، كَأَنَّهَا قِيَانٌ خَلَفَ أَسْتَارُ، تُمَلِّي أَحَادِيثَ الْهَوَى وَالشُّجُونِ، وَتُورِدُ عَلَى الْأَسْمَاءِ
مِنْ حُسْنِ مَنْطِقِهَا أَنْوَاعَ الْفُنُونِ، وَالْأَفْنَانُ تَرْقُصُ طَرَبًا، وَتَطْرَحُ عَلَى الرُّوضِ مِنْ أَكْمَامِهَا
فِضَّةٌ وَذَهَبًا. [الطويل]

لَهَا جَدُولٌ يَنْسَابُ مِنْ فَوْقِ شَاهِقٍ كَمَا أَنْسَابُ أَيْمٍ^(١) فِي صَفِيحِ غَدِيرِهِ
تَكَسَّرَ فَوْقَ الصَّخْرِ بِالْجُرْيِ جِسْمُهُ فَدَلَّ عَلَى الْأَمَةِ بِخَرِيرِهِ

٢ (٦٧) - وَنَهْرُ مَهْدِي:

نَهْرُ مَهْدِي، رِيَاضُهُ أَحْسَنُ الرِّيَاضِ عِنْدِي، بِالصَّالِحِيَّةِ مُقَامُهُ، وَفِي أَرَاظِي السَّهْمَيْنِ
سِيَاهُهُ، يَسْرَحُ بَيْنَ التِّفَافِ خِمَائِلُ، تَقَلَّدَتْ مِنْ أَنْوَاعِ زَهْرِهَا بِحِمَائِلُ، وَرِيَاحِينَ تَبُوحُ
بِأَسْرَارِهَا، وَتَفُوحُ عَلَى غِنَاءِ أَطْيَارِهَا. [الكامل]

وَكَاَنَّ جَدُولَهُ حُسَامٌ مُرْهَفٌ مَا إِنْ يَزَالُ مَدَى الزَّمَانِ مُجَرَّدًا
صَدَا الزَّلَالِ يَزِيدُ رَوْنَقَ حُسْنِهِ أَرَأَيْتَ سَيْفًا قَطُّ يَصْقُلُهُ الصَّدَا

(١) الأيم: الحية الأبيض اللطيف. القاموس (أيم).

وأما نهرًا بانياس والقنوات:

فَهُمَا نَهْرَا الْمَدِينَةِ الْحَاكِمَانِ عَلَيْهَا الْمُسْلِمَانِ عَلَى دُورِهَا بِالْإِتْقَانِ الْعَجِيبِ، وَالتَّرْتِيبِ الْمُنَاسِبِ، يَنْقَسِمُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ، وَيَتَفَرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِعِ مُقَدَّرَةٍ مَعْلُومَةٍ، يَجْرِي فِي قِنَى مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ، إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مُسْتَحَقَّاتِهِ بِالدُّورِ وَالْأَمَاكِنِ وَالْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ وَالرَّيْطِ عَلَى حَسَبِ التَّقْسِيمِ، ثُمَّ تَنْصَبُ فَضَلَاتُ الْمَاءِ مِنَ الْبِرْكِ وَالْمَيْضَاوَاتِ، إِلَى قِنَى مَعْمُورَةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُ وَتَخْرُجُ جَعْفَرًا طَافِحًا إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ، لِسَقْيِ أَرْضِ وَبَسَاتِينِ مُخْتَصَّةٍ بِهِ. انْتَهَى.



وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَنْهَارِ الْعَذْبَةِ، الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مُفَصَّلَةً أَصُولًا وَأَقْسَامًا، فَهِيَ سِتَّةٌ وَسِتُّونَ نَهْرًا، أَشْرْنَا إِلَى عِدَّتِهَا بِعَدَدِ حُرُوفِ الْجَلَالَةِ الْمُعْظَمَةِ مِنْ طَرِيقِ الْجَمَلِ، وَهِيَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي خَتَمْنَا بِهِ الْأَنْهَارَ مِنَ الْأَرْجُوزَةِ، وَهُوَ: [من الرح]

مَوَاهِبُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى نَالَتْهَا جَلَّقْنَا فَكَانَتْ أَهْلًا^(١)



(١) هو البيت (١٣٥) من أرجوزته صفحة ١٦، ولفظ الجلالة في حساب الجمل: الله (أ) = ١ + ل = ٣٠ + ل = ٣٠ + هـ = ٥ - ٦٦. كذا أرادها المؤلف رحمه الله أن تكون موافقة لعدد حروف الجلالة المعظمة؛ بعدما جعل نهر الشجرية الذي يتفرع عن نهر يزيد جدولاً، وإلا فإن ما ذكره (٦٧) نهراً مقسمة كما يلي: (٧) أنهر أصلية + (٢٠) نهراً تتفرع عن نهر بردى + (١٧) نهراً تتفرع عن المنحني + (١٠) أنهر تتفرع عن نهر الداراني + (١١) نهراً تتفرع عن نهر ثوراً + نهريْن يتفرعان عن نهر يزيد.

فصل في ذكر أوديتها

التي ضاهت بمحاسنها الجنان وأربت على نهر الأبله وشعب بوان. [الكامل]

في كل واد للنواظر مسرّح تدعو إليه منارة وبطاح^(١)

فاخرت الدنيا بتلك الحقائق والرياض، واختالت زهواً بهاتيك الحمايل والغياض، يا
لها من جنات هيئمت مفرداتها فأطربت صميم الأحجار! وجرت أنهارها فطاب لأهل
الخلاعة عندها خلع العذار! [البيط]

أنهارها بمياه الحسن دافقة كأنها لذوي التنعيم جنات

كلها روضات وعيون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. [البيط]

فكل واد به موسى يفجره وكل نهر على حافته الخضر^(٢)

(١) البيت لابن سعيد في نيل مصر. نفع الطيب ٣٠٦/١، وفيه: منازل وبطاح.

(٢) البيت لابن سعيد المغربي في جلق. فوات الوفيات ١٠٥/٣، والرواي بالوفيات ٢٥٦/٢٢

١- وادي بردى^(١):

هو بَيْتُ الْقَصِيدِ، وَالزَّاهِي عَلَى الزَّاهِي وَالْوَحِيدُ^(٢)، كُلُّهُ دَرَانِكُ^(٣) مُفَوِّقَةٌ بِالْأَزْهَارِ،
مُطَرِّدَةٌ بِالْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ، تَزْعُرُفُ أَشْجَارُهُ، وَابْتَسَمَتْ مِنْ كَمَائِمِهَا أَزْهَارُهُ، قَامَ بِهِ سَوْقُ
السُّرُورِ وَالطَّرَبِ، وَهَامَ طَيْرُهُ عَلَى هَامَةِ الْأَدْوَاخِ فَأَظْهَرَ مِنْ شَجْوِهِ الْعَجَبِ، وَنَادَى: هَلُمُّوا إِلَى
أَشْرِفِيَةِ الطَّبَاعِ، وَجَدُّوا مَوَاسِمَ اللَّذَاتِ عِنْدَ هَذِهِ الْحَدَائِقِ وَالْبِقَاعِ، وَهَيْنَمَ الْبَلْبَلُ بَيْنَ تِلْكَ
الْجَنَانِ، لَمَّا خَفَقَتْ عَلَى جَسَرٍ دُمَّرَ رَايَاتُ الْأَغْصَانِ، وَمَدَّ بَاعِيَهُ لَاعْتِنَاقِ بَرْدَاهُ، وَنَادَى
بِلِسَانِ خَرِيرِهِ: قَلْبِي بِحُبِّ تَبَاهٍ، وَضَمَّةُ ضَمَّةٍ عَاشِقِي أَضْرَبْ بِهِ وَجْدَهُ، وَطَالَ عَنْ رُؤْيَا مَنْ
يَهْوَاهُ عَهْدُهُ، وَالنَّهْرُ كَأَنَّهُ مَلِكٌ بَيْنَ جُنُودِهِ، يُشَبِّبُ لَهُ الشُّحُورُ وَيُغْنِيهِ الْبَلْبَلُ عَلَى عُودِهِ،
وَالْعَيُونُ تَرْمُقُهُ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ، وَالْأَشْجَارُ تُهْدِيهِ مِنْ أَزْهَارِهَا أَنْوَاعَ الطَّرْفِ. [الكامل]

لَمَّا بَدَأَ بَرْدَى تَجُودُ فُرُوعُهُ بَيْنَ الرِّيَاضِ دَعَا إِلَى التَّشْبِيهِ
فَكَأَنَّهُ فِيهَا سَبَائِكُ فُضَّةٍ وَكَأَنَهَا قَطْعُ الزُّبُرِ جَدِّ فِيهِ^(٤)

حَوْلَهُ جِبَالُ فُرُوعِهَا فَوْقَ الثَّرْيَا شَامِخَةٌ، وَعُرُوقُهَا تَحْتَ الثَّرَى فِي الْمَاءِ رَاسِخَةٌ، تَبَاهِي
بِأَزْهَارِهَا نُجُومَ السَّمَاءِ، وَتَنَاجِي بِأَسْرَارِهَا أُذُنَ الْجُوزَاءِ، وَهُوَ يَسِيرُ سَيْرَ الْمَاهِمِ، بَيْنَ رَقْصِ
غُصُونٍ وَغِنَاءِ حَمَائِمِ، يَنْثُرُ عَلَى الرِّيَاضِ دُرَرًا، فَتَنْظُمُهَا الْأَدْوَاخُ بِأَجْيَادِهَا غُرَرًا. [الطويل]

(١) وادي بردى: هو المنطقة الواقعة بعد خروج بردى من التكية، حتى حلود مدخل الربوة عند دمشق، حيث يدخل النهر في واد عميق شامد الانحدار، بطول يزيد على (٣٠) كم، حيث القرى العامرة بالنشاط والأهله بالسكان، وحيث تنتشر الأشجار ذات الفواكه والثمر، والحراجة للزينة والنظر، وكلها تؤلف مشاهد طبيعية خلابة مع النسيم العليل، ومياه بردى وعيون القرى وينابيعها تنظم الجميع. انظر: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ٥٣١/١، والريف السوري ٢٥٩/٢.

(٢) في هامش (أ): الزاهي والوحيد هما قصران لابن عباد. وانظر تفخ الطيب ٢٧٤/٤.

(٣) الدارنك جمع الدرنك: كل ما له حمل قصير كحمل النناديل من بساط أو ثوب. معجم متن اللغة.

(٤) البتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٣٠٨.

فما هو إلا فضّة في زبرجدٍ تساقط منه اللؤلؤ المتناثرُ
بحيث الصّبا والترّبُّ والماء والهوى عبيرٌ وكافورٌ وراخٌ وعاطرُ
وما جنة الدنيا سوى ما وصفتُهُ وما ضمّ منه الحسنُ نجدٌ وحاجرُ

فهو - لعمري - منتهى الجمال^(١)، ومزدهى الصّبا والشّمال، ميدانُ الأفراح، ومضمارُ سوابقِ الأنسِ والانشراح، عديمُ المثلِ والشّبيه، فللهُ درُّ القائلِ فيه: [من البسيط]

وادي دِمَشَقُ الَّذِي يُعْزَى إِلَى بَرْدَى إِلَيْهِ كُلُّ فُؤَادٍ فِي الْوَرَى صَادِي
فِيهِ الْمِيَاهُ هِيَ الْعَذْبُ الزَّلَالُ مَشَتْ عَلَى الْحَصَى بَيْنَ إِهْبَاطٍ وَإِصْعَادِ
فِيالَهُ فِي الْوَرَى وَادٍ لَطِيفُ شَذَى طَلَّقَ الْجَوَانِبِ أَضْحَى نُزْهَةَ الْغَادِي
لَمَّا نَسِيمٌ بِهِ قَدْ فَاحَ قُلْتُ لَهُ: لِلّهِ دُرُّكَ مَا تَحْوِيهِ يَا وَادِي^(٢)

٢- وادي الرّوبة^(٣):

صُورَةٌ تَحُلُو الْأَبْصَارَ، وَتَرْمِي الْقُلُوبَ فِي حَبَائِلِ الْإِنْبَهَارِ، حَيِّمَتْ فِيهِ سُرَادِقَاتُ أَزْهَارِهِ، وَاصْطَفَتْ عَلَى أَدْوَاغِهِ مَوَاكِبُ أَطْيَارِهِ، ضَرَبَتْ أَنْهَارُهُ كُوسَاتُ الطَّرَبِ^(٤)،

(١) في (ب): فهي لعمري الجمال.

(٢) لله درك... عجز بيت لحي الدين ابن عربي، وصدّره: عرّج فقي آمن الوادي خيامهم. من قصيدة مطلعها:

يا حادي العيس لا تعجل بها وقفا فلاني زمن في إثرها غادي

(٣) وادي الرّوبة: مضيق، يؤلف آخر وادي بردى وأول المتسع الذي تبدأ به أرض الغوطة الغربية، ويقول الشيخ محمد أحمد دهمان: إن ما يسمى اليوم بالرّوبة إنما هو واد تتلقف فيه المياه وتنساب. والرّوبة من متنزهات دمشق، التي تشبّك فيها الأشجار، حتى تشكل غياضاً واحة الظلال، وقروح يردى شريط بها من كل جانب ومكان، والوادي واقع بين علوتين شاهقتين كالجلدران، من أعضاد قاسيون الممتدة بين دمر وحي المهاجرين، وبين لياة التدفّقة والأشجار الباسقة الملتفة بتشعب الجو بالطراب المنعش، وهذا ما يجعل وادي الرّوبة مقصد للتزّهين والباحثين عن الجمال الأخاذ والطبيعة الخلابة. انظر الريف السوري ١٨٨/٢ وما بعدها. وانظر صفحة ١٥٦ الحاشية (٢).

(٤) في (ب): كورسات الطرب.

فَتَنَاقَضَتْ مَوْجَاتُهَا بِبَوَارِقِ بَيْضِ الْحَبَبِ، شَقَّ الْمَاءُ صُخُورَهُ بِمِنْشَارٍ^(١)، وَتَحَدَّرَ فِي تُخُومِ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ، بَرَدَ نَسِيمُهُ وَتَعَطَّرَ، فَلَذَا يَزِيدُ مَاؤُهُ وَيَتَقَطَّرُ، وَخَارَ ثَوْرَاهُ بِتِلْكَ الْبِقَاعِ، فَاخْتَارَتْ قَنَوَاتُهُ خَيْطَ الْارْتِفَاعِ، وَاهْتَزَّتْ قَنَاتُهُ اهْتَزَازَ الصَّلِّ، فَصَدَّعَتْ جَوَفَ الْجَبَلِ رَغْبَةً فِي الظِّلِّ، وَدَارَ الدَّارَانِيُّ عَلَى أَحْدَانِهِ، فَاسْتَفَهُ الدَّوْحُ بِظِلَالِ أَفْنَانِهِ، وَفَاضَ دَمْعُ بَانِيَّاسٍ وَانْخَدَرَ، وَقَصَدَ الشَّقْرَاءَ يَسْأَلُ مِنَ النَّسِيمِ الْخَيْرَ، حِينَ قَسَمَتْهُمْ أَيْدِي الْمَقَاسِمِ، وَتَرَكَتْ كُلًّا مِنْهُمْ بِحُسْنِ رِيَاضِهِ هَائِمًا^(٢)، يَسِيرُ بَيْنَ ظِلِّ ظَلِيلٍ، وَرِيَاضٍ تَتَرَاى لِلنَّاضِرِ بِالْحَسَنِ الْجَمِيلِ، تُنَادِيهِ أَطْيَارُهَا: هَلُمُّوا إِلَيَّ مَغْرَسٍ لِلْحُسْنِ وَمَقِيلٍ، قَدْ سَمِعْتُ أَرْضُهَا الْمَاءَ، حَتَّى احْتَاجَتْ إِلَى الظُّلْمَا. [الطويل]

فَمِنْ رَوْضَةٍ غَنَاءَ تَحْرِي خِلَالِهَا جَدَاوِلُ مِنْ نَهْرٍ يَفِيضُ إِلَى نَهْرٍ
رَسَائِلُ تَمْشِي بِالْمُودَّةِ بَيْنَهُمْ وَتُبْدِي لَنَا مَا فِي حَشَاهَا مِنَ السَّرِّ^(٣)

تَضُمُّهُ جِبَالٌ تَضِيءُ بِهَا قَنَادِيلُ النُّجُومِ، وَتَلْتَفُّ عَلَى هَامَاتِهَا أَذْيَالُ الْغُيُومِ، تَغْرَبُ الْمَاءُ فِي أَكْنَافِهَا اغْتِرَابَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ^(٤)، وَاضْطَرَبَ فِي شِعَابِهَا اضْطِرَابَ الْحَيَّةِ النَّضْنَضِ^(٥)، وَهَامَ شُحُرُورُهَا هَيَامَ سَعْدٍ بَوْرْدِهِ^(٦)، وَأَبْدَى فَصَاحَةً ابْنِ يَعْفَرَ حِينَ أَثَارَ الْغَرَامَ وَجَدَهُ^(٧). [السرير]

(١) المنشار: بقايا درجات حجرية في سفح جبل قاسيون الغربي، إلى الغرب المجاور لدير مران، فوق خانق الربوة، عند الصخرة المشهورة التي كتب عليها (اذكريني دائماً) وكانت هذه الدرجات تصل إلى مسجد الديلمي الذي جددته نور الدين الشهيد، ولا زالت آثار هذه الصخرة باقية إلى الآن بعد أن أصبحت كأسنان للمنشار. معجم دمشق التاريخي.

(٢) كذا الأصول، مراعيًا السجعة. (٣) البيتان لابن النقيب. الديوان ١٤٢.

(٤) الحارث بن مُضَاض بن عبد المسيح الجرهمي، من ملوك الجاهلية، خرج من بلاده يجول في الأرض زمنًا طويلًا، فضُربَ المثل باغترابه، ويقول المسعودي: إنه أول من تولى أمر البيت بمكة من جرهم.

(٥) النضناض من الحيات: الذي لا يثبت في مكانه لثيرته ونشاطه.

(٦) يريد قول النوار بنت جَلٍّ، كما جاء في طبقات فحول الشعراء ٣٠/١.

أوردَها سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ مَا هَكَذَا تُورِدُ يَا سَعْدُ الْإِبْلُ

(٧) ابن يعفر هو الأسود، ولعلّه يقصد قوله الذي ذكره ابن قتيبة في الشعر والعشراء ٢٥٥/١.

مَاذَا أَوْسَلُ بَعْدَ آلِ عَمْرُقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِسَادِ

الطيرُ قد غنى على عُودِهِ في الرّوضِ بين الجنكِ والدَفِّ^(١)

وحسبك وادٍ شرفه التّزليلُ، فهو وإن كُثرت فيه الأقاويلُ. [السيط]

نزة لحاظك في أطرافه لَترى أصنافَ ما خلقَ الرّحمنُ للبشرِ
تَرى محاسنَ وادٍ يحتوي نزهها لذادة السّمع والأبصارِ والفكرِ
ما بين روضٍ وأنهارٍ مُسلسلةٍ تجري وتحملُ أنواعاً من الثمرِ

٣- وادي مكرم:

حسنُ المنظرِ والعُصارة، قد أخذَ على أخواتِهِ رُتبة الأمارَةِ، حيثُ ما يَمُمّتَ اقْتَبَسَتْ
وراء، ورأيتَ ثمّ نعيماً ومُلْكاً كبيراً، قدَحَتْ زنادُ النَّسائمِ زُنودَ أشجارِهِ، فنَفَحَتْ مَجاميرَ
الطيبِ من كَمائمِ أزهارِهِ، يُنادِيكَ طيرُهُ الأَكيس: اخلُغْ نعليكَ فإنّك بالوادي المُقدّس.
[الكامل]

لو لم يَكُنْ هو جَنّة المأوى لنا ما كانَ تَجري تحتَهُ الأنهارُ
نَشَرَ كافورُ الطلِّ مسكِيّ الشذا على كَمائمِ أشجارِهِ، لما نَصَبَتْ على فُرُشه العبقريّة
رُادِقَاتِ أزهارِهِ، فَنَبَهَتْ عُيونَها ذُيولُ النَّسائمِ، وَنِيطَتْ على قُضْبِها مِنْها تَمائمٌ، فَعَدَتْ
عُيونُها شاخِصَةً، وَقُدودُ أغصانِها على غِناءِ الحَمائمِ راقِصَةً. [الطويل]

كأنَّ عليها عبقريّ مطارفٍ ومن حُللِ الدِّياجِ وشيَ عَصائبِ
اخضرتْ مسارِحُ نباتِهِ، واخضلتْ مساري هَبّاتِهِ، ودَمَعَتْ بالطلِّ عُيونُ زَهرِهِ، لما
ذابَ على زَبْجَدٍ حَدائِقِهِ بلورُ نَهرِهِ. [السريع]

(١) البيت لابن الوردي. الديوان، صفحة ٣٥٢.

يا أيها الوادي الذي نَشْرُهُ قَدْ مَلَأَ الْأَرْجَاءَ نَشْرًا فَتَيْقُ
 إِنَّ الرَّبَّاءَ قَدْ كَلَّلَتْ بِالْنَدَى وَانْتَظَمَ الْمَنْشُورُ بَيْنَ الشَّقِيقِ
 وَكَلَّمَا مَرَّتْ بِنَا نَفْحَةً أَهْدَتْ مِنَ الْأَزْهَارِ مِسْكَ سَحِيقِ
 رَوَتْ حَدِيثًا عَادَ دَمْعِي لَهُ مُسْلَسَلًا بِالْحُبِّ لَا يَسْتَفِيقُ^(١)

٤- وادي كيوان^(٢):

رَوْضُ كَيَوَانَ فُقَّتْ طَبْعًا وَوَصْفًا فَكَثِيرُ الثَّنَاءِ فِيكَ قَلِيلُ^(٣)
 تَهْ عَلَى الشَّعْبِ شَيْعِبِ بَوَّانٍ وَافْخَرْ فَعَلَى مَا نَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ^(٤)
 هُوَ كَعْبَةُ الْحُسْنِ الْغَرَا، تَطُوفُ بِأَكْنَافِهِ وَفُودُ السَّرَا، تَدْفِقُ مَائِدَةً بَيْنَ الْمُحَصَّبِ وَالصَّفَا، وَرَاقَ
 لُجَيْنِهِ عَلَى زُمُرِدِهِ وَصَفَا، لَيْسَ مِنَ الْوَشْيِ رَوْنَقُ الْإِحْرَامِ، فَلَبَّاهُ حَمَامُهُ فِي حُجْرِ ذَلِكَ الْمَقَامِ،
 وَنَادَى الْمُطَوَّقُ: هَلُمُّوا لِزِيَارَةِ بَيْتِ الْهَنَا، وَارْمُوا جَمَرَاتِ الْهَمُومِ بِوَادِي الْمُنَى. [السر]

أَحْجُجْ إِلَى الزَّهْرِ لِتَحْظَى بِهِ وَارْمِ جِمَارَ الْهَمِّ مُسْتَنْفِرًا
 مَنْ لَمْ يَطُفْ بِالزَّهْرِ فِي وَقْتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْلِقَ قَدْ قَصَّرَا^(٥)

(١) الأبيات لمحمد الجرُمُوزي. نفحة الرحمة ٤٠٦/٣.

(٢) كيوان المحلة الواقعة في طريق بيروت على الضفة الجنوبية لنهر يردى، شرقي الربوة وشمال المزة، بين ساحة الأمويين وساحة مشفى المواساة تنسب إلى كيوان بن عبد الله من كبار ضباط الإنكشارية في الشام بمطلع القرن الحادي عشر الهجري. معجم دمشق التاريخي.

(٣) في (ب): فلكثير الثناء.

(٤) البيتان لأحمد بن صالح بن أبي الرجال، من قصيدة في وصف روضة صنعاء. خلاصة الأثر ٢٢٠/١، ونفحة الرحمة ٤٨٦/٣، وفي المصدرين: رَوْضُ صَنْعَاءُ فُقَّتْ...

(٥) البيتان للقاضي شرف الدين المقدسي. فوات الوفيات ٥٨/١، الوافي بالوفيات ٢٣٢/٦، قال صاحب معاهد التنصيص ١٤١/٣: ومما جاء في التوجيه في قواعد العلوم في شيء من قواعد الفقه. لذا قال الشيخ محيي الدين عبد الحميد معلقاً، بعد أن أثبت في المتن: بالزهر في وقفة: في الأصل: بالزهر في وقته. وما أثبتناه موافق لما في خزنة ابن حجة، وهو من تمام التوجيه المقصود إليه في البيت.

وعلا الشُّرُورُ مِنَّا بِالدُّوْحِ وَزَمَزَمَ، وَأَرْمَلَ الْبَلْبُلُ لِقُدُومِ النَّسَائِمِ وَتَرَنَمَ، وَالْعَنْدَلِيبُ
بَيْنَ مُفْرِدٍ وَقَارِنٍ، مُتَمَتِّعٌ مِنَ الرِّيَاضِ بِتِلْكَ الْمَحَاسِنِ، يَسْعَى بَيْنَ غَدِيرٍ وَجَدُولٍ، وَيَذْبَحُ
كَبِشَ الْأَحْزَانِ عِنْدَ كُلِّ حَذِيقَةٍ وَمَنْهَلٍ، وَالْحَمَائِمِ فِي عَجٍّ وَنَجٍّ، تَزُورُهُمْ نَسَمَاتُ الْمَسْرَةِ مِنْ
كُلِّ هَضْبَةٍ وَفَجٍّ، كُلُّهُمْ نَاطِقٌ بِلِسَانِ التَّوْحِيدِ، يَشْهَدُ بِوَحْدَانِيَةِ الْمُبْدَعِ الْمَحِيدِ. [المخيد]

- ١- إِنَّ وَادِي كَيْسَانَ الطُّفُّ وَادِي مَأْوَةُ الْعَذْبُ صَادَ قَلْبَ الصَّادِي
- ٢- حَمَلْنَا إِلَيْهِ نَسْمَةً فَخَرِ ضَاعَ فِيهِ الشَّدَا فَبَاتَتْ تُنَادِي
- ٣- وَالسَّوَاقِي حَرَى بِهَا الْمَاءُ عَذْبًا فَوْقَ حَصْبَائِهِ اللَّطَافِ الْجِيَادِ
- ٤- فَإِذَا مَا رَأَتْهُ ذَاتُ جِلِّي لَمَسَتْ عِقْدَهَا بِتِلْكَ الْأَيْدِي
- ٥- وَبِدُونِ الْخُلْخَالِ إِنْ هِيَ خَاضَتْ فِيهِ خَاضَتْ بِمِثْلِهِ الْمُسْتَعَادِ
- ٦- تَحْبِيبُ الشَّمْسِ فِيهِ أُخْرَى سِوَاهَا فَسَمَاهَا لِلْمَاءِ كَالْحُسَّادِ

هـ وادي الجنادلة:

هذا الوادي عالي السَّنْدِ، مَحَلُّهُ بَيْنَ الْعِلْيَاءِ وَالسَّنْدِ، مَأْوَةُ مُتَسَلِّلٍ مُتَوَاتِرٍ، مُنْخَفِضٌ
تَحْتَ ظِلَالِ الْأَزَاهِرِ، غَيْرُ نَوْرِهِ عَلَى أَيْدِي النَّسَائِمِ مَرْفُوعٍ، وَلَيْسَ الْخَيْرُ الصَّحِيحُ
كَالْمَوْضُوعِ، وَلَا الضَّعِيفُ كَالْمَقْطُوعِ. [الوافر]

- وَلَا بَرَحُ الصَّبَا يَرْوِي صَحِيحًا حَدِيثَ رِيَاضِهِ وَبِهِ اعْتِلَالٌ^(١)
وَالطَّيْرُ رَاوِي أَحَادِيثَ تِلْكَ الْحَدَائِقِ، يُعْمَلِي عَلَى الْأَسْمَاعِ فَصُولَ شَتْوِهِ الْغَائِقِ. [المخيد]
- وَأَتَى مُرْسَلُ النَّسِيمِ إِلَى الْغُصْنِ — مِنْ قِيُوجِي إِلَيْهِ كَيْفَ يَمِيلُ^(٢)

(١) البيت لشهاب الدين التلعفري. انظر ديوانه صفحة ٢٣٣، وفيه: حديث رياضا.

(٢) البيت للقاضي محمد بن إبراهيم السحولي. انظر نقحة الريحانة ٤٨٨/٣.

[وقيل]: [من الكامل]

والزَّهْرُ بَيْنَ مُدَبَّجٍ وَمُجَعَّدٍ وَمُذْهَبٍ وَمُقَضَّضٍ وَمُورِدٍ

حَسَنُ الْمَنْظَرِ وَالشَّمِيم، كَأَنَّهُ مَفْرُوزٌ مِنْ جَنَاتِ النَّعِيم. [الكامل]

مَازِلْتُ أُسْنِدُ مِنْ مَحَاسِنِ رَوْضِهِ خَيْرًا صَحِيحًا لَيْسَ بِالْمَقْطُوعِ
كَمْ مُرْسَلٍ مِنْ نَهْرِهِ وَمُسْلَسَلٍ وَمُدَبَّجٍ مِنْ دَوْحِهِ الْمَرْفُوعِ^(١)

٦- وادي السَّفرجل:

حَازَ الْفَضْلَ الرَّفِيعَ، بِطَرَاكِزِ وَشْيِ أَيْدِي الرَّبِيعِ، نَسِيمُهُ أَمِينُ أَسْرَارِهِ، مَأْمُونٌ عَلَى
طَرَائِفِ أَزْهَارِهِ، صَدَحَ حَمَامُهُ الْأَقْمَرُ، وَغَنَى عَلَى كُلِّ سَاقِيَةٍ وَجَعَفَرٍ. [الطويل]

سَيُغْنِيكَ عَنْ مِزْمَارِ آلِ مُخَارِقٍ وَمَرَبِّعِهِمْ تَغْرِيدُ تِلْكَ الْحَمَائِمِ^(٢)

وَمُطَوَّقُهُ رَشِيدُ الْإِيْقَاعِ وَالْغِنَاءِ، مَسْرُورٌ بِتِلْكَ الرُّوضَةِ الْغِنَاءِ، مُعْتَصِمٌ بِأَفْنَانِ أَدْوَاغِهِ،
مَنْصُورٌ بِجَيُوشِ أَزْهَرِهِ وَأَرْوَاحِهِ. [الكامل]

وَرَقَى خَطِيبُ الْعَنْدَلِيبِ مَنَابِرَ الْـ أَغْصَانِ لَا بَسَّ خِلْعَةَ الْخُلَفَاءِ

(١) المرسل، والمسلسل، والمدبح، والمرفوع: من مصطلحات علم الحديث.

(٢) هو قوله: مزمار آل زائدة ومخارق هو أبو المهنا ابن يحيى الجزاري إمام عصره في فن الغناء، ومن

أطرب الناس صوتاً. اتصل بالرشيد والمأمون ونال استحسانهما، توفي بسر من رأى سنة ٢٣١ للهجرة.

والبيت في زهر الأكم ١٦٦/٢ من غير عزو، وفيه: وبربطهم تغريد...

حَسَنُ الصَّوْتِ الْمَغْرِبِ، سَهْلُ الطَّرِيقَةِ فِي الْمُرْقُصِ الْمُطَرَّبِ، كَأَنَّ قَدْ أَخَذَ الْأَلْحَانَ عَنْ
مَعْبِدٍ^(١)، وَتَصْحِيحَ الْأَلْحَانِ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٢)، وَعِلْمَ السَّمَاعِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(٣)، وَنَقَرَ الْوَتَرَ عَنْ
إِسْحَاقِ النَّدِيمِ^(٤). [الطويل]

تَغْنَتْ بِهِ الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ نَعْمَةٍ تَهَيَّجْنَ أَلْحَانَ النَّدِيمِ وَمَعْبِدٍ^(٥)

يَتَرَقُّقُ مَاؤُهُ بِسِلْسَالِهِ، فَيُدِيرُ عَلَى حَدَائِقِهِ كُؤُوسَ جَرِيَالِهِ. [الطويل]

بِهِ الْفَضْلُ يَبْدُو وَالرَّبِيعُ وَكَمْ غَدَا بِهِ الرُّوضُ يَحْيَى وَهُوَ لَا شَكَّ جَعْفَرُ^(٦)

وَالْبَلْبَلُ يَتَرَنَّمُ عَلَى عُودِهِ، تَرَنَّمُ زَرِيَابٍ^(٧) عَلَى عُودِهِ. [البيط]

نَزَّةٌ عُيُونُكَ فِي الْوَادِي الْأَرِيحِ تَرَى رَوْضَ الرُّبَا قَدْ حَوَى لِلزَّهْرِ أَلْوَانَا

بِهِ رَوَيْنَا حَدِيثَ الْأُنْسِ مُتَصِلًا لَكِنَّ سُلْسَلَ دَمْعِ الْحُبِّ عَقِيَانَا

وَاسْتَبَعَ سَوَاجِعَ وَرُقٍ مِنْ صَوَادِحِهِ فَقَدْ رَوَتْ فِيهِ عَنْ إِسْحَاقِ أَلْحَانَا

(١) معبد بن وهب المغنّي: أبو عبّاد المدني، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، كان أديباً فصيحاً، نشأ في المدينة، ثم رحل إلى الشام، فالتقى بأمراءها، وارتفع شأنه. مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ.

(٢) أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو (١٩هـ - ٦٩هـ) كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان، واضع علم النحو، وكذلك الحركات والتنوين في لفظ الكلمة. ولي إمارة البصرة، شهد صفين مع علي رضي الله عنه. ولما وفد على معاوية بالغ في إكرامه.

(٣) إبراهيم بن محمد المهدي (١٦٢-٢٢٤هـ): أخو هارون الرشيد، كان حاذقاً بصناعة الغناء.

(٤) إسحاق النديم بن إبراهيم الموصلي (١٥٥-٢٣٥هـ): من أشهر المغنين في العصر العباسي، تفرد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ والكلام، راوياً للشعر، حافظاً للأخبار.

(٥) البيت لعبد الله بن محمد حجازي. نفحة الرمانة ٥٧٠/٢.

(٦) في البيت تورية لطيفة فالفضل هو الفضل بن يحيى، ويحيى هو ابن خالد بن برمك، وجعفر هو ابن يحيى فضلاء من آل برمك.

(٧) زرياب: علي بن نافع، مولى المهدي العباسي، نابغة الموسيقى في زمانه. كان شاعراً مطبوعاً، حسن الصوت، وهو الذي جعل العود خمسة أوتار، وكانت أربعة، سافر إلى الأندلس وعلت بها شهرته. توفي بقرطبة سنة ٢٣٠هـ.

٧- وادي الحمصي:

وادي يفوح منه عَرَفُ الطَّيِّبِ، فيوردُ للقلبِ ذِكْرَ حبيب، أزهَرُهُ كَعُقُودِ الجُمانِ في
النَّحُورِ، وقلائِدِ العِقيانِ فوقَ صُدُورِ الحُورِ، والورقُ في أفنانِها كالشادي المَغرِبِ، تترنُّمُ
بالْحانِها بالمُرْقِصِ المَطْرِبِ، ولسانُ العندليبِ تُرجِمانُ الأشواقِ، فلذا تُري حُضْرَتَهُ مَصارِعَ
العُشاقِ، يَرُقُلُ بينَ وَرْدِ الرُّوضِ وريحانِهِ، فيزمرُّ لَهُ النسيمُ على رَنَةِ الحانِهِ، إلى عَبيدٍ يَفْعَلُ
فِعْلَ السَّلَافَةِ بالألْبابِ، والذُّمِّيةِ في العاشِقِ المُرتابِ، والمُطوَّقِ آخِذٌ في مقاماتِ الطربِ،
يُملي عليك المَغرَبَ من لِسانِ العَرَبِ، تَخِذُ الرِياضَ مَعاهِدَ أنسِهِ، وديوانَ صَبائِهِ ونُزْهَةَ
نَفْسِهِ. [الرافر]

فلا تَغفَلِ عَنِ الأَطْيَارِ تَسْمَعُ إذا غَنَّتْ مقاماتِ الحَريري

لَعَمري هو لِلأنفُسِ مَطْمَحٌ، وللخاطرِ والناظرِ مَسْرَحٌ، مَرَكزُ إحاطَةِ الحُورِ، وَقُطْبُ
دائِرَةِ الأنسِ والسُّرُورِ، ونُزْهَةُ النَفوسِ ومِراةُ الزمانِ، وخَريدةُ العَجائبِ وحياةُ الحَيوانِ،
ونَهْرُهُ كَأَيِّمٍ أَذْرَكُهُ الطَّلَبُ فَذَهَبٌ، وانسابُ بَيْنِ حَصْباءِ الفِضَةِ ومُروِجِ الذَّهَبِ. [الكس]

- ١- فأنهضُ إلى الوادي السَّعيدِ ومائِهِ الـ
- ٢- هذي الجِنانُ تَنفَسَتْ في أَوْجِهِ الـ
- ٣- ومشى النسيمُ مُصَحِّحًا ما اعتَلَّ مِنْ
- ٤- والقَطَرُ مُتَثَرِّرٌ على جَنابِها
- ٥- والعندليبُ مُصَفَّقٌ يَشْدُو على
- ٦- وكأنما الأزهارُ قَدْ صيغَتْ لَهُ
- عَذْبِ الفُراتِ وظِلُّ ذاكِ الأَمسِ
- خُضْرِ الرِياضِ بأطْيَبِ الأنفاسِ
- أدْواجِها فهو العليلُ الأَمِسي
- كاللؤلؤِ المتناسِقِ الأَجْناسِ
- تلكِ المِضابِ وغُصْنِها اليَاسِ
- قَفْصًا مِنَ الياقوتِ والأَماسِ

٧- مُتَوَشَّحًا بِسَاحِقِ مِسْكِ جَيْدُهُ مُتَلَفِّعًا فِي عَنَبَرِي لِبَاسٍ^(١)

٨- وادي الشقرا^(٢): [الخفيف]

مَنْظَرٌ يَعْثُ السُّرُورَ وَمَرَايَ يُذَكِّرُ الْمَرْءَ طِيبَ عَصْرِ صِبَاهُ^(٣)
هو المِيدَانُ الأخضر، الحاوي لِنَهْرِيَّ بَارِقٍ^(٤) والكُوثر، والجَبْهَةُ والخَلخال، والمرجة
الخَضْرَاءُ ذات السَّلْسَل. [الريع]

سِرُّ بِي إِلَى الشَّقْرَاءِ مِنْ جَلْقٍ وَائِنِ إِلَى الْخَضْرَاءِ مِنْكَ الْعِنَانُ
وَانْزِلْ بِوَادِيهَا الَّذِي نَشْرُهُ مِسْكَ وَحَصْبَا النِّهْرِ فِيهِ جُمَانُ
نَالَ الشَّرْفَ الْأَعْلَى بِشَرْفِيهِ، وَبَادُوحِهِ الَّتِي تُظِلُّهُ أَفْنَانُهَا مِنْ طَرْفِيهِ. [الكامل]
وَالْأَرْضُ تَرْفُلُ فِي مَطَارِفِ سُندُسٍ كَالْخُودِ فِي حُلَلِ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ
وَالرَّوْضُ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ كَأَنَّهُ دَارُ النِّعَمِ وَمَاؤُهُ كَالْكُوثرِ^(٥)
وَبِالْجُمْلَةِ، فَهِيَ جَنَّةٌ تَقَاصِرُ عَنْ دَرْكِ وَصْفِهَا أَعْنَاقُ الْفَصَاحَةِ، وَتَقْصُرُ عَنْ مُنَاوَلَةِ
مَحَاسِنِهَا فِي مِيدَانِ الْبَلَاغَةِ كُلِّ رَاحَةٍ. [الكامل]
لَمْ يَحْلِكْ جِلْقٌ فِي الْمَحَاسِنِ بَلَدَةً قَوْلٌ صَحِيحٌ مَا بِهِ بُهْتَانُ

(١) الأبيات للأمير منجك. الديوان، صفحة ٤٥.

(٢) وادي الشقراء: من متزهات دمشق، في الجانب الغربي منها، طوله اثنا عشر ميلاً، وعرضه ثلاثة أميال، وتطل عليه صنعاء الشام (قبل الثورة)، وكان اسمه وادي البنفسج، ومكانه اليوم معرض دمشق. انظر معجم دمشق ٣٣٥/٢.

(٣) البيت لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني. خريدة العصر (المغرب) ٢٦١/١، نفع الطيب ٤٩٧/١.

(٤) بَارِقٌ والكُوثر نهران من أنهار الجنة. انظر مسند الإمام أحمد ٢٦٦/١.

(٥) البيتان للمجيب، ذكرهما في كتابه خلاصة الأثر ١٣٧/٤.

وَلَيْسَ غَدَوْتَ مُنَافِسًا فِي غَيْرِهَا هَا يَتَيْنَا الشَّقَرَاءُ وَالْمَيْدَانُ

٩- وادي الصُّفَيْرَى^(١):

مَأْوَةٌ لِلوَارِدِ وَرْدٌ، وَعِطْرُهُ الْعَرَارُ وَالْوَرْدُ، هَوَاهُ مُرْسَلٌ، وَمَأْوُهُ مُسْلَسَلٌ، هَذَرٌ كَالدَّمَاءِ
اللَّهَامِ^(٢)، وَهَرَوَلٌ هَرَوَلَةٌ الْعَرَامِ، وَعَمَّ الْوَهَادَ وَالْآكَامَ، مَرَحٌ دَوْحُهُ مَرَحَ الْإِدْلَالِ، وَمَاسٌ أُمْلُوْدُهُ
دَلَالًا وَمَالٌ، لَمَّا أَهْدَاهُ الْمِسْكُ عِطْرَهُ، وَأَعْطَاهُ السُّرُورُ لَوَاءَ الْإِمْرَةِ، هَذَرٌ حَمَامُهُ وَصَدَحَ، وَمَلَأَ
مَحَارَ الْأَسْمَاعِ دُرَرَ الْمَلَحِ، سَرَدَ آلاءَ اللَّهِ وَحِكَمَهُ، وَدَرَسَ مَكَارِمَ رَسُولِهِ وَكَرَمَهُ، وَسَادَ أَسْوَدُهُ
وَصَاحَ: هَلُمُّوا لِمَوْرِدِ اللَّهِ وَمَسَارِحِ الْأَرْوَاحِ، الْأَمْوَاهُ لِأَدْوَاخِهِ كَالسَّوَارِ لِلْمِعْصَمِ، وَالظَّلُّ حَوْلَهُ
كَالسَّمْطِ الْمُحْكَمِ، لَعَمْرُكَ هُوَ لِلْأَرَامِ مَسْرَحٌ، وَلِلْأَمَالِ مَرَامٌ وَمَطْمَحٌ. [الكامل]

لِلَّهِ وَادٍ لِلْسُّرُورِ مَرَارُحُ دَوْحٌ وَمَاءٌ سَلَسَلٌ رَخَارُحُ
وَرْدٌ وَأَسٌّ أَسْوَدٌ صَدَاخُ عَطِرٌ حَمُومٌ عَاطِرٌ أَرْوَاحُ

١٠- وادي بَرْزَةِ^(٣):

كُلُّهُ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ، كَيْفَ وَقَدْ شَرَّفَهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ، وَمَسْجِدُهُ مَوْضِعُ الْإِنَابَةِ، وَمَحَلُّ
لِقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ. [البسيط]

مَقَامُهُ حَرَمٌ فِيهَا وَمُحْتَرَمٌ عَنْ حُسْنِ مَحْتَدِهِ يَرْوِي لَنَا سَنَدًا

(١) وادي الصُّفَيْرَى: وادٍ في جبل قاسيون، عند النهاية الشرقية لحي ركن الدين، بينه وبين حي برزة. وأصل التسمية سرياني من (صفرة) وتعني العصافير أو الطيور. معجم دمشق.

(٢) الدَّمَاءُ اللَّهَامُ: البحر العظيم.

(٣) برزة: هي اليوم حي من أحياء دمشق، أما في الأصل فهي قرية قديمة، بدليل آثارها القديمة ومقام إبراهيم الخليل فيها، وينحدر واديهما إلى قريب من سهل القابون، حيث كانت الزراعة مزدهرة فيها، من الحبوب والزيتون وأشجار الجوز والتين، وزراعة نبات اليانسون، تسقى من نهر منين، وبعض مياه يزيد. المعجم الجغرافي ٢٨١/٢.

لَهُ مَقَامٌ بِهِ الْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ تَجْلُو الْعَيُونَ فَلَا تَشْكُو إِذَا رَمَدَا

وَقَدْ تَدَاوَلَتِ الْأَلْسُنُ^(١) فَضْلَهُ وَعِزَّهُ، لِيُورِدَ الْخَيْرَ فِي مَا بَيْنَ أَرْزَةِ^(٢) وَبَرْزَةِ. [الكامل]

أَمَّا الرِّيَاضُ فَإِنَّهِنَّ عَرَائِسُ لَمْ يَحْتَجِجْنَ حَذَارَ عَيْنِ الْكَالِي^(٣)

تَتَنَبَّى الصَّبَا مِنْهَا أَكُفَّ زَبْرَجَدٍ مَنظُومَةً أَطْرَافُهَا بِلَالٍ^(٤)

رِيَاضٌ وَجِنَانٌ، أَفْنَانُهَا فِي الْحُسْنِ ذَاتُ افْتِنَانٍ، بَرَزَتْ أَدْوَاهُهَا فِي ثِيَابِهَا الْمُنَمَّةِ،
وَاجْتَالَتْ فِي حُلِيِّ مِنَ الزَّهْوِ مُعَلِّمَةً، شَاخِصَةً لِرَبِّ السَّمَاءِ، الَّذِي كَوَّنَهَا عَنْ أَصْلَابِ
السُّحُبِ فِي أَرْحَامِ الْغُبَرَاءِ. [الكامل]

وَالْأَرْضُ زَاهِيَةٌ بِجَلِيلَتِهَا الَّتِي نُسِجَتْ بِلُطْفِ مُدَبِّرِ الْأَشْيَاءِ

وَالْغُصُونُ تَتَرَنُّحُ تَيْنَهَا، تُسَبِّحُ بِحَمْدِ مُوجِدِهَا وَمُنْشِيهَا. [الكامل]

وَرَقُ الْغُصُونِ إِذَا نَظَرْتَ دَفَاتِرًا مَشْهُونَةً بِأَدْلَةِ التَّوْحِيدِ^(٥)

وَبَيْنَ ذَلِكَ أَزْهَارٌ تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا، وَتَهْطُلُ مِنْ دَمْعِ الطَّلِّ عَلَى خَرِيرِ أَنْهَارِهَا. [البسيط]

وَفَاحَ مِنْ أَرْجِ الْأَزْهَارِ طِيبٌ شَدَا نَشْرٌ تَعْطُرُ مِنْهُ كُلُّ مُنْتَشِقٍ

كَأَنَّ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ مَرًّا بِهَا فَأَكْسَبَتْ أَرْجًا مِنْ نَشْرِهِ الْعَبْقِ^(٦)

(١) في (ج): تداولت الألسن.

(٢) أرزة: قرية دراسة بدمشق، قام في موضعها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية بين ساحتي البرلمان وعرنوس. معجم دمشق.

(٣) الكالي: المراقب.

(٤) البيتان لعبد الله بن سارة الإشبيلي. خريدة القصر (المغرب) ٣١٧/٢، المغرب في حلى المغرب ٤١٩/١.

(٥) البيت لحسن بن محمد البوريني. خلاصة الأثر ٥٧/٢، ربحانة الألبا ٢٣، ١٠٨، وفيه: ورق الرياض إذا نظرت دفاتر.

(٦) البيتان لصفي الدين الحلبي، الديوان ١٥٣/١، وفيه: أرج الأزهار منتشراً.

تُحِيطُ بِهِ جِبَالٌ كَأَنَّهَا جَبَلَا نَهَاوْنِدْ وَكَوَكَبَانِ، أَوْ جَبَلُ الْفَتْحِ أَوْ سِيلَانِ، بَلَغَ كُلُّ
مِنْهُمْ مِنَ الارتفاعِ مَا يَتَوَهَّمُهُ النَّاطِرُ نَجْمًا، وَإِذَا اسْتَدَارَ عَلَيْهِ قَوْسُ السَّحَابِ كَانَ لَهُ
سَهْمًا، وَهُنَالِكَ مِنَ الصَّوَادِحِ، مَا يُبْرِهِنُ دَعْوَى الْمَادِحِ: [الكامل]

- ١- مِنْ عَنْدِلَيْبٍ رَاحَ يَلْعَبُ بِالنُّهَى
 - ٢- وَيَلِيهِ بِالْمِزْمَارِ شُحُرُورٌ لَهُ
 - ٣- عَجَبًا لَهُ يَدُو كَأَعْبَدِ نَاسِلٍ
 - ٤- وَلِصَبْغَةِ الْجَرِيَالِ فِي مَنَقَارِهِ
 - ٥- وَخِلَالِ هَذَيْنِ الْحَمَائِمِ أَلْفَتْ
 - ٦- فَتَرَى الْغُصُونِ تَمِيدُ مِنْ طَرْبٍ بِهَا
 - ٧- مِنْ كُلِّ مُنْسَابٍ يَجْدُ كَأَنَّهُ
 - ٨- وَتَرَى لَأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَعْرُضًا
 - ٩- وَتَنِمُّ عِنْدَ مُرُورِهَا بِسَرَائِرِ الزُّ
 - ١٠- لِلَّهِ مِنْ أَسْرَارٍ نَشِيرٍ لَيْسَ فِي
- بِفَنُونٍ لَحْنٍ زَانَهُ الْخِيَلَاءُ
صَدَحَ لَهُ تَتَبَّعَهُ الْأَهْوَاءُ
قَدْ جَلَلَتْهُ حُلَّةٌ سَوْدَاءُ
حُكْمٌ عَلَى الْإِحَادَةِ وَنِدَاءُ
هَزَجًا لَهُ مَا تَفْعَلُ الصَّهْبَاءُ
حَتَّى يُنَاجِيَهَا الْغَرَامُ الْمَاءُ
صَبَّ لَهُ مِنْ جُبِّهِ اسْتِدْعَاءُ
فِي وَجْهِهِ فَكَأَنَّهُمَا رُقْبَاءُ
زَهْرٍ الَّتِي أَوْدَعَتْهَا الْأُنْدَاءُ
سِرٌّ سِوَاهَا يَحْسُنُ الْإِفْشَاءُ

١١- وادي مغرباً^(١):

وَادٍ بَدِيعٍ، قَدْ أَحْكَمَ إِتْقَانَهُ مُهَنْدِسُ الرَّبِّيعِ، غَنَى هَزَارُهُ عَلَى فُرُوعِ أَدْوَاغِهِ، فَمَالَتْ
أَصُولُهَا طَرْبًا لِقُدُومِ أُرُوَاغِهِ، وَأَفْصَحَ الشُّحُرُورُ بِتَفْسِيرِ لُغَةِ التَّوْحِيدِ، فَهَدَرَ الْمَاءُ لِبَيَانِ مَعَانِي
ذَلِكَ التَّغْرِيدِ، وَفَقَّهَ النَّهْرُ مَنَاطِقَ الطَّيْرِ فَهَامَ، وَفَرَضَ لِلرُّوْضِ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ سِيَهَامَ، وَالْحَمَامَ

(١) مغرباً: قرية تبعد عن دمشق ١١ كم، وهي واقعة عند ملتقى وادي حلبون بـوادي منين، اللذين يجتمعان ويهبطان نحو برزة، وهي تشرف من مرتفعها على وادي عين الصاحب المشجر الأغصان. الريف السوري ٤٣٢/١.

في جدل بين دوحه وأوراقه، مُعتقداً أنه استعارَ نقشَ أطواقه، وازدهرَ النجمُ في فلكِ
الرياض، واحتالَ في بُردٍ من الوشي فضفاض، وترنمَ البلبُل نحوَ مائه النعير، وروى حديثَ
الوحدِ لدى كُلِّ ساقيةٍ وغدير، ونادى المطوقُ بصوتِ رخيم: أنا من الشعراءِ أَلَمْ تَرَ أَنِّي في
كُلِّ وادٍ أهيم، وحرَّكَ مُوسيقى الطربِ على دساتين الأوتار، فأنسى ذِكرَ الفلهد^(١)
وصاحبِ المِزمار. [البيط]

أَمَا تَرَى الطيرَ قد غنتَ وقد طربتَ تحكي بنغمتها وزنَ الدساتين^(٢)
تُظِلُّه جبالٌ لو رآها الملكُ الضليلُ، لما زَمَلُ بُيُراً يَجَادِ التَّجِيلِ^(٣)، غنى بها مُطَوِّقُ الحَمامِ،
لما صافحتها راحةُ الغمامِ، فَطَوَّيَ لِمَنْ أُمُّهُ وَزَارَهُ، وقضى مِنَ الصَّبَابَةِ أوطاره. [كس]

للهِ مِنْ عَهْدِ الصَّبَابَةِ والصَّبَا يومٌ على وادي الدُرَيْجِ ومَغْرَبَا
طارت بنا خيلُ السُرورِ وأزَلَّتْ حتَّى حَلَلْنَا في مَغَانِيهِ الحُبَا^(٤)

١٢- وادي حُرْنة^(٥):

وَادٍ بَيْنَ جِبَالٍ يَضِلُّ فِيهَا الذِّيبُ، كَأَنَّهَا جَبَلُ الرَّاهُونَ أَوْ سَرَنْدِيبُ، تُسَامِتُ
العَيُّوقُ^(٦) ارتفاعاً، كَأَنَّهَا مَدَّتْ لِتَنَاولَ الْجَوَازِءَ بَاعاً، أَوْ فَقَدَتْ فِي زُحَلِ السَّمَاءِ صُوعاً،

(١) الفلهد: الغلام السمين الذي رلق الحلم.

(٢) البيت في الحب والمحبوب ٢٨/٣ من غير عزو، والدساتين جمع، مفردة الدستان، وهو الوتر من العود.

(٣) إشارة إلى قول الملك الضليل امرئ القيس في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٢٧٤:

كَأَنَّ بُيُراً فِي غَرَانِسِينَ وَيْلِهِ كَبِيرُ أَنَسِي فِي بَحَادٍ مَزْمَلٍ

(٤) البيتان لابن النقيب. الديوان ٥٣.

(٥) حرنة: وادٍ للقرية الواقعة بين معربا وواديها، يقع شمال دمشق بـ ١٥ كم، تغمرة البساتين المزروعة بالخضار وأشجار الفواكه

للشجرة وأكثرها أشجار الجوز، كما يزرع فيها للشمش والأحاص والخوخ. الريف السوري ٣٩٢/١، للمعجم الجغرافي ٤٩/٣.

(٦) العيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف الهجرة الأيمن، يتلو الثريا، لا يتقدمها. القاموس.

جَلَّلَهَا الشَّيْخُ وَالْخُزَامُ، وَجَلَّيْهَا الرُّنْدُ وَالْبَشَامُ، وَبَيْنَهَا رِياضٌ تَلْعَبُ بِالنُّهَى، وَأَزَاهِرُ تَنْظُرُ مِنْ
حَدَقِ الْمَهَا، تَسْتَوِقُ الطَّرْفَ حُسْنًا وَازِدَهَا، مَاؤُهُ عِدْدٌ، وَمَحَاسِنُهُ لَا تَعُدُّ، وَعِنْدَهُ أَطْيَارٌ
يَأْتُونَ بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ، وَيُطَوِّقُونَ مِنْ سَجْعِهِمْ بِمَا هُوَ أَجْمَلُ مِنْ سِمَطِ اللَّالِ. [الكامل]

انْظُرْ إِلَى الْوَادِي إِذَا مَا غَرَّدَتْ أَطْيَارُهُ شَقَّ النَّسِيمُ ثِيَابَهُ
أَتَرَاهُ أَطْرَبَهُ الْهَدْيِلُ وَزَادَهُ طَرَبًا وَحَقَّكَ أَنْ حَلَلْتَ جَنَابَهُ^(١)

١٣- وادي التل^(٢):

هذا الوادي، ناطورة ذلك النادي، مركزُ تلك الدارَةِ، ونُقْطَةُ هَاتِيكَ الْأَفلاكِ
المُعْطَارَةِ، فاقَ بِحُسْنِهِ عَلَى الْمَرَامِ، فَلِذَا تَرَى طَيْرَهُ كَأَنَّهُ فِي يَوْمِ رَامٍ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ لَهْوِهِ الْمَرَامِ،
يُغَازِلُ الْأَدْوَاخَ غَزَلُ ابْنِ أُذَيْنَةَ^(٣)، وَيَكْلَفُ بِهَا كَلْفَ جَمِيلِ بَيْثِينَةَ، وَيَرْتَاخُ بِشَمِيمِ عَطْرِ
تِلْكَ الْقَرَى، كَمَا ارْتَاخَ ابْنُ حُمَيْدٍ بِوَادِي الْقَرَى، وَفِيهِ مِنَ الزَّهْرِ، مَا يُزْرِي بِمَحَاسِنِ ابْنِ
زُهْرٍ^(٤)، وَمِنَ النَّضَارَةِ، مَا تَهْزَأُ بِأَوْصَافِ ابْنِ دَارَةَ^(٥)، أَرَبَى عَلَى نَزْهَةِ هِشَامٍ بِدَيْرِ

(١) البيتان لابن البراق. نفح الطيب ٥٠٦/٣، المغرب في حلى المغرب ١٥٠/٢، وفيه: انظر إلى الوادي الذي مذرّدت.

(٢) التل: وادٍ جميل، يؤمه المصطفون لعذوبة مائه وعليل هوائه، وجميل منظره وكثرة أشجاره، وخاصة الجوز والتين،
والجوز فيه من أجود الأنواع، إضافة إلى أشجار الفواكه الأخرى وطبيعته الخلابة. الريف السوري ٣٩٤/١، يقع
هذا الوادي الجميل في الجانب الشرقي من مدينة التل. تقع شمال دمشق بـ ١٤ كم. المعجم الجغرافي ٤٦٢/٢.

(٣) ابن أذينة: هو عروة بن يحيى (لقبه أذينة) بن مالك الليثي، شاعر غزل مقدم من أهل المدينة، وهو معدود من
الفقهاء والمحدثين، ولكن الشعر غلب عليه، توفي نحو ١٣٠ للهجرة.

(٤) ابن زهر: هو محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي أبو بكر (٥٠٧-٥٩٥هـ) من نوابغ الطب والأدب، له كتب في الطب،
وشعر رقيق، وموشحات انفراد بإجادة نظمها أشهرها موشحة مطلعها: ما للمولو من سكره لا يفيق، وأخرى:

أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

(٥) ابن دارَةَ: هو سالم بن دارَةَ واسم أبيه مسافع، وأمه دارَةَ من بني أسد، وسميت دارَةَ لجمالها، شُيِّتَ بِدارَةَ الْقَمَرِ.
وهو شاعر هجاء مخضرم. انظر الشعر والشعراء ٤٠١/١.

الرُّصَافَةُ^(١)، وَأَنَافَ عَلَى حُسْنِهَا أَيَّ إِنَافَةً، تَعْتَنِقُهُ جِبَالٌ أَبْعَدُ مِنْ مَنَاطِرِ الْعَيُّوقِ^(٢)، وَأَعَزُّ فِي
ارْتِفَاعِهَا مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ، يَجْرِي بَيْنَهُمَا نَهْرٌ أَرْقُ مِنَ الصَّبَا، وَأَشْهَى وَأَعَذْبُ مِنْ شَرِّخِ
الصَّبَا، وَلَمَّا طَابَ مِنْهُ الشَّدَا وَالنَّفْحُ، أَنْشَدَ فِيهِ ابْنُ أَبِي الْفَتْحِ^(٣): [من الطويل]

- ١- أَقْمَنَا بِوَادِي التَّلِّ نَسْتَجْلِبُ الْبَسْطَا بِحَيْثُ دَنَا مِنَّا السُّرُورُ وَمَا شَطَّا
- ٢- وَقَدْ ضَرَبْتَ أَفْنَانُ أَغْصَانِهِ لَنَا سَتَائِرَ إِذْ مَدَّتْ خِمَائِلُهُ بَسْطَا
- ٣- يُيَارِي بِهِ الْوُرُقُ الْهَزَارَ كَرَاهِبٍ يُحَاكِي بَعِيرَانِي الْفَاطِلَةَ الْقَبْطَا
- ٤- وَيَعْطِفُ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ نَسِيمُهُ كَمَا اجْتَمَعَ الْإِلْفَانِ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَّا
- ٥- جَلَسْنَا عَلَى الرِّضْرَاضِ فِيهِ هُنَيْئَةٌ وَقَدْ نَظِمْتَ كَالدَّرِّ حَصْبَاؤُهُ سِمْطَا
- ٦- بِهِ مِنْ لُجَيْنِ الْمَاءِ يَنْسَابُ جَدُولٌ تُجَعَّدُهُ أَيْدِي النَّسِيمِ إِذَا انْحَطَّا
- ٧- صَحِبْتُ بِهِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ فِتْيَةٌ أَحَادِيثُهُمْ فِي مَسْمَعِي لَمْ تَزَلْ قُرْطَا
- ٨- يُدِيرُونَ مِنْ كَأْسِ الْحَدِيثِ سُلَافَةً وَرَبَّتَمَا تَحْكِي الْأَحَادِيثَ إِسْفَنْطَا^(٤)

١٤- وادي منين^(٥): [الرمز]

يَا رِعَاهُ اللَّهُ مَنْ وَادٍ وَسِيمٍ رَقَّ فِيهِ الْمَاءُ وَاعْتَلَّ النَّسِيمُ^(٦)

- (١) هشام بن عبد الملك: الخليفة الأموي اجتمعت في خزانته من المال ما لم يجتمع لأحد من ملوك بني أمية، وبنى الرصافة على أربعة أميال من الرقة غرباً، وكان يسكنها في الصيف، وتوفي بها سنة ١٢٥ للهجرة.
- (٢) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف الهجرة الأيمن، يتلو الثريا. القاموس.
- (٣) هو يوسف بن أبي الفتح بن منصور الدمشقي (٩٩٤ - ١٠٥٦ هـ)، نزيل الأستانة، شاعر، من الفقهاء، ولي إمامة ثلاثة سلاطين من آل عثمان. والأبيات في نفحة الريحانة ٧٧/١، وخلاصة الأثر ٤٩٧/٤.
- (٤) الإسفنت: المطيب من عصير العنب، أو أعلى الخمر.
- (٥) منين: قرية جبلية كبيرة، شمال دمشق بـ ٢٠ كم، تحيط بها الجبال من الجهات الأربع، وهي ذات مشاهد جميلة ومياه من عينها المشهورة عذبة، وهواء بارد عليل، وجو هادئ رحيماً، ونبعها غزير، يتفجر من أسفل الجبل، وهو عذب بارد نقي. الريف السوري ٣٩٧/١، وقال البكري في نزهة الأنام، صفحة ٣٤٥: هذه القرية من محاسن الشام...
- (٦) البيت لمصطفى عثمان البايي من موشح يذكر فيه مياه عين الذهب في بلدة الباب بحلب. نفحة الريحانة ٤٦٤/٢.

قَدْ عَلَا عَلَى غَيْرِهِ مَحَلًّا وَمَكَانًا، وَفَاقَهُمْ بِحَدَائِقِهِ حُسْنًا وَإِتْقَانًا. [الطويل]

مَعَالِمُ أَحْبَابٍ وَمَغْنَى حَمَائِمٍ وَدَوْحَةُ أَغْصَانٍ وَسَرْحُ رَبَارِبٍ
وَمُنْبَعُ أَمْوَاهٍ وَحَانَةُ قَهْوَةٍ وَرَوْضَةُ أَزْهَارٍ وَأَفَقُ كَوَاكِبٍ^(١)

جَالَ طَيْرُهُ فِي مِيَادِينِ مَرَجَتِهِ الْخَضْرَاءِ، إِحَالَةً ابْنِ عَبَّادٍ^(٢) جَوَادَ لَهْوِهِ فِي مَلَاعِبِ
الزَّهْرَاءِ، ضَحِكَتْ فِي أَرْجَائِهِ نُفُورُ الْأَزْهَارِ، وَتَنْقَشَتْ بِظِلَالِ أَدْوَاغِهِ مَعَاصِمُ الْأَنْهَارِ. [الطويل]
فَأَنْهَارُهُ تَخْرِي وَأَزْهَارُهُ تَضِي وَأَشْجَارُهُ زَيْنَتْ يَتِينَ وَأَغْنَابِ

وَفَوْقَهُ جِبَالٌ أَمْنَعُ مِنَ الْعُقَابِ، وَأَرْفَعُ مِنَ السَّحَابِ، يُنَاجِي السَّمَاءَ سِيمَاكُهَا،
وَيُيَاسِي الْأَفْلَاقَ اسْتِمْسَاكُهَا، فَاحَ زَهْرُهَا يَعْرِفُ كَمَا وَشَى الْمِسْكُ رِيَاهَ، وَنَمَّ عَلَى الصَّبَاحِ
مُحَيَّاهَ، وَالطَّيْرُ فِي هَزَلٍ وَجَدَ، مِنْ رَوْضَةٍ نَرَجِسٍ إِلَى حَدِيقَةٍ وَرَدَ، يَتَصَرَّفُ تَرَنَامُهُ فِي
الْقُلُوبِ، تَصَرَّفَ فَقَدْ يَوْسُفَ فِي فُؤَادِ يَعْقُوبَ. [الوافر]

وَوَادٍ قَدْ حَكَى جَنَاتِ عَدْنٍ بِرَوْنَقٍ مَنَظَرٍ وَحَصَاءٍ دُرٍّ
وَقَدْ حَاكَ الرِّيعُ بِهِ بِسَاطًا كَأَثْوَابٍ مُوشَاةٍ بِتَبْرِ
وَقَدْ سَالَ الزُّلَالُ بِهِ لُجَيْنًا كَأَيْمٍ خَائِفٍ مِنْ فَرْطِ ذُغْرِ

وهذه القرية من قرى الشام، الموصوفة بطيب الهواء والانسجام، وعينها الآتي
ذكرها^(٣)، يتسلسل على تلك المروج الزاهرة نهرها، تدعوك إلى اللذات حدائقها

(١) البيتان لشهاب الدين ابن الخلوف، الديوان صفحة ١٥٤، وفيه: وسرب ربارب.. ومنبع أنهار.

(٢) ابن عباد: محمد بن عباد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم، المعتمد على الله (٤٣١-٤٨٨ هـ) صاحب إشبيلية
وقرطبة وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزمًا وضبطًا للأمور.

(٣) انظر صفحة: ٢٣٣.

والبساتين، وزمان أنسها أيام العنب والتين، تهش إليها زمر أهل اللطافة، فيزدحم هواها
لطفًا وظرافة، ولو لم تكن للتعيم ملاذ^(١)، لما قال يمدحها الأستاذ، بقوله: [من الخفيف]

- ١- يا ليالٍ منّتَ بهنّ مَينُ كانَ فيها لنا الصَّفَاءُ المِينُ
- ٢- بوأتنا منها الخَمائلُ دارًا أرضها الورْدُ فاحَ والياسمينُ
- ٣- ونزلنا من عَينها فوق جَفنٍ أخضرِ الهذبِ زانهُ التحسينُ
- ٤- وشَمَمنا المساءَ نَفْحَةً ورْدٍ قَطُّ ما شَمَّ مثَلها العِرْنينُ
- ٥- والحَصا في المِياهِ عَقْدُ لآلٍ هوَ مِن أفخِرِ العُقودِ ثَمينُ
- ٦- وكانَ الشَّمسُ المِيرةَ تَبرُّ ذابَ والماءُ تحتَ ذاكَ لَحِينُ
- ٧- حَوَلَهُ الحُورُ قائِماتِ صُفوفًا هُنَّ حُورٌ خُضِرُ الغلائِلِ عَينُ
- ٨- ونَسيمُ الخدائِقِ الرَطْبُ وافِى يَنفُحُ الطَّيِّبَ فيه لُطْفٌ ولَينُ
- ٩- وتَغَنَّتْ على الغُصونِ طُيُورُ راقَ منها الغِناءُ والتلجِينُ
- ١٠- يومَ وادي مَينٍ بالأنسِ لَمّا مِنْهُ مَدَّتْ لِجَذبِ قَلبي يَمينُ
- ١١- قَريّةٌ مِثْلُ جَنّةِ الخُلدِ لَكنْ جَنّةُ الخُلدِ مِسْكَةٌ وهى طَينُ

١٥- وادي الدَّريج^(٢):

صفا الظلال على مجاري أنهاره، وجاد التسيم فبدد ذراهم أزهاره، وسرى نبت
عارض النهر في صفحات خدود البطاح، وانثنى عطف الدّوح لورود النسائم عند
الصباح، وهب مؤقت ورقه من نومه، فأذن بالسحر بين رنديه وقيصومه. [بحرّاء الرمل]

(١) كذلك في الأصول، مراعيًا السجعة.

(٢) قرية الدريج: قرية جبلية صغيرة في القلمون، تقع بين حلبون وإفرا من الشمال، وحرنة والتل ومنين من الشرق،
ومن الجنوب دمر ومعرّبا. تبعد عن دمشق ٢٢ كم، في شرقها وادٍ مشجر جميل، ينحدر من عين الصباح، طيبة
الطوائف، وفيها بساتين العنب وأشجار التين والجوز. الريف السوري ١/٤١٢، المعجم الجغرافي ٣/٣٣٤.

أَذَنَ الْقُمْرِي فِيهَا عِنْدَ تَهْوِيمِ النُّجُومِ
فَانْتَنَى الْغُصْنُ يُصَلِّي بِتَحِيَّاتِ النَّسِيمِ^(١)

تَجَاوَبَتْ مِنْ أَدْوَاهِهَا أَطْيَارُهُ، فَسَلَكَتْ فِيهِ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ أَنْهَارُهُ، وَفَاضَتْ عِيُونُهُ
سِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَتَدَفَّقَتْ عَلَى تِلْكَ الْمُرُوجِ وَالسَّبَاسِبِ. [الرجز]

عِيُونُ مَاءٍ وَرِيَاضُ أَشْجَبَةٍ تُسْمَعُ لِلطَّيُورِ فِيهَا جَلْبَبَةٌ

تُنَادِيكَ صَوَادِحُهُ بِحَيٍّ عَلَى الْبُكُورِ، إِلَى مَرْبَعِ اللَّذَاتِ وَمَثْوَى السَّرُورِ. [الكامل]

شَتَّى مُحَاسِنُهُ فَمِنْ زَهْرٍ عَلَى نَهْرٍ تَسْلُسَلُ كَالْحَبَابِ تَسْلُسُلًا^(٢)

وَعَلَيْهِ جِبَالٌ شَمَخَ كُلٌّ مِنْهَا عَلَى الْجَوَازِ بِأَنْفِهِ، وَاتَّخَذَ الثَّرِيَا وَشَاحًا لِعِطْفِهِ،
فَالْأَرْضُ تَدْعِيهِ لِأَنَّهُ ثَبَتَ عَلَى مَنَاكِهَ، وَالسَّمَاءُ تُتَارِزُهَا فِيهِ لِأَنَّهُ تَمْنَطِقُ بِكَوَاكِبِهَا. [البيط]

مَجَامِرُ الزَّهْرِ فِي أَرْجَائِهِ نَفَحَتْ وَالْوُرُوقُ قَدْ صَدَحَتْ فِيهِ بِأَفْنَانِ

أَشْجَارُهُ بَسَقَتْ أَغْصَانُهُ اتَّسَقَتْ خِيَامَ ظِلٍّ وَلَكِنْ ذَاتُ أَفْنَانِ^(٣)

وَقَدْ رَأَى بَصْرِي مِنْ حُسْنِ رَوْقِهِ أضعافَ مَا وَصَفُوا فِي شِعْبِ بَوَّانِ^(٤)

(١) البيتان لسيف الدين المشد الديوان صفحة (١٤٠). من قصيدة مطلعها:

اسـقـنـيـها يـا نـديـمـي بشـيـات الكـروم

(٢) البيت لابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي. الديوان ٤٥٧، وفيه: نهر يسيل، الوافي بالوفيات ٣/٣٥٨، ونفع الطيب ٤/١١٩.

(٣) في (ب): خيال ظلّ.

(٤) الأبيات لعبد اللطيف بن محمد محب الدين الحجي، يصف منتزهاً في الروم، بالقرب من أق بابا. نفحة الريحانة

١٨٩/٢.

وشعب بوان بأرض فارس أحد منتزهات الدنيا.

١٦- وادي حَلْبُون^(١):

حَدَّثَنِي نَسِيمُ بْنُ زَهْرٍ، وَكَانَ أَعَذِبَ رِوَايَةً مِنْ ابْنِ نَهْرٍ، قَالَ: دَخَلْتُهُ فَرَأَيْتُهُ جَاءَ بِالْقَضِّ وَالْقَضِيضِ، وَرَمَى النَّاضِرَ فِي الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ، نَبْتُهُ أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْأَصْهَبِ. بِالْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ، وَأَطْيَبُ نَشْرًا مِنَ الصَّوَارِ^(٢)، وَأَعْطَرُ نَفْحًا مِنْ هُبُوبِ النَّسَائِمِ الْمُضْمَخَةِ بِطَيْبِ الْأَزْهَارِ، مَاؤُهُ مَسُوسٌ^(٣) وَصَيْدُهُ الظَّبَاءُ وَالنُّسُوسُ، جِبَالُهُ تَكَادُ تَغْرِفُ مِنْ حَوْضِ الْغَمَامِ، كَأَنَّهَا جَبَلَا دَمَخٍ وَشَمَامٍ^(٤)، تَوَشَّحَتْ بِالْغُيُومِ، وَتَحَلَّتْ بِالنُّجُومِ، عَانَقَتْ بَارْتِفَاعِهَا السَّمَاءَ، يَطْمَعُ رَاقِبُهَا أَنْ يَقْطِفَ نَرَجِسَ الْكَوَاكِبِ مِنْ حَدَائِقِ الْأَفْلَاكِ، شَبٌّ مُطَوَّقُهُ عَنِ الطُّوقِ^(٥)، وَثَارَ فِي رِيَاضِهِ ثَوْرَةٌ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ^(٦)، وَحَنَّ حَنِينَ الْهَيْجَمَانِ^(٧)، وَهَيِّنَمَ بِمَا يُزْرِى بِفَصَاحَةِ حَسَّانٍ، وَقَدْ أَخَذَ مِنْ جَدِّهِ الْمُعْجَبِ، إِلَى هَزْلِهِ الْمُطَرِّبِ، بِمَا هُوَ أَعَذِبُ مِنْ مَاءِ بَارِقٍ^(٨)، وَأَطْرَبُ مِنْ نَعَمَاتِ زَنَامٍ وَمُخَارِقٍ^(٩)، حَتَّى انْبَرَتْ لِمُسَاجَلَتِهِ حَمَامَةٌ، أَجْمَلُ

(١) حلبون: قرية من قرى القلمون، تتبع منطقة التل، تقع في ضفة وادٍ منخفض، مختبئ بين ثلاثة جبال، وينحدر واديهما إلى أن يجتمع بوادي منين، وهذا الوادي أغنُّ كثير البساتين والغياض، فيه مياه كثيرة وينابيع عديدة، وهي بلدة جيدة الهواء، عذبة الماء، ذات مناظر طبيعية خلابة. الريف السوري ٤٠٢/١، المعجم الجغرافي ١٠٩/٣.

(٢) الصوار: المسك. مجمع الأمثال ٤٣٩/١.

(٣) المسوس: الماء العذب المذاق، المرء في الدواب. مجمع الأمثال ١٧٨/١.

(٤) جبل دَمَخ: من الجبال الضخام لبني نفيل بن عمرو.

وجبل شمام: جبل له رأسان. وشمام مبي على الكسر عند الحجازيين. مجمع الأمثال ١٥٥/١، ١٥٦.

(٥) شَبُّ أَي كَبِير، انظر مجمع الأمثال ١٣٧/٢: كَبِير (شَبُّ) عمرو عن الطوق.

(٦) مالك بن طوق التغلبي أبو كلثوم أمير كان من الأشراف الفرسان الأجواد، ولي إمرة دمشق للمعتوكل، وبنى رجب مالك على الفرات توفي سنة ٢٥٩هـ.

(٧) الهيجمان: الدُرَّة والعنكبوت الذكر. القاموس.

(٨) نهر من أنهار الجنة. انظر مسند الإمام أحمد ٢٦٦/١. وقيل: ماء البارق: ماء السحاب يكون فيه البرق. مجمع الأمثال ٤٩/٢.

(٩) زَنَام: انظر الحاشية (٢) صفحة (١٨١) ومخارق أبو المهنا ابن يحيى الجزار إمام عصره في فن الغناء، توفي سنة ٢٣١هـ.

مِنْ صَاحِبِ الْعِمَامَةِ^(١)، وَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا لَهْتَرٌ أَهْتَارٌ^(٢)، وَمَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعِثَارَ^(٣).
لَعَمْرِي، لَقَدْ أَسَاءَ الزَّمَانُ، حَتَّى صَارَ الزَّجُّ قَدَامَ السَّنَانِ^(٤):

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشُّرَى وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى^(٥)
فَصَاحَ بِهَا الْعَنْدَلِيبُ، وَقَالَ: بَخٍ بَخٍ سَاقٍ وَخَلْخَالٍ، أَوَائِلُ وَرَبَابُ، وَلَكِنْ جَرِي
الْمَذْكِيَاتِ غَلَابٌ^(٦)، لَقَدْ غَرَّ بِكَ الْإِصْبَاحُ فَأَذِلْجِي، وَلَيْسَ بِعُشْلِكٍ فَادْرُجِي^(٧)، إِنَّمَا أَنْتِ
كِبَارِحِ الْأُرْوَى، قَلِيلًا مَا يُرَى^(٨)، فَتَادَاهُ الْهَزَارُ: لَقَدْ سُدَّتْ يَا عِصَامُ، أَلَمْ تَدْرِي أَنَّهَا أَلْقَتْ
مَرَّاسِيهَا بِذِي رَمْرَامٍ^(٩) ؟ [الكامل]

أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْجِمَتْ وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوْزَاءُ^(١٠)

- (١) أجهل من ذي عمامة: مثل من أمثال مكة، وذو العمامة سعيد بن العاص بن أمية، وكان في الجاهلية إذا لبس عمامة، لا يلبس قرشي عمامة على لونها. مجمع الأمثال ٨٨/٢.
- (٢) إنه هتر أهتار: الهتر العجب والداهية، يضرب للرجل الداهي المنكر. مجمع الأمثال ٢٧/١.
- (٣) من سلك الجدد أمن العثار: الجدد الأرض المستوية، يضرب في طلب العافية. مجمع الأمثال ٣٠٦/٢.
- (٤) صار الزج.. مثل يضرب في سبق المتأخر المتقدم من غير استحقاق. مجمع الأمثال ٤٠٣/١.
- (٥) بيت شعر قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه، بعد قطعة مفازة مهلكة. المثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة. معجم الأمثال للميداني ٣/٢.
- (٦) المذكية من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، والغلاب: المغالبة. أي إن المذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته. يضرب لمن يوصف بالتريز على أقرانه في حلبة الفضل. مجمع الأمثال ١٥٨/٢.
- (٧) أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق، فدعيه. يقال: درج، أي مشى ومضى. يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره. مجمع الأمثال ١٨١/٢.
- (٨) الأروى (الوعل) مساكنها الجبال، فلا يكاد الناس يرونها ساكنة ولا بارحة إلا في الدهر مرة. يضرب لمن يرى منه الإحسان في الأحيان. مجمع الأمثال ٢٥/١.
- (٩) أي سكنت الإبل واستقرت وقرت عيونها بالكلاء والمرتع. والرمرام ضرب من الشجر، وحشيش الربيع. يضرب لمن اطمأن وقرت عينه بعيشه. مجمع الأمثال ١٨٦/٢.
- (١٠) البيت للمتنبي. شرح ديوانه ١٤٣/١.

أَخْرَقَ مِنْ حَمَامَةٍ^(١) ؟ وَأَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ^(٢) ؟ أَمَا تَخْشَى سَيْلَ تَلْعَتِي^(٣)، وَبُرُوزَ
سَيْلَتِي ؟ ﴿وَالشَّسْرُ ضَحَاكَا﴾ إِنَّ وَرَاءَ الْأَكْمَةِ مَا وَرَاهَا^(٤)، أَنَّةُ وَزْفِيرٍ، وَأَنْتَ لَا فِي الْعِيرِ وَلَا
فِي النَّفِيرِ، فَاهْتَرَّ الْفُصْنُ وَمَرِحَ، وَمَا سَ لِسْمَاعَ تِلْكَ الْمَلْحَ، وَحَيْثُ الصَّبَا فَصْبَا، وَحَرَكُهُ
الهُوَى فَهُوَى. [الكامل]

وَجَرَى التَّسِيمُ يَجُرُّ فَضْلَ رِدَائِهِ بَيْنَ الْحَدَائِقِ مِشْيَةَ الْخَيْلِ
نَشْوَانٌ يَعْبَثُ بِالْفُصُونِ وَيَنْثَنِي مَرِحًا فَيَغْتَرُّ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ^(٥)
فَعِلْتُ طَرَبًا بِأَخْبَارِهِ، حِينَ أَدَارَ عَلَى سَمْعِي كُؤُوسَ إِخْبَارِهِ، وَهَمْتُ وَجَدًا بِتِلْكَ
الشَّمَائِلِ، وَأَنْشَدْتُ تَسْلِيًا قَوْلَ الْقَائِلِ: [من البسيط]

إَنْزِلْ بِحَلْبُونٍ حَوْلَ الْمَاءِ فِي الْوَادِي بَيْنَ التَّشَابِيكِ مِنْ أَقْصَايِ أَغْوَادِ
وَالْبَسْ ثِيَابَ خَلَاعَاتِ الصَّبَا مَرِحًا عِنْدَ الرُّبَا كُلَّمَا غَنَى لَكَ الْحَادِي
وَأَسْمَعْ خَرِيرَ جَوَارِي الْمَاءِ مُطْرِبَةً إِسْمَاعَ كَمْ رَائِحٍ فِي الرُّوْضِ أَوْ غَادِي
وَقِفْ هُنَاكَ عَلَى الْوَادِي وَقُلْ طَرَبًا: لِلَّهِ دُرُكٌ مَا تَحْوِيهِ يَا وَادِي^(٦)

(١) أخرق من حمامة مثل يضرب في الغباء، لأنها لا تحكم عثها، وذلك أنها ربما جاءت إلى الفصن من الشجرة،
فتبني عليه عشاها في الموضع الذي تذهب به الريح، فيبيضها أضياع شيء. مجمع الأمثال ٢٥٥/١.

(٢) أسامة هو الأسد. مجمع الأمثال ١٨٩/١.

(٣) التلعة مسيل للماء من السند إلى بطن الوادي (لأن من نزل التلعة فهو على خطر أن يسيء السيل فيحرقه) ومعنى
الثل: إني أخاف شر أقاربي وبني عمي. مجمع الأمثال ٣٣/١.

(٤) مجمع الأمثال ١٣/١.

(٥) البيتان لمحمد بن هانئ الأزدي الأندلسي. حريدة القصر (مصر) ٢٨١/١، قال ابن العماد: ووجدت في ديوانه
قصيدة، لكنها في ديوان ابن خفاجة الأندلسي.

(٦) انظر الحاشية (٧) صفحة ٢٠٣.

١٧- وادي بَسِيمة^(١):

ما كلُّ مُرتَفَعٍ نَجْدٍ، ولا كلُّ وادٍ يُنبِتُ العَرَارَ والرَّندَ، مَنْظَرُهُ قَيْدَ الأَبْصَارِ والبَصَائِرِ،
وَأَمَدُ الأفكارِ والخَوَاطِرِ، كُلُّهُ رِياضٌ مُزْرَعَةٌ بالأَزْهَارِ، مُطَرَّرَةٌ بالسَّوَاقِي والأنْهَارِ، خُذْ
حَيْثُ قَصَدْتَ طَيْبًا وَعِطْرًا، وَأَنْتَى اتَّجَهْتَ سَاقِيَةً وَنَهْرًا، تَصْدَحُ فِي أَفْنَانِهِ مُطَرِّبَاتُ العَنَادِلِ،
وَتُغْنِي بِلَابِلُهُ فَتُهَيِّجُ البِلَابِلَ^(٢)، تَطِيبُ الأَفْوَاهَ بِذِكْرِ نَوَارِهِ، والمَسَامُ بِعَبِيرِ أَرْدَانِ^(٣) أَسْحَارِهِ.
[الكامل]

وَإِ يَفْوَحُ الْمِسْكُ مِنْ جَنَابَتِهِ وَيَصْحُ فِيهِ لِلنَّسِيمِ عَلِيلٌ^(٤)

تَطُوفُ بِهِ جِبَالٌ كَأَنَّهَا وَكَّرَ لِنَسْرِ السَّمَاءِ، أَوْ هَامَةٌ مُتَوَجِّةٌ بِكُلِّ سَحَابَةٍ دَكْنَا، تَرْتَعُ
الْعُيُونُ فِي حَدَائِقِهِ فَتَحْنِي ثَمَارَ الأعَاجِيبِ، وَتَمْتَلِئُ أَصْدَافُ الأَسْمَاعِ مِنْ دُرَرِ هَيْئَمَةٍ هَزَارٍ
وَعَنْدَلِيبٍ، قَدْ شَنَفَتْ الأَسْمَاعَ، وَأَقَامَتْ السَّمَاعَ، فَاسْتَمَالَتْ الطَّبَاعَ، وَأَنَارُهُ تَتَغَاوَلُ بِعُيُونِ
الْمَهَا، وَتَمِيدُ أَغْصَانُهَا بِوُرُودٍ وَقَدْ النَّسَائِمِ عُجْبًا وَازْدِهَامًا، تَتَوَجَّعُ هِضَابُهُ بِطَرَارِ الرُّنْدِ
وَالْكَبَا^(٥)، وَفَاحَ عِطْرُ الخَزَامَى فَعَطَّرَ أَرْدَانَ الصَّبَا، وَصَاحَ أَسْوَدُهُ عَلَى شَقَائِقِ النُّعْمَانِ: إِنِّي
مُنْذِرُكُمْ عُيُونُ ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، وَطَلَائِعُ جُيُوشِ النَّسِيمِ أَنْ تَطْرُقَكُمْ فِي الْحِمَى، وَقَدْ أَخَذَ فِي
فُنُونِ الهَيْئَمَةِ، عَلَى طُرَرِ أَغْصَانِهِ الْمُتَمَنِّمَةِ. [الطويل]

(١) بَسِيمة: قرية تقع في أسفل وادي بردى، عند عدوته اليسرى، ينحدر واديها انحداراً شحيحاً نحو وادي بردى،
وأشهر ينابيعها عين القطين العليا وعين القطين السفلى، وتنتشر على طول واديها الأشجار الباسقة المتكاثفة، وهي
ذات مياه وبساتين وغياض، ومناظر طبيعية جميلة، تأخذ بمجامع القلوب. الريف السوري ٢٢٤/٢، المعجم
الجغرافي ٣١٢/٢.

(٢) البلابل: الهم والوساوس في الصدر. تاج العروس.

(٣) في (ب): بعير أدوان أردان.

(٤) البيت لسيف الدين المشد. الديوان صفحة (١٢٥)، وهو في نفح الطيب ٤٠٩/٢.

(٥) الكباء: عود البخور. القاموس.

وما هاجني إلا ابنٌ ورقاءٍ سُحره
لَهُ فوقَ أفنانِ الرِّياضِ هَدِيلُ
يُرَدُّ في صُحفِ الرِّياضِ قِصائِدًا
مِنَ الشُّوقِ يُملِّها لَنَا وَيَمِيلُ
تَسْنَمُ غُصْنًا في رِياضٍ أَرِضَصَةٍ
تَهْبُّ عَلَيْها شَمَالٌ وَقَبُولُ
يُصَفِّقُ جَذْلانَ الفُؤادِ كَأَنما
تُدارُ عَلَيْهِ في الكُؤُوسِ شَمُولُ^(١)

طَرِبَ لِسَوَطِ جَائِشَةِ الخَرِيرِ، جَذِلٌ يَمْرُحُ بَيْنَ ساقِيَةٍ وَغَدِيرٍ، والرِّياضُ قَدْ تَقَمَّصَتْ
غَلَائِلَ الزَّهْوَ، وَتَخَلَّخَتْ بِلُجَيْنِ الجَدَاوِلِ والنُّهُورِ. [الرواق]

- ١- وَقانَا لَفَحَةَ الرَّمْضاءِ وادٍ سَقاهُ مُضاعَفُ الغَيْثِ العَمِيمِ
- ٢- نَزَلْنَا دَوْحَةَ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَ المُرْضِعَاتِ عَلَى الفَطِيمِ
- ٣- وَأَرَشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلْالٍ أَلْذَمَنَ المَدَامَةَ لِلنَّدِيمِ
- ٤- يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنَّى واجَهْتَهَا فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذُنُ للنَّسِيمِ
- ٥- تَرَوُّعُ حِصَاهُ حَالِيَةَ العَذَارَى فَتَلْمَسُ جَانِبَ العِقْدِ النِّظِيمِ^(٢)

١٨- وادي الخَضْرَاءِ^(٣):

وادي الخَضْرَاءِ، ما كُلُّ نَبْتٍ مَرَعَى، ولا كُلُّ عَهْدٍ يُرَعَى، مَعَهْدُ أنْسٍ وداعِيَةٍ سُروٍ،
وَمَرَبَعٌ لَهْوٍ وَمَسْرَحٌ لُبَانَةٍ وَحُبُورٍ، أَعْلَامُ الأنْسِ في ضَوَاحِيهِ خافِقَةٌ، وأَلْسُنُ الأَطْيَارِ بأنواعٍ

(١) الأبيات للحسن بن محمد البوريني. ربحانة الألبا ٢٥.

(٢) الأبيات لأحمد بن يوسف المنازي، يصف وادي بُزاعا. الواقي بالوفيات ٢٨٥/٨، معاهد التنصيص ٢٤٨/١. قال

ياقوت في معجم الأدباء ١٢١٢/٣: وقد نسب أهل المغرب لحمدة (حمدونة) بنت زياد بن بقي الأبيات الشهيرة
المنسوبة للمنازي. والأبيات في نفح الطيب ٢٨٨/٤.

(٣) وادي الخَضْرَاءِ: يقع غربي بسيمة، بأقل من كيلو متر واحد، وانظر الحاشية (١) صفحة (٢٣٢).

الترنم ناطقة، يغشاه جبالان، كل منهما عرينه قد شمع، وقدمه قد غاص ثبوتاً ورسخ،
فصح أن يقال فيه: أنف في السماء، واست في الماء^(١). [الطويل]

رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل^(٢)

يستوقف الطرف بباهر أزهاره، ويصقل الخاطر بصفاء أنهاره. [الطويل]

تأمل على مجرى المياه حلى الزهر كعهدك بالخضراء والأنجم الزهر
وقد ضحكك للياسمين مباسم سروراً يخفائ النسيم على النهر
وأصغت من الآس النضير مسامع لتسمع ما يتلوه في شور الشجر^(٣)

إلى مغان تثير جوى العشاق، تهزأ برياض أصفهان وأرض العراق، زارها النسيم من
شعباب نجد وهضابها، على ظمأ منه فارشفت عذب رضاياها، وهيمت الورق على نوى
الهديل، وهبت الصبا فغدا ركب الغصون يترنح ويميل. [الكل]

فكأنما القمري ينشد مصرعاً من كل بيت والحمام يحيز

وقد جرى النهر لاستقبال عساكر النسيم، لايسأ برّد الأزاهر بقلب سليم. [الكل]

١- وصفت شمائله ورق نسيمه وصفت على حصائله غدائه

(١) مجمع الأمثال ٢١/١.

(٢) البيت للسموأل. الديوان ١٢، الأماي لأبي علي ٢٦٥/١.

(٣) الأبيات لصفوان بن إدريس أبي بحر، فقد خرج يوماً وجماعة في مرسية، ففعلوا على صهرج ماء، يحف به أدواح مزهرة، وسقيط نورها على الماء، فقال أبو بكر البلنسي محمد بن ثعلبة الكاتب:

خليلي أبا بحر وما قرقف اللمي بأعذب من قولي خليلي أبا بحر
أحز غير مأمور قسيماً نظمته تأمل على بحرى المياه حلى الزهر

فأجابه صفوان بن إدريس. الواقي بالوقيات ٢٨٢/٢، تفح الطيب ٢٧١/٣.

- ٢- وَتَجَاوَيْتِ أَطْيَارُهُ وَتَرَجَّتْ
 ٣- وَتَبَسَّمتْ أَزْهَارُهُ وَتَنَسَّمتْ
 ٤- وَدَنَتْ قُطُوفُ اللَّهِوِ فِي أَفْنَانِهِ
 ٥- وَشَكَتْ تَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ وَرُقُهُ
 ٦- وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصَفِّقٍ وَمُرْقِقٍ
 ٧- وَالطَّيْرُ بَيْنَ مُسَجِّعٍ وَمُرَجِّعٍ
 ٨- يَا حَبَّذا أَرَامُهُ وَظِلَاؤُهُ
 أَقْمَارُهُ وَتَنَعَّمَتْ غِزْلَانُهُ
 أَسْحَارُهُ وَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُهُ
 وَتَرَخَّرَفَتْ لَلزَّائِرِينَ جِنَانُهُ
 وَتَمَايَلَتْ يَدِ الصَّبَا أَفْنَانُهُ
 وَمُروِقٍ شَرِقتْ بِهِ غِطَانُهُ
 وَمُفَجَّعٍ تَشْكُو الهَوَى أَلْحَانُهُ
 وَرِياضُهُ وَغِياضُهُ وَأَوَانُهُ^(١)

١٩- وادي الفيحة^(٢):

هو مُلتقى الأنهار، حاوي الأمانِي والأوطار، عَدِيمُ الأشباه والنظائر، تنويرُ الأبصارِ والبصائرِ، تجتمعُ فيه مِياهُ الشام، اجتماعُ الرافدينِ بدارِ السلام، مَرَجُ النهرينِ يلتقيانِ، يَبْنِيهِمَا بَرزَخٌ لا يَبْغِيانِ^(٣)، ماؤُهُ لِلنَّاظِرِ بَحْرٌ، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ نَهْرٌ، وَرِياضُهُ فَرَشُهَا دُرٌّ، وَعَرَشُهَا غَرَرٌ، تَفَجَّرَتْ يَنابِيعُ لُجْنِهِ عَلَى مُرُوجِ رِياضِهِ، وَتَبَدَّدَتْ جَواهِرُهُ فِي حُجُورِ الحَدَائِقِ فَطَابَ النَهْرُ بِرَضْرَاضِهِ، وَتَجارَتْ سَوابِقُ الطيرِ فِي مِيايِدِ تِلْكَ الجِناانِ، وَجَرَدَ الْماءُ صِفاحَ الطَّرَبِ فَهَزَمَ جُيُوشَ الْأَحْزَانِ. [المقارب]

فَمَا تَقَعُ الْعَيْنُ إِلَّا عَلَى رِياضٍ تَضَيَّفُ أَنْوارُها

(١) البيتان ١ و ٥ في المدهش ٢٥٣، وفيه: راقى حمامله.

(٢) الفيحة: أكبر قرى وادي بردى وأعمرها، وأجملها بحكم الماء الدافق من نبعها الكوثري، المتميز من جميع ينابيع الشام، وهي مهوى أفئدة المنتزهين، تبعد عن دمشق ٢٤ كم، ومنها تشرب مدينة دمشق. الريف السوري ٣٣٠/٢.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الرحمن ١٩-٢٠: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ * يَنْهَارُ بَرزَخًا لَّيْبِغِيانِ﴾.

هِيَ الْخُلْدُ تَجْمَعُ مَا يُشْتَهَى فَرَزَهَا فَطَوَّبَى لِمَنْ زَارَهَا^(١)
نَفَحَتْ بِنَوَافِحِ الْمِسْكِ أَزْهَارُهُ، فَتَعَارَضَتْ بِغَرَائِبِ الْمُنْطِقِ أَطْيَارُهُ. [البسيط]

مِنْ كُلِّ وَرْقَاءٍ فِي الْأَفْنَانِ صَادِحَةٍ بَيْنَ الْخَدَائِقِ فِي فَيْحَاءِ زَهْرَاءِ
وُرُقٌ تَغْنَتْ بِجَنَّاتٍ رَقِيقْنَ عَلَى عِيدَانِهَا فَالَهُ فِي مَغْنَى وَغْنَاءِ^(٢)

تَحْضَنُهُ جِبَالٌ تُزَاجِمُ الْأَفْلَاكَ بِالْمَنَاقِبِ، يَكَادُ مَنْ يَرَقَاهَا أَنْ يَلْتَقِطَ لَأَلَى الْكَوَاكِبِ،
تَقِيهِ حَرَّ الشَّمْسِ، وَتُظِلُّ رِيَاضَهُ الَّتِي تَمْتَعُ بِحُسْنِهَا الْحَوَاسُ الْخَمْسُ، مُحَاسِنٌ تَرُوقُ لِلنَّاضِرِ،
وَتُذْهِلُ السَّامِعَ وَالنَّاضِرَ^(٣). [المسرحة]

يَا مَنْظَرًا إِنْ نَظَرْتُ بِهِجَتَهُ أَذْكَرَنِيهِ لِحَنَّةِ الْخُلْدِ^(٤)
تُرْبَةُ مِسْكِ وَجَوْ عَنَبَرَةٍ وَغَيْمٌ وَرْدٍ وَطَشٌ مَاوَرِدٍ
كَأَنَّمَا جَائِلُ الْحَبَابِ بِهِ^(٥) يَلْعَبُ فِي جَانِبِيهِ بِالنَّوَرِدِ

(١) البيتان لكشاحم محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين، يصف مدينة حلب. الديوان، صفحة ١٩٩. وفيه:

تجمع ما تشتتهي.

(٢) البيتان لسيف الدين المشد. الديوان صفحة (٥٣-٥٢)، وفيه:

ورق تغنت بجنات رعن على عيدانها فأرتنا رقص هيفاء

وهما من قصيدة مطلعها:

يا فاتر اللحظ قد أضرمت أحشائي لولاك ما سهرت بالليل عيائي

(٣) الأبيات التالية في نفح الطيب ١/٦٤٤، نسبت إلى عبد الله بن السيد البطليوسي، قالها في مجلس الناعورة في المنية، وفيه أيضاً ١٥٨/٤ منسوبة إلى ابن عائشة.

(٤) نفح الطيب: أذكرني حسن جنة الخلد.

(٥) نفح الطيب ١٥٨/٤: جائل.

٢٠- وادي العرّاد^(١):

وافرُ المحاسنِ والألطفِ، كاملُ الملاحَةِ والأوصافِ، تسلسلَ عارضُ نهرِهِ بحواشي
الريحانِ، وترنَمَ مُغرَدُهُ في ديوانِ خَمائلِهِ بتوقيعِ الألحانِ، تعلّقتْ بأذيالِ الصَّبَا أشطانُ
أغصانِهِ، وخطَّ على مَهاريقِ الحدائقِ رِقاعُ الزهورِ بطُومارِ حسانِهِ^(٢). [البسيط]

يا حُسَنَ ما قَلَمُ الأشعارِ خَطَّ على تلكَ الرياضِ فلا يَسْلُوهُ إنسانُ^(٣)
أقسَمْتُ بالمصحفِ السامي وأحرفِهِ ما مرَّ بالبالِ يوماً عنه سُلوانُ
ولا غبارَ على تلكَ الرياضِ فلي^(٤) حسابُ شوقٍ لَهُ في القلبِ ديوانُ

ونهرُهُ يُزعجُ القلوبَ بهديرِهِ، لكنَّهُ يُطربُ الأسماعَ بخريهِ، يتدفَّقُ بينَ تلكَ الحدائقِ
والشعابِ، كما انْهَلَتْ بَعْزالُها^(٥) مُعْصِراتُ السحابِ، وأدواحُهُ خاشِعةٌ كأنَّ على رؤوسِها
الطيرَ، تَحسُبُها للاستِكانَةَ في نادي زهيرٍ^(٦). [الكامل]

هو مُلتَقى أَرَجِ النسائمِ فانظُرَا هلْ تعرفانِ بِهِ القَضيبَ الأَخْضَرَا
وتَوَجَّتْ بِالزَّهْرِ هَامُ هِضابِهِ ذَهَبًا فَقَلَدَها نَداهُ جَوْهَرَا

(١) وادي العرّاد: وادٍ سيلي في ناحية قدسيا، من ريف دمشق، يمتد من قرية رأس العين غرباً حتى بلدة الهامة شرقاً. لينتهي في نهر بردى، وهو وادٍ تنتشر فيه أشجار الفواكه ذات الثمار، وأشجار الحور، وتنتشر عيون الماء العذب في هذا الوادي الجميل، منها عين الصفراء، وعين البيضاء، ونبع العرّاد. المعجم الجغرافي ٢٧٥/٤.

(٢) الأبيات التالية لابن جابر في ذكر الأقلام السبعة. معاهد التنصيص ١٥٣/٣، نفح الطيب ٦٨٢/٢.

(٣) مصادر الشعر: ذاك الجبين فلا يسْلوه.

(٤) مصادر الشعر: ولا غبار على حَبِّي فعندك لي.

(٥) العزال والعزالي: مفردُها عزلاء: مصب الماء من أسفل الراوية والقرية.

(٦) وكأنَّهُ يعني بيت زهير بن أبي سلمى الوارد في ديوانه صفحة ٤٣:

ولأنَّ جنتهم أُلقيت حول بيوتهم بحالٍ قد يُشفى بأحلامها الجهلُ

وَكأَنَّمَا طَرِبَ الْغَدِيرُ فَمَزَّقَتْ عَنْ صَدْرِهِ النَّكْبَاءُ بُرْدًا أَخْضَرَ^(١)

٢١- وادي الشرقي:

وادي الشرقي، إن كانت الجنة في الأرض فهو هي لَعَمْرِي، قُصُورٌ مِنْ أَدْوَاخٍ تَحْتَهَا
الْأَنْهَارُ تَجْرِي، وَحَدَائِقُ تَغْشَى أَنْوَارَهَا الْأَحْدَاقُ، وَعَيْنَانِهَا لِلْخَبَرِ عَنْهَا مِصْدَاقٌ وَأَيُّ
مِصْدَاقٍ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الْأَنْهَارُ، إِحَاطَةً الْهَالَاتِ بِالْأَقْمَارِ. [الطبري]

جَنَانٌ وَأَشْجَارٌ تَلَاقَتْ غُصُونُهَا فَأَوْقَرْنَ بِالْأَثْمَارِ وَالْوَرَقِ الْخَضِرِ
وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فَجَّرَتْ لِتَرْضَعَ أَوْلَادَ الرِّيحِاحِينَ وَالزَّهْرِ^(٢)

فَمَا شِئْتَ مِنْ أَنْهَارٍ ذَاتِ انْسِحَامٍ، وَأَطْيَارٍ تَصْدَحُ بِأَبْهَى تَغَرُّدٍ وَتَرْنَامٍ، وَحَمَائِلٍ تَهْدِي
طِيبَ الْأَرْجِ وَالْعَرْفِ، وَوُرُودٍ تُرَوِّحُ النَّفْسَ وَتُمَتِّعُ الطَّرْفَ، يَنْسَابُ فِيهَا جَدَاوِلُ
كَالصَّلَالِ، لَا تَكَادُ تَرْمُقُهُمُ الشَّمْسُ مِنْ تَكَاثُفِ الظَّلَالِ، تُبْصِرُ بِكُلِّ سَرَحَةٍ مِنْهُ ظِلًّا ضَافِيًّا،
وَنَهْرًا وَافِيًّا، وَطَيْرًا يَصْدَحُ عَلَى فَنَنِ، فَيَذْهَبُ بِأَثْقَالِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ. [الطبري]

- ١- وَمَا هَاجَنِي إِلَّا ابْنُ وَرَقَاءَ سُحْرَةً عَلَى فَنَنِ بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَالنَّهْرِ
- ٢- مُفَسِّتَقُ طُوقٍ لِازْوَردِي كُلِّكَلٍ مُوشَى الطَّلَى أَحْوَى الْقَوَائِمِ وَالظَّهْرِ
- ٣- أَدَارَ عَلَى الْيَاقُوتِ أَجْفَانٍ لَوْلُؤٍ وَصَاغَ عَلَى الْأَجْيَادِ طَوْقًا مِنَ التَّبْرِ
- ٤- حَدِيدُ شَبَا الْمِنْقَارِ دَاجٍ كَأَنَّهُ سَنَا قَمَرٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدٍّ مِنْ جِبْرِ
- ٥- تَوَسَّدَ مِنْ تِلْكَ الرِّيَاضِ أَرِيكَةً وَمَالَ عَلَى طَيِّ الْجَنَاحِ مَعَ النَّحْرِ^(٣)

(١) الأبيات لابن قلاؤس. الديوان ١٠٥، وفيه: أَرَجَ النَوَاسِمِ.. القَضِيبُ الْأَنْفَرَا.

(٢) البيتان لابن المعتز، بمدح المعتضد ويصف الثريا. الديوان ٤٧٨/١، وفي الأصول: فَأَوْقَرْنَ، والمثبت من الديوان.

(٣) الأبيات لعلي بن غالب بن حصن. المغرب في حلى المغرب ٢٤٦/١، مع اختلاف، وفي الأصل: غدا في طوق لازوردي، والمثبت من المغرب.

فصل

في العين الكبار التي تجري مجرى الأنهار

وكل واحدة تكفلت برياض وحدائق، فأظلتها الأدواح من أفنانها بسرايق،
وضمتها الأزاهر في حُجور رياضها، فانسأت كالصلال في حمائل غياضها. [الكامل]
فوجوه هاتيك الرياض سوافر غيد تزان من المياه بأعين
١- عين الصاحب^(١):

صفا مشربها على صفحات الصُخور والأحجار، والتوى ماؤها التواء فضة السوار،
وهي تجري بين رياض أشهى من بلوغ الوطر، وأعذب إلى النفوس من يوم المطر، ماء
عذب، يسبح على اللؤلؤ الرطب، وعليه طيور صواح، تضرم نار الأشواق في مجامير
الجوانح، تحمِلها أغصان يعطفها النسيم برقيق الأنفاس، فتميل كأنها ركب أمالهم سكر
النعاس. [الطبري]

سقى الله عين الصاحب العذب ماؤها تسلسل في حصباء كاللؤلؤ الرطب
وجذولها المنساب كالأيام مُسرعا إذا ما التوى يمشي إلى داخل السرب

(١) عين الصاحب: نبع غزير، يتفجر من أرض قرية حلبون ذات العيون المائية الثرة الغزيرة، وهي من مذبذب الثلج،
باردة نقية، تسقي بساتين تلك القرية (وادي البساتين) وتمتد لتسقي بساتين القرى المجاورة وسكانها. منها معربا،
وتقع شمال دمشق بـ ١١ كم. انظر الريف السوري ٣٨٤/١.

٢- عين الخضراء^(١):

تَخْرُجُ مِنْ ذَيْلِ جَبَلٍ وَادِيَّهَا، مِثْلَ تَنَاطُرِ الدَّرِّ بِوَادِيَّهَا، ثُمَّ يَحْضُنُهَا مَهْدٌ مِنَ النَّبَاتِ
الْأَخْضَرِ، بَعْدَ مَا بَرَقَ صَفَاؤُهَا مِنْ أَجْفَانِ ذَلِكَ الْمَحْجَرِ، فَلِذَا قِيلَ: الْمَاءُ مِنْ صَفَائِهِ، يَتَلَوَّنُ
بِلَوْنٍ إِنَائِيهِ. [الكامل]

قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قُرْصًا مُفْرَغًا مِنْ فِضَّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضْرَاءِ^(٢)
يَتَسَاهَمُهَا رِياضٌ تَجْلُو صَدَا النُّفُوسِ، وَتَفْعَلُ فِي عَلِيلِ الْجَوَى مَا لَا يَفْعَلُهُ طَبٌّ
جَالِينُوسٍ. [الطويل]

نَسَائِمُهَا رَاقَتْ وَرَقَّتْ شَمَائِلًا فَخَلْنَا شَمُولًا ثُمَّ تَلَعَبُ بِاللَّبِّ
إِذَا نَفَحَتْ هَبَّاتُهَا وَتَرْقَرَقَتْ تَقُولُ هِيَ الْعَذْرَاءُ بِالشَّنَبِ الْعَذْبِ

٣- عينُ سَيَافَةٍ:

قَامَتْ هِيَ وَالْعَرَادُ بِمِيزَةِ رِياضِ الْهَامَةِ، وَأُنْحَدَرَتْ إِلَيْهَا مِنْ رُبُوتِهَا كَالْمُسْتَهَامَةِ، رِياضٌ
خَفَقَتْ عَلَيْهَا أَعْلَامُ الشَّجَرِ، وَتَزَرَّكَشَتْ تُرْبَتُهَا بَوْشِي الزَّهْرِ، جَنَاتٌ وَنَعِيمٌ، وَمَاءٌ مِنْ تَسْنِيمٍ.
[الكامل]

وَكَاثِمًا سَكَنَ الْأَرَاقِمُ جَوْفَهَا مِنْ عَهْدِ نُوحٍ مُدَّةَ الطَّوْفَانِ
فَإِذَا رَأَيْنَ الْمَاءَ يَطْفَحُ نَضْنَضَتْ مِنْ كُلِّ خَرْتٍ حَيَّةٍ بِلِسَانِ^(٣)

(١) عين الخضراء: نبع عذب غمر، يقع غرب قرية بسيمة وامتدادها (وهي على بعد ٢٢ كم من دمشق) على أقل من
كيلو متر واحد منها، وهي مقصد المتنزهين لطيب هواء المنطقة وكثافة أشجارها، وخرير مياه بردي قريبها. انظر
الريف السوري ٢٢٤/٢، والمعجم الجغرافي ٣٨٦/٤.

(٢) البيت لابن خفاجة. الديوان صفحة ٣٥٦، وانظر نفع الطيب ٢٠١/٣.

(٣) البيتان لعلي بن حريق. للغرب في حلي للغرب ٣٢٠/٢، فوات الوفيات ٣٢٠/٤، نفع الطيب ٤١١/٣، ٥٧/٤.

٤- عَيْنُ مَنِين^(١):

هَذِهِ الْعَيْنُ الَّتِي تَغْنَتْ بِذِكْرِهَا الْحُدَاةَ، وَتَعَطَّرَتْ بِنَشْرِ مَحَاسِنِهَا أَفْوَاهُ الرُّوَاةِ، مَاءٌ
كَالْقَنْدِ حَلَاوَةٌ، وَالطَّبْرُزْدِ لَذَّةٌ وَطَلَاوَةٌ، طَامِيَةٌ أَرْجَاؤُهُ، يُوْحُ بِأَسْرَارِهِ صَفَاؤُهُ. [الطبريل]

فَلِلَّهِ عَيْنٌ لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهَا وَلَا تَلْتَقِي إِلَّا بِجَنَاتِ رِضْوَانِ^(٢)

تَجْرِي بَيْنَ أَزْهَارِ كَقَطْعِ الْمَعَادِنِ، وَتَحْتَاطُ أَفْنَانُ رِيَاضِهَا بَيْنَ شَادٍ وَشَادِنٍ. [الطبريل]

فَفِي اللَّوْنِ بَلُورٌ وَفِي اللَّمْعِ لَوْلُؤٌ وَفِي الطَّيْبِ قَنْدِيدٌ^(٣) وَفِي النَّفْعِ دِرْيَاقٌ^(٤)

تَنْحَدِرُ مِنْ أَرْفَعِ مَكَانٍ وَمَحَلٍّ، حَتَّى تَنْسَابَ أَنْسِيَابَ الصَّلِّ، فِي حَدَائِقِ التَّلِّ، بَيْنَ

بَهْجَةِ جَنَابٍ، وَطَيْبِ نَفْحَاتٍ وَهَبَّاتٍ. [الوافر]

أَلَا لِلَّهِ عَيْنٌ فِي مَنِينٍ لَهَا مَاءٌ يَشْوُقُكَ بِالْخَرِيرِ

وَقَدْ جَرَّ النِّسِيمُ ذُيُولَ نَشْرِ لَنَا مِنْهُ فَحَدَّثَ عَنْ جَرِيرِ

فَمَتَّعَ مُقْلَتَيْكَ بِطَيْبِ أَرْضٍ لَنَا مَدَّتْ بِسَاطًا مِنْ حَرِيرِ

٥- عَيْنُ مُرْجَانَةٍ:

هِيَ فِي الْقَرْيَةِ الصَّحِيحَةِ الْهَوَا، مُتَنَدِي أَهْلِ الْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى، الْمَرْزَةُ الْفَيْحَاءُ ذَاتُ

الرِّيَاحِينَ، وَالْفَوَاكِهُ الَّتِي يُضْرَبُ الْمَثَلُ مِنْهَا بِالْعَيْبِ وَالتَّيْنِ، وَمَوْقِعُهَا بِالسَّفْحِ قُرْبَ الرَّبْوَةِ،

(١) عين منين: عين ثرة غزيرة، في قرية منين من منطقة التل، يتدفق ماؤها من أسفل جبل العين، تجري مياهها نحو

الجنوب ضمن وادٍ عميق، تنتشر فيه الأشجار بكثافة، حتى تشكل غياضاً جميلة رائعة في حسناتها وجمال منظرها،

وتنتهي مياهها في أراضي قرية برزة، التي أصبحت جزءاً من دمشق. المعجم الجغرافي ٣٦٥/٥.

(٢) البيت لعبد الرحمن بن محمد بن سعيد. نفع الطيب ٣٧١/٢.

(٣) القنديد: عسل قصب السكر إذا جمد. القاموس.

(٤) البيت للصنوبري. الديوان ٣٥٨.

وكم تحدد في رياضها لأهل الصباية صبوة، فهي - لعمري - يعجز عن وصف روضاتها
 اللبيب، ويقف عند حصر محاسنها يراغ الأديب، مياة تطرب الأسماع بخبرها، وأطيار
 تروخ الأرواح بصغيرها، وقد نالت من الشرف أوفى بغية، حيث ضمت تربها سيدنا
 دحية^(١). [البيط]

جئنا إلى المزة الفيحاء فاكتمسبت
 أعلاقنا منظرًا من لطفها حسنًا
 لو لم يكن تربها بالحسن متصفًا
 لما بها دحية الكلبي قد دُفنا

وهو ما بالرقية موصوف، وبطييب الشميم معروف، يتدرج إليها من قاسيون
 وسفجه، فتطيب ضواحيها من طيب نفحه، وقد قال فيها المرحوم الأستاذ: [الخفيف]

- ١- قد دعانا داعي الهوى نحو مزة
 - ٢- كلما هبت النسيم فيها
 - ٣- قد أتينا مع الصحاب إليها
 - ٤- وسمننا الطيور في الدوح غنت
 - ٥- وصفنا في الرياض جدول ماء
 - ٦- وجميع البلاد وحده عين
- قربة تينها حلا وهي مزة
 أخذت معطف الحدائق هزة
 بقلوب من الهوى مستفزة
 فاذلت دمع العيون الأعزة
 ونسيم الصبا يجعد خزة
 وهي شام على السوى وهي عزة

(١) دحية بن خليفة الكلبي صحابي، بعثه رسول الله ﷺ برسالة إلى قيصر. كان جميلاً مهيباً، نزل جبريل عليه السلام
 على النبي ﷺ بصورته، وقبره ما زال قائماً بالمزة.

٦- عين الكرش^(١):

مَنْشُوها مِنْ جَوْفِ الرِّياضِ، وَمَسْكُنُها بَيْنَ الحِدايِقِ وَالْغِياضِ، تَجْري بَيْنَ دَسَاكِرِ
وَقُصور، وَقِبابٍ مِنَ الدَّوْحِ قَنادِيلُها الزُّهورُ، كَأَنَّ عُيُونَ أنوارِها تُناجِيكِ، وَثِمَارُها الدَّانِيةُ
لا قِطافِها تُنادِيكِ، لو رآها ابنُ عَبادٍ لَمَّا أَجالَ في الزَّهراءِ طَرفَها، ولا أُسْرَجَ لِلتَّفَرِّجِ في
مُنْتَرِها تَرفَها، ماءٌ يَتَرَقُّ سَلسالُه، قَدْ فاضَ على مَغانِي اللّهُو جَريالُه. [الكامل]

انظُرْ إلى الأَغْصانِ في أَدواجِها والريحُ تَرمُرُ والطِيورُ تُغرِّدُ
حارَتِ عُقُولُ النّاسِ في إِبْداعِها ألسُكْرِها أَمْ شُكْرِها تَتَأَوَّدُ
فَتَقولُ أَصْحابُ البَطالَةِ: تَنثِي وتقولُ أربابُ الحَقِيقَةِ: تَسْجُدُ^(٢)

٧- عين الوراقة^(٣):

اتَّخَذَها أَهلُ الشَّامِ لِعالِجِ المَرَضَى، وَقَدْ جَعَلوا ذلِكَ عَلَیْهِمُ فَرَضاً، لِعُذُوبَةِ ماِئِها
وَلَطافَتِها، وَصَفاءِ جَوهرِها وَنَظافَتِها، والحِدايِقُ بِها مُحَدِّقَةٌ، وَشُموسُ الأنسِ مِنْ رِياضِها
مُشرِّقَةٌ. [الحفيف]

قَدْ زكا عَرَفُ طَیْبِها فَحَسِبْنا نَفْحَةً قَدْ سَرتْ مِنَ الفِرْدوسِ
وَتَغْنى مُبْهَرَمُ الكَفِّ فِیْها بِغِناءٍ يَشُوقُ شَجْوَ النَفوسِ

(١) عين الكرش: يطلق اليوم على حي سكني في دمشق، نسبة إلى عين الماء التي ذكرها المؤلف، حيث كانت المنطقة منطقة بساتين وغياض وأراض زراعية في ظاهر دمشق في ذاك الزمان، والحي يقع بين سوق صاروجا ومنطقة المزرعة. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

(٢) البیتان ٢ و ٣ في الإحاطة ٥٢٠/٣ لعبد الرحمن بن یخلفن، من قصيدة قالها شكراً لله على غيث جاء بعد قحط.

(٣) عين الوراقة: جدول ماء، كان في الشرف الأعلى إلى الجنوب من المدرسة العزمية (قبالة مدرسة التجهيز الأولى) على الطرف الشمالي لشارع بيروت. معجم دمشق ٩٢/٢.

كَمْ أَتَيْنَا مُسَلِّمِينَ فَردَّتْ هَيْفُ بَانَاتِهَا بِخَفَضِ الرُّؤُوسِ
قُمْ نَجِدْ عُهُودَنَا يَا بَنَ أَنْسِي فِي رُبَاهَا فَأَنْتَ خَيْرُ جَلِيسٍ^(١)

٨- عَيْنُ الزَّيْنَبِيةِ^(٢):

مَكْرَعُ نَمِيرٍ زُلَالٍ، يَسْرَحُ بَيْنَ خُضْرِ نَبَاتٍ وَسُمْرِ ظِلَالٍ، مَاءٌ عَذْبٌ، صَافِي السَّرِيرَةِ
وَالْقَلْبِ، يَنْسَابُ بَيْنَ حَلَى أَزَاهِرٍ، وَغَنَاءِ طَيْرٍ أَطْرَبُ مِنْ رَنَاتِ الْمَزَاهِرِ، وَالْقُضْبِ
كَالْأَحْبَابِ فِي إِيْنَسِهَا، تَسْعَى بَيْنَهُمُ الصَّبَا بِنَمِيمَةٍ أَنْفَاسِهَا. [الخفيف]

فَتَرَى الزَّهَرَ يَرْقُمُ الْأَرْضَ رَقْمًا وَتَرَى الرِّيحَ تَنْقُشُ الْمَاءَ نَقْشًا
فَكَأَنَّ الْمِيَاهَ سَيفٌ صَقِيلٌ وَكَأَنَّ الرِّيَاضَ غِمْدٌ مُوشَّى
مَنْظَرٌ يَمْلَأُ النَّوَاطِرَ نُورًا قَدْ غَدَا عِبْرَةً لِمَنْ كَانَ يَخْشَى^(٣)

٩- عَيْنُ الشَّرْشِ^(٤):

هِيَ فِي رَوْضٍ جَادٍ طِرَازُهُ، وَتَسَاوَتْ فِي الْبَصَرِ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ، أَتَقَنَّ وَشَيْهُ رَاقِمُهُ،
وَأَنْسَلَّتْ بَيْنَ أَدْوَاجِهِ أَرَاقِمُهُ، هُوَ مُنْتَدَى اللَّهْوِ وَالْخَلَاعَةِ، وَمَثْوَى أَهْلِ الظَّرْفِ وَالْبِرَاعَةِ،
وَمَجْمَعُ إِخْوَانِ الصَّفَا، وَدَارُ الْإِخَاءِ وَالْوَفَا، فَهُوَ أَنْضَرُ مِنْ بَاكُورَةِ الشَّبَابِ، وَأَعَذْبُ مِنْ
بَرْدِ رِضَابِ الْأَحْبَابِ، بَعْدَ طَيِّ بِسَاطِ الْعِتَابِ. [الخفيف]

(١) الأبيات لإبراهيم بن محمد السفرجلاني. نفحة الريحانة ٤٨٦/١، سلك الدرر ٢٢/١.

(٢) الزينبية: هي اليوم حي سكني في منطقة القصاص من مدينة دمشق، وهو مدخل المدينة من جهة الغوطة الشرقية. وعين الزينبية موقعها اليوم مكان محطة وقود عبد الله ديوانه في ساحة العباسيين. (المصدر: حديث مع العالم بالمنطقة الشيخ المعمر أحمد الفضل عيد).

(٣) البيتان الأولان في الإحاطة ٢٥١/١، وهما لأحمد بن علي ابن خاتمة الأنصاري.

(٤) عين الشرش: في حارة الشرش، شرقي محلة الفرائين (قرب باب توما). معجم دمشق ١٦١/١.

فَتَشَمَّرُ وَاخْلَعْ عِذَارَكَ لِلرُّو ضِ بِقَلْبٍ لِمَنْ تُحِبُّ مُطِيعِ
وَاسْتَمِعْ صَوْتَ بُلْبُلٍ وَهَزَارِ يَتَغَنَّى بِرَائِقِ التَّسْجِيعِ
هَذِهِ لَذَّةُ الْحَيَاةِ وَهَذَا مُقْتَضَى الْوَقْتِ جَاءَ بِالتَّوْقِيعِ

١٠- عَيْنُ الدُّقِيَّةِ:

تَحْفُفُهَا مَرْوَجٌ وَعَيُونٌ، وَرِياضٌ تَحَارُ فِي رَوْنِقِهَا الْعَيُونُ، فِي الْوَادِي الشَّرْقِيِّ مَخْرَجُهَا،
وَبَيْنَ خَمَائِلِ رَوْضَاتِهِ زَبْرَجُهَا. [الكامل]

عَذَبْتُ فَمَا نَدْرِي أَمَاءَ مَاؤُهَا عِنْدَ الْمَذَاقَةِ أَمْ رَحِيقُ سَلْسَلِ^(١)
وَهِيَ تَرَصُّفُ فِي تِلْكَ الْمَرْجَةِ الْخَضْرَاءِ، فَتَنْفُخُ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَزَاهِرِ مِنْ كَمَائِمِهَا عِطْرًا. [الطويل]
وَمَرْجَاءٌ فِي وَادٍ يَرُوقُكَ وَصْفُهَا وَلَا سِيَّيْمًا إِنْ جَادَ غَيْثٌ مُبَكَّرُ
بِهَا فَاضَ مَاءٌ مِنْ لُجَيْنٍ كَأَنَّهُ صَفَائِحُ أَضْحَتْ بِالنَّجُومِ تُسَمَّرُ
تُلَاخِظُهَا عَيْنٌ تَفِيضُ بِأَذْمُعِ يُرْقِرُهَا مِنْهُ هُنَالِكَ مَحَجَرُ^(٢)

١١- عَيْنُ قَرْقُوزِ^(٣):

تَتَجَرَّدُ مِنْ غِمْلِهَا عِنْدَ جِسْرِ الْغَيْضَةِ، وَكَمْ سَكِرَ بِكَاسِ رَحِيقِهَا حَدِيقَةُ وَغَيْضَةِ،
طَفَحَ مَاؤُهَا وَتَدَفَّقَ، وَتَوَشَّحَ غُصْنُ رِيَاضِهَا بِالزَّهْرِ وَتَمْنَطَقُ، وَجَرَى جَدُولُهَا مُهْرُولًا،
وَانْسَابَ فِي خَمَائِلِهِ مُتَسَلِّسِلًا. [الكامل]

(١) البيت للقاضي التنوخي. يتيمة الدهر ٣٩٩/٢.

(٢) البيتان ١ و ٣ لعبد الله بن عبد الظاهر الجذامي المصري. الوافي بالوفيات ٢٨٥/١٧، وفيه: وبطحاء في واد يروقك روضها.

(٣) قرب جسر الغيضة كما ذكر المؤلف، انظر الحاشية (١) صفحة ١٥٥.

مُتَسَلِّسٌ وَكَأَنَّهُ إِصْفَائِهِ دَمْعٌ بِخَدَيِ كَاعِبٍ يَتَسَلَّلُ
وَإِذَا الرِّيحُ جَرَيْنَ فَوْقَ مُتُونِهِ فَكَأَنَّهُ دِرْعٌ جَلَاهَا صَيَّقُلٌ^(١)

وَالْأَدْوَاخُ تُحَيِّيهَا النَّسَائِمُ فَتَدْنُو إِلَيْهِ، تُشِيرُ بَيْنَانَ الْأَفْنَانِ مُسَلِّمَةً عَلَيْهِ، وَالطَّيْرُ بَيْنَ
مُصْطَحِبٍ وَفَاقِدٍ، وَعَاكِفٍ فِي غُصْنِهِ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَرَاقِدِ. [الكامل]

- ١- رَقَمْتُ بِزَهْرِ يَانِعٍ حَبَاتُهَا كَالْوَشْيِ فِي الدِّيَاجَةِ الْخَضِرَاءِ
- ٢- مِسْكِيَّةٌ أَنْفَاسُهُ فَكَأَنَّمَا هَبَّتْ نَسَائِمُهَا بِنَشْرِ كِبَاءٍ^(٢)
- ٣- تَسْرِي بِهَا رِيحُ الشَّمَالِ عَلِيلَةٌ فَتَحُضُّ مَوْتَى الْهَمِّ بِالْإِحْيَاءِ
- ٤- وَتَجْرُ أذْيَالاً هُنَاكَ لَيْلَةً تَنْدَى لِمَسِّ دَرَانِكٍ^(٣) الْأَفْيَاءِ
- ٥- مَا بَيْنَ نَغْمَةٍ مَنَاطِقٍ بَيْنَانِهِ الـ وَتَرُ الْفَصِيحُ وَرْنَةُ الْوَرَقَاءِ
- ٦- وَمُغَرِّدٍ فِيهِ اشْتِيَاقٌ مُتِيَمٌ يَشْدُو بِأَشْجَى مَنَاطِقٍ وَغِنَاءٍ^(٤)

١٢- عَيْنُ أَقْلَايَا^(٥):

مَا عَسَايَ أَنْ أَقُولَ فِيهَا وَدُونَ الْغَايَةِ عَجَزٌ فَاضِحٌ، وَمَا أَغْنَى الشَّمْسَ عَنْ مَدْحِ
الْمَادِحِ، تَرَقُّقَ مَائِهَا عَلَى مُرُوجِهِ وَتَسْلُسِلَ، وَصَفَا فِي مَجَارِي حَدَائِقِهِ صَفَاءُ السَّجْنَجَلِ^(٦)،

(١) البیتان للقاظمي التتوحي. بیتمة الدهر ٣٩٩/٢.

(٢) الكباء: عود البخور. القاموس.

(٣) تقدم شرح كلمة (درانك) في الصفحة (٢٠٢) الحاشية (٣).

(٤) القصيدة لأحمد الكيواني. الديوان ٣٧.

(٥) عين أقلايا: تتبع من أراضي قرية المحمدية في الغوطة الشرقية، قرب قرية حسرین، فتسقي بعض قرى المرج. غوطة

دمشق، لحمد كرد علي، صفحة ٩٦.

(٦) السجنجل: المرأة.

ورِياضُهُ قَدْ نَظَّمَ الزَّهْرُ جَواهِرَهُ في أَجْيادِها، وَابْتَسَمَتْ تُغَوِّرُ كَماثِمِها بِصَوْبِ عِهادِها.
[الكامل]

أَنْنى نَسَخْتُ بِلَحْظِ عَيْنِكَ لا تَرى إِلاَّ غَدِيرًا جالَ فِيهِ المِاءُ
وَتَرى بِنَفْسِكَ غِرَّةً في دَوَجِهِ إِذْ فَوْقَ رَأْسِكَ حَيْثُ سِرَتْ لِواءُ

١٣- عَيْنُ حَرُوشٍ^(١):

تَنسَابُ بَيْنَ سَباسِبِ وِرياضٍ، وَتَجري في مَساجِي خَمائِلٍ وَغِياضٍ، تَجَلو صَدًّا
الْقُلُوبِ بِصَيِّقِلِها، وَتَخْطُ دائِرَةَ المَسَرَّةِ بِرِكارِ جَدُولِها، وَتُحَرِّرُ وَفَقَ الأُنْسِ على بَسِيطِ
مُروِجِها، وَتَرصدُ شَمْسَ الصِّفا في زاهي بُروِجِها، وَالطَّيْرُ مُشْتَرِي تِلْكَ المَسَرَّاتِ بِزَهْرَةِ
غِنائِهِ، مُحِيطٌ عَلَيْها بِخَطِّ اسْتِوائِهِ. [الطويل]

كَأَنَّ ظِلالَ القُضْبِ فَوْقَ غَدِيرِها إِذا اضْطَرَبَتْ تَحْتَ الرِّياحِ أراقِمُ
كَأَنَّ غِناءَ الطَّيْرِ الحانَ مَعَبِدِ إِذا رَقَصَتْ تِلْكَ القُدُودُ النِّواعِمُ
كَأَنَّ ثِمارًا في غُصُونِ تَوْسُوسَتِ لِعِارِضِ خَفَّاقِ النِّسِيمِ تَمائِمِ
كَأَنَّ القُطُوفَ الدانِياتِ مَوائِبِ فِفي كُلِّ غُصْنٍ ماسٍ في الدَّوْحِ خاتِمِ^(٢)



(١) عَيْنُ حَرُوشٍ أَوْ حارُوش: قَنْبَعٌ مِنْ أَرْضِ زَبْدِينَ، فَيَتَكُونُ مِنْها قَناءُ تَسْقِي عِدَّةِ قُرى في المَرَجِ، وَهِيَ في حَقِيقَتِها

رَشْحٌ مِنْ ماءٍ بَرْدِي. غُوطَةُ دِمَشقَ، مُحَمَّدُ كَرْدِ عَلِي، صَفْحَةُ ٩٦.

(٢) الأبياتُ لِعَفيفِ الدِّينِ التَّلَمِسانِيِّ. الوائِي بِالوُفِيَّاتِ ٤١٣/١٥، فَواتِ الوُفِيَّاتِ ٧٥/٢.

تَذْيِيلُ

وعلى ذِكْرِ المياهِ، فَلَنَذْكُرْ نُبْذَةً، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الطُّولِ، فَالْبَدِيعُ غَيْرُ مَمْلُولٍ.
اعْلَمْ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعِيرُ فِي كَلَامِهَا الْمَاءَ، لِكُلِّ مَا يَحْسُنُ مَنَظَرُهُ وَمَوْقِعُهُ، وَيَعْظُمُ قَدْرُهُ
وَمَحَلُّهُ، فَتَقُولُ: مَاءُ الْوَجْهِ، وَمَاءُ الشَّبَابِ، وَمَاءُ الْحَيَاةِ، وَمَاءُ النَّعِيمِ، كَمَا تَسْتَعِيرُ
الاسْتِسْقَاءَ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ.

❖ وَمَا اسْتُعِيرَ لَهُ مَاءُ الْوَجْهِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَالِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَاءِ، قَوْلُ
أَبِي تَمَامٍ^(١): [مِنَ الْبَسِيطِ]

وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَمْ حَقَنْتَ دَمِي

❖ وَمِمَّا أُرِيدَ بِهِ رَوْنَقُ الْحُسْنِ، كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ^(٢): [مِنَ الْخَفِيفِ]

لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِكَ الْعَيْنُ إِلَّا شَرَقَتْ قَبْلَ رِيْهَا بِرَقِيبِ

❖ وَمِنْهُ مَاءُ الشَّعْرِ وَالْكَلَامِ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ^(٣): [مِنَ الْوَافِرِ]

وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ مَاءً يَرُفُّ عَلَيْهِ رِيْحَانُ الْقُلُوبِ^(٤)

(١) ديوان أبي تمام ٢١٨/٣.

(٢) ديوان ابن المعتز ٣١٤/١.

(٣) ديوان أبي تمام ٣١٥/٤.

(٤) في (أ): عليه يرف.

❦ وَمِنْهُ مَاءُ الشَّبَابِ وَمَاءُ الْحُسْنِ، وَقَدْ أَكْثَرُوا مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِمَا؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ

الفياض^(١): [من الوافر]

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَاتِ إِلَّا مُحَادَّةُ الْكَرَامِ عَلَى الشُّرَابِ
وَلَثْمُكَ وَجَنَّتِي قَمَرٍ مُنِيرٍ يَجُولُ بِخَدِّهِ مَاءُ الشَّبَابِ

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْحُسْنِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ^(٢): [من مجزوء الرمل]

وَيَكَادُ الْبَدْرُ يُشَبِّهُهُ وَتَكَادُ الشَّمْسُ تَحْكِيهِ
كَيْفَ لَا يَحْضَرُ شَارِبُهُ وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ

❦ وَمِنْهُ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى وَالْبِشْرِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: [من الطويل]

يَجُولُ بِهِ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى كَمَا جَالَ مَاءُ الْبِشْرِ فِي وَجْهِ قَادِمٍ^(٣)

❦ وَمِنْهُ مَاءُ النَّدَى وَالْكَرَمِ وَالنَّوَالِ وَالْجُودِ، قَالَ الْعَتَابِيُّ^(٤): [من الطويل]

أَتَرَبُّ مِنْ جَذْبِ الْمَحَلِّ وَضَنْكِهِ^(٥) وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكْفَانِ

(١) هو عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض، أبو محمد، كاتب سيف الدولة ونديعه، والبيتان في ثمار القلوب ٨١٢/٢، وبتيمة الدهر ١٣٠/١.

(٢) ديوان ابن المعتز ٤٤٠/١.

(٣) البيت لابن خفاجة. الديوان، صفحة ٧٨.

(٤) ثمار القلوب ٨١٣/٢، والعتابي هو كلثوم بن عمرو التغلبي شاعر محسن، وكاتب مجيد، له جملة كتب. صاحب البرامكة. انظر تاريخ بغداد ٤٨٨/١٢، ومعجم الأدباء ٢٢٤٣/٥.

(٥) في ثمار القلوب: أتركبي جذب المحلة ضنكها.

وقال البُحْتُريُّ^(١): [من الطويل]

وما أنا إلا غرسٌ نِعَمَتِكَ الَّتِي أَفَضْتَ لَهُ مَاءَ النَّوَالِ فَأَوْرَقَا

وقال^(٢): [من الوافر]

وَوَجْهِهِ سَالَ مَاءُ الْجُودِ فِيهِ عَلَى الْعِرْنَيْنِ وَالْخَدَّ الْأَسِيلِ

❖ وَمِنْهُ مَاءُ الْبَشَاشَةِ، قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٣): [من الطويل]

لِيَالِي تُدْنِي مِنْكَ بِالْقُرْبِ مَجْلِسِي وَوَجْهُكَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ يَقْطُرُ

❖ وَمِنْهُ مَاءُ الظَّرْفِ، فِي قَوْلِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ^(٤): [من الرجز]

وَشَادِنِ أَحْسَنَ فِي إِسْعَافِهِ يَقْطُرُ مَاءُ الظَّرْفِ مِنْ أَطْرَافِهِ

❖ وَمِنْهُ مَاءُ الْوَدِّ، فِي قَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ^(٥): [من الطويل]

تَرَقَّرَقَ مَاءُ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَطَاحَ الْقَذَى عَنْ سَلْسَلِ الطَّعْمِ رَائِقِ

❖ وَمِنْهُ مَاءُ النِّعَمِ، فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي مُزَيْنٍ^(٦): [من المتقارب]

إِذَا لَمَعَ السِّبْقُ فِي كَفِّهِ أَفَاضَ عَلَى الرَّأْسِ مَاءَ النِّعَمِ

(١) ديوان البحتري ١٥٠٧/٣، وبه: وما أنا إلا غرسك الأول الذي.

(٢) ديوان البحتري ١٧٣٨/٣، وفيه: ووجه رق ماء الجود فيه.

(٣) ديوان أبي العتاهية ٥٣٤.

(٤) ديوان الصاحب ٢٤٨، ثمار القلوب ٨١٤/٢، وفيهما: من أعطافه.

(٥) ديوان الشريف الرضي ٦٦/٢، وفيه: تروق ماء...

(٦) البيت للسري الرفاء. الديوان ٢٤٧.

❀ وَمِنْهُ مَاءُ الْمُنَى فِي قَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ^(١): [من الكامل]

فَاسْمَحْ بِفِعْلِكَ بَعْدَ قَوْلِكَ إِنَّهُ لَا يُحْمَدُ الْوَسْمِيُّ إِلَّا بِالْوَلِيِّ
فَلَعَلَّنَا نَمْتَا حُ إِنَّ لَمْ نَغْتَرِفْ مَاءَ الْمُنَى وَنُعَلُّ إِنَّ لَمْ نَنْهَلِ
وَأَمْثَالُهُ مِمَّا يَقْطُرُ مِنْهُ مَاءُ الْبِرَاعَةِ، كَثِيرٌ اكْتَفَيْنَا مِنْهُ بِجُرْعَةٍ.



(١) ديوان الشريف الرضي ١١٧/٢.

فصل

ولما مدح شعراء الأندلس قُطْرَهُم البديع، بموشحات^(١) هي أزهي وأنضر من وشي
الربيع، ووصفوا معالمها ومحاسنها بأبدع لفظ وأعذب عبارة، ووسموا تلك الموشحات

(١) ١- لما أفرد مؤلف الكتاب فصلاً كاملاً عن الموشح، أجد لزماً عليّ التعريف به تعريفاً مفصلاً، فأقول مشجراً
للموشح الأول:

١- لطلع نواله	في رياض الشام لطف وصفا	وسرور طارد للحزن
	وبصفو من لها قد وصفا	صادق في وصفه لم يمن
٢- الدور	حبذا المرجة ذات الشرفين	صادت الناس بصدر الباز
٣- البيت	حيث فيها النهر زاهي الطرفين	وهو يجري بسواها هازي
	ناظرانا ليس بالمنصرفين	عن رباهما بهجة المجتاز
٤- القفل	قنوات ماؤها قد وكفا	وعليها بان يأس المحن
	بردى الرائق حسبي وكفا	يا صفا سلسله العذب الهني

في رياض الشام لطف وصفا	٦- غصن	وسرور طارد للحزن	٦- غصن
وبصفو من لها قد وصفا	٦- غصن	صادق في وصفه لم يمن	٦- غصن
حبذا المرجة ذات الشرفين		صادت الناس بصدر الباز	٣- سمط
حيث فيها النهر زاهي الطرفين		وهو يجري بسواها هازي	٣- سمط
ناظرانا ليس بالمنصرفين		عن رباهما بهجة المجتاز	٣- سمط
قنوات ماؤها قد وكفا	٦- غصن	وعليها بان يأس المحن	٦- غصن
بردى الرائق حسبي وكفا	٦- غصن	يا صفا سلسله العذب الهني	٦- غصن

اللازمة

٧ - الخرجة: وهي قوله في آخر بيت في الموشح (١٥) صفحة: ٢٥٢.

وأحادي باتضاعاي شرفاً عالياً فوق ذرى المجد بني

بِالْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارَةِ، انْتَدَبَ لِمُبَارَاتِهِمْ مِنَ الشَّامِ رِجَالٌ وَأَيُّ رِجَالٍ! وَنَظَمُوا فِي
جَلْقِهِمْ مَا يُزْرِي بِعُقُودِ اللَّالِ، شَبَّبُوا بِذِكْرِ رِيَاضِهَا الَّتِي تَسْتَوْقِفُ النَّاطِرَ، وَوَصَفُوا
مُنْتَرَهَاتِهَا الَّتِي تُفَجِّمُ الْمُنَاطِرَ، فَمَنْ ذَلِكَ:

١- المطلع أو المذهب: اصطلاح يطلق على مطلع الموشحة ويتكون عادة من شطرين أو أربعة (وهنا أربعة)، وقد
تختلف القافيتان (وصفا - للحزن - وصفا - يمن) وقد تتفقان.

وموشحنا قد بدأ بمطلع، وهو القفل الأول فيسمى (التام). وإذا لم يبدأ به فهو أفرع.

٢- الدُّور: وهو ما يأتي بعد المطلع في الموشح التام، ويتكون الدور من مجموعة من الأقسام لا تقل عن ثلاثة،
وقد تزيد على ثلاثة شريطة أن تكرر بالعدد نفسه في بقية أدوار الموشحة. وأن تكون من وزن المطلع، ولكن
بقافية تختلف عن قافيته، إضافة إلى ذلك فإن أقسمة الدور الواحد تكون على قافية واحدة.

٣- السمط: اسم لكل شطر من أشطر الدور (وقد يكون السمط مكوناً من جزء واحد، وقد يكون مؤلفاً من
جزأين كما هو الحال هنا) ولا يقل عدد الأسماط في الموشح عن ثلاثة، وقد يزيد إلى أي عدد يرتبه الموشح،
ويشترط في قوافي الأسماط في كل دور أن تكون على روي واحد، ويلتزم بعدد الأسماط في كل أدوار الموشحة،
ويسمى السمط مفرداً إن كان مؤلفاً من جزء واحد، ومركباً إن كان من جزأين (كما هو الحال هنا).

٤- القفل: هو ما يلي الدور مباشرة، ويسمى أيضاً (مركزاً). وهو شبيه بالمطلع في الموشح التام وزناً وقافية وعدد
أجزاء.

٥- البيت: وهو في الموشحة غيره في القصيدة، ففي الموشحة البيت هو الدور مع القفل الذي يليه.

٦- الغصن: هو كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجه. وتتساوى الأغصان عدداً وترتيباً وقافية في كل
الموشحة. وقد يكون الغصنان من قافيتين مختلفتين (وصفا - للحزن) وقد تتفق قوافيهما.

٧- الخرجة: اسم لآخر قفل في الموشحة. والفرق بين القفل والخرجة أن القفل غير ملتزم به في المطلع إذ يأتي
الموشح أفرع، والخرجة تشبه القفل في كل شيء إلا أنها تأتي في نهاية الموشحة، ويجب وجودها.

انظر معجم مصطلحات العروض والقافية ٢٩١-٣٩٧.

[الموشح الأول]

مُوشِحُ سَيِّدِي المَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِ الغَنِيِّ، قُدَّسَ سِرُّهُ:

فِي رِياضِ الشَّامِ لُطْفٌ وَصَفَا وَسُرُورٌ طَارِدٌ لِلْحَزَنِ
وَبِصْفٍ مَنِ لَهَا قَدْ وَصَفَا صَادِقٌ فِي وَصْفِهِ لَمْ يَمْنِ

١- دُور:

حَبَّذا الْمَرْجَةُ ذَاتُ الشَّرَفَيْنِ صَادَتِ النَّاسَ بِصَدْرِ الْبَازِ
حَيْثُ فِيهَا النَّهْرُ زَاهِي الطَّرَفَيْنِ وَهُوَ يَجْرِي، بِسِوَاهَا هَازِي
نَاطِرَانَا لَيْسَ بِالْمُنْصَرِفَيْنِ عَنْ رُبَاهَا بِهَجَةِ الْمُجْتَازِ
قَنَوَاتٌ، مَاؤُهَا قَدْ وَكَفَا وَعَلَيْهَا بَانَ يَأْسُ الْمَحْنِ
بَرْدَى الْوَائِقُ حَسْبِي وَكَفَى يَا صَفَا سِلْسَالِهِ الْعَذْبُ الْهَنِي

٢- دُور:

قُمْ إِلَى الرَّبْوَةِ وَالْمِنْشَارِ وَتَشْتَقُ طَيْبَ ذَاكَ الْوَادِي
وَمِيَاهُ السَّبْعَةِ الْأَنْهَارِ جَارِيَاتٌ لَارِتَوَاءِ الصَّادِي
وَالْبَسَاتِينُ أَلْوُ الْأَزْهَارِ نَفْحُهَا الْمُسْكِي فِيهَا بَادِي
رَوْضُهَا أَزْهَرُ وَجْهَهَا وَقَفَا كَادَتِ الْأَرْضُ بِهِ لَمْ تَبْنِ
كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهَا وَقَفَا يَتَمَنَّى لَهُ كَحُبِّ الْوَطَنِ

٣- دُور:

وَالْحَوَاكِي أَلَّتِي قَدْ نَفَحَتْ فِي زُهُورِ الْيَاسَمِينِ الْبَهَجِ

ورِياضُ الزَّهْرِ فيها فَتَحَتْ
وزِنادُ البُسْطِ فيها قَدَحَتْ
وعَلا الخَيْرُ عليه وَطَفَا
ولِحاظُ الغِيدِ تَزْهُو وَطَفَا

٤- دَوْر:

أَعْيَنَ الوَرْدَ بِطَيْبِ الأَرَجِ
لِلَّذِي يَقْرَعُ بابَ الفَرَجِ
وهو غَرْقانُ يَبْخُرُ المَنَنِ
حَيَّرَتْ أَعْيَنَ حورِ عَدَنِ

يا نَسِيمًا فائِحًا بِالنَّيْرِ
عَهْدُنَا المَاضِي بِوَصْلِ الرِّبْرِ
شَرِّقِي يا صَبْوَتِي أو غَرِّبِي
طالَما قَلْبِي عليها وَجَفَا
ذُبْتُ وَا وَيْلَاهُ هَجْرًا وَجَفَا

٥- دَوْر:

وسَوَاقِي المَاءِ مِنْ نَهْرٍ يَزِيدُ
صارَ مِنْهُ النُّورُ يَبْدُو وَيَزِيدُ
دائِمًا في ظِلِّهِ ذاكَ المَدِيدُ
وهو بِالْأَفْراحِ في عَيْشٍ سَنِي
في بَحارِ البُسْطِ كالمُرْتَهَنِ

وبقاسُونِ وَسَفْحِ الجَبَلِ
كَمْ ضَرِيحٍ لِنَبِيِّ وَوَلِيِّ
والفَتَى يُدْرِكُ كُلَّ الأَمَلِ
والأَسَى وَالْهَمُّ عَنْهُ صُرْفَا
ولِدْرُ الأَنْسِ أَضْحَى صَدْفَا

٦- دَوْر:

صَوْبُ مُزْنٍ في رُبَاهُ يَهْطَلُ

يا سَقَى الوادِي بِشَرْقِيّ البلادِ

كَمْ بِهِ مِنْ نُزْهَةٍ فَوْقَ الْمُرَادِ
وَجَرَى النُّهْرُ لَدَيْهِ بِامْتِدَادِ
لَوْ عَلا فَوْقَ خَيَالٍ لَطَفًا
وَبِمَنْ يَجْلِسُ فِيهِ لَطَفًا
٧- دُور:

رَقَصَ الْغُصْنُ وَغَنَّى الْبُلْبُلُ
حَوْلَهُ النَّبْتُ الْأَغْضُ الْأَخْضَرُ
رِقَّةً جَالِيَةً لِلْفُطْطَنِ
كُلَّ حِينٍ تَحْتَ ظِلِّ الْفَنَنِ

هَذِهِ الشَّامُ وَفِي جَامِعِهَا
كُنْجُومٌ فِي ذُرَى طَالِعِهَا
وَعُرُوسُ الْحُسْنِ فِي شَارِعِهَا
قُلْ لِذَاكَ الصَّحْنِ مِنْهُ أَسْفَا
وَإِذَا فَاتَ عَلَيْهِ أَسِيفَا
٨- دُور:

لِلْقَنَادِيلِ ثُرَيَّاتٌ تَلُوحُ
مُبْهَرَاتٍ كُلُّ ذِي عَقْلِ وَرُوحِ
مَا لَهَا عَنْ طَرَبِ السَّمْعِ نُزُوحِ
وَيَحْكُ الْهَمُّ عَنِ الْمُتَحَنِّ
زَادَ بَيْنَ النَّاسِ طُولُ الزَّمَنِ

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا طَلْعَا
طَرَفُهُ الصَّارِمُ قَلْبِي قَطْعَا
خَدُّهُ الْوَرْدِيُّ إِذَا مَا امْتَنَعَا
قَدْ جَنَاهُ نَاطِرِيْ وَأَقْتَطَفَا
وَالْحَيَا مِثْلُ النَّدَى وَقْتَ طَفَا
٩- دُور:

وَهُوَ فِي قَامَتِهِ فَوْقَ قَضِيبِ
مَنْ تُرَى يُنْصِفُنِي فِي ذَا الْحَبِيبِ
عَقْرَبُ الصَّدْغِ لَهُ فِيهِ دَيْبِ
يَا لَهُ مِنْ وَرْدٍ بُسْتَانِ جَنِي
فَوْقَهُ ذَابَ اصْطِيفَارِي وَفَنِي

يَا أُخِلَاتِي فُؤَادِي فِي التَّهَابِ
فِي هَوَى الْأَهْيَفِ ذِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ

وَاعْذَابِي مِنْ ثَنَائِهِ الْعَذَابِ
وَإِلَى كَمْ نَحْنُ بِالْحُسْنِ الْمَهَابِ
لَوْ رَأَاهُ صَلَدُ هَجَرٍ لَهْفَا
ذَابَ فِيهِ الْقَلْبُ مِنِّْي لَهْفَا

١٠- دُور:

تَرَكْتُ دَمْعِي فِي الْعَيْنِ يَسِيلُ
كَالْأَسَارَى فِي يَدِ الظَّنِّ الْكَحِيلِ
نَحْوَهُ مِنْ نُورٍ وَجْهِ حَسَنِ
لَيْتَهُ بِالْوَصْلِ لَوْ يَرْحَمُنِي

يَلْعَبُ السَّالِفُ فِي وَجْهِهِ
وَيَغَارُ الظَّنُّ مِنْ لَفْتِهِ
كُلُّ شَمْسٍ فِي ضِيَاءِ بَهْجَتِهِ
قَدْ هُمَزَتْ صَارَتْ أَلْفَا
قَلْبُهُ لِلْهَجَرِ فِينَا أَلْفَا

١١- دُور:

أَسْوَدُ فِي رَوْضٍ وَرْدٍ أَحْمَرِ
أَسْمَرُ صَالٍ بِقَدِّ أَسْمَرِ
تَخْتَفِي مَعَ كُلِّ بَدْرٍ مُقَمَّرِ
وَهُوَ مِنْ خَمَرٍ صِبَاءُ يَنْتَبِي
كَيْفَ يَقْسُو وَهُوَ رَطْبُ الْأَلْسُنِ

جَلَّ مُنْشِئُهُ مِنَ النُّورِ الَّذِي
وَهُوَ نُورُ الْمُصْطَفَى الطَّلَقِ الشَّيْذِي
وَبِهِ فِي كُلِّ حِينٍ نَفْتِذِي
نَفْسُهُ فِي اللَّهِ بِيَعَتْ سَلَفَا
يَا رَعَى اللَّهُ زَمَانَنَا سَلَفَا

١٢- دُور:

نَشَأَتْ مِنْهُ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ
قَدْ هَدَانَا مِنْ ضَلَالِ الظُّلُمَاتِ
قَامَ بِالْآيَاتِ فِينَا الْبَيِّنَاتِ
نَصْرُهَا كَانَ لَهُ كَالثَّمَنِ
كَانَ فِيهِ هَادِيَا لِلْسُّنَنِ

أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ طَلَّةُ ذُو الْكَمَالِ

صَاحِبُ الْمِعْرَاجِ لِلْسَّنَنِ الطَّبَاقِ

مَنْ لَهُ الْإِسْرَاءُ فِي جُنْحِ اللَّيَالِ
نَابِعٍ مِنْ يَدِهِ الْمَاءُ الزُّلَالُ
وَهُوَ عَنْ كُلِّ كَمَالٍ كَشَفَا
وَمِنْ الدَّاءِ لِعَانِي كَشَفَا

١٣- دُور:

خَاتَمُ الرُّسُلِ وَكُلُّ الْأَنْبِيَا
وَأِمَامُ النَّجَبَاتِ وَالْأَوْلِيَا
خَوْضُهُ تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَتْقِيَا
وَصَلَاةٌ عَرَفُوهَا مَا خَلَفَا
وَسَلَامٌ عَمَّ مِنْهُ خَلَفَا

١٤- دُور:

لَمْ يَزَلْ هَذَا عَلَيْهِ دَائِمًا
مَعَ أَصْحَابِ كِرَامٍ قَائِمًا
مَا شَجَى الطَّيْرُ فُؤَادًا هَائِمًا
وَعَنِ الْأَغْيَارِ سَمْعِي عَزْفًا^(١)
وَعَلَى الْعِيدَانِ فِينَا عَزْفًا

١٥- دُور:

قُلْتُ هَذَا وَأَنَا الْمَعْتَرِفُ
بِقُصُورِ الْبَاعِ عَنْ أَوْجِ النَّجُومِ

(١) في (أ): وعن الأغنياء.

وَمَنْ الْبَحْرِ أَنَا الْمَغْتَرِفُ بِحْرِ فَيْضِ الْغَيْبِ فِي ظِلِّ الْكُرُومِ
 وَذُنُوبُهَا إِنِّي مُقْتَرِفٌ وَلِيَالِي الْعَفْوِ أَرْجُوهَا تَدُومُ
 فَعَسَى يُدْرِكُ قَدْرِي شَرْفًا وَارْتِقَاءً فِيهِ نَحْوَ الظَّنِّ^(١)
 وَأَحَاذِي بِاتِّضَاعِي شَرْفًا عَالِيًا فَوْقَ ذُرِّي الْمَجْدِ يُنِّي



(١) في (ب): عَالِيًا وَارْتِقَاءً فِيهِ.

[الموشح الثاني]

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ حَمْزَةَ النَّقِيبِ^(١):

يَا زَمَانَا بِالتَّهْمَانِي سَلَفَا فِي رُبَا جَلَّقَ ذَاتِ الْحُسْنِ
لَا أَرَى بَعْدَكَ يَوْمًا خَلَفَا لَا عَدَتْ ذِكْرَاكِ رَطْبَ الْأَلْسُنِ

١- دَوْر:

كَمْ حُبَيْتُ الْحَظَّ فِي رَبُّوتِهَا إِذْ غَدَتْ دَارَ قَرَارٍ وَمَعِينِ
وَلِبَانَاتٍ بَهْنَا بُلْغَتُهَا حَيْثُ مَنْ أَهْوَاهُ لِي طَوَّعَ الْيَمِينِ
يَا لَهَا مِنْ رَبْوَةٍ نَضْرَتُهَا صَيَّقَلُ الْأَبْصَارِ وَالْقَلْبِ الْحَزِينِ
لَا عَدِمْنَاهَا لِقَصْفٍ مَأْلَفَا وَلِجَمْعِ الشَّمْلِ أَزْهَى مَوْطِنِ
وَسَقَتْهَا الْمَرْزُ مِنْهَا مَا صَفَا وَشُؤُونُ الدَّمْعِ مَاءَ الْأَعْيُنِ

٢- دَوْر:

يَا رَعَاكَ اللَّهُ عَهْدَ النَّيَرَيْنِ وَأَرَانَا مِنْكَ عَوْدًا أَحْمَدَا
يَا لَشَجْوٍ أَبَيْهَمَا مِنْ جَنَّتَيْنِ فِيهِمَا الْأَنْهَارُ تَجْرِي سَرْمَدَا
حُوقٌ أَنْ يَزْدَرِيَا بِالرَّقْمَتَيْنِ إِذْ غَدَا طَيْرُهُمَا مُعْرِبِدَا
كَيْفَ لَا يَأْوِيهِمَا مَنْ كَلَفَا وَالْهَوَى قَدْ خَصَّصَهُ بِالْمَحْنِ
وَعَلَى ظِلِّهِمَا مُنْعَكِفَا كَيْفَ لَا يُلْفَى خَدِيدُنُ الْحَزْنِ

(١) انظر ترجمته صفحة: ٤٤.

٣- دور:

وَحَمَى الْخَضِرَاءَ ذَاتِ الشَّرَفِ
قَدْ غَدَتْ مَرْتَعُ كُلِّ مُتَرْفٍ
لَا أَرَى عَنْ فَيْهَهَا مُنْصَرِفِي
إِنْ تَكُنْ يَا صَاحِ حَقًّا مُنْصِفَا
إِذْ غَدَتْ لَا غَرَوْ رَوْضَا أَنْفَا
عَنْ عَفَاءٍ وَسَقَاها الْوَابِلُ
سَحَرُ عَيْنِيهِ عَنَّتُهُ بَابِلُ
وَنَضَارُ الْمَاءِ فِيهَا سَائِلُ
بِالرَّقِي حَقُّ لَهَا أَنْ تَعْتَبِي
قَدْ حَبَانَاهَا بِعُظْمِ الْمَنَنِ

٤- دور:

وَرَعَى الْغُوطَةَ مِنْ مُنْتَزِهِ
فِي ذُرَى أَفْيَائِهَا كَمْ نُزْوِ
الْمَزَايَا قَدْ حَوَتْ مِنْ أَوْجِهِ
كَمْ حَلَلْنَا مِنْ جِمَاهَا غُرْفَا
وَاتَّخَذْنَا دَوْحَهَا مُنْعَكِفَا
فَاقَ فِي الْحُسْنِ سِوَاهُ وَسَمَا
تَجْتَلِي وَالنَّجْمُ يَحْكِي الْأَنْجُمَا
فَهِيَ لِلْأَمَالِ تَلْفَى مَغْنَمَا
وَنَعْمَنَا صَاحِ بِالْعَيْشِ الْهَنِي
وَشَهِدْنَا فَيْضَ مَاءِ الْأَعْيُنِ

٥- دور:

وَبَسَّوْحِ السَّفْحِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ
حَيْثُ حَظَّيْ فِي الْهَوَى ذُو دَوْلَةٍ
لَا خَلَّتْ أَنْحَاؤُهُ مِنْ رَحْمَةٍ
مُذْ تَقَضَّتْ إِثْرَهَا الْقَلْبُ هَفَا
وَإِذَا مَا الصَّبُّ أَضْحَى لَهَا
بِالْهَنَاءِ أَحْيَيْتُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ
وَالصَّبَّاءُ يَمْرُحُنِي نَحْوَ الصَّبَّاحِ
تَتَوَخَّاهَا صَبَاحًا وَرَوَاحِ
فَأَنَا نِضْوٌ لِفَرْطِ الشَّجَنِ
كَيْفَ يَلْقَى رَاحَةً فِي الْبَدَنِ

٦- دَور:

سَلَفْتُ لِي وَالْأَمَانِي أَمَمٌ
أَسْعَدَتْ حَظِّي بِذَاكَ الْقَسَمِ
إِذْ تُرِنِّي اللَّطْفَ مِنْهُ الشُّبُومُ
كَلَّمَا حَرَكْتُ مِنْهُ طَرْفَا
وَإِذَا مَا سَمِعْتُهُ الْوَصْلَ وَفَا

حَيْثُ مَنْ أَهْوَاهُ لِي كَانَ سَمِيرُ
بُرْهَةً كَانَتْ كَسِيرٌ فِي الضَّمِيرِ
وَيُرَاقِبُنِي بِوَجْهِهِ مُسْتَتِيرُ
يَجْتَنِي سَمْعِي ثِمَارَ اللَّسَنِ
يُنْجِزُ الْوَعْدَ وَفِيهِ لَا يَنْبِي

٧- دَور:

لِسَمِيرِي كَيْفَ لَا أَرعى الذَّمَامِ
فَعَلِيهِ وَعَلَى الْحَظِّ السَّلَامِ
لَيْتَ ذَاكَ الْحَظُّ لَوْ عَادَ دَوَامِ
كَمْ أَقْضَيْي بِالتَّمَنِّي زُلْفَا
وَلَقَدْ قَضَيْتُ قَدَمًا كَلْفَا

وَلَهُ طَارِفٌ وَجُدِي وَالتَّلِيدُ
إِذْ بِهِ حَظِّي لَقَدْ كَانَ سَعِيدُ
وَتَمَنَّى عَوْدَهُ جَهْدُ الْعَمِيدِ
وَأُعَانِي فِي الدِّيَاغِي مَحْنِي
فِي هَوَى مَنْ حُبُّهُ تَيْمَنِي

٨- دَور:

إِنَّمَا الْعُمَرُ هَانِيكَ اللَّيَالِ
بَأَصْبَحَابِ لَهُمْ وَصَفُ الْكَمَالِ
نَجْتَلِي إِذْ نَحْنُ فِي أَنْعَمِ بَالِ
مَا عَهْدُنَاهُ لِكَأْسِ عَكْفَا
لِسَوَى تَقْبِيلِهِ مُرْتَشِفَا

حَيْثُ شَمْلِي كَانَ كَالْعِقْدِ النَّظِيمِ
وَحِلَالِ تَزْدَرِي لُطْفَ النَّسِيمِ
كَأْسَ سَاقِ أَحْيَدِ الْجِيدِ كَرِيمِ
عَنْ مُرِيدٍ وَعَنْ الْحَثِّ وَزَنِي
مِنْ أَعَالِيهِ لِقَصْدِ حَسَنِ

٩- دور:

يَا لَهُ ساقٍ حوى كلَّ الجمالِ
تَرِفُ الجِسْمِ رَبِيبٌ بالدَّلالِ
طَيْبُ العَرَفِ فَمِنْ رِيَّاهُ نالَ
حَبْذا مِنْهُ التَّدَانِي والوفا
وأراه لي مُعِيْداً لُطْفاً
تَتَفَدَّاهُ هَوَى مِنْنا النُّفوسُ
سَيْفٌ لَحْظِيهِ سَبَا حَرْبَ البَسوسِ
قالَ: لا عِطْرَ إِذْنٍ بَعْدَ عَروسِ
فَمَتَى الحَظُّ بِهِ يُسْعِدُنِي
ومُديرًا لي كُؤُوسَ اليُمْنِ

١٠- دور:

مِنْ مُدامٍ تَلَزِمُ الساقِي انْعِطافُ
تُكْسِبُ النُّشْوةَ قَبْلَ الارتِشافِ^(١)
بِنْتُ كَرَمٍ خُطِبَتْ قَبْلَ القِطافِ
قَدْ تَحَلَّتْ بِحَبَابٍ قَدْ طَفَا
فَهُوَ صِرْفًا يَجْتَلِيها قَرَقَفَا
تَتَدَانِي مِنْهُ نَحْوِي القُبُلُ
بِشَذَاهَا الكَأْسُ قَيْلِي ثَمَلُ
ثُمَّ زُفْتُ حِينَ وَأَفَى الأَجَلُ
تَوَجَّ الكَأْسُ بِتَاجٍ مُثْمَنِ
مازَجًا لي باللَمَى كَأْسِي السَّيِّ

١١- دور:

ما عَلَى مَنْ يَجْتَلِي الرَاحَ جُنَاحُ
لِلتَّصَابِي هِيَ بِأَصَاحِ جَنَاحُ
فَاخْتَسِيها قَبْلَ إفْصَاحِ الصَّبَاحِ
كُلَّمَا عَاطَاكَ كَأْسًا مُلْطَفًا
إِنْ تَعَاطَاهَا بِشُرْبِ الأَرَبِ
تَطْرُدُ الهَمَّ بِخَيْلِ الطَّرَبِ
مِنْ يَدَي ساقٍ شَهِي الشَّنَبِ
حَثٌّ مِنْ لَحْظِيهِ كَأْسَ المَحْنِ

(١) في (ب): تكسب النشأة.

فَبِكَاسِيهِ تَرَى مُعْتَرِفًا

قَائِلًا: أَتَيْهِمَا أَسْكَرَنِي

١٢- دُور:

أَتَرَى يَقْضِي لِصُخْوِي سُكْرِي
أَمْ بِسُكْرِ الْحُبِّ يَمْضِي عُمْرِي
إِنْ صُخْوِي لَيْسَ بِالْمُغْتَفَرِ
فَحُمَيَّا الْحُبِّ طِبُّ وَشِفَا
مَا احْتَسَاهَا غَيْرُ مَنْ قَدْ عَرَفَا

مِنْ حُمَيَّا كَأْسِ رَاحٍ وَغَرَامِ
حَبْدًا لِي ذَاكَ بَلْ أَقْصَى مَرَامِ
لَسْتُ أَرْضَاهُ وَلَوْ ذُبْتُ اضْطِرَامِ
مَا اسْتَحَالَتْ لِصَلَاحِ الْمَغْدِنِ
وَعَدَا عَنْ حُبِّهَا لَا يَنْتَنِي

١٣- دُور:

كَمْ بِهَا نَالَ الْأَمَانِي عَارِفٌ
وَالِي حَانَاتِهَا كَمْ وَاصِفٌ
لَا عَدَانَا مِنْ سَنَاها عَاطِفٌ
إِنَّمَا أَعْنِي جَمَالَ الْمُصْطَفَى
دَامَ لِي صَاحِ ذُرَاهُ كَنَفَا

مُذْ تَرَاءَتْ نَارُ لَيْلَاهُ فَمَالَ
لِزَايَاهَا دَعَانَا فَاسْتَعَالَ
أَبَدًا يَعْطِفُنَا نَحْوَ الْجَمَالِ
وَالِدَ الزَهْرَاءِ جَدُّ الْحَسَنِ
وَمَلَاذًا فَهُوَ إِخْدَى مَأْمَنِي

١٤- دُور:

إِذْ هُوَ الْمَلْجَأُ لَا غَرَوْ غَدَا
فَلِعَلِّيَاهُ أَنْتَسَابِي قَدْ غَدَا
مَنْ سِوَاهُ مِنْهُ أَرْجُو الْمَدَدَا
وَبِهِ الْأُمَّةُ أَضْحَتْ حُنْفَا
فَاجْزِهِ اللَّهُمَّ عَنَّا رَأْفَا

حَيْثُ يُضْنِي النَّاسَ هَوْلُ الْمَوْقِفِ
وَاضْحًا بُرْهَانُهُ غَيْرَ خَفِي
وَهُوَ لِلذَّمَّةِ أَوْفَى مُنْصَرِفِ
فَلَهَا الْبُشْرَى بِعِزِّ يَيْنِ
بِالَّذِي يُرْضِي جَنَابَ الْمُحْسِنِ

[الموشح الثالث]

ومن ذلك للمرحوم سعودي بن يحيى، الشهير بالمتنبى^(١):

يا رياضاً غيَّتها قد وكفا في دِمَشقِ الشامِ ذي الحُسْنِ السَّني
قد ملأتِ العينَ أنساً وصفاً مُذْ نَشَرْتَ الزَّهَرَ والوَرْدَ الجَنِي

١- دور:

بَسَمَ البَرَقُ وغنى العندليب حيثُ كُنَّا في رُبَا السَّفْحِ نزولُ
وصفا الليلُ وقد غابَ الرقيب واستنارتَ بهجةً تلكَ الطُّلولُ
وانجلى ما بيننا كأسُ النسيب فانتنى عطفُ الندامى بالشُّمولِ
يألهما ليلة أنسٍ وصفاً غالهما الصُّبحُ بليلٍ مُمكنِ
وإذا ما الفجرُ أبدى مُرهفاً ذهبَ الليلُ كأنْ لم يكنِ

٢- دور:

قُمْ بنا نسعى لأعلى الشُّرفِ ننتشيقُ من عَرَفِ ذِيَاكَ النسيمِ
واتحرف الطُّرفَ بتلكَ التحفِ في رياضٍ هي جناتُ النعيمِ
بصبا المرحاة دائي يشتهي وشذاها يُبرئ القلبَ السَّقِيمِ
كم عليها من نسيمٍ أشرفاً بعد ما صافحَ شَيْخَ اليَمَنِ

(١) هو سعودي بن يحيى بن يحيى الدين الشهير بالمتنبى العباسي الشافعي الدمشقي أحد العلماء والأفاضل أديب شاعر، له ديوان شعر سماه: مدائح الحضرات بلسان الإشارات توفي سنة ١١٢٧هـ. ودفن بمرج الدحداح. ذيل نفحة الرحانة ٢٥٤، ويوميات البديري الحلاق ٢٣١، وورد اسمه في سلك الدرر ٦٩/١: أبو السعود بن يحيى.

وَعَلَىٰ أَذْوَاجِهَا قَدْ عَكَفَا

نَاشِرًا مِنْهَا عَبِيرَ السَّوْسَنِ

٣- دُور:

حَبَا رَوْضَاتُ أَنْسٍ بَهَرَتْ
وَلَأَرْجَاءِ الرِّوَابِي عَطَّرَتْ
يَا لَهَا جَنَاتٍ عَدْنٍ زُخْرِفَتْ
حَيْثُ ذَاكَ الْغُصْنُ نَحْوِي أَنْعَطَفَا
وَمَحَا بِالْوَصْلِ أَوْقَاتَ الْجَفَا

بَسَنَاهَا إِذْ بَدَتْ لِلنَّاطِرِينَ
وَبِهَا قَدْ فَاحَ عَرْفُ الْيَاسَمِينِ
وَبِهَا كَوْنُهَا مَاءٌ مَعِينِ
وَحَبَانِي مِنْهُ بِالْعَيْشِ الْهَنِي
إِنَّ هَذَا مِنْ عَظِيمِ الْمَنَنِ

٤- دُور:

وَرُبَا الرَّبْوَةِ أَقْصَىٰ أَرَبِي
فَاجْتَلِي فِيهَا كُؤُوسَ الطَّرَبِ
وَاسْقِنِي شَمْسًا كَلَوْنَ الذَّهَبِ
وَصَفَا الْكَأْسُ بِهَا حِينَ صَفَا
فَالْحُمَّى وَالْمَحْيَا ائْتَلَفَا

طَابَ لِي مِنْهَا صُدُورِي وَالْوُرُودُ
بَيْنَ جَنَلٍ مِنْ سَوَاقِيهَا وَعُودُ
عَرْفُهَا عَطَّرَ أَنْفَاسَ الْوُجُودِ
مُذْ سَنَاهُ وَجْهَهُ ذَاكَ الْحَسَنِ
فِي تَلَافِييِ وَالْهُوَى وَالْمَحْسَنِ

٥- دُور:

قَدْ سَقَانِي شَفَقًا مِنْ خَدِّهِ
بَلَّ مِنَ الرَّيْقِ وَنَادَى وَرَدَّهُ
مَاسَ تَيْهًا يَنْتَنِي فِي بُرْدِهِ
رَشَاءً إِنْ لَاحَ لِلْبَدْرِ اخْتَفَى

لَاحَ فِي الْكَأْسِ فَجَلَنَاهُ رَحِيقُ
خَمْرُنَا وَالثَّغْرِ كَأْسٌ مِنْ عَقِيقُ
فَسَبَانَا قَدُّهُ ذَاكَ الرَّشِيقُ
وَعَدَا مِنْ عِشْقِهِ فِي شَجَنِ

لَيْتَهُ يَسْمَحُ يَوْمًا بِوَفَا

لَأَسِيرَ فِي الْهَوَى مُرْتَهِنَ

٦- دَوْر:

طَبِي أَنَسٍ قَدْ أَعَارَ الْحَدَقَا

لِلطَّبَا وَالْحُسْنَ مِنْهُ لِلْمِلَاحِ

وِبِلَالِ الْخَالِ فِي الصُّبْحِ رَقَا

جِيْدُهُ مُذْ شَامَ عَامُودَ الصَّبَاحِ

وَأَقَامَ اللَّخْظُ لَمَّا رَمَقَا

بِازْوَارٍ بَيْنَنَا سُوقَ السَّلَاحِ

طَرَفُهُ الْوَسْنَانُ أَبْدَى مُرْهَقَا

ثُمَّ بِالسَّحْرِ أَتَى لِلْفَتَنِ

وَأَرَاشَ الْجَفْنَ ثُمَّ انْعَطَفَا

بِهِمَا فِي حَرْبِهِ يَقْصِدُنِي

٧- دَوْر:

حَدَّثَانِي عَنْ سَنَا الْبَرْقِ اللَّمُوعِ

يَاخْلِيلِي فَقَدْ بَانَ النَّهَارُ

وَانْفَجَارِ النُّورِ مَا بَيْنَ الرَّبُوعِ

مَنْ قُصُورِ الشَّامِ دَانِي الْاِشْتِهَارُ

يَا لِقَوْمِي كَيْفَ يَهْنَأُ لِي هُجُوعُ

وَأَنَا مَا سُورُ أَشْوَاقٍ غِرَارُ

بِهِمَامٍ قَدْ عَلَاهُمْ شَرَفَا

وَهُوَ رَوْحُ وَالسَّوَى كَالْبَدَنِ

قَصْرُهُ السَّامِي عَلَيْهِمْ أَشْرَفَا

فَسَنَاهُ لَيْسَ بِالْمُمْتَكِنِ

٨- دَوْر:

إِنَّ فَتَحِي بِالْثَنَاءِ فِيهِ مُبِينُ

حَيْثُ لِلْأَفْرَادِ قَدْ أَضْحَى خِتَامُ

وَهُوَ بِالْإِرْثِ لِيَخْتَمِ الْمُرْسَلِينَ

خُصَّ فِي ذَا الْعَصْرِ مِنْ دُونِ الْأَنَامِ

كَامِلٌ أَضْحَى يَمُدُّ الْكَامِلِينَ

وَهُوَ لِلْأَقْطَابِ قُطْبٌ وَإِمَامُ

نُورُهُ سِرُّ الْمَثَانِي كَشَفَا

وَبَدَتْ عَنْهُ بُرُوقُ السُّنَنِ

كَيْفَ لَا يَحْدُو بِنَا حَدُّو الصِّفَا وَهُوَ سِرُّ الْمُصْطَفَى عَبْدُ الْغَنِيِّ

٩- دُور:

أَحْمَدُ الْمَزْمَلُ الْهَادِي الْأَمِينُ مَظْهَرُ الذَّاتِ وَعَرْشُ الْاِسْتِيَا
فَارِقٌ بِالنُّورِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ جَامِعٌ لِلْحَقِّ وَالْخَلْقِ سَوَى
فَهُوَ عَيْنُ الْكُلِّ فِي عَيْنِ الْيَقِينِ حَيْثُ مِنْهُ السِّرُّ لِلْكُلِّ حَوَى
فَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ تُصْطَفَى كُلُّ آنٍ فِي مَمَرِّ الزَّمَنِ
وَسَلَامٌ بَرُقُهُ قَدْ هَتَفَا بِالرِّضَا مِنْ رَبِّهِ وَالْمِنَّنِ

١٠- دُور:

وَعَلَى الْخَيْرَةِ مِنْ كُلِّ الْأَنَامِ نُخْبَةُ الْأَبْرَارِ أَهْلُ الْاِصْطِفَا
وَهُمُ الْأَصْحَابُ وَالْآلُ الْكِرَامِ مَنْ بِهِمْ نَلْنَا الْهُدَى وَالشَّرَفَا
وَبِهِمْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْمَرَامِ وَهُوَ حَسَنِي فِي أُمُورِي وَكَفَى
وَسُعودِي بِالْقُصُورِ اعْتَرَفَا عَنْ ذَوِي أَهْلِ النَّهْيِ وَاللَّسَنِ
وَإِذَا مَوْلَاهُ عَنْهُ قَدْ عَفَا فَهُوَ فِي أَسْنَى مَقَامٍ حَسَنِ



[الموشح الرابع]

ومِنْ ذَلِكَ للمرحوم محمد صادق، الشهير بابن الخراط^(١):

جَادَ رَبْعَ الشَّامِ غَيْثٌ وَكَفَا وَسَقَى عَهْدِي بِنَلَكِ الدَّمَنِ
لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَصَالاً وَوَفَا وَاخْتِلَاساً مِنْ أَيْدِي الزَّمَنِ

١- دور:

يَا حَمَى اللَّهِ زَمَاناً فِي حِمَى نَيْرَيْهَا قَدْ تَقَضَّى كَالْخِيَالِ
حَيْثُمَا تَغْرُ الرُّوَابِي ابْتَسَمَا وَغُيُورُ الزَّهْرِ تَنْدَى بِاللَّالِ
نَسِيمُ الْأَنْسِ فِيهَا نَسَمَا وَنَسَى الْأَغْصَانُ خَفَاقُ الشَّمَالِ
وَابْنُ وَرَقَاءَ بِهَا قَدْ هَتَفَا يَفْتَنُونَ الشُّوقِ فَوْقَ الْفَنَنِ
فَشَجَا قَلْباً كَثِيباً دَنَفَا مُحِجَّتْ أَثَارُهُ بِالْمَحَنِ

٢- دور:

يَا لِيَالِي الْوَصْلِ أَيَّامَ الصَّبَا جَادَكَ صَوْبُ الْحَيَا كُلَّ صَبَاحٍ
فِي رُبَا رَبُّوتِهَا مَرَبَى الظُّبَا وَفَنَّا أَفْنَانُهَا ذَاتَ الْمِرَاحِ
كَلَّمَا هَبَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا أَوْ شَدَّتْ فِي دَوْجِهَا ذَاتَ الْجَنَاحِ
أَذْكَرْتُ نَسِي طَيْبَ عَيْشٍ سَلَفَا يَالَهُ فِي الدَّهْرِ مَنْ عَيْشٍ هَزَنِي

(١) كذا في الأصل، ولم أجد له ترجمة، ولعله هو صادق بن محمد بن حسين الشهير بالخراط، انظر ترجمته صفحة (٤٤) وكانني بالمؤلف قد درج على زيادة اسم (محمد) قبل بعض الأسماء، أو هي موجودة أصلاً حذفها بعض المؤرخين، وانظر لصاحب الدور التالي وهو محمد سعدي العمري وذكره صاحب سلك الدرر ١٧١/٢: سعدي ابن عبد القادر العمري.

لَمْ أَزَلْ أَبْكِي عَلَيْهِ أَسَفاً وفؤادي لم يزل في شجن

٣- دور:

عَمَرَكَ اللهُ إِذَا مَا جُزْتَ فِي جانبِ السَّفْحِ صَبَاحًا يَا نَسِيمَ
فَعَلَى الْمَرْجَةِ ذَاتِ الشَّرَفِ عَجَّ وَحْيِهَا بِأَنْوَاعِ النَّعِيمِ
فَلَوَادِيهَا رَفِيعُ الْغُرَفِ لَمْ يَزَلْ شَوْقِي مَدَى الدَّهْرِ مُقِيمِ
يَا خَلِيلِي خُذَانِي وَقَفَا فِي رُبَاهَا حَيْثُ مَجَلَى الْحَزَنِ
إِنِّي مَارَلْتُ فِيهَا كَلِفَا فَعَسَى الْأَمَالُ أَنْ تُسْعِدَنِي

٤- دور:

صَفَّقَ النَّهْرُ وَغَنَى الْبَلْبَلُ عِنْدَمَا قَدْ رَقَصَتْ هَيْفُ الْغُصُونِ
وَنَسِيمُ الْبَيَانِ وَأَفَى يَنْقُلُ نَفْحَةَ الزَّهْرِ عَنِ الرُّوضِ الْمَصُونِ
وَلَنَا أَهْدَتْ شَذَاهُ الشَّمَالُ بَعْدَمَا ابْتَلَتْ بِأَطْرَافِ الْعُيُونِ
وَالصَّبَا مُذْمَرٌ فِيهَا حَلْفَا إِنَّهُ عَنْ ظِلِّهَا لَا يَنْثَنِي
فَسَقَى الْوَسْمِي رَوْضًا أَنْفَا عِنْدَهُ أَصْبَحْتُ كَالْمُرْتَهَنِ

٥- دور:

قُمْ بِنَا نَحْلُو كُؤُوسَ الطَّرَبِ فِي رُبَاهَا بَيْنَ وَرْدٍ وَشَقِيقِ
وَأَمَّا الْكَاسُ بِمَاءِ الذَّهَبِ إِنَّمَا اللَّذَّةُ كَأْسٌ وَرَفِيقُ
شَمْسُ رَاحٍ حُرِسَتْ بِالشُّهْبِ كَأْسُهَا مِنْهَا غَدَا لَا يَسْتَفِيقُ
فَاعْطِيهَا يَا نَدِيمِي قَرَفَا وَدَعِ الْأَاجِي عَلَيْهَا يَلْحَنِي

فَلَهَا مَا زِلْتُ أَصْبُو شَغْفَا وَهِيَ تَسْرِي كَالشُّفَا فِي الْبَدَنِ

٦- دُور:

قَهْوَةٌ فِي الْحَانِ تُجَلَّى كَالْعُرُوسِ رَا حَةَ الرُّوحِ وَكَنَزُ الْمَنَحِ
لَسْتُ أُدْرِي أَبْذُورُ أَمْ شُمُوسُ قَدْ أَضَاءَتْ مِنْ أَعَالِي الْقَدَحِ
رَقَصَتْ مِنْ طَرَبٍ فِيهَا الْكُؤُوسُ حِينَ دَارَتْ بِالْهَنَا وَالْفَرَحِ
فَاخْتَسَيْنَاهَا سُورُورًا وَشِيفَا وَانْتَهَزْنَا فُرْصَةً لَمْ تَكُنْ
فَرَعَى اللَّهُ لَوِيْلَاتٍ^(١) الصَّفَا إِذْ حَبَبْنَا بِعَظِيمِ الْمَنَنِ

٧- دُور:

كَيْفَ لَا أَذْكُرُ هَاتِيكَ اللَّيَالِ وَبِهَا قَدْ مَرَّ لِي عَيْشٌ رَغِيدُ
حَيْثُ كَانَ الدَّهْرُ صَافٍ^(٢) كَالزُّلَالِ وَغَزَالُ الْأُنْسِ عَنِّي لَا يَحِيدُ
يَنْثَنِي بِالنَّيِّ فِي بُرْدِ الْجَمَالِ فَيَغَارُ الْغُصْنُ مِنْهُ إِذْ يَمِيدُ
لَوْ رَأَى الْبَدْرُ سَنَاهُ انْكَسَفَا وَقَضِيبُ الْبَانِ أَمْسَى مُنْحَنِي
سَلَّ مِنْ لَحْظِيهِ عَضْبًا مُرْهَفَا يَا لِقَوْمِي مِنْ سُيُوفِ الْيَمَنِ

٨- دُور:

تَخَذَ الْجُوزَاءُ فِي الْجِيدِ عُقُودُ بَعْدَمَا قَدْ صَيَّرَ الْبَدْرُ غَلَامُ
وَبَدَتْ مِنْ فَرْقِهِ شَمْسُ الْوُجُودِ وَاحْتَسَيْنَاهَا مِنَ الثَّغْرِ مُدَامُ
وَأَعَارَ الْوَرْدَ فِي الرُّوْضِ خُدُودُ وَغُصُونُ الْبَانِ لَيْنًا وَقَوَامُ
وَاسْتَبَانَا مُذْ تَتَنَّى هَيْفَا بِجَمَالٍ يُخَجِّلُ الْبَدْرَ السَّنِي

(١) كَذَا الْأَصْلُ، وَكَانَ الصَّوَابُ: لِيلَاتِ الصَّفَا، أَوْ: لَوِيَّاتِ. (٢) كَذَا (صَافٍ) لِلزُّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

وَعَنِ الْمَرْهَفِ بِالْغَمْرِ اكْتَفَى

يَا بُرُوجِي غَمَزَ تِلْكَ الْأَعْيُنِ

٩- دَور:

طَبَّيْ أَنْبَسٍ فِي فُؤَادِي رَتَعَا
خَانَ وَدِّي وَلِعَهْدِي مَا رَعَى
وَإِذَا رُمْتُ وَقَاهُ امْتَنَعَا
يَا عَذُولاً فِي هَوَاهُ عَفَا
كَمْ تَرَانِي ذُبْتُ فِيهِ كَلَفَا

أَتْلَعُ الْجِيدَ كَحَيْلِ الْمُقْلَتَيْنِ
وَصَلَّى قَلْبِي بِنَارِ الْوَجْنَتَيْنِ
وَلَوْ جَيْدًا وَأَدَلَى طُرَّتَيْنِ
لَا حَبَاكَ اللَّهُ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
وَبِفَرْطِ اللَّوْمِ تَذَكَّى شَجْنِي

١٠- دَور:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ حَالِ الْغَرِيبِ
إِنَّ لِي مِنْ بُعْدِهِمْ حَالًا عَجِيبُ
خَلْفُونِي بَيْنَ وَجْدٍ وَنَحِيبُ
وَعُيُونُ جَفْنَهَا قَدْ رَعَفَا
وَاصْطَبَارُ حِينَ بَانُوا قَدْ عَفَا

سَلْ ظِيَاءَ الْمُتَحَنَّى لَمْ يَعْدُوا
لَيْتَهُمْ وَقَوْا بِمَا قَدْ وَعَدُوا
وَضُلُوعِ جَمْرُهَا يَتَّقِدُ
وَبِهِمْ عَافَتْ لَذِيذُ الْوَسَنِ
وَغَرَامُ لِلْهُوَى لَمْ يَخُنْ

١١- دَور:

آهْ وَاشَوْقِي بِهِاتِكَ الطُّلُولُ
إِنَّ لِي فِي ظِلِّهَا عُرْبًا نَزُولُ
قَسَمًا عَنْ حُبِّهِمْ لَسْتُ أَحُولُ
غَيْرَ ذِكْرِي لِجَنَابِ الْمُصْطَفَى

يَا سَقَاهَا اللَّهُ أَوْفَى الدَّيَمِ
لَيْتَهُمْ زَارُوا وَلَوْ فِي الْحُلَمِ
لَا وَلَا يَشْفَى الْحَشَا مِنْ أَلَمِ
مَنْ حَمَانَا مِنْ جَمِيعِ الْفَتَنِ

أحمد المختار كنز الإصطفيا أشرف الخلق إمام اللسن

١٢- دور:

مَنْ سَرَى لَيْلًا إِلَى أَعْلَى الْعُلَا
وَلَهُ شَوْقًا سَعَى جَذْعُ الْفَلَا
وَلَدَيْنِ الْحَقُّ بِالْحَقِّ جَلَا
زَادَهُ رَبُّ الْبَرَابِ شَرَفَا
وَأَبَانَ الْحَقُّ مِنْ بَعْدِ الْخَفَا
وَرَأَى بِالْعَيْنِ أَنْوَارَ الْيَقِينِ
وَحُبِّي بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ
وَأَبَادَ الشُّرْكَ بِالْعَزْمِ الْمُتَيْنِ
إِذْ دَعَا الْخَلْقَ بِخُلُقِي حَسَنٍ
وَهَدَى النَّاسَ لِأَعْلَى سُنَنِ

١٣- دور:

فَعَلَيْهِ كُلُّ مَا هَبَّتْ شَمَالُ
وَعَلَى الْآلِ الْأَلَى نَالُوا الرِّصَالُ
وَإِخْصُصِ الْأَصْحَابَ أَرْبَابَ الْكَمَالُ
مَا تَذَكَّرْتُ أَوْ يَفَاتِ الرِّفَا
حَادَ رُبْعَ الشَّامِ غِيثٌ وَكَفَا
صَلَوَاتُ اللَّهِ تَتَرَى وَالسَّلَامُ
أَبَدًا مَا أَسْفَرَ الْبَدْرُ التَّمَامُ
بِتَحِيَّاتِ لَهَا الْمِسْكُ خِتَامُ
وَعَدَا الشُّوقُ لَهَا يَنْشُدُنِي
وَسَقَى عَهْدِي بَتْلِكَ الدَّمَنُ



[الموشح الخامس]

وَمِنْ ذَلِكَ لِمَنْ اشْتَمَلَ بِأَوْصَافِ الظَّرَافَةِ، وَتَحَلَّى بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ وَاللَّطَافَةِ، أُنْمُوذَجَ
الْبَلَاغَةُ الصَّعْبَةُ الْمَرَامُ، وَفَذَلِكَ الْبَرَاةُ الَّتِي تَسْجُدُ لَهَا الْأَقْلَامُ، رَوْضُ الْمَجْدِ الْعَاطِرِ، وَبَحْرُ
الْفَضْلِ الزَّاخِرِ، صَدِيقُنَا الْمَرْحُومُ مُحَمَّدُ سَعْدِي الْعُمَرِيُّ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

يَا رَعَى اللَّهُ زَمَانًا سَلَفًا فِي رِيَاضِ الشَّامِ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
كَمْ حَلَلْنَا مِنْ رُبَاهُ غُرَفًا قَلَدْتُنَا بِعُقُودِ الْمَنَنِ

١- دُور:

والتَّصَابِي رَوْضُهُ الْغَضُّ قَشِيبٌ وَالصَّبَا مَاءٌ بِأَعْطَافِي يَجُولُ
وَشَبَابِي غُصْنُهُ اللَّذْنُ رَطِيبٌ وَالهُوَى يَلْعَبُ بِي لَعِبِ الشَّمُولِ
وَأَنْتَهَابِي فُرْصَ الْعَيْشِ الرَّحِيبِ جَرُّ بِي مِنْ فَاضِلِ اللَّهِوِ ذِيُولِ
لَمْ يَكُنْ إِلَّا خَيَالًا وَعَفَا وَتَقَاضَتْهُ عَوَادِي الْمَحْنِ
كَمْ بِهِ جَاوَزْتُ رَوْضًا أَنْفَا حَسَدَتْ عَيْنِي عَلَيَّ أَذْنِي

٢- دُور:

حَيْثُ طِيرُ اللَّهِوِ حَفَاقُ الْجَنَاحِ وَجُمُوعُ^(٢) الدَّهْرِ مَغْلُولُ الْيَدَيْنِ
وَدَوَاعِي الْأُنْسِ وَفَقَّ الْاِقْتِرَاحِ وَالْمَنَى تَلَحَّظُ آمَالِي بَعِينِ

(١) هو سعدي بن عبد القادر العمري الشافعي الدمشقي المعروف بابن عبد الهادي الشيخ العالم الفاضل البارع
الأديب الناظم النائر. توفي سنة ١١٤٧هـ، ودفن بقرية مرج الدحداح. انظر سلك الدرر ١٧١/٢، وانظر الحاشية
السابقة صفحة (٢٦٢).

كذا الأصل، ولعلها: وجموع الدهر.

حَاسِرُ الطَّرَّةِ عَنْ مِثْلِ اللَّحَيْنِ
وَحَبَّانِي وَرَدَ حَدَّيْهِ الْجَنِّي
أَطْفَأَتْ حَرَّ الْجَوَى وَالشَّجَنِ

وَرَخِيمُ الدَّلِّ مَحْلُولُ الْوِشَاحِ
كَلَّمَا سَاوَمْتُهُ الْوَصْلَ وَفَا
وَسَقَانِي مِنْ لَمَاهُ قَرْقَفَا

٣- دور:

وَاضِحُ الْغُرَّةِ مَعْسُولُ الشَّنْبِ
وَبَكَنَزِ الدَّرِّ خَمَرٌ وَضَرْبُ
غُشَّيْتِ أَسْلَاكَ دُرٍّ وَحَبَّ
بِشَذَى خَاتِمِ ثَغْرِ حَسَنِ
سَلَبَتْ رِقَّةً بِنْتَ الْيَمَنِ

بِأَيْبِي أَفْدِيهِ مِنْ سَاقِ رَشِيقٍ
فِي صَفَا حَدَّيْهِ وَرَدَّ وَشَقِيقٍ
وَالشُّفَاهُ اللَّعْسُ مِسْكَ وَعَقِيقُ
زَمْزَمِ الْكَأْسِ وَأَحْيَا دَنَفَا
بِنْتُ كَرَمٍ بِسَنَاهَا وَالصَّفَا

٤- دور:

مَنْ حَلَى الدَّوْحَ عَلَى زُرْقِ الْعُيُونِ
يَتَهَادَى بَيْنَ أَعْطَافِ الْغُصُونِ
مَسَحَتْهَا رَاحَةُ الطَّلِّ الْهَتُونِ
سَلَبَ الطَّرْفَ طُورِقَ الْوَسَنِ
وَانْشَى يَهْتَزُّ شُرُوى الْعُصَنِ

وَالرُّبَا تَسْحَبُ لِلظَّلِّ ذُيُولُ
وَالنَّسِيمُ الرُّطْبُ خَفَاقُ الذُّيُولِ
وَجُفُونُ الزَّهْرِ مِنْ بَعْدِ الذُّبُولِ
وَبِهَا الطَّائِرُ مَهْمَاهُ هَتَفَا
وَإِذَا مَا طَارَحَ الصَّبَّ هَفَا

٥- دور:

وَأَنَا فِي قَبْضَةِ الْهَمِّ أَسِيرُ
كَسَفَ الْخَطْبُ مُحْيَاهَا النَّضِيرُ

كَيْفَ لَا آسَى عَلَى تِلْكَ اللَّيَالِ
وَعَوَانِي الْأَنْسِ مِنْ بَعْدِ الْحِجَالِ

وَالأُولَى عَاطِيَتُهُمْ صِرْفَ الكَمَالِ
فَإِذَا حَاولَتْ مِنْهَا طَرَفَا
فَأَنَا بَيْنَ التَّاسِي وَالْجَفَا

٦- دُور:

عَاهَدُوا التَّفْرِيقَ فِي كُلِّ شَفِيرٍ
أَجِدُ الأَقْدَارَ لَا تُسْعِدُنِي
غَائِضُ الفِكْرَةِ عَافِي البَدَنِ

كَانَ لِلشَّعْرِ وَأَهْلِيهِ زَمَانٌ
نَصَبُوا لِلسَّبْقِ مَيْدَانَ الرُّهَانِ
وَرُمُوا الأَفْهَامَ عَنْ قَوْسِ البَيَانِ
جَادَ رَبْعَ الشَّامِ غَيْثٌ وَكَفَا
فَتَجَارَيْتُ وَحَسْبِي شَرَفًا

٧- دُور:

رَكُضْتَ فِي ظِلِّهِ قَبْلِي رِحَالٌ
وَجَرُوا فِي سُوحِ ذِيكَ المَجَالِ
فَأَصَابُوا سَهْمَ مَنْ وَشَى وَقَالَ
وَسَقَى عَهْدِي بَتْلِكَ الدَّمَنِ
مَدَحُ خَيْرِ الخَلْقِ جَدُّ الحَسَنِ

خَيْرٌ مَنْ شَيَّدَ أَرْكَانَ الهُدَى
وَجَلَا الرُّشْدَ لِأَهْلِ الإِهْتِدَا
وَامْتَرَى بِالقُرْبِ أَخْلَاقَ النَّدَى
خَرَقَ الحُجُبَ بِأَنْوَارِ الصِّفَا
وَرَأَى مَا عَنْهُ جِبْرِيلُ اخْتَفَى

٨- دُور:

بِيَدِ التَّوْفِيقِ مِنْ بَارِي النَّسَمِ
بِمَسَاعِ أَرْهَفَتْ يَبِضَ الهِمَمِ
وَارْتَوَى بِالصِّدْقِ مَنْ ضَرَعَ الكَرَمِ
وَاجْتَلَى بِالقُرْبِ مَا لَمْ يَكُنْ
وَتَحَامَى ذَلِكَ الشَّأْوُ السَّنِي

مَنْ حَكَّتْ آيَاتُهُ زَهَرَ النُّجُومِ
وَجَرَتْ مِنْهُ يَنَابِيعُ العُلُومِ

وَعَلَى مَا يَعْلَمُ اللهُ اشْتَمَلُ
بِرُؤْيِ الصِّدْقِ وَإِشْرَاقِ العَمَلِ

فَارْتَوَتْ مِنْهَا بِأَقْدَاحِ الْفُهْمِ
وَدَعَانَا لِلْهُدَى فَاُنْكَشَفَا
وَمَحَا عَنَّا بَآيَاتِ الشُّفَا

٩- دور:

جُمِلُ الْأَفْكَارِ عَالًا وَنَهَلُ
عَنْ مُحْيَا الْحَقِّ رَبِّبُ الْوَهْنِ
كُلَّ مَا خَطَّتْهُ أَيْدِي الْفِتَنِ

كَنَزْ أَنْوَارِ الْهُدَى طَهَ الْأَمِينُ
قَائِدُ الْغُرِّ بِأَسْبَابِ الْيَقِينِ
جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالنُّورِ الْمُبِينِ
قِبْلَةُ الْحَقِّ لِأَهْلِ الْإِصْطِفَا
مَنْ ظَهَرَ الْكَوْنِ يَجْلِي وَالْخَفَا

١٠- دور:

مَعْدِنُ الْأَسْرَارِ كَشَفُ الْكُرُوبِ
لَا قِتْبَاسِ النُّورِ مِنْ شَمْسِ الْغُيُوبِ
فَأَمَاطَ الْغَيْبِ عَنْ عَيْنِ الْقُلُوبِ
مُسْتَوَى عَرْشِ الرَّشَادِ الْبَيِّنِ
لِمَرَاثِي سِرِّهِ وَالْعَلَنِ

فَهَوَى فِي غَيْبِ مُنَاجَاةِ الْقَدِيرِ
وَاضْطَحَّ الْأَنْوَارِ وَالْوَجْهَ الْمُنِيرِ
جَوْهَرِيُّ الذَّاتِ قُدْسِي الضُّمِيرِ
مَنْ نَحَا بِحَرِّ هُدَاهُ اغْتَرَفَا
وَرَأَى وَجْهَ الْهُدَى مُنْكَشِفَا

١١- دور:

عَنْ مَدَى عَلْيَاكَ وَاسْتَعْفَى الْبِرَاغِ
بَعْدَمَا جَفَّتْ عُيُونُ الْاِخْتِرَاغِ

ضَاقَ ذَرْعُ اللَّبِّ وَالْفِكْرِ الصَّحِيحِ
وَنَحَامَى وَصَفَهَا كُلُّ فَصِيحِ

هَلْ يَفِي بِالْقَوْلِ مَنْ رَامَ الْمَدِيحَ
فَإِذَا الْمَادِحُ أَتَى اعْتَرَفَا
لَكِنِ الْآمَالُ إِنَّ غِيْضَ الْوَفَا

١٢- دُور:

فَعَسَى مَدْحِي لِذِيكَ الْجَنَابِ
وَأَرَى رِيًّا شَذَاهُ الْمُسْتَطَابِ
لِيَقِينِي عَرْفُهُ مَسَّ الْعَذَابِ
وَيَدُ الْأَقْدَارِ تَجَلُّوْ صُحُفَا
فَإِذَا الْمَرءُ رَأَى مَا اقْتَرَفَا
مَنْكَ أَنْ يَطْرُفَ فِي ذَيْلِ الْقَبُولِ
سَاحِبًا فِي عَيْنِ أَمَالِي ذِيُولِ
يَوْمَ يَغْشَى النَّاسَ هَوْلٌ وَذُهْلُولِ
مُلِئْتُ مِنْ سَيِّئٍ أَوْ حَسَنِ
عَرَفَ الْمَذْنِبُ فَضْلَ الْمُحْسِنِ

١٣- دُور:

وَأَفَانِي صَلَاتِي وَالسَّلَامِ
وَعَلَى الْأَصْحَابِ وَالْآلِ الْكَرَامِ
رَاجِيًّا فِي جِبْهِهِمْ حُسْنَ الْخِتَامِ
مَا حَلَا مَدْحِي لَطَمَهُ الْمُصْطَفَى
وَجَلَا الْأَسْمَاعُ مِنْهُ طَرْفَا
لَكَ يَا مُخْتَارُ حِينًا بَعْدَ حِينِ
مَصْدَرِ الْحَقِّ وَأَنْوَارِ الْيَقِينِ
وَاتَّقَا بِاللَّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ
وَتَنَى أَعْطَافَ أَهْلِ اللِّسَنِ
دُرُّهَا الْمَكْنُونُ غَالِي الثَّمَنِ



[الموشح السادس]

ومن ذلك للمرحوم عبد الرحمن بن عبد الرزاق^(١):

كَمْ جَنِينًا زَهَرَ أَنْسٍ وَصَفَا فِي رَوَابِي الشَّامِ ذَاتِ الْأَعْيُنِ
وَاجْتَلَيْنَا مِنْ أَوْيَاقَاتِ الْوَفَا شَمْسَ أَفْرَاحٍ لَدَى عَيْشٍ هَنِي

١- دُور:

سَا لَوَادِيهَا الْمَفْدَى بِالْعُيُونِ فِي رُبَا رُبُوتِهَا الرَّحْبِ الْوَسِيمِ
حَيْثُمَا يَدَّ نَهْرٌ وَعُيُونُ وَنَسِيمًا لُطْفُهُ يُحْيِي الرَّمِيمِ
طَالَمَا حَيَّتْ وَاِدِيهِ الْمَصُونُ وَالرُّبَا يَنْبِيهِ أَنْفَاسُ النَّسِيمِ
وَهَزَارُ الدَّوْحِ فِيهِ هَتَفَا بِلُحُونٍ قَدْ أَثَارَتْ شَجَنِي
وَبِمَرَاهُ الشَّجِي قَدْ شُغِفَا كُلُّ طَرْفٍ يَالَهُ مَرَأَى سَنِي

٢- دُور.

لَسْتُ أَنْسَاهُ أَوْيَاقَاتِ السَّحَرِ وَالصَّبَا يَعْطِفُ أَعْطَافَ الْمِيَاهِ
وُغُصُونُ الْبَانِ تَنْدَى بِالزَّهْرِ وَجَنِيُّ الْوَرْدِ يَنْدَى مِنْ حَيَاهِ
حَبَّذَا تَجَلَّوْا بِمَرَاهُ النَّظَرِ وَتَرَى الْأَطْيَارَ تَشْدُو فِي رُبَاهِ
كُلُّ طَرْفٍ كَمْ تَرَاهُ وَقَفَا عِنْدَهُ زَهْرُ التَّهَانِي يَجْتَنِي
وَبِهِ مَازَالَ طَرْفِي كَلَفَا جَادَهُ دَمْعِي غَزِيرَ الْمُزْنِ

٣- دور:

بِأَبِي وَالرُّوحِ عَالِي الشَّرَفِ
لَمْ تَزَلْ أَكْنُافُ ذَاكَ الطَّرَفِ
كَمْ بِهِ النَّدْمَانُ بِالْأُنْسِ الْوَفِيِّ
وَشَنَمَالٍ فِي ذُرَاهُ عَكَفَا
كَيْفَ لَا يَصْبُو فُؤَادُ دَنْفَا
دِيرُ مُرَّانِ الْبَهِيِّ الْإِنْسِ
بِالْبَهَا تَزْهُو عَلَى الْأُنْدَلَسِ
مَزَجُوا الصَّهْبَا بِمَاءِ اللَّعْسِ
نَاشِرًا أَزْهَارَ تِلْكَ الدَّمَنِ
لِحِمَاهُ وَهُوَ أَهْنَى مَوْطِنِ

٤- دور:

رَقَصَ الْغُصْنُ وَغَنَى الْعَنْدَلِيبُ
وَالْحَيَا قَلْدَ أَجْيَادِ الْقَضِيبِ
وَحُوتِطِ نَاعِمِ الْجِسْمِ رَطِيبُ
يَا فَدْتَهُ الرُّوحُ رَوْضًا أَنْفَا
لَمْ أَكُنْ أَلْفِي سِوَاهُ مَأْلَفَا
فِي رُبَا نَيْرِبِهَا الْغَضُّ النَّضِيرُ
بِلَالِ زَانِهَا الزُّهْرُ الْوَثِيرُ
يَنْشِي مَا بَيْنَ رَوْضٍ وَغَدِيرُ
فَرَشُهُ الْعَنْبَرُ وَالْوَرْدُ الْجَنِي
يَا شَقِيقَ الرُّوحِ طُولَ الزَّمَنِ

٥- دور:

فَسَقَى جَلَّقَ وَسَمِي الْعِهَادُ
إِذْ هَوَاهَا لَمْ يَزَلْ يُحْيِي الْفُؤَادُ
إِنَّهَا الشَّامَةُ فِي جِيدِ الْبِلَادُ
بَلْ هِيَ الْجَنَّةُ حُقَّتْ بِالصَّفَا
بَعْتُ نَفْسِي فِي هَوَاهَا سَلَفَا
وَرَعَى غُوطَتَهَا مَجْنَى السَّرُورِ
حَبَّذَا مَا بَيْنَ أَنْفَاسِ الزُّهُورِ
يَا لَهَا تَزْهُو بِوِلْدَانٍ وَحُورِ
دُرُّهَا الْحَصْبَاءُ غَالِي الثَّمَنِ
كَيْفَ عَنْهَا غُصْنُ شَوْقِي يَنْشِي

٦- دور:

قَمِ بِنَا نَقْضِ لُبَانَاتِ الْهَوَى
نَحْتَسِي صِرْفًا عَلَى وَفْقِ الْمَنَى
إِنَّهَا لِلْجِسْمِ رُوحٌ مَا لَنَا
نَحْتَلِي مَا رَقَّ مِنْهَا وَصَفَا
فِي رِيَاضٍ غَيْثُهَا قَدْ وَكَفَا
وَالشَّحَارِيرُ بِهَا تُطْرَبُنِي

٧- دور:

وَنَدِيمٍ قَامَ يَجْلُوهَا صَبَاحُ
خَدُّهُ يَزْهُو بِوَرْدٍ وَأَقْصَا
مَا عَلَى مَنْ هَامَ فِيهَا مِنْ جُنَاحُ
هَاتِهَا شَمْسُ الْحَمِيَا قَرَقَفَا
مِنْ يَدَيَّ حُلُوِ الثَّنَايَا أَهْيَا
بَكْرُ دَنْ أَشْرَقَتْ مِنْهَا الشُّمُوسُ
وَبَهَا يُسْفِرُ عَنْ سُوقِ الْعُرُوسُ
يَا لَهَا تُحْيِي بَرِّيَّاهَا النُّفُوسُ
وَدَعِ اللَّاحِجِي عَلَيْهَا يُلْحَنِي
تَرِفِ الْجِسْمِ رَطِيبِ الْبَدَنِ

٨- دور:

عَنْتُ الْأَعْطَافِ سَاجِي الْحَدَقِ
وَجْهُهُ يَسْبِي بِدُورِ الْعَسَقِ
عَطْفُهُ الرِّيَانُ بِالْأَدَلِّ سُقِي
يَا لِقَوْمِي سَلَّ عَضْبًا مُرْهَفَا
وَدَنَا نَحْوِي بِطَرْفِ أَوْطَافَا
لَمْ يَزَلْ يَخْتَالُ فِي زَاهِي الْبُرُودِ
وَالْحَيَا قَدْ زَانَ تَفَاحَ الْخُدُودِ
وَتَبَدَّى فِيهِ رُفَاتُ النَّهْودِ
مِنْ عُيُونٍ حَمَرُهَا يُسْكِرُنِي
أَهْ وَأَيُّ لَاحِةٍ لَوْ يَرَحْمُنِي

٩- دور:

تَقْطُرُ الْآدَابُ مَنْ أَعْطَاهُ
وَإِذَا مَا جَالَ فِي أَلْطَافِهِ
يَا حَيَاةَ الصَّبِّ فِي إِسْعَافِهِ
حَشَوُ بُرْدَيْهِ يُرِينَا طَرْفَا
آه مَا أَحْلَا لَمَاهُ مَرَشَفَا
عِنْدَمَا يَجْلُو كُؤُوسَ الطَّرَبِ
يَمْلَأُ الدَّلْوَ لِعَقْدِ الْكُرْبِ
نَهْلَةً مِنْ رَشْفِ مَاءِ الضَّرَبِ
وَالْهَوَى يُسِدي فُنُونَ الْفِتَنِ
دُرَّةُ أَهْدَى عُقُودَ الْمَنَنِ

١٠- دور:

كَلَّمَا حَاوَلْتُ لَثَمَ الْوَجْتَيْنِ
وَإِذَا مَا خِلْتُ غَمَزَ الْمُقْلَتَيْنِ
ذُبْتُ وَابْيَلاهُ فِي ذَا الْحَالَتَيْنِ
كُلُّ مَنْ فِي حُبِّهِ قَدْ عَنَفَا
يَا رَعَاهُ اللَّهُ حَسْبِي وَكَفَى
أُحْرَقَ الْأَحْشَاءُ ذَاكَ الْاضْطِرَامِ
فَوَقَا لِلْقَلْبِ أَنْوَاعَ السُّهَامِ
فَاقْرَؤُوا يَا قَوْمُ مِنْ رُوحِي السَّلَامِ
لَا يَرَى إِلَّا فُنُونَ الْمِحْنِ
وَرَعَى فِي الْحُبِّ مَنْ تَيْمَنِي

١١- دور:

وَسَقَى عَصَرَ التَّصَابِي وَالشَّبَابِ
وَرَعَى عَهْدَ النَّدَامَى وَالصُّحَابِ
هَلْ لَهَا يَا صَاحِ رَجْعٍ وَإِيَابِ
يَا لَعَمْرِي قَدْ بَكَّتْهَا أَسْفَا
لَا وَلَا مِنْ بَعْدِهَا طَرْفُ غَفَا
سُحْبُ دَمْعٍ مِنْ جُفُونٍ تَقْطُرُ
وَأُوقَاتٍ سَنَاهَا يَنْهَرُ
أَمْ تَرَاهَا فِي الْأُمَانِي تَخْطُرُ
أَعْيُنُ مَا ذُقْنَ طَعْمَ الْوَسَنِ
لَيْتَ لَوْ تَقْدَى بَغْمُضِ الْأَعْيُنِ

١٢- دور:

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ قَدْ مَزَّقَهَا
وَالنَّوَى مِنْ جَوْرِهِ أَحْرَقَهَا
هَكَذَا الْأَقْدَارُ مَنْ حَقَّقَهَا
بِقَضَاءٍ لَيْسَ يُدْنِيهِ خَفَا
إِنَّهُ لَا غُرُوَّ يُحْبِنُنَا الْوَفَا
سَاعِدُ الدَّهْرِ وَرْدَاغُ الْخُطُوبِ
بِجَوَى جَفٍّ بِنِيرَانِ الْكُرُوبِ
يَلْقَهَا تَجْرِي صَبَاحًا وَغُرُوبِ
لَكِنَّ الظَّنَّ بِهِ يُطْمَعُنِي
وَفَقَّ مَا يَرْضَى فِيهِ لَا يَنْبِي

١٣- دور:

يَا لِدَمْعٍ جَادٍ مِنْ فَرْطِ الْغَرَامِ
إِنِّي مَازِلْتُ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
سَيِّدَ الرُّسُلِ وَقَدْ وَافَا خِتَامِ
مَلَجَأِ الرَّاجِينَ طَهَ الْمُصْطَفَى
مَنْ سَعَى شَوْقًا لَهُ صَلَدُ الصَّفَا
تَخَذَتْهُ الْعَيْنُ لِلْجَيْدِ عُقُودُ
هَائِمًا فِي شَمْسِ أَنْوَارِ الْوُجُودِ
وَرَقَى مِعْرَاجُ قُرْبٍ وَشُهُودِ
أَحْمَدُ الْهَادِي لِخَيْرِ السُّنَنِ
ثُمَّ حَيَّاهُ بِصَوْتِ حَسَنِ

١٤- دور:

كَمْ لَدَيْهِ مُعْجِزَاتٌ بَهَرَتْ
وَأَحَادِيثٌ لَهُ إِنَّ نُشِيرَتْ
يَا نَبِيَّا سَارَ حَتَّى ظَهَرَتْ
فَرَأَى وَازْدَادَ حَقًّا شَرَفًا
وَعَلَا فِي نُورٍ غَيْبٍ شَرَفًا
مِثْلُ نَبْعِ الْمَاءِ صَافٍ كَالزُّلَالِ
تُلْمِسُ الْحُسْنََاءَ مَنْظُومَ اللَّالِ
حَضْرَةُ الذَّاتِ لَهُ جُنْحُ اللَّيَالِ
رَبُّهُ الْمُحِبِّهِ بِالْقَدْرِ السَّنِيِّ
لِسِوَاهُ ﴿وَالضَّحَى﴾ لَمْ يَكُنْ

فَصَلَاةُ اللَّهِ تَتَرَى كُلَّ حِينٍ
 دَائِمًا تُهْدَى إِلَى طَهِّ الْأَمِينِ
 وَذَوِيهِ الْآلِ أَرْبَابِ الْيَقِينِ
 وَكَذَا الْأَصْحَابِ أَهْلِ الْإِصْطِفَا
 مَا عُبِيدَ يَرْتَجِي حُسْنَ الْوَفَا
 مَعَ سَلَامٍ فَاحٍ مِنْ رَوْضِ الْكَمَالِ
 مَنْ أَعَارَ الْكَوْنَ أَنْوَارَ الْجَمَالِ
 مَنْ تَحَلَّوْا فِي الْهُدَى أَسْنَى الْخِصَالِ
 أَبْحُرِ التَّقْوَى إِمَامِ اللَّسَنِ
 فِي رِضَا الرَّحْمَنِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ



[الموشح السابع]

وَمِنْ ذَلِكَ لِلأَدِيبِ الْكَامِلِ صَدِيقِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ، الشَّهِيرِ بِابْنِ الشَّمْعَةِ^(١):

قُمْ بِنَا يَا صَاحِجَ نَجْلُو الْقَرْقَفَا فِي رِيَاضِ مَائِسَاتِ الْأَغْصُنِ
وَاسْقِنِيهَا فِي زَمَانٍ قَدْ صَفَا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ ثُمَّ الْمَحْنِ

١- دُور:

خَمْرَةٌ تُخَيِّبِي فُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ فِي يَدِ النَّدْمَانِ تُجَلِّي كَالْعَرُوسِ
مَا عَلَى شَارِبِهَا عِنْدِي مَلَامٌ سَيِّمًا إِنْ عَتَقْتَ عِنْدَ الْقُسُوسِ
كَمْ بِهَا قَلْبِي الْمَعْنَى فِي غَرَامِ وَبِهَا مِنَّا لَقَدْ طَابَتْ نُفُوسُ
فَاخْتَسَيْنَاهَا فَنَلْنَا شَرَفًا مَعَ سُرُورٍ تَمَّ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
أَوْ مَا أَحْلَا أَوْ يَتَاتِ الصَّفَا حَيْثُ كُنَّا فِي عَظِيمِ الْمَنَنِ

٢- دُور:

يَا رَعَى اللَّهُ دِمَشْقًا إِنَّهَا زِينَةُ الْأَرْضِ وَمِصْبَاحُ الْبِلَادِ
كَمْ غَرِيبٍ قَدْ أَتَاهَا ظَنُّهَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ أَوْ ذَاتَ الْعِمَادِ
وَصَفُّهَا أَعْيَى لِأَرْبَابِ النَّهْيِ إِذْ بِذِكْرِي وَصَفُّهَا يَحْيَا الْفُؤَادِ
فَاخِي خَلِّي قَلْبَ صَبٍّ دَنَفَا بِصِفَاتٍ عَلَّهَا تُنْعِشُنِي
إِنَّهَا دَارُ سُرُورٍ وَصَفَا بِهَجَةِ الدُّنْيَا وَتَسَاجُ الْمَدُنِ

(١) انظر الحاشية (٢) من الصفحة (٧٩).

٣- دور:

بلدة أكرمها المولى الكريم
وبها قاسون ذو السفح العظيم
وبها جامعها الرحب الوسيم
منبع الأقطاب أهل الاصطفاء
رحم الله وليدا سلفا
مسكن الأبدال مأوى الصالحين
كم به من أنبياء ساكنين
فيه يتلى قول رب العالمين
مذهب لهم ثم الحزن
قد بناه من قديم الزمن

٤- دور:

حبذا نيربها السامي السعيد
وكذا الوادي البهي الغض الفريد
 طالما أمسى به عيشي رغيد
وبه طير الهنا قد هتفا
والرشا قد حاز قدا أهيفا
كم به من نزهات وقصور
مرتعا أضحى لولدان وحور
ثملا من كأس صهباء النغور
بلغات هيجت بي شجني
كلما هب نسيم ينثني

٥- دور:

يا بنفسي دير مران القديم
وبها ياصاح كم هب نسيم
بربا مرجتها دار النعيم
وبأعلا شرفها وقفنا
وضميري مع فوادي اعترقنا
قد عتلا ربوتها دار السعد
عرفه فاق على منك وعود
كم ظبي بالطرف قد صادت أسود
أكحل العينين من تيمني
أن سقمي من سقيم الأعين

٦- دَوْر:

خُوطُ بِانٍ أُغْيِدَ زَيْنِ الْمِلَاحِ
ذِي قَوَامٍ أَهْيَفٍ يَحْكِي الرِّمَاحِ
يَا لِقَوْمِي خَالَهُ الْمُسْكِيُّ فَاخِ
وَالْعَيُونُ الْوُسْنُ أَبَدَتْ مُرْهَفَا
وَرِضَابُ الثَّغْرِ خَمَرٌ بَلْ شِيفَا

٧- دَوْر:

يَا صَبَا نَجِدْ وَيَا رِيحَ الشَّمَالِ
إِنْ لِي فِي رَبْعِهَا بَاهِي الْجَمَالِ
قَمَرًا يَخْتَالُ عُجْبًا وَدَلَالِ
قَدَ عَلا كُلَّ الْبَرَايَا وَوَفَا
مِثْلَمَا قَدْ فَاقَ أَرْبَابَ الصَّفَا

٨- دَوْر:

قُطِبُ هَذَا الْعَصْرِ مَنْ حَازَ التَّقَى
مَنْ عَلَا فَوْقَ السُّهَى بِالْإِرْتِقَا
مَنْ إِلَى عَلَيْهِ شَدَّ الْأَيْتِقَا
مَعْدِنُ التَّحْقِيقِ حَقًّا وَالْوَفَا
مَنْهَلُ الْوَرَادِ كَهْفُ الضُّعْفَا

عَيْنُ هَذَا الدَّهْرِ بَلْ إِنْسَانُهَا
عَالِمُ الْأَمْصَارِ بَلْ نُعْمَانُهَا
فَصَّلا أَهْلَ الدُّنَا أَعْيَانُهَا^(١)
مَا مَنُ الْخَائِفِ مُحْيِي السُّنَنِ
مُوصِلُ الرَّاجِي لِأَهْدَى سَنَنِ

(١) كذا في (أ). وفي (ج): فضلا.

٩- دور:

سَيْدِي مَنْ جَلَّقَ ضَاءَتْ بِهِ
لَوْدَعِي مَنْ دَنَا مِنْ قُرْبِهِ
شَهِدَتْ عَجْمُ الْوَرَى مَعَ عَرَبِهِ
مَنْ تَسَامَى بِعُلَاهُ عَنْ كَفَا
بَحْرُ فَضْلٍ غَيْثُهُ قَدْ وَكَفَا

حَيْثُ أَضْحَى ثَالِثًا لِلنَّيْرَيْنِ
نَالَ أَسْمَى رُبَّةٍ فِي الْخَافِقَيْنِ
أَنَّهُ شَمْسُ الضُّحَى فِي الْمَشْرِقَيْنِ
مُخْلِصٌ فِي سِرِّهِ وَالْعَلْنِ
فَهُوَ يَرَوِي كُلَّ حَبِيرٍ فِطْنِ

١٠- دور:

رَوْضُ عِلْمٍ ضَاعَ ذَاكِي عَرْفِهِ
وَابْنُ هَانِي عَاجِزٌ عَنْ وَصْفِهِ
حَازَ أَنْوَاعَ الْعُلَى فِي لُطْفِهِ
مَاجِدٌ فِي وَغْدِهِ لَنْ يَخْلِفَا
نُورُهُ إِنْ لَاحَ لِلْبَلَدِ اخْتَفَى

فَالْغَوَالِي مِنْ شَذَاهُ تَنْشُقُ
ثُمَّ قُسٌّ عِنْدَهُ لَا يَنْطِقُ
وَالْمَعَالِي نَحْوُهُ تَسْتَبِقُ
صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ لَا يَنْتَبِي
تَحْتَ أَذْيَالِ الْعَمَامِ الْهَتْنِ

١١- دور:

يَا إِمَامًا سِرُّهُ عَمَّ الْوُجُودُ
يَا مَنَارَ الْحَقِّ يَا مُوِنِي الْعُهُودُ
قَدْ أَضَا نَجْمِي بِأَفْلَاكِ السُّعُودُ
جَهَبْتُ تَحْرِيرَهُ كَمْ كَشَفَا
أَرَوْعَ تَقْرِيرَهُ كَمْ أَوْقَفَا

أَنْتَ مِصْبَاحُ الْبَرَايَا فِي الدُّجَى
يَا غَزِيرَ الْفَضْلِ أَنْتَ الْمُرْتَجَى
بِامْتِدَاحِي مَنْ لَهُ السَّعْدُ التَّحَى
حُجُبًا عَنْ مُشْكِلٍ لَمْ يَبْنِ
كُلَّ مِنْطِيقٍ فَصِيحٍ لَسِنِ

١٢- دَور:

كَيْفَ أَحْصَى وَصَفَ شَهْمٍ قَدْ غَدَا
مَظْهَرُ الْآيَاتِ مِشْكَاهُ الْهَدَى
جَاءَتْ الْأَشْجَارُ تَمْشِي سُجَّدًا
يَا نَبِيًّا فَضَّلَهُ لَنْ يُوصَفَا
كَيْفَ تَسْطِيعُ الْوَرَى أَنْ تَصِفَا
وَارِثَا عِلْمِ الرَّسُولِ الطَّيِّبِ
مَنْ رَقَا أَعْلَا الْعُلَى فِي الْغَيْهِبِ
نَحْوُهُ مِنْ كُلِّ قَفَرٍ سَبَسِبِ
بِلِسَانٍ بَلْ بِكُلِّ الْأَلْسُنِ
مَنْ أَتَانَا بِالْكِتَابِ الْيُسْنِ

١٣- دَور:

مَنْ مَحَا الْأَقْطَارَ مِمَّنْ قَدْ ظَلَمَ
وَرَمَى الْأَصْنَامَ مِنْ أَعْلَا الْحَرَمِ
وَجَرَتْ فِي فَيْضٍ كَفَيْهِ دَيْمُ
فَعَلِيهِ صَلَّ رَبِّي مَا هَفَا
وَعَلَى الْآلِ الْكِرَامِ الْحَنَفَا
وَجَلَسَتْ أَنْوَارُهُ جُنْحَ الظَّلَامِ
وَسَقَى الْكُفَّارَ كَاسَاتِ الْجِمَامِ
فَرَوَتْ جَيْشًا مِنَ الصَّحْبِ لِهَامِ
طَائِرٌ فِي مَكَّةِ أَوْ عَدَنِ
مَعَ سَلَامٍ هَاطِلٍ كَالْمُزْنِ

١٤- دَور:

وَارِضَ عَنْ صِدِّيقِهِ الْغِيثِ الْوَهَّابِ
وَارِضَ عَنْ مُرْدِي الْعِدَى لَيْثِ الْخُرُوبِ
وَارِضَ عَنْ عُثْمَانَ كَشَافِ الْكُرُوبِ
وَارِضَ عَنْ حَيْدَرِهِ كَمْ قُطِفَا
وَاعْفُ عَنْ مُحَمَّدٍ بِالْمُصْطَفَى
ثَانِي الْإِنْتَيْنِ يَنْبُوعِ الْكَرَمِ
عَمَرَ الضَّرْغَامِ فَلَاقِ الْقِمَمِ
جَامِعِ الْقُرْآنِ مِصْبَاحِ الظُّلَمِ
رَأْسَ قَوْمٍ فِي الْوَعَى عَنْ بَدَنِ
وَاتَّحِفُّهُ بِالْحِتَامِ الْحَسَنِ

[الموشح الثامن]

وَمِنْ ذَلِكَ لِخَاتِمَةِ الْبُلْغَاءِ، صَاحِبِنَا الْمَرْحُومِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ التُّرْكُمَانِي،
الشَّهِيرِ بِالْبَهْلُولِ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

غَنِّيَانِي بِسُعَادٍ وَصَفَا مَطْلَعِ الشَّامِ بِمَغْنَى^(٢) حَسَنِ
دَارُ أَنْسٍ وَصُعُودٍ وَصَفَا جَنَّةِ الْأَرْضِ عَرُوسُ الْمَدْنِ

١- دور:

مَا لَوَادِيهَا لَعَمْرِي مَنْ نَظِيرِ مَسْرُوحِ الْأَرَامِ آرَابُ النَّفْسِ
وَازْدِهَاءِ الْجَامِعِ الرَّحْبِ الْمُنِيرِ غَادِرَ الْمَدْنِ كَسَوْدَاءِ الْعُرُوسِ
كَمْ لَنَا فِي رَوْضِهِ الْغَضُّ النَّضِيرِ صَبُوءٌ أَطِيبُ مِنْ حَثِّ الْكُؤُوسِ
شَامَةُ الدُّنْيَا دِمَشْقُ وَكَفَى إِنَّهَا مَثْوَى الْكِرَامِ الْفُطُنِ
كَيْفَ لَا وَهِيَ بِنَصِّ الْمُصْطَفَى مَعْدِنُ الْإِيمَانِ حِينَ الْفِتَنِ

٢- دور:

كَلَّلَ الطَّلُّ رُبَا رَبَوْتِهَا فَكَتَسَى الدَّوْحُ لُجَيْنًا وَشُدُورُ
وَلَقَدْ نَمَّ شَذَا بُقْعَتِهَا بِأَيْتِسَامِ الرُّوضِ عَنْ شَرَوَى الثُّغُورِ
إِنَّ لِي فِي شَرَفِي مَرَجَّتِهَا مَرْتَعًا بَيْنَ تَهَانِي وَسُرُورِ
وَرَحِيمُ الدَّلِّ يَجْلُو قَرْفَهَا مِنْ رَحِيقِ الدَّنِّ وَالثَّغْرِ الْجَنِيِّ

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن علي الشهير بالبهلول النحلاوي الشافعي الدمشقي أديب شاعر لغوي، له شعر رائع،
ومعرفة في علم التاريخ. توفي سنة ١١٦٣ هـ. ودفن بترية الباب الصغير بدمشق. سلك الدرر ٣٥٥/٢.
(٢) في (ب): بمعنى حَسَن.

فَاسْتَحَالَ الْكَأْسُ شَمْسًا وَصَفَا

وَاخْتَلَسْنَا طَيْبَ عَيْشٍ أَيْمَنَ

٣- دَوْر:

حَبَا النَّيْرَبُ مُصْطَافُ الْهَنَا

حَيْثَمَا أَرْفُلُ فِي الرَّوْضِ الْأَرِيضِ

سَاجِبًا بِالتَّيْهِ أَذْيَالُ الْمُنَى

وَلَنَا لَاحَ مِنَ الْبِشْرِ وَمِيْضِ

مَعَ مَيْسُونٍ إِذَا طَارَحْنَا

نَثَرَ اللَّوْلُو نَثْرًا وَقَرِيْضِ

بِأَبِي أَخَوْرٍ أَخَوَى أَهْيَفَا

كَلَّمَا سَاجَلْتُهُ يُنْثِدُنِي

قُمْ بِنَا نَنْهَبُ أَوْيَقَاتِ الصَّفَا

قَبْلَ تَغْشَانَا خُطُوبُ الْمَحْنِ

٤- دَوْر:

بَاكِرِ الْحَانَةِ وَاجِلُ الْخَنْدَرِيْسِ

مُتْرَعًا أَكْؤُسَهَا فَالْلَهُو طَابُ

مِنْ رَشِيْقٍ حَسَنِ الْغُنْجِ أَنْيْسِ

فَاجِمِ الطَّرَّةِ مَعْسُولِ الرِّضَابِ

يَا بِنَفْسِي ثَغْرُهُ الدُّرُّ النَّفِيْسِ

وَلَمَى طَابَ رُضَابًا حَبَابِ

ذُو حُلَى أَلْطَفُ مِنْ رَاحِ الشِّفَا

وَأَحْيَا مِنْ لَذِيذِ الْوَسَنِ

خُوطُ بَانَ حَاَزَ ظَرْفًا أَوْطَفَا

فَضَحَ السُّمَرُ وَبِيْضَ الْيَمَنِ

٥- دَوْر:

يَا سَقَى الْوَدْقِ لَوِيْلَاتِ السُّعُودِ

وَرَعَى مَاضِيَّ آيَامِي الْحِسَانِ

إِذْ تُعَاطِيَنِي الْغَوَانِي بِنْتَ عُودِ

وَتَهَادَانِي الْأُمَانِي بِالْأَمَانِ

أَفَلْتَ أَنْجُمُ هَاتِيكَ الْعُهُودِ

بُأَصِيْحَابِ وَخَيْرَاتِ حِسَانِ

يَمِّمِ السَّفْحَ وَحَيِّي الْغُرْفَا

وَادْكُرْ أَوْنَةَ الْعَيْشِ الْهِنِّي

كَانَ لِي عَهْدٌ قَدِيمٌ وَعَفَا لَسْتُ أَنْسَاهُ بِتِلْكَ الدَّمَنِ

٦- دور:

مَا رِيَاضُ الْحُسْنِ مَا دَارُ النَّعِيمِ رَفَلْتُ فِي ظِلِّهَا بَيْضُ الْغَرَرِ
وَشَذَا الْعُودِ وَمَغْنَاهُ الرَّخِيمِ وَالْغَوَالِي مَعَ نُسَيْمَاتِ السَّحَرِ
وَارْتِشَافُ الرَّاحِ مِنْ رَاحِ النَّدِيمِ وَارْتَوَى الظُّمآنِ مِنْ لَثَمِ الثَّغَرِ
وَلَذِيذُ الْوَصْلِ مِنْ خَشْفٍ وَفَا بَعْدَ بُعْدٍ لِسَمِيرِ الشَّجَنِ
بِأُحْيَا مِنْ مَدِيحِ الْمُصْطَفَى شَارِعِ الدِّينِ الصَّحِيحِ الْبَيِّنِ

٧- دور:

مَنْ بِهِ افْتَرَّ بَلْ أَزْدَانُ الْوَجُودِ جَذَلًا بَلْ مِنْهُ بَدْءُ الْخَلْقِ كَانَ
وَتَبَاهَتْ أَمْهَاتٌ وَجُدُودُ وَتَسَامَى كُلُّ عَصْرِ وَأَوَانِ
لَا حَ فِي الْمَوْلِدِ لِأَلَاءِ السُّعُودِ وَتَلَاهُ الْبَشَرُ مِنْ كُلِّ مَكَانِ
وَشَدَتْ وَرُقُ الْهَنَاءِ بَلْ هَتَفَا بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ فَوْقَ الْغُصْنِ
وَبَشِيرُ الْأَنْسِ وَأَفَى وَهَفَا رَائِحَ الْبُشْرَى لِنَفْسِي الْحَزَنِ

٨- دور:

أَوْدَعَ اللَّهُ يَنْابِيعَ الْعُلُومِ قَلْبَهُ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ الْحِكَمُ
وَارْتَعَى مِنْ فِيهِ يَعْسُوبُ الْفُهُومِ وَارْتَوَى مِنْ بَحْرِ كَفَّيْهِ الْكَرَمُ
سَارَ مِنْ فَيْضِ عَطَايَاهُ غُيُومِ فَاجْتَنَى مَنْ أَرَى^(١) نِعْمَاهُ النَّسَمُ

(١) الْأَرَى: الْعَسَلُ، وَمِنَ السَّحَابِ دَرَّتُهُ، وَمِنَ الرِّيحِ عَمَلُهَا وَسَوْفَهَا السَّحَابِ، وَالنَّدَى.

وَأَتَمَّى الْفَضْلُ إِلَيْهِ وَالْوَفَا
وَحَبَاهُ رَبُّهُ اللَّهُ احْتَفَى
بِوَعْدِهِ وَيَبْذُلُ الْمَنِّ
بِمَقَامِ دُونَهُ الْعَرْشُ السَّنِي

٩- دَور:

سَيِّدُ الْعَالَمِ فَضْلاً وَجَمَالاً
مَوْرِدُ الْحِكْمَةِ يَنْبُوعُ الْكَمَالِ
أَفْرَغَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ
كَعْبَةُ الرُّشْدِ وَسِرُّ الْأَصْطِفَا
وَإِذَا الْجَانِي سَعَى وَاطْوَفَا
صَفْوَةُ الْعَالَمِ مِنْ لُبِّ الْعَرَبِ
عَبْقَرِي الْأَصْلِ مَيِّمُونُ النَّسَبِ
حُلَّالُ الْأَدَابِ حِلْمًا وَحَسَبِ
ذَرْوَةُ الْفَخْرِ عِمَادُ السُّنَنِ
بِذَرَاهُ نَالَ عَفْوُ الْمُحْسِنِ

١٠- دَور:

بِالتَّقَى تَوَجَّهَ الْمَوْلَى الْبَدِيعُ
وَلَقَدْ أَفْرَدَ بِالْوَصْفِ الْبَدِيعُ
وَبِهِ تَحَلُّوْا أَفَانِينَ الْبَدِيعُ
فَرَعَ الْخُلُقَ غُلَاهُ شَرَفَا
مِثْلَمَا السُّرُودُ فِيهِ شَرَفَا
وَاعْتَمَاهُ بِالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ
وَهُوَ لِلْعِلْمِ اللَّذْنِي أَمِينِ
بِرَقِيقِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الْحَسِينِ
فَرَعَى الْحَقَّ بِصَدَقِ اللَّسَنِ
عَشِيقَ الْحُسْنِ مُحْيَاهُ السَّنِي

١١- دَور:

شَأْوُكَ الْأَسْنَى مُحَالٌ أَنْ يُرَامَ
مَنْ بِهَا الْأَفْهَامُ عَيَّتْ وَالْقِلَامُ
وَحَلَاكَ الْغُرُّ عَزَّتْ عَنْ مَثِيلِ
حَاشَ أَنْ يَسْتَطِيعَهَا إِلَّا جَلِيلُ

هَبْنِي الْإِعْضَاءَ عَنْ فَحْوَى النَّظَامِ
كَمْ مَعَانِيكَ الَّتِي لَنْ تُوصَفَا
لَكِنِ الْمَأْمُولُ يَا كَنْزَ الْعَفَا

١٢- دُور:

لَكَ يَتْلُو ﴿فَاَصْنَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلُ﴾^(١)
أَفَحَمْتُ عَنْ لَوْذَعِي فُطْنِ
بِقَبُولِ مِنْكَ أَنْ تُتَجَفَّنِي

ظَفَرُوا مِنْكَ بِتَوْفِيقِ السَّادِ
مِحْنَةً تُخْطِئُ بِي نَهْجَ الرَّشَادِ
فَإِلَى مَنْ أَلْتَجِي يَوْمَ الْمَعَادِ
وَصَفَّ مَعْنَاكَ الْبَهِيَّ الْحَسَنِ
وَاحْمِنِي مِنْ كُلِّ مَا يُحْزِنُنِي

عَلَّنِي أُدْرِجُ فِي سِلْكِ الْأُولَى
رَاقِيًا بِحُبُوحَةِ الْفَوْزِ بِلَا
سَيِّدِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي مَوْلَا
لَنْ يَخَافَ الدَّهْرَ شَادٍ هَتَفَا
فَأَغْنِنِي يَوْمَ آتِي الْمَوْقِفَا

١٣- دُور:

وَصَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ
وَسَنَاهَا فِاقَ ضَوْءِ النَّيِّرَيْنِ
وَذَوِيكَ الْغُرِّ سَيِّمَا الصَّاحِبَيْنِ
بَارِقٌ مِنْ طَيِّبَةِ الْيَمَنِ
بِافْتِتَاحٍ وَاخْتِتَامٍ حَسَنِ

زَادَكَ اللَّهُ سَنَاءً وَاحْتِرَامَ
نَفَحُهَا عَرَفُ لَطِيمٍ وَبَشَامِ
حَقُّ مِقْدَارِكَ وَالْآلِ الْكَرَامِ
مَا اسْتَبَانَ ابْنُ ذُكَاءٍ أَوْ خَفَا
وَتَحَلَّى كُلُّ نَظْمٍ أَلْفَا



(١) الحجر: ٨٥.

[الخاتمة]

وهنا حبسنا عنانَ اليراعة لا عن ملل، بل اكتفينا عن التفصيل بالجمل، ولو استقصينا ما بها من الأعاجيب، لآتسع بنا المجال وضائق المهارق فاقصرنا على ما ذكرناه في هذه الرسالة البديعة الأساليب، العديدة المثال المتحلية بكل معنى رائع. وضبط محاسنها بعيد المرام، صعب على من رام. [من المبحث]

محاسن الشام جلّت عن أن تُحدَّ بحدٍّ
عن حُسْنِها فتحدّث وعن سيّواها فعُدّ

❀ كما قال المرحوم عبد الباقي الحنبلي: [من المبحث]

محاسن الشام قالت كلُّ المدائن جُندي
فلا تقسني بغيري وأترك لشوم التعدي

❀ وقول الآخر: [من المبحث]

محاسن الشام نادَتْ أنا الفريدة وحدي
وكلُّ حُسنٍ لغيري فإنما هو بغيدي



والله الموفق، وعليه الاتكال، وهو عُمدتي في كلِّ حال.
وهذا آخر ما سرده اليراع، وسلك به مهيع الإبداع.

وقد ختمتها بهذين البيتين البديعيّ النظام، راجياً من الله سبحانه حسن الختام،

وهما: [من مجزوء الخفيف]

وبحمدِ الإلهِ مُذْ حازَ لُطْفاً نِظامُها
قلتُ فيها مُؤرَّخاً جاءَ مِنْكَ خِتامُها^(١)



وقد يَسَّرَ^(٢) الله تعالى الفراغَ من تأليفها نهارَ الخميسِ غُرَّةَ شهرِ جُمادى الآخرة، سنةَ
إحدى وسبعين ومئة وألف، على يدِ مُحَرِّرها، الفقيرِ إلى الله تعالى: السيد محمد ابنُ المرحوم^(٣)
السيد مصطفى ابنِ المرحوم خدائيردي بن مُراد بن إبراهيم، الشهيرُ بابنِ الراعي الدمشقي.

غَفَرَ اللهُ تَعَالَى لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ
وَصَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١) قوله في حساب الجُمَّل يساوي: (جاء - ٤ + مسك - ١٢٠ + ختامها - ١٠٤٧ = ١١٧١).

(٢) في (ب): قال مؤلفها: وقد يَسَّرَ.

(٣) في (ب): ابن السيد مصطفى.

وجاء في نسخة (ب): قال مؤلفها: وقد يسر... وقد وافق الفراغ من نسخها نهار الاثنين سلخ محرم الحرام، سنة
١١٩٩ تسع وتسعين ومئة وألف، على يد أفقر الوري إلى عفو رب البرية محمد درويش بن يحيى بن مصطفى بن
محمد الطالوي، الشهير بجامي السنانية، غفر له أمين.

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة..... ٢٩٣
- ٢- فهرس الأحاديث الشريفة..... ٢٩٤
- ٣- فهرس الأعلام..... ٢٩٥
- ٤- فهرس الأقوام والجماعات والأمم والقبائل..... ٣٠١
- ٥- فهرس الأماكن والمدن والأنهار والوديان..... ٣٠٢
- ٦- فهرس الكتب..... ٣١٢
- ٧- فهرس الأمثال..... ٣١٣
- ٨- فهرس الورود والأزهار..... ٣١٤
- ٩- فهرس الأشعار..... ٣١٥
- فهرس الأشعار..... ٣١٥
- فهرس الأرجاز..... ٣٣٥
- فهرس أنصاف الأبيات..... ٣٣٥
- فهرس الأدوار..... ٣٣٦
- فهرس الخمسات..... ٣٣٦
- ١٠- فهرس جريدة المصادر والمراجع..... ٣٣٧
- ١١- الفهرس الموضوعي للكتاب..... ٣٤٤
- ١٢- فهرس الفهارس..... ٣٥٣

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة -

رقم الآية	الآية الحجر	الصفحة
٨٥	فاصفح الصفح الجميل	٢٨٦
	المؤمنون	
٥٠	وآويناها	٣٤
٥٠	وآويناها إلى ربوة ذات قرار	٢٢-٢٢
٥٠	إلى ربوة ذات قرار	٢٩
	الفتح	
١	إنا فتحنا	١١٧
	الفجر	
٧	إرم ذات العماد	٢٨-٤
	الشمس	
١	والشمس وضحاها	٢٢٣
	الضحى	
١	والضحى	٢٧٦
	التين	
١	والتين والزيتون وطور	٢٢

- فهرس الأحاديث الشريفة -

الحديث	الصفحة
أقسم الله تعالى بمساجد	٢٢
إن الله خلق الورد من بهائه	١٢٣
إن دهن البنفسج سيد الأدهان	١٣٠
إن قارئ القرآن يؤتى بياصمين الجنة	١١١
إن الورد سيد رياحين الجنة	١٢٣
أنت الأندر، ومنك المنشر	٢١
أهبط آدم عليه السلام من الجنة	١٠٥
أول شيء غرس نوح الآس	١٠٥
بالشام من قبور الأنبياء ألفا	٢٢
بها جبل يقال له قاسيون	١٦٢، ٨٧
تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها	٢١
سيد رياحين الدنيا والآخرة	١١٢
الشام كنانتي، فإذا غضبت	٢١
شموا النرجس، فإن في القلب	١١٩
طوبى للشام	٣٩
معدن الإيمان (دمشق) حين الفتن	٢٨٣
لو يعلمون الناس ما في مغارة الدم	٨٨
ما بين بيتي ومنبري روضة	٣
ما عبدناك حق عبادتك	١٨٠
موضع الدم في جبل قاسيون موضع	٨٨
من أراد أن يرى الموضع الذي	٢٢
من أراد أن يرى: وأويناهما	١٦٢
من عرض برحمان فلا يرده	١٠٣
هو بالقوطة، مدينة يقال لها دمشق	٨٧
هو موضع الحاجات والمواهب	١٦٢
يا طوبى للشام، يا طوبى	٢١

- فهرس الأعلام -

- | | |
|---|--|
| <p>أبو الأسود الدؤلي: ٢٠٩</p> <p>إلياس (عليه السلام): ١٦٢</p> <p>إسماعيل بن أبي العساكر سلطان ابن منقذ،</p> <p>أبو الفضل الكناني: ٦٩</p> <p>أفريدون: ٧</p> <p>أمين جليبي الحجي: ٤٨</p> <p>أنس بن مالك: ١٢٣</p> <p>أيوب (عليه السلام): ١٦٢</p> <p style="text-align: center;">- ب -</p> <p>البغاء: ٩١، ٤٩</p> <p>البحتري: ٢٤٣، ٦٦</p> <p>البدر بن حبيب: ٥٥</p> <p>بدر الدين الحلبي: ١٥٧</p> <p>البدر الذهبي: ١٣٧</p> <p>البديهي: ٨٣</p> <p>البراق: ٢٥١</p> <p>بريد بن سعد بن لقمان: ٢٤</p> <p>البسوس: ٢٥٦</p> <p>أبو بكر الصديق: ٢٠، ١٥١، ٢٨٢</p> <p>البهلول = عبد الرحمن بن محمد</p> <p>ابن البيطار: ١٣٤</p> <p>البيهقي: ١١٢</p> <p>بيوراسب: ٢٥</p> | <p>ابن الأبار: ٩٤</p> <p>إبراهيم (عليه السلام): ٢٤، ٨٧، ١٦٢، ٢١٢</p> <p>إبراهيم بن حمزة: ١٠٠، ١٠١</p> <p>إبراهيم بن محمد المهدي: ٢٠٩</p> <p>أبرويز: ١٠٤</p> <p>أبقراط: ١٠٤، ١١٩</p> <p>آدم (عليه السلام): ١٠٥، ١١٣</p> <p>أحمد بن الحسين بن كيوان: ٨١</p> <p>أحمد بن علي المنيني: ٧٣</p> <p>الأخطل: ٧٢</p> <p>ابن أذينة: ٢١٦</p> <p>إرم: ١٦٣</p> <p>أزدشير بن بابك: ١٣٣</p> <p>الأزدي = الوليد بن صالح</p> <p>الأستاذ = عبد الغني</p> <p>إسحاق الموصلبي النديم: ٧٦، ١٨١، ٢٠٩</p> <p>الأسدي = سيع بن خلف</p> <p>الأسدي = شمس الدين</p> <p>أسعد = مصطفى اللقيمي</p> <p>الإسعدي (محمد بن محمد): ١٤٣</p> <p>الإسعدي (محمد بن يعقوب): ١٠٦</p> <p>الإسكندر: ١٨٥</p> <p>الإسكندري = الدماميني</p> |
|---|--|

- ت -

التركمانى = عبد الرحمن بن محمد
تمام، أبو القاسم: ٢٥
أبو تمام: ٢٤١
التلعفري: ١٤٨، ٦٠
ابن تميم: ٦٧

- ث -

الثعالبي: ٩١

- ج -

جالينوس: ٢٣٢
جميل بثينة: ٢١٦
الجوهري: ١٣٤
الجوهري = محمد بن زين العابدين
جيرون بن سعد: ٢٤

- ح -

ابن أبي حاتم: ١٠٥
الحارث بن مضاض: ٢٠٤
الحداد = ظافر
الحريري: ٨٣
حسان بن ثابت: ٢٢١
الحسن بن سهل: ١١٩
الحسيني = يوسف بن حسين
الخلي = بدر الدين
الخلي = ابن قضيب البان
الخلي (صفي الدين): ١٤١
الحموي = محب الدين

ابن حميد: ٢١٦

الحنبلي = عبد الباقي
الحنفي = مجد الدين
حيدر الرومي: ١١٧
حيدرة = علي بن أبي طالب
- خ -

الخراط = صادق بن محمد
= محمد صادق
الخضر (عليه السلام): ٢٠١
ابن خطيب داريا: ١٤٢
خطيب النيرين: ١٢٤
الخفاجي: ١٣٠
ابن خلوف: ١١٦، ١٢٥
الخوارزمي: ١٢٢
الخليع: ٩٢
الخنساء: ٩٣
ابن دارة: ٢١٦

- د -

الدمامي الإسكندري: ٢٨
دحية الكلبي: ٢٣٤
دمشق = العازر
دمشقش: ٢٥
الدمشقي = عرقلة
= الوأواء
الدمياطي = مصطفى أسعد

- ذ -

الذهبي = البدر

- ر -

ابن الرومي: ١٠٥

الرومي = حيدر

- ز -

زرياب: ٢٠٩

زنام: ١٨١، ٢٢١

ابن زهر: ٢١٦

الزهري: ٨٨

زهير بن أبي سلمى: ٢٢٩

زيد بن ثابت: ٢١

- س -

سابور: ١٢

سبع بن خلف الأسدي: ٦١

السري الرفاء: ١٢٤

سعاد: ٢٨٣

سعد: ٢٠٤

سعودي بن يحيى، المتنبي: ٢٥٨، ٢٦١

ابن سعيد المغربي: ١٤٦

أبو سفيان: ١٣٥

ابن السمان = محمد سعيد

ابن السني: ١٠٥

- ش -

شداد بن عاد: ١٥٤

الشرف القواس: ١٥٨

الشريف الرضي: ٢٤٢، ٢٤٤

شمس الدولة: ٦، ١

شمس الدين الأسدي: ٦٢

ابن الشمعة = علي بن محمد

= محمد

= محمد بن عثمان

شهاب الدين العمادي: ٩١

- ص -

الصاحب بن عباد: ١١١، ٢٤٣

صاحب العمامة: ٢٢٢

صاحب المخا: ١١٧

صادق بن محمد الخراط: ٤٤، ٢٦٢

الصديق = أبو بكر

صفا: ٢٨٣

الصفدي = الصلاح

الصلاح الصفدي: ١٥٧

الصنوبري: ١٣٢

- ط -

الطالوي: ٥١، ١٣١

ابن طاهر: ١٢٢

ابن طباطبا: ١٠٤، ١٢٢

- ظ -

ظافر الحداد: ١٢٦

- ع -

العازر = دمشق

ابن عامر: ١٢٠

ابن عباد: ٢١٨

عبد الله بن سلام: ٢٢

عبد الله بن عباس: ٢٢، ٨٨، ١٠٥، ١٦٢

عبد الباقي الحنبلي: ٢٨٩

ابن عبد ربه: ١٠٣

عبد الرحمن بن حمزة ابن النقيب: ٤١، ٩٩، ١٠٩

١١٣، ١١٦، ١٢١، ١٥٤، ١٥٦

عبد الرحمن ابن عبد الرزاق: ٥٢، ١٠١، ٢٧٢

عبد الرحمن بن محمد التركماني، البهلول: ٢٨٣

ابن عبد الرزاق = عبد الرحمن

ابن عبد الظاهر: ١١٥

عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، الأستاذ: ٣٤

٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١٠٥

١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٨، ١٢٥

١٢٨، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٨، ١٥٠

١٩٧، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٥١

٢٦١، ٢٨٠

عبد الكريم بن حمزة ابن النقيب: ٤٤، ٢٥٣

عبد اللطيف بن يحيى المنقاري: ٤٧، ١٤٧

العتابي: ٢٤٢

أبو العتاهية: ٢٤٣

عثمان بن عفان، ذو النورين: ٢٠، ٢٨٢

ابن العربي (محيي الدين): ٨٥

عرقلة الدمشقي: ٥٩، ١٠٦

عروة (بن حزام): ٥٨

ابن عساكر: ٢٣، ٢٥

عصام: ٢٢٢

علي بن أبي طالب: ١٦٢، ٢٨٢

علي بن محمد بن الشمعة: ١١٠

العمادي = شهاب الدين

ابن عمر: ١١٢

عمر بن الخطاب، الفاروق: ٢٠، ٢٨٢

العمرى = محمد سعدي

ابن عنين: ٥٨، ١٢٣

عون بن عبد الله بن عتبة: ٢١

عيسى ابن مريم (عليهما السلام): ٢٢، ٢٩

٨٢، ٨٧، ١٦٢، ١٦٣

- غ -

الغريض: ١٥٤

- ف -

الفاروق = عمر بن الخطاب

ابن أبي الفتح: ٢١٧

أبو الفضل = إسماعيل بن أبي العساكر

ابن فضل الله: ١٦٨

الفياض = أبو محمد

أبو القاسم = تمام

- ق -

قتادة: ٢٢

القدسى = محمد بن علي

ذو القرنين: ٢٥

محمد السيد = مصطفى أسعد
 محمد سعيد بن السمان: ٧٥
 محمد ابن الشمعة: ١١٨، ١٥٧
 محمد صادق ابن الخراط = صادق
 محمد بن عبد الله ﷺ: ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٧
 ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠
 ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٦
 محمد بن عثمان ابن الشمعة: ٧٩، ١٥١، ٢٧٨
 ٢٨٢
 محمد بن علي القدسي: ٤٥
 أبو محمد الفياض: ٢٤٢
 مخارق: ٢٠٨، ٢٢١
 المدني = كبريت
 مريم بنت عمران: ٢٢
 المسيح = عيسى ابن مريم (عليهما السلام)
 ابن المشد: ٦٦
 مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي، محمد السعيد:
 ٣١، ٨٣، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١٢٩
 ١٥١، ١٦٣، ١٦٧
 معبد: ٣١، ١٥٤، ٢٠٩، ٢٣٩
 ابن المعتز: ١٣٢، ٢٤١، ٢٤٢
 المغربي = ابن سعيد
 المقرئ: ٢٩، ٥٣
 الملك الضليل: ٢١٥
 منحك: ٩٩، ١٤٠
 منشم: ١٧٩

قس: ٨١، ١٨١
 ابن قضييب البان الحلبي: ٥٥
 القواس = الشرف
 القيراطي: ٥٧، ١٣٥
 - ك -
 كبريت المدني: ٥٦
 كسرى: ١٢٠
 كعب الأحبار: ١٦٢
 الكلبي = دحية
 الكنانني = إسماعيل بن أبي العساكر
 ابن كيوان = أحمد بن الحسين
 - ل -
 لبنى: ٦١
 لسان الدين ابن الخطيب: ٦٧
 اللقيمي = مصطفى أسعد
 لوط (عليه السلام): ١٦٢
 - م -
 ابن ماء السماء: ٢٢٤
 مالك بن طوق: ٢٢١
 المأمون: ١١٨
 المتنبي = سعود بن يحيى
 مجد الدين الحنفي: ٦٤
 محب الدين الحموي: ٥٢
 المحبي = أمين جلبي
 محمد بن زين العابدين الجوهري: ١٣٨
 محمد سعدي العمري: ٢٦٧

المنقاري = عبد اللطيف بن يحيى

المنيبي = أحمد بن علي

موسى (عليه السلام): ٢٢، ٢٠١

الموصللي = إسحاق

ميسون: ٢٨٤

- ن -

النابلسي = عبد الغني

ابن نباتة: ١٢٣، ١٤٦، ١٥٨

النديم = إسحاق الموصللي

نسيم بن زهر: ٢٢١

ابن النقيب = عبد الرحمن بن حمزة

= عبد الكريم بن حمزة

نمروذ بن كنعان: ٢٤

ذو النورين = عثمان بن عفان

أبو نواس: ١٠٧، ١١٩

نوح (عليه السلام): ٢٤، ١٠٥، ٢٣٢

- ه -

هاروت: ٥٠

ابن هانئ (الشاعر): ٢٨١

هدار: ١٦٢

هشام بن عبد الملك: ٢١٦

- و -

الوأواء دمشقي: ١٢٤

ابن الوردي: ١٢٧

الوليد بن صالح الأزدي: ٢١

الوليد بن عبد الملك: ٢٧٩

- ي -

يحيى (عليه السلام): ٣٦، ٨٨، ١٦٢

يزيد بن معاوية: ١٦٦

ابن يعفر: ٢٠٤

يعقوب (عليه السلام): ٢١٨

يوسف (عليه السلام): ٢١٨

يوسف بن حسين الحسيني: ٥١

- فهرس الأقوام والجماعات والقبائل والأمم -

العجم: ٢٨١، ١٦٠	الأبدال: ٢٧٩، ٨٩، ٢٣
العرب: ١٣٢، ١٣٣، ١٦٠، ١٨١، ٢٤١	الأندلس (شعراء): ٢٤٥
٢٨٦	جلق (أهل): ١٦٦
الفرس: ٢٥	الحواريون: ٨٨، ٢٢
القيبط: ٢١٧	الخورج: ٧٢
القسوس: ٢٧٨	الدرأويش: ١٥٢
كسرى (قوم): ٧٢	دمشق (أهل): ١٦٢
الكفارسة: ١٥	الروافض: ٧٢
مصر (أهل): ١٢٦	الروم: ١١١
مضر (بنو): ٧٩	الزنوج: ١١٢
المولوية: ١٥٢، ١٥١	السودان: ١٠٣
النقشبندية (طريقة): ١٥١	الشام (أهل): ٢٣٥
اليهود: ٢٢، ٨٧، ١٦٢، ١٦٣	الطريق (أهل): ١٥١
اليونان (حكماء): ٩٢، ٢٣	عاد: ٦٢

- فهرس الأماكن والمدن والأنهار والوديان -

الأبرق: ٦٢	بردي = وادي
أبو عيار = نهر	برزة = وادي
أرزة: ١٨، ٢١٣	برزة: ٢١٣
إرم: ٢٢، ٧٩، ١٥٤، ٢٧٨	بسيما = وادي
الاشعاب = نهر	بشر = نهر
أصفهان: ٢٢٦	بغداد: ٦٩
الأفريس = نهر	البلاطي = نهر
أقلايا = عين	البلالية = نهر
الأمجدية: ١٤٨	البيهجة = الجبهة
الأندلس: ٢٧٣	بيت نايم = نهر
الأنصار = نهر	بيت سوا = نهر
- ب -	بيت المقدس: ٢٢
باب بريد: ٢٤	البيرة = نهر
باب الثلث = نهر	بين النهرين: ٢٢
باب جيرون: ٢٤	- ت -
بابل: ٢٥٤	التكية: ١٥١، ١٥٢
بارق = نهر	التل: ٢٣٣
البالاني = نهر	التل = وادي
بانياس = نهر	تل الذهب = نهر
بردي = نهر	

- ث -

ثورا = نهر

ثبير: ٢١٥

- ج -

الجامع الأموي: ٢٢، ٢٨، (٣٠)، ٣٦، ٤٦،

٤٨، ٥٠، ٥٤، ٧٠، ٧٦، ٢٤٩،

٢٨٣، ٢٧٩

الجامعي = نهر

جبل الراهون: ٢١٥

جبل سرنديب: ٢١٥

جبل سيلان: ٢١٤

جبل شمام: ٢٢١

جبل الفتح: ٢١٤

جبل كوكبان: ٢١٤

جبل نهاوند: ٢١٤

جبل دمخ: ٢٢١

الجبهة: ١٠، ٤٨، ٧٦، ٨٠، ٨٥، ٨٩،

(١٤٥)، ١٤٦، ٢١١

جدول الشجرية: ١٦، ١٩٩

جديا: ٦٣

الجديدة (جديدة الشيباني): ٤١

جسر الغيضة: ١١، ١٥٥، ٢٣٧

جسرين: ١٦٣، ١٧٢

جسرين = نهر

خلق: ٤، ٢٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٤٨،

٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٦٦، ٦٨،

٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٩٩، ١٠٩، ١٣٨،

١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١،

١٦٦، ٢١١، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٨١

الجنادلة = وادي

الجنك: ٤٦، ٥٧، ٦٨، ٨٥، ١٣٦، ١٤١،

١٤٥، (١٥٦)، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩،

١٦٩، ٢٠٥، ٢٥٩

الجوسق: ٦٣

جيرون: ٢٤، ٦١

- ح -

الحاجي = نهر

حاجر: ٣٨، ٦٢، ٢٠٣

الحجر الدائر = نهر

حريستا: ١٩٧، ١٩٨

الحرمان: ٣٤

حرنة = وادي

حروش = عين

حزرما = نهر

حلبون = وادي

الحمصي = وادي

حموريا = نهر

الحواكير: ٧، ٧٦، (٩٢)، ٩٣، ٢٤٧

حومل: ٧٢

- خ -

الخابور: ١١

الخضراء: ٢٥٣

الخضراء = عين

الخضراء = وادي

الخلخال: ١٠، ٤٦، ٤٨، ٧٦، ٨٥، ١٤٥، ١٤٦

١٤٧، (١٤٩)، ١٥٩، ٢١١

الخورتق: ١٤٨

الخيارية = نهر

- د -

دار السلام: ٢٢٧

الداراني = نهر

داريا: ٦٦

دارين: ٩

داعية (الداعيانى) = نهر

الدحول: ٧٢

درمينا = نهر

الدريج = وادي

الدف: ٤٦، ٨٥، ١٤١، (١٥٦)، ١٥٧

١٥٨، ١٦٩، ٢٠٥

الدقية = عين

دمر: ٤١، ٩٥، ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٢

دمشق: ٦، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩

٣١، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥

٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨

٦١، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٥

٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٧

١٠١، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٥٨

١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦

٢٠٣، ٢٥٨، ٢٧٨، ٢٨٣

دير مران: ٧، ٣٩، ٤٢، ٤٩، ٧٣، ٧٧، ٨٠

٨٤، (٩٠)، ٩١، ٩٢، ٢٧٣، ٢٧٩

- ذ -

ذات العماد = إرم

الذيب = نهر

- ر -

الرافدان: ٢٢٧

الربوة = وادي

الربوة: ١١، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٣٩

٤٢، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٧، ٥٨

٦٣، ٦٥، ٦٨، ٧٣، ٧٥، ٨٠

٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٠، ٩١

١٤٣، ١٤٤، ١٥٣، ١٥٤، (١٥٦)

١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٨، ١٦٩

٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٥٣

٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨٣

الرصافة: ٢١٧

الرقمتان: ٦٢، ٢٥٣

الروم: ٤٠

رياض الشرفين: ١٤٦

- ز -

الزابون = نهر

الزاهي (قصر): ٢٠٢

الزبداني: ٢٦، ٢٧، ١٦٥

زبدین: ٦٣، ١٧٢

الزبديني = نهر

الزلف = نهر

الزهراء: ٢١٨، ٢٣٥

الزوراء: ٦١

الزيني = نهر

الزنبية = عين

- س -

السدير: ١٤٨

السرداب = نهر

السفرجل = وادي

سطرا: ١٠، ٦٠، ٦٣، ٧٦، (١٤٢)، ١٤٣

سقا = نهر

السلسال: ١٠، ٨٥

السلطاني = نهر

السهم: ٦٣، ٦٤، ٨٩، ١٣٦، ١٤٣

السهيمين: ١٠، ٧٦، (١٣٥)، ١٣٦، ١٩٩

سوق السلاح: ٢٦٠

سيافة = عين

سيحان: ١١

- ش -

الشادروان: ١٦٨

الشام: ٢١، ٢٧، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٨

٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨

٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٨٠، ٨٣

٨٤، ٨٨، ١٠٩، ١٤٣، ١٦٠

١٦١، ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩

٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩

٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٩

الشباك = نهر

الشبعا = نهر

الشجرية = جدول

الشحر: ٩، ٨٢، ١١٤

الشراك = نهر

الشرش = عين

الشرف: ٦٠، ٧٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١

الشرف الأعلى: ٤٧، ٥١، ٦٨

الشرفان: ١٨، ٤٦، ٥١، ٦٣، (١٤٦)، ٢٧٩

الشرقي = الوادي

شعب بوان: ١١، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٢٠

الشق = نهر

الشقراء: ٢٠٤

الشقرا = وادي

الشيداني = نهر

- ص -

الصاحب = عين

الصالحية: ٨، ٢٦، ٣٦، ٤٢، ٤٥، ٤٧،

٥٣، ٦٢، ٧٥، ٨٠، ٨٥، ٨٨،

(٩٧)، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١،

١٣٦، ١٦٠، ١٩٩

صدر الباز: (١٢)، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٩،

٢٤٧

الصفاء: ٢٠٦

الصفيرا = وادي

صنعاء: ٦٩

- ط -

الطاحون (طاحونة حرستا): ١٩٧، ١٩٨

طويلع: ٣٨

طيبة: ٨٧

- ع -

عالج: ٥٨

العبادة = نهر

عدن: ٢٨٢

العذراء: ٢٤، ١٤٣، ١٤٤

العرا = نهر

العراء: ٢٣٢

العراء = وادي

العراق: ٦١، ٢٢٦

عقربا = نهر

عليتا = نهر

عين أقلايا: ٢٠، ٢٣٨

عين ترما = نهر

عين التوت: ٢٧، ١٦٥

عين حروش: ٢٠، ٢٣٩

عين الخضراء: ١٩، ٢٣٢

عين الدقية: ١٩، ٢٣٧

عين الزينية: ١٩، ٢٣٦

عين سيافة: ١٩، ٢٣٢

عين الشرش: ١٩، ٢٣٦

عين الصاحب: ١٩، ٢٣١

عين العراء: ٢٣٢

عين الفيجة: ٢٦، ٢٧، ٤١، ١٦٥

عين قرقوز: ١٩، ٢٣٧

عين الكرش: ١٩، ٢٣٥

عين مرجانة: ١٩، ٢٣٣

عين منين: ١٩، ٧٤، ٢٣٣

عين الوراق: ١٩، ٢٣٥

- غ -

غالب = نهر

الغربي = نهر

الغروطة: ١١، ٢٥، ٢٧، ٤٣، ٥٣، ٦٠،

٦٨، ٧٦، ٨٧، ٩٠، ١٤٣،

(١٥٣)، ١٥٤، ١٥٧، ٢٥٤، ٢٧٣

الغريفة = نهر

غمدان: ١٧

الغوير: ٣٨

- ف -

الفرات: ٦٨

الفراديس = نهر

الفيحة: ١٠، ٤١، ١٦٥

الفيحة = وادي

= عين

الفيحة الخضراء: ١٤٧، ١٥٠

الفيحاء: ٧٨

- ق -

قاسون = قاسيون

قاسيون، قاسون، قيسون: ٧، ٢٢، ٣٥، ٣٩،

٤٥، ٤٨، ٥١، ٦١، ٦٤، ٧٢، ٧٥،

٨٥، (٨٧)، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢،

٩٥، ٩٧، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٢،

١٦٣، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٧٩

قبة السيار: ٩٥

قبة النسر: ٧٦

القدس: ٣٤

قرقوز = عين

القصر: ١٠، ٦٠، ٦٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣

القصير = نهر

قلبين = نهر

قلعة دمشق: ٢٦

القنوات: ٨٩، ٢٠٠، ٢٠٤

القنوات = نهر

قيسون = قاسيون

- ك -

كاظمة: ٥٨

كفربطنا = نهر

الكرش = عين

الكرمي = نهر

كلييا = نهر

الكوثر: ٢١١، ٢٧٠

كيوان = وادي

- ل -

لبنان: ٦١

اللوان: ١٠، ٧٧، ١٤٤، ١٤٦

- م -

الماصية = نهر

الملك = نهر
 المقسم = نهر
 المقياس: ٨٩
 المنشار: ٢٤٧، ٢٠٤، ١٥٦
 المنحي = نهر
 منين: ٢٣٣، ٢١٩
 منين = عين
 منين = وادي
 مهد عيسى (عليه السلام): ٣٩، ٢٥، ١٦١
 (١٦٢)، ١٦٣
 مهدي = نهر
 الموصل: ٦٩
 الميدان: ٢١٢، ١٤٨، ٨٥، ٧٢، ٦٣، ٦٠
 الميخان الأخضر: ٢١١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٠، ١٤٦
 الميطور: ١٤١، ٨٩، ٧٦، ١٠
 الميلاقون = نهر
 - ن -
 نجد: ٢٨٠، ٢٢٦، ٢٠٣
 النخل (قرية): ٨
 نصيب: ١٣٦، ٨٥، ٤٧، ١٠
 النقا: ٣٨
 نهر الأبله: ٢٠١، ١٧١
 نهر أبو عيار: ١٩١، ١٥
 نهر الأشعاب: ١٩٢، ١٥

المتين = نهر
 المحصب: ٢٠٦
 المحلات = نهر
 مرجانة = عين
 المرج: ٧٢
 المرجة (الخضراء): ٤٩، ٤٧، ٤٢، ٤٠، ١٢، ٨٤، ٨٠، ٧٦، ٥١
 ١٤٦، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥
 ٢١١، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٧٩
 ٢٨٣
 المراز = نهر
 المزة = نهر
 المزة: ٢٣٤، ٢٣٣، ١٤٤، ١٤٣
 مسجد إبراهيم (عليه السلام): ٢١٢
 مسجد دمشق = الجامع الأموي
 مصر: ٨٩، ٦٨، ٢٨
 معربا = وادي
 مغارة الجوع: ٣٦
 مغارة الدم: ٨٩، ٨٨، ٣٥
 مقام هود: ٣٦
 مقبرة الفراديس: ٢٢
 مُقري: ١٤٣، ٦٣
 المكرم = وادي
 مكة: ١٨٢

نهر الأفترس: ١٤، ١٨٦

نهر الأنصار: ١٦، ١٩٣

نهر باب الثلث: ١٦، ١٩٦

نهر بارق: ٢١١، ٢٢١

نهر البلاتي: ١٣، ١٧٤

نهر بانياس (باناس): ١٢، ٢٦، ٤٦، ٦٠،

٨٩، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٠،

١٦١، (١٦٩)، ١٩٢، ٢٠٠،

٢٠٤، ٢٤٧

نهر بردى: ١١، ١٤، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٤٦،

٦٦، ٧١، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١،

١٦٣، (١٦٥)، ١٦٦، ١٦٩،

١٧٨، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٣،

نهر بشر: ١٦، ١٩٣

نهر البلاطى: ١٤، ١٨٣

نهر البلاية: ١٣، ١٧٨

نهر بيت سوا: ١٤، ١٨٧

نهر بيت نايم: ١٣، ١٤٧

نهر البيرة: ١٣، ١٨٠

نهر تل الذهب: ١٣، ١٧٦

نهر ثورا: ١١، ١٥، ٢٦، ٤٦، ٦٠، ٦٦،

١٥٩، ١٦٠، ١٦١، (١٦٨)،

١٦٩، ١٩٣، ١٩٨

نهر الجامعي: ١٣، ١٧٩

نهر جسرين: ١٤، ١٨٥

نهر الحاجي: ١٣، ١٧٤

نهر الحجر الدائر: ١٥، ١٩٠

نهر حزرما: ١٣، ١٤٧

نهر حموريا: ١٤، ١٨٦

نهر الخيارة: ١٤، ١٨٢

نهر الداراني: ١٢، ١٥، ٢٦، ٤٧، ١٥٩،

١٦٠، (١٦٧)، ١٦١، ١٦٩،

١٨٨، ٢٠٤

نهر داعية (الداعيانى): ١٢، ١٣، ٤٧،

(١٧١)

نهر درمينا: ١٢، ١٧٣

نهر الذيب: ١٥، ١٨٨

نهر الزاب: ١٩١

نهر الزابون: ١٣، ١٧٥

نهر الزبداني: ٢٧

نهر الزبيدي: ١٢، ١٧٢

نهر الزلف: ١٤، ١٨٢

نهر الزيني: ١٦، ١٩٦

نهر السرداب: ١٥، ١٩٥

نهر سقبا: ١٤، ١٨٦

نهر السلطاني: ١٤، ١٨١

نهر الشباك: ١٦، ١٩٥

نهر الشبعا: ١٤، ١٨٣

نهر الشراك: ١٥، ١٨٩

نهر الشق: ١٣، ١٨١

نهر الشيداني: ١٣، ١٧٦

نهر العبادة: ١٣، ١٧٨

نهر العرا: ١٥، ١٨٨

نهر عقربا: ١٢، ٤٦، ١٦٠، (١٧٠)

نهر عليتا: ١٦، ١٩٧

نهر عين ترما: ١٤، ١٨٤

نهر غالب: ١٦، ١٩٤

نهر الغربي: ١٥، ١٧٣، ١٩١

نهر الغريفة: ١٣، ١٧٧

نهر الفراديس: ١٦، ١٩٥

نهر القصير: ١٥

نهر قلبين: ١٦، ١٩٦

نهر القنوات: ١٢، ١٥، ٢٦، ٤٦، ١٥٩

١٦٠، ١٦١، (١٦٨)، ١٦٩

١٩٢، ٢٠٠، ٢٤٧

نهر الكرمي: ١٥، ١٩١

نهر كفر بطنا: ١٤، ١٨٥

نهر كفر سوسيا: ١٩٠

نهر كليبا: ١٤، ١٨٤

نهر الماصية: ١٣، ١٧٤

نهر المتبن: ١٣، ١٧٨

نهر المحلات: ١٦، ١٩٤

نهر المزاز: ١٣، ١٨٠

نهر المزة: ١٢، ٢٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١

(١٦٦)، ١٦٩

نهر المقسم: ١٢

نهر الملك: ١٣، ١٧٥

نهر المنيجي: ١٢، ١٣، (١٧١)

نهر مهدي: ١٦، ١٩٩

نهر الميلقون: ١٥، ١٨٩

نهر الوسطاني: ١٢، ١٧٢

نهر يزيد: ٧، ١٢، ١٦، ٢٦، ٣٩، ٤٧

٦٦، ٦٨، ٧٣، ٨٩، ٩٢، ٩٨

١٥٩، ١٦٠، ١٦١، (١٦٦)، ١٦٩

١٩٩، ٢٠٤، ٢٤٨

النسرب: ٢٢، ٤٠، ٤٤، ٤٨، ٥٩، ٦٥

٧٥، ٨٠، ٨٩، (١٣٧)، ١٤٠

١٦٢، ٢٤٨، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٣

النيربان: ١٠، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢

٤٦، ٤٧، ٤٨، ٧٣، ٨٤، ٨٥

٨٩، (١٣٧)، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠

٢٥٣، ٢٦٢، ٢٨١

النيل: ٦٨، ١٩٩

- ه -

الهامة: ٤١، ٦٣، ١٦٦، ٢٣٢

- و -

وادي آش: ١٧

وادي الأشرفية: ٤١

وادي بردى: ١٧، ٢٠٢

وادي برزة: ١٨، ١٤٣، ١٤٤

وادي بسيمة: ١٨، ٤١، ٢٢٤

وادي البنفسج = وادي الشقراء

وادي التل: ١٨، ٢١٦، ٢١٧

وادي الجنادلة: ١٧، ٢٠٧

وادي حرنة: ١٨، ١١٥

وادي حليون: ١٨، ٢٢١، ٢٢٣

وادي الحمصي: ١٧، ٢١٠

وادي الخضراء: ١٨، ٢٢٥

وادي الدريج: ١٨، ٢١٥، ٢١٩

وادي الربوة: ١٧، ٢٠٣

وادي السفرجل: ١٧، ٢٠٨

وادي الشرقي: ١٨، ٦٣، (٢٣٠)، ٢٣٧، ٢٤٨

وادي الشقراء: ١٧، ٢٧، ٦٠، ١٤٣، ١٤٤

(١٤٦)، ١٤٧، ٢١١، ٢١٢

وادي الصغير: ١٨، ٢١٢

وادي العراد: ١٨، ٢٢٩

الوادي الغربي: ٦٣

وادي الفيحة: ١٨، ٢٢٧

وادي القرى: ٥٨، ٢١٦

وادي كيوان: ١٧، ١٤٥، (٢٠٦)، ٢٠٧

وادي معربا: ١٨، ٢١٤، ٢١٥

الوادي المقدس: ٢٠٥

وادي المكرم: ١٧، ٢٠٥

وادي منى: ٢٠٦

وادي منين: ١٨، ٧٤، ٢١٧، ٢١٩

الوحيد (قصر): ٢٠٢

الوراق = عين

الوسطاني = النهر

- ي -

يزيد = نهر

اليمن: ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٧

- فهرس الكتب -

- | | |
|-----------------------------|--|
| عرف الطيب = نفح الطيب | ازدهاء الأزهار: الشفاقي: ١٢١ |
| الفردوس بمأثور الخطاب: ١٢٣ | تشنيف المسامع في وصف الجامع: بدر الدين |
| فضائل دمشق: الربيعي: ١٦٢ | الخلي: ٢٧ |
| فضائل القرس: لأبي عبيدة: ٢٥ | خريدة العجائب: ٢٧ |
| القانون: ٢٤ | الرحلة: مصطفى اللقيمي: ١٠٦ |
| مسالك الأبصار: ٢٥ | رحلة ابن جبير: ٢٩ |
| مقامات الحريري: ٢١٠ | الروض المعطار: ٢٤ |
| نفحة الريحانة: المحي: ١٢١ | شفاء الغليل: الشهابي: ١٣٣ |
| نفح الطيب: المقرئ: ٢٩، ٥٣ | صبح الأعشى: القلقشندي: ٢٣ |
| | العجائب: ابن الأثير: ١٣٠ |

- فهرس الأمثال -

الصفحة	المثل	الصفحة	المثل
٢٢٢	عند الصباح يحمد القوم السرى	٢٢٣	أجرأ من أسامة
٢٢٢	غرّ بك الإصباح فأدجلي	٢٢٢	أجمل من صاحب العمامة
٢٢٢	كبارح الأروى قليلاً ما يرى	٢٢٣	أحرق من حمامة
١٨٨	كل الصيد في جوف الفرا	٢٢١	أعذب من ماء بارق
٢٥٦	لا عطر بعد عروس	٢٢٢	ألقت مراسيها بذى رمرام
٢٢٣	لا في العير ولا في النفير	٢٢٣	أما تحشى سيل تلعتي
٢٢٢	ليس بعشك فادرجي	٢٢٦	أنف في السماء واست في الماء
٢٢٢	من سلك الجدد أمن العثار	٢٢٢	إن هذا لهتر أهتار
٢٢٣	وراء الأكمة ما وراءها	٢٢٢	جري المذكيات غلاب
		٢٢٢	صار الزج قدام السنان

- فهرس الورود والأزهار -

١١٤ ، ٩	شقائق النعمان	١٣٢ ، ٩	الأذريون
١٠	الشيخ	١١٣ ، ٩	الأرغون
١١٠ ، ٨	عرف الديك	١٠٤ ، ٨	الأس
١١٣ ، ٩	العنبريوي	١٢٦ ، ٩	الأقاحي
١١٢ ، ٨	الفاغية	١٢٧ ، ٩	البان
١٢٥ ، ٩	القرنفل	١٢٩ ، ٩	البلسان
١٣٣	الكر كيش	١٢٩ ، ٩	البنفسج
١٢٨ ، ٩	اللعلع	١٢٧ ، ٩	البهار
١٢٩ ، ٩	الليلك	١١٥ ، ٩	الجلنار
١٣٣ ، ٩	المرزنجوش	١٠٩ ، ٨	حلقة المحبوب
١٢٠ ، ٩	المضعف	١٠٩ ، ١٠	الحوذان
١٠٥ ، ٨	المنثور	١٠٨ ، ٨	الحشخاش
١١٨ ، ٩	الترجس	١٠٥ ، ٨	الخيري
١١٢ ، ١٢	النسرين	١٠٣ ، ٨	الريحان
١٣٠ ، ٩	النيلوفر	١١٧ ، ٩	الزنبق
١٢٠ ، ١٢ ، ٩	الورد	١١٦ ، ٩	السنبل
١١٠ ، ٨	الياسمين	١٠٧ ، ٨	السوسن

فهرس الأشعار

- أ -

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٦٨	٣	ابن سفر	البسيط	حصباء	أنهارها فضة والمسك تربتها
١٩٤	٢	العنسي	الكامل	وظفأء	والنهر قد مالت عليه غصونه
٢١٤	١٠	-	الكامل	الخيلاء	من عندليب راح يلعب بالنهى
٢٢٢	١	المتني	الكامل	الجوزاء	أنا صخرة الوادي إذا ما زوحت
٢٣٩	٢	-	الكامل	الماء	أنى نسخت بلحظ عينك لا ترى
١٨٥	٢	ابن سعيد	المنسرح	ينشئها	كأنما النهر صفحة كتبت
٩٨	٢	ابن المعتز	البسيط	ميشاء	أجرى يزيد إليها من سلاسله
١٤٩	٤	المشد	البسيط	غناء	كأنها من جنان الخلد قد كملت
١٧١	٢	المشد	البسيط	إزارء	ذو شاطئ راق غب القطر فهو على
١٧٢	٢	المشد	البسيط	لألاء	كأنما النهر مرآة وقد عكفت
١٧٣	٢	ابن الخلوفا	البسيط	وظفأء	وقد جرى النهر في أحذوده عجلأ
٢٢٨	٢	المشد	البسيط	زهراء	من كل ورقاء في الأفنان صادحة
١٢٥	٢	ابن خلوف	البسيط	الرائي	وللقرنفل راحات مخضبة
٩٩	٢	منجك	الوافر	الضياء	نزلنا الصالحية في العشايا
١٢٥	٢	النايلسي	الوافر	ماء	وزهر قرنفل في الروض يحكي
١٨٩	٢	ابن خفاجه	الكامل	الحسناء	لله نهر سال في بطحاء
٢٠٨	١	-	الكامل	الخلفاء	ورقى خطيب العندليب منابر
٢١٣	١	-	الكامل	الأشياء	والأرض زامية بجليتها التي
٢٢٣	٢	ابن هانئ	الكامل	الخيلاء	وجرى النسيم يجر فضل روائه
٢٣٨	٦	الكيواني	الكامل	الخضرأء	رقمت بزهر يناع جنباتها
٢٣٢	١	ابن مخفاجه	الكامل	مخضرأء	قد رق حتى ظن قرصاً مفرغاً

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٩٣	٧	-	الكامل	حصبائها	وجرت جداولها شبيهة الفضة
٤١	٢	-	الخفيف	الفلاء	خلق كالنسيم لو فاح يوماً
١٤٨	٤	النايلسي	الخفيف	ماء	نحن بالأجدية الزهراء

- ب -

١٢٤	٢	الوواء	مجزوء الرجز	بالعجب	يا حسنها من وردة
١١٨	٢	النايلسي	السريع	هب	كأنما الزنبق في الروض منذ
١٥٥	١	ابن النقيب	البسيط	منهوبا	فحيث ما جلت تلقى روضة أنفأ
٥١	٨	يوسف الحسيني	الكامل	الصبا	يا نسمة الروض الأنيق إذا سرت
١٢٣	٢	ابن عنين	الكامل	طربا	شجرات ورد أصفر بعثت
١٣٧	٢	ابن لؤلؤ	الكامل	الأعجبا	أرايت وادي النيرين وماؤه
٢١٢	٢	ابن النقيب	الكامل	معربا	لله من عهد الصبا والصبا
٢١٦	٢	ابن براق	الكامل	ثيابه	انظر إلى الوادي إذا ما غردت
٤	٢	-	الطويل	صحاب	على قدرك الصهباء تولىك نشوة
١٥٧	٢	الشمس الخياط	الطويل	يعذب	لربوتنا واد حوى كل بهجة
١٦٩	٢	ابن النقيب	الطويل	لعابه	تهدل من باناس شط إلى الفلا
١٢٢	٢	الخوارزمي	البسيط	صهب	أما ترى الورد يدعو للورود على
١٤٢	٢	-	البسيط	ينسحب	وفاح للورد نشر من كئامه
٥٧	١٠	القرطبي	الكامل	ينسب	أشتاق في وادي دمشق معهداً
٦٨	٢	البدر بن حبيب	الكامل	تعذب	لله ما أحلى محاسن خلق
٩٤	٥	ابن الأبار	الكامل	كوكب	لله دولا بيدر كأنه
٩٧	٢	ابن النقيب	الكامل	منساب	والسرو يحكي الماجنات تهيات
٤٣	٥	ابن النقيب	الطويل	للخصب	وبطن من الوادي حللنا مقله
٥٤	٢	المقري	الطويل	المشارب	تزيد على مر الزمان طلاوة

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٩٤	٤	ابن سعيد	الطويل	الترائب	ومحنية الأضلاع تخنن على الشرى
٩٣	٤	ابن سعيد	الطويل	السواكب	وذات حنين لا تزال مطيفة
١٢٦	٢	-	الطويل	القضب	وقد لاح زهر الأقحوان كأنه
١٥٩	١١	النايلسي	الطويل	الكرب	على السبعة الأنهار من جانب الغربي
٢٠٥	١	-	الطويل	عصائب	كأن عليها عبقري مطارف
٢١٨	١	-	الطويل	أعنا	فأنهاره تجري وأزهاره تضي
٢١٨	٢	ابن خلو	الطويل	ربارب	معالم أحباب ومغنى حمائم
٢٣١	٢	-	الطويل	الطيب	سقى الله عين الصاحب العذب ماؤها
٢٣٢	٢	-	الطويل	باللب	نسائمها راقى ورقى شمائل
١١٣	٢	-	البيط	مرتقب	كأنما دوحه الحناء إذ فتحت
١٢٦	٢	-	البيط	القضب	والأقحوانة تحكي ثغر غانية
١٢٢	٢	-	البيط	الخطب	انظر إلى الورد ما أحلى شمائله
١٢٢	٢	ابن طاهر	البيط	قضب	أما ترى شجرات الورد مظهرة
١١٠	٢	ابن الشمعة	الوافر	العجيب	وعرف الديك وسط الروض أضحي
٢٤١	١	أبو تمام	الوافر	القلوب	وكيف ولم يزل للشعر ماء
٢٤٢	٢	الفياض	الوافر	الشراب	وما بقيت من اللذات إلا
١٦٧	٢	-	الكامل	مذهب	حيث المياه ترقرت في جدول
١٧٤	٢	-	الكامل	قلبه	والنهر قد عشق الغصون فلم يزل
٤٤	١٦	صادق الخراط	مجزوء الكامل	الطيب	يا نسمة الروض الخصيب
٤٥	٢١	محمد القدسي	مجزوء الكامل	بطيب	يا نسمة نسمت حبيبي
١٣٢	٢	الصنوبري	مجزوء الرجز	القضب	كأن أذريونه
١١١	٢	ابن آيك	المنسرح	الكثير	كأنما الياسمين حين بدا
١١٥	٢	ابن عبد الظاهر	المنسرح	القضب	كأنما الجنار حين بدا
٧٤	٢	محمد الحلبي	الخفيف	السراب	بحر فضل لو قيس بالبحر كان

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشرط الأول
١١٠	٥	النايلسي	الخفيف	المحبوب	رب زهر بين الرياض رأينا
٢٤١	١	ابن المعتز	الخفيف	برقيب	لم ترد ماء وجهك العين إلا

- ت -

١٢٥	٣	ابن أبي اللطف	البيسط	منعوتا	حكى القرنفل محمراً على قضب
٨٨	٢	-	البيسط	مقات	مغارة الدم في قاسون مشرقة
٢٠١	١	-	البيسط	جنات	أنهارها بمياه الحسن دافقة
٥١	٤	الطالوي	الطويل	أحبتي	حمى الشام جاد الغيث محل تربه
١٢٢	٢	ابن طباطبا	البيسط	منعوت	أما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت
١٣٠	٢	ابن المعتز	البيسط	اليواقيت	ولا جورديّة تزهو بزرقتهها
١٥١	٢	اللقيمي	البيسط	دوحتها	انهض إلى المرحّة الفيحاء مبتهجاً
١٦٧	٢	محمد بن أحمد	البيسط	بروضات	حدائق أحدثتها للمنى شجر
١٨٤	١	-	البيسط	دالاتي	تشوقي ألفسات الروض مائلة
٨٩	١٦	النايلسي	الكامل	السادات	جاء النسيم بأطيب النفحات
١٩٢	٢	ابن المعتز	الكامل	قذاة	وترى الرياح إذا مسح غديره

- ج -

١٥٤	٣	ابن النقيب	الطويل	تفرجي	سقى الله أياماً بغوطة جلق
١٥١	٢	اللقيمي	البيسط	البهج	يا حبذا المرحّة الفيحاء بذى الشرف

- ح -

١٢٨	٢	النايلسي	السريع	الرداح	لما بدا اللعلس في روضة
٤٣	٣	ابن النقيب	الطويل	الصرحا	لغربيّ ذاك السفح والموطن السذي
٨٢	١٢	ابن كيوان	الطويل	طموح	فؤاد إلى تلك الرحاب حموح

العدد الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
١٦٧	٣	اللقيمي	الطويل	ينفجُ مررنا صباحاً والرفاق بدمر
٢٠١	١	ابن سعيد	الكامل	بطاخ في كل واد للنواظر مسرح
٢١٢	٢	-	الكامل	رحراخ لله واد للسرور مسراح
١١٤	٢	عباض بن موسى	السريع	الرياح انظر إلى الزرع وخاماته
٩٩	٣	ابن النقيب	الطويل	السفح سقى الله عهد الصالحية والصرح
٩٥	٥	النايلسي	الوافر	الصباح أتينا قبة السيار يوماً

- خ -

١٧٨	٢	ابن الرومي	الخفيف	ساخا وغدير رقت حواشيه حتى
-----	---	------------	--------	---------------------------

- د -

١١٢	٢	النايلسي	الوافر	أنجد ونسرين من الورد ابيضاضاً
١١٦	٣	ابن النقيب	السريع	تحد وسنبل وافى على سوقه
١١٦	٢	ابن النقيب	الخفيف	يتردد أصبح السنبل الجني لدينا
٦٦	٢	ابن المشد	البسيط	مددا كأن خلق حيا الله ساكنها
٦٦	٥	البحري	البسيط	بردى العيش في ظل داريا إذا بردا
١٥٩	٤	-	البسيط	غدا شوقي يزيد وقلب الصب ما بردا
١٧٧	٢	المشد	البسيط	بدا كأنما النهر إذ مرّ النسيم به
٢١٢	٢	-	البسيط	سندا مقامه حرم فيها ومحترم
١٩٩	٢	-	الكامل	مجردا وكان جدوله حسام مرهف
١٥٤	٤	ابن النقيب	الكامل	رغيدا للغوطة الغناء أشرف ربوة
٢٣٥	٣	ابن يخلفتن	الكامل	تغرد انظر إلى الأغصان في أدواحها
٨٣	٢	-	الكامل	الوقاد الفاضل الخير اللبيب اللوذعي
٣١	٢	الصفدي	الطويل	المشيد تقول دمشق إذ تفاخر غيرها

السطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
وصحب سرينا في الصباح بهم على	الحدّ	الطويل	النايلسي	١٠	٣٩
سقى حلقا صوب السحاب المزرد	معهد	الطويل	ابن قضيب البان	٣	٥٥
وأضنى الجوى قلبي بتذكّار معهد	الموارد	الطويل	مصطفى اللقيمي	٢	٨٤
وحاكورة تحكي سماء زبرجد	المنضد	الطويل	النايلسي	٦	٩٢
رياض تردت بالرياض مجودة	الموارد	الطويل	البحري	٢	١٠٩
وذى هالة في الزهر أبيض ناصع	الورد	الطويل	ابن النقيب	٣	١١٤
وزنبق روض مذ تبدى خلته	المتزدد	الطويل	النايلسي	٢	١١٨
وياقوتة صفراء في رأس درة	زبرجد	الطويل	المأمون	٢	١١٨
ونيلوفر يحكي لنا المسك طيبه	مسعد	الطويل	الصولي	٣	١٣١
رياض حكى برد اليماني وشيها	البرد	الطويل	سرور	١	١٥٥
تغنّت به الأطيّار من كل نغمة	معبد	الطويل	-	١	٢٠٩
تنبه فقد شق النهار مغلساً	الندي	الطويل	ابن برد	٢	١٢٧
في حرسنا خارّج البلد	ندي	المديد	النايلسي	٦	١٩٣
الأس فرد بديع في محاسنه	بموجود	البسيط	ابن طباطبا	٢	١٠٤
انزل مجلبون حول الماء في الوادي	أعواد	البسيط	-	٤	٢٢٣
وادي دمشق الذي يعزى إلى بردى	صادي	البسيط	-	٤	٢٠٣
أرانا الورد في حمى الخدود	القدود	الوافر	ابن خلوف	٢	١١٦
فكأنما الورد الجني إذا بدا	عسجد	الكامل	-	٢	١٢٢
هيا بنا فالطير صاح مغرداً	بمغرد	الكامل	النايلسي	٢	١٢٥
يرتاح للنيلوفر القلب الذي	وجهده	الكامل	ابن الرومي	٢	١٣١
يا حبذا المهدي الأنيّس فإنه	المشهد	الكامل	اللقيمي	٣	١٦١
لرياض جلق تحت نهر يزيد	يزيد	الكامل	ابن النقيب	٣	١٦٦
والجدول الفضّي يضحك ماؤه	مهند	الكامل	-	٢	١٨١
ومنمنم الشطين أحكم صقله	بفرنديه	الكامل	الجدلي	٢	١٩١

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢٠٨	١	-	الكامل	مورد	والزهر بين مدبح ومجمع
٢١٣	١	البوريني	الكامل	التوحيد	ورق الغصون إذا نظرت دفاتراً
٢٢٨	٣	البطليوسي	المنسرح	الخلد	يسا منظراً إن نظرت بهجته
١٤٠	٣	النايلسي	الخفيف	التغريد	وصباح بالنيرين سعيد
٢٠٧	٦	-	الخفيف	الصادي	إن وادي كيوان ألطف وادي
١٦١	٢٠	النايلسي	الخفيف	الأجساد	إن طيب الهوى هواء الوادي
٣٠	٣	المقري	المجث	بحد	محاسن الشام أحلى
٢٨٨	٢	-	المجث	بحد	محاسن الشام جلت
٢٨٨	٢	عبد الباقي	المجث	جندي	محاسن الشام قالت
٢٨٨	٢	-	المجث	وحدى	محاسن الشام نادى
١٧١	٢	ابن قلاؤس	المقارب	ندى	كأن الشعاع على متنه

- ر -

١٨٦	٢	ابن زمرك	الكامل	صدر	والنهر مصقول الحسام متى يرد
١٤٣	٢	ابن خطيب داريا	الطويل	الخضرا	سألتكما إن جئتما الشام بكرة
١٤٣	٢	الإسعدي	الطويل	سطرا	وريم جلا لي حمرة مزة جلت
١١١	٢	الصاحب	البسيط	مقدورا	وياسمين على قضب منعمة
١١٢	٢	النايلسي	الطويل	صفرا	أبان لك النسرين إذ خلعت أنه
١٥١	٣	ابن الشمعة	البسيط	نثرا	سر بي إلى المرجة الخضراء في زمن
٥٨	٤	ابن عنين	الكامل	العري	فسقى دمشق وواديها والحمى
١٥٠	٢	ابن سارة	الكامل	صدارها	ما شئت من نهر كصدر عقيلة
١٨٢	٢	-	الكامل	أبصرا	يا حسنه من جدول متدفق
١٩١	٢	ابن سفر	الكامل	ثارة	شق النسيم عليه جيب قميصه
٢٢٩	٣	ابن قلاؤس	الكامل	الأخضرا	هو ملتقى أرج النسائم فانظرا

السطر الأول	القافية	البحر	القاتل	العدد	الصفحة
كأن المياه خلال الرياض	ناظرة	المتقارب	المشد	٢	١٩٧
احجج إلى الزهر لتحظى به	مستفرا	السريع	الشرف المقدسي	٢	٢٠٦
سقى الجنك منهل الرباب فشوقنا	حصر	الطويل	القيراطي	٢	٥٧
ودولابها ييكى بدمع سائل	القطر	الطويل	-	٥	١٥٣
فيا نهر ثورا قد أثرت من الهوى	الصدر	الطويل	ابن الخياط	٢	١٦٨
غياض يفيض الماء في عرصاتها	تزهر	الطويل	المشد	٢	١٦٩
فما هو إلا فضة في زبرجد	المتناثر	الطويل	-	٣	٢٠٣
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا	جعفر	الطويل	-	١	٢٠٩
ومرجاء في واد يروكك وصفها	مبكر	الطويل	الجدامي	٣	٢٣٧
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي	يقطر	الطويل	أبو العتاهية	١	٢٤٣
أما دمشق فجنات معجّلة	الخور	البسيط	عرقلة الكلبي	١	٢٨
ما فتح النور إلا أشرق النور	منثور	البسيط	عرقلة	٥	٥٩
وسوسن راق مرآه ومخيره	منظره	البسيط	أبو عامر	٢	١٠٧
قصر الأمير بوادي النيرين سقى	مدرا	البسيط	منجك	٣	١٤٠
الناس نبت وأرباب القلوب لهم	الزهر	البسيط	الحميدي	١	١٥١
فكل واد به موسى يفجّره	الخنصر	البسيط	ابن سعيد	١	٢٠١
وورداً أبيضاً قد زاد حسناً	احمرار	الوافر	خطيب النيرين	٢	١٢٤
انظر إلى الكركيش وهو محقق	يدار	الكامل	-	٢	١٣٣
سر بي إلى الوادي وقف متنزهاً	الأطيار	الكامل	الشرف القواص	٢	١٥٨
أنا نرجس حقاً بهرت عقولهم	بهار	الكامل	الجزري	١	١٢٠
لو لم يكن هو جنة المأوى لنا	الأنهار	الكامل	-	١	٢٠٥
بلد تحف به الرياض كأنه	عذاره	الكامل	ابن الخطيب	٢	٦٧
إنما قاسيون في الشام نور	سرور	الخفيف	النايلسي	١٠	٨٨
خلق الشام جنة الخلد تجري	الأنهار	الخفيف	النايلسي	٢	٩٩

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢٢٧	٢	كشاجم	المتقارب	أنوارها	فما تقنع العين إلا على
٨٧	١	-	الطويل	الزهر	يزر عليه الجو جيب غمامه
١٠٥	٢	ابن وكيع	الطويل	الهواجر	خليلي ما للآس يعبق نشره
١١٠	٢	ابن النقيب	الطويل	الشحر	وذى قامة في الزهر تندى غضارة
١٢٤	٢	السري	الطويل	كافور	بدا أبيض الورد الجني كأنما
١٢٦	١	العمرى	الطويل	تبر	وللأقحوان الغض ثغر مفلج
١٣٧	٣	-	الطويل	العمر	رعى الله وادي النسيبين فإني
١٧٧	٢	ابن لؤلؤ	الطويل	الخضر	ونهر إذا ما الشمس حان غروبها
١٩١	٢	ابن الرومي	الطويل	البكر	ونهر جلت عن حر صفحته القذى
١٩٦	٢	أبو القاسم	الطويل	سوار	فجدوله في سرحة الماء منصل
٢٠٤	٢	ابن النقيب	الطويل	نهر	فمن روضة غناء تجري خلالها
٢٢٦	٣	صفوان	الطويل	الزهر	تأمل على مجرى المياه حلى الزهر
٢٣٠	٥	علي بن غالب	الطويل	النهر	وما حاجني إلا ابن ورقاء سحرة
٢٣٠	٢	ابن المعتز	الطويل	الخضر	جنان وأشجار تلاقى غصونها
١٩٩	٢	-	الطويل	غديره	لها جدول ينساب من فوق شاهق
١٨٣	٢	ابن حمديس	الطويل	ضميره	ومطررد الأمواج يصقل منه
٤١	٢٦	ابن النقيب	البيسيط	البصر	حيًا دمشق فكم فيها لذي وطر
٧٩	٢٦	ابن الشمعة	البيسيط	المطر	حيًا الحيا خلقاً داراً بها وطري
٨١	٣	الطالوي	البيسيط	الغرر	حتى امتطى سهوات المجد سامية
١١٣	٢	-	البيسيط	خمار	رأيت في السمرة الحناء ذا عجب
١٣٤	٢	الهذلي	البيسيط	أبكار	ومر زجوش كأن القطر شنفه
١٤١	٣	صفي الدين	البيسيط	مجرور	رياضها نصبت أعلامها وغدا
١٧٣	٢	ابن النقيب	البيسيط	الذكر	والنهر يصدى بهاتيك الظلال كما
٢٠٥	٣	-	البيسيط	للشبر	نزه لحاظك في أطرافه لئرى

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
١١٧	٢	حيدر الرومي	الوافر	وقار	وزنبق مجلس بين الندامى
١٧٥	٢	ابن تميم	الوافر	أمر	ونهر خالف الأهواء حتى
٢١٨	٣	-	الوافر	در	وواد قد حكى جنات عدن
٢٣٣	٣	-	الوافر	الخرير	ألا لله عـين في منـين
٢١٠	١	-	الوافر	الحريري	فلا تغفل عن الأطيار تسمع
٨١	٨	ابن كيوان	الكامل	النشر	ولخلق الفيحاء من بلد
٦٧	٢	-	الكامل	أزهر	برزت دمشق لزايري أوطانها
١١٥	٢	-	الكامل	أذفر	جام تكون من عقيق أحمر
١٤١	٣	صفي الدين	الكامل	الممطور	إن جزت بالميطور مبتهجاً به
١٤٥	٢	الرفاء	الكامل	عبر	بجداثق يسبيك وشي برودها
١٤٨	٣	ابن ظافر	الكامل	المستور	قصر.مدرجة النسيم تحدثت
١٤٨	٤	-	الكامل	الأزهار	قصر زها فروى عليل نسيمه
١٨٣	٢	الطاري	الكامل	نضار	والنهر مكسو غلالة فضة
١٨٧	٢	ابن خلوف	الكامل	مدنر	والنهر بين مزرد ومدرع
١٧٠	٢	مرج كحل	الكامل	يشعر	نهر يهيم بحسنه من لم يهم
٢١١	٢	الحجي	الكامل	الأخضر	والأرض ترفل في مطارف سندس
٤٨	٣٥	أمين المحي	الرجز	الزخار	سقى دمشق موطن الأوطار
١١٧	٢	ابن النقيب	السريع	أخضر	يا حسنه من سنبل ناصع
١٦٩	٢	ابن فضل الله	السريع	السرور	انزل بباناس فقي نهـره
٤٠	٦	النابلسي	الخفيف	الأشجار	حدثوني عن نسمة الأسخار
١٥٠	٤	النابلسي	الخفيف	الأزهار	مرجة الشام بهجة الأبصار

- ز -

العدد الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشرط الأول
١٨٠ ٢	ابن سارة	الكامل	طرازُ	والنهر قد رقت غلاله صفوه
٢٢٦ ١	-	الكامل	يجيزُ	فكأنما القمري ينشد مصرعاً

- س -

١٣٨ ٧	النايلسي	الكامل	رسيما	يا مجلساً بالنيرين أنيسا
١٨٨ ٢	ابن سعيد	الطوي	الأنسُ	ألا حبذا نهر إذا ما لحظته
١١٨ ٢	ابن الشمعة	الدمر	يميسُ	وزنبق روضة قد حاز حسناً
٧٣ ٢	الخفاجي	الكامل	الأخرس	بمناقب تليت لنا آياتها
٢١٠ ٧	منجك	الكامل	الآس	فانهض إلى الوادي السعيد ومائه
١٣٨ ٧	الجوهري	الكامل	أجناسها	باكر لأرض النيرين وماسها
١٠٣ ٢	ابن عبد ربه	الوافر	الكؤوس	وريحان يميس على غصون
١٠٨ ٢	-	الوافر	الرؤوس	أرى الخشخاش كالندماء لكن
١٠٧ ٢	الأخيطل	البسيط	النواقيس	سقى لروض إذا ما نمت نبهني
١٣١ ٢	-	البسيط	بتنكيس	وناظر نحو عين الشمس يرقبها
٢٣٥ ٤	السفرجلاني	الخفيف	الفردوس	قد زكا عرف طيبها فحسبنا

- ش -

٢٣٦ ٣	ابن خاتمة	الخفيف	نقشا	فترى الزهر يرقم الأرض رقماً
١٩٠ ٢	ابن لؤلؤ	الكامل	مدهوش	وحداثق ينساب فيها جدول

- ص -

الشطر الأول	القافية	البحر	القاتل	العدد	الصفحة
باكر إلى الربوة الغناء مع رشاً	الفرصا	البسيط	ابن الشمعة	٢	١٥٧
دمشق لا يقاس بها سواها	النصوص	الوافر	-	٣	٦٧

- ض -

بدا سوسن الروض المديح أزرقا	مبيض	الطويل	-	٢	١٠٧
وزهر كأمثال الشنوف لطافة	البعض	الطويل	ابن النقيب	٢	١٠٩
وأدواح خلناها سماء زبرجد	الغض	الطويل	-	٢	١١٧
وخشخاش زها بالزهر لما	أريض	الوافر	-	٤	١٠٩
يا سقى الله سفحة النيرب الغض	الأراضي	الخفيف	النايلسي	٤	١٤٠

- ط -

أقمنا بوادي التل نستحب البسطا	شطا	الطويل	ابن أبي الفتح	٨	٢١٧
انظر إلى السنبيل الأنيق وقد	نمطة	المنسرح	صاحب المخا	٢	١١٧

- ظ -

الماء يدفق من خلال رياضه	الألفاظ	الكامل	-	٢	١٨٠
--------------------------	---------	--------	---	---	-----

- ع -

عالم عذب السجايا ناسك	خشوعا	الرملي	الطالوي	٢	٧٩
وما تناهيت في بشي محاسنها	أدغ	البسيط	-	١	١٣٥
مذ عاين المنشور طرف النرجس	يدفع	الكامل	الإسعدي	٢	١٠٦
ما زالت أسند من محاسن روضه	المقطوع	الكامل	-	٢	٢٠٨
فتشمر واخلع عذارك للروض	مطيع	الخفيف	-	٣	٢٣٧

- غ -

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشرط الأول
١٠٣	٢	الميكالي	الكامل	مساغ	روض يروض هموم قلبي حسنه

- ف -

٣٠	١	-	البسيط	الشرف	كأنه فلك والعاكفون به
١٥٧	٤	ابن النقيب	الكامل	الأشرف	لله ربوة جلق من روضة
١٢٨	٢	الشاب الظريف	الطويل	الوصف	تبسم زهر البان عن طيب نشره
١٧٩	٢	ابن النقيب	الطويل	قائف	إذا جعدت أيدي النسيم متونه
٦٠	٣	التلعفري	البسيط	الذرف	أحبابنا بنواحي الغوطتين سقى
١٤٨	٢	التلعفري	البسيط	فالشرف	ولا تعداك يا باناس منهمر
١٥٠	٣	النبلسي	البسيط	الشرف	لله يوم بأعلى ذروة الشرف
١٢٧	٢	ابن الوردي	الوافر	القطاف	تجادلنا أماء الزهر أذكى
١٦٨	٢	-	الكامل	الأضياف	يا حسن شادروان ماء لم يزل
١٥٧	٢	البدر الحلي	الكامل	شنوفها	كم تحت جنك الربوة الفيحاء من
١٥٨	٢	ابن نباتة	الكامل	بلطفها	بالجنك من مغنى دمشق حمائم
٢٠٥	١	ابن الوردي	السريع	الدف	فالطير قد غنى على عوده
١٥٧	٢	الصلاح الصفدي	السريع	يكفي	انهض إلى الربوة مستمتعا

- ق -

١٨٤	٢	ابن العطار	الطويل	الحدق	مررنا بشاطي النهر بين حدائق
٥٣	٨	المقري	مجزوء الكامل	الخلائق	أما دمشق فحضرة
٢٠٦	٤	الجرموزي	السريع	فتيق	يا أيها الوادي الذي نشره
٢٤٣	١	البحرّي	الطويل	فأورقا	وما أنا إلا غرس نعمتك التي

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
١٣١	٢	الطالوي	الوافر	يراقا	ونوفرة كعين الصب شكرى
١٨٨	٢	-	الوافر	راقا	ونهر دار نرجسه عليه
٣٤	٦٥	النايلسي	الكامل	جلقا	إن سامك الخطب المهول فأقلقا
١٧٦	٢	-	الكامل	تفوقا	والنهر لما أن زها نثرت له
٩١	٧	النايلسي	الخفيف	الأحدقا	يا صباحاً بدير مران راقا
٦٤	٢٧	المجد الحنفي	الطويل	يطرقُ	لعل سنا برق الحمى يتألق
١٠٨	٢	-	الطويل	الحداثقُ	ولما بدا الخشخاش في الروض مزهراً
٢٣٣	١	الصنبوري	الطويل	درياقُ	ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ
١٨١	٢	ابن سعيد	البسيط	حدقُ	انظر إلى النهر والأدواح ترمقه
٥٩	٣	عرقلة	الكامل	جلقُ	والشام شامة وجنة الدنيا كما
٦٢	٢١	الشمس الأسدي	الكامل	أتمزقُ	لي نحو ربعك دائماً يا جليق
٧٣	١٧	المنيبي	الكامل	شهيقُ	كم ليلة بالنيرين قطعتهما
٧٥	٥٩	سعيد السمان	الكامل	فراقُ	شوق تقطع دونه الأعلاق
١٠٥	٢	النايلسي	الكامل	يعبقُ	وأصابع المنشور عضتها الصبا
١٣٩	٦	النايلسي	الكامل	تسوقُ	وعشية بالنيرين تروق
١٧٢	٢	العروضي	الرجز	رونقُ	من سكر زبدتين إلى جسرين كم
١٨٢	٢	الكيواني	الكامل	موموقُ	والنهر يشكو وجده بخيره
٢٤٣	١	الشريف الرضي	الطويل	رائقُ	ترقرق ماء الود بيني وبينه
١٠٨	٢	ابن المعتز	البسيط	ريقُ	يا رب سوسنة قبلتها كلفاً
١٢٠	٣	ابن النقيب	البسيط	يققُ	ونرجس الروض قد حيا بمضعفه
١٢١	٣	ابن النقيب	البسيط	العبقُ	وأقبل الورد من برعومه خجلاً
١٩٤	٢	الإيادي	البسيط	منطلقُ	تضمه الريح أحياناً وتفرقه
٢١٣	٢	الحلي	البسيط	منتشقُ	وفاح من أرج الأزهار طيب شذاً
١٨٧	٢	السلامي	الوافر	بالشروقِ	ونهر للرياح عليه درع

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
١١٣	٢	النايلسي	الوافر	رفيقي	وصبغ الأرغوان عليه باد
٦١	٧	سبع بن خلف	الرجز	دفاقها	سقى دمشق الشام غيث ممرع
١٠٥	٢	ابن الرومي	المنسرح	عبقه	خيري ورد أتاك في طبق

- ك -

٨٤	٢	مصطفى اللقيمي	الوافر	اصطباحك	ألا زدني ولوعاً بامتداحك
١٢٩	٣	النايلسي	المجث	ذيلك	قم يا نديمي لروض
١٩٥	٢	الصنوبري	المتقارب	شبك	ترى الريح تنسج من مائه
١٤٢	٢	ابن عمرداش	الكامل	أدركا	انظر إلى الأشجار تلق رؤوسها
١٣٢	١	-	الطويل	مسك	وحول آذيرونه فوق أذنه
١١٩	٣	أبو نواس	الوافر	المليك	تأمل في رياض الأرض وانظر
١٢١	٢	-	المنسرح	ينسبك	قد فتح الورد جنبذا بهجاً
٩٠	٧	النايلسي	الطويل	الأرائك	وليلتنا بالقاسيون المبارك
١٢٨	٢	-	السريع	الناسك	لببل البان غنا رائق
١٧٧	٢	السراج المحار	المنسرح	السمك	انظر إلى النهر في تطرده

- ل -

٩٩	٢	ابن سعيد	الطويل	تلالا	تأمل لحسن الصالحية إذ بدت
١٨٩	٢	الرستمي	الطويل	جداولا	وماء على الرضراض يجري كأنه
٥٤	٣	المقري	الكامل	أولا	وإذا وصفت محاسن الدنيا فلا
٦٩	٥٥	إسماعيل ابن منقذ	الكامل	الموصلا	يا ذائداً يزجي القروم البزلا
٢٢٠	١	ابن الأبار	الكامل	تسلسلا	شتى محاسنه فمن زهر على
١٠١	٢	أبو فراس	مجزوء الكامل	محلا	تلك المنازل والملاعب
١٨٥	٢	أبو فراس	مجزوء الكامل	فصلا	والنهر يفصل بين روض

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	السطر الأول
٣٨	٢٢	النايلسي	السريع	تلا	يا حبذا جلق من بلدة
٥٨	٢	ابن عنين	الطويل	عزول	دمشق في شوق إليك مريح
٩٨	١	البستي	الطويل	العقل	محاسن يديها العيان كما ترى
١٥٢	١	-	الطويل	المنازل	منازل أنس للأوانس حبذا
٢٢٥	٤	البوريني	الطويل	هديل	وما حاجني إلا ابن ورقاء سحرة
٢٢٦	١	السموأل	الطويل	طويل	رسا أصله تحت الثرى وسما به
١٤٧	١	السموأل	الطويل	يطول	هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره
١١٥	٢	كشاجم	البسيط	صقال	حمراء من صنعة الباري وقدرته
١٩٠	٢	الكستندي	الوافر	الأصيل	لها نهر تخال به لجيناً
٢٠٧	١	التلعفري	الوافر	اعتلال	ولا برح الصبا يروي صحيحاً
٦٧	٢	ابن تميم	الكامل	يؤول	عجباً لميداني دمشق وقد غدا
٩٨	٣	التنوخى	الكامل	ينزل	كم منزل في نهرها آل السرور
١٠٠	١	القاضي التنوخى	الكامل	تخيل	وإذا نظرت الصالحية خلقتها
١٧٨	٢	-	الكامل	مصقول	النهر يجري في الرياض وثوبه
٢٢٤	١	المشد	الكامل	عليل	واد يفوح المسك من جنباته
٢٣٧	١	التنوخى	الكامل	سلسل	عذبت فما ندري أماء ماؤها
٢٣٨	٢	التنوخى	الكامل	يتسلسل	متسلسل وكأنه لصفائه
١٧٥	٢	عز القضاة	المنسرح	يمثلها	والنهر قد جن بالغصون هوى
١٤٤	٥	ابن أبي الرجال	الخفيف	تحوّل	كجنان الفردوس ألوان وولدان
١٧٩	٢	ابن أبي الرجال	الخفيف	ظليل	نهر دافق وجوفتيق
٢٠٦	٢	ابن أبي الرجال	الخفيف	قليل	روض كيوان فقت طبعاً ووصفاً
٢٠٧	١	السحولي	الخفيف	يميل	وأتى مرسل النسيم إلى الغصن
١٠١	٣	ابن حمزة	المجث	العليل	دمشق موطن أنس
١٧٤	٢	ابن لؤلؤ	الطويل	بوصلها	ونهر بحب الدوح أصبح مغرمًا

العدد الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢٤٣	١	البحرزي	الوافر	الأسيل
١٧٠	٣	ابن الخلوف	الكامل	كدال
١٧٩	٢	ابن الخلوف	الكامل	صقال
٢١٣	٢	ابن سارة	الكامل	الكالي
٢٤٤	٢	الشريف الرضي	الكامل	بالولي
١٤٦	٢	ابن نباتة	الرجز	الحالي
١٤٦	٣	ابن سعيد	الرميل	الجميل

- م -

١٨٦	٢	المقري	مجزوء الكامل	المباسم	فالتنهر منها ذو صفـا
٥٥	٦	البدر بن حبيب	السريع	السلام	عرج إذا ما شئت برق الشام
٥٢	١٠	ابن عبد الرزاق	الخفيف	الكمائـم	نبهت مقلـة الرياض نسائم
١٣٦	٢	-	الطويل	مترنما	دمشق وواديها مسير لسائر
٣٠	١	-	الطويل	النظم	محاسن تهدي المادحين لوصفها
٤٧	١٩	المنقاري	الطويل	سلام	سقى دار سعدى من دمشق غمام
٥٦	٢	كبريت المدني	الطويل	تمام	وما الشام إلا في البلاد كشامة
٩١	٣	الشهاب العمادي	الطويل	سلام	أيا دير مران سقاك غمام
١٣٦	٢	منجك	الطويل	الهم	دمشق بواديها رياض نواضر
١٤٧	٢	ابن المنقار	الطويل	كرام	وهل شرف الأعلى مطل وقصره
٢٣٩	٤	العفيف التلمساني	الطويل	أرقام	كأن ظلال القضب فوق غديرها
٢١٧	١	-	الرميل	النسيم	يا رعاه الله من واد وسيم
٢٨٩	٢	المولف	مجزوء الخفيف	نظامها	ومحمد الإله مد
٥٦	٥	الحرفوشي	الطويل	الغمام	مقى جلق الفيحاء مغنى التواسم
٩٤	٣	ابن وضاح	الطويل	السواجم	وباكية والروض يضحك كلما

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢٠٨	١	-	الطويل	الحمائ	سيغنيك عن مزمار آل مخارق
٢٤٢	١	ابن خفاجة	الطويل	قادم	يجول به ماء النضارة والندى
١٨٤	٢	ابن نباتة	البيسط	بإعجام	والنهر طرس تخط الريح أسطره
٢٤١	١	أبو تمام	البيسط	دمي	وما أبالي وخير القول أصدقه
٥	١	ابن قلاقس	الوافر	بالشميم	إذا منعتك أشجار المعالي
٢٢٥	٥	المنازي	الوافر	العميم	وقاننا لفحة الرضاء واد
٤٤	٦	ابن حمزة	الكامل	البسام	والرروض وشته الأزاهر تستي
٨٣	٥	مصطفى اللقيمي	الكامل	المقسم	قسماً سما حسناً بصدق المقسم
٢٢٠	٢	المشد	مجزوء الرمل	التجوم	أذن القمـري فيهِـا
١٠٦	٢	عرقلة	السريع	نظمه	قد أقبل المنشور يا سيدي
٢٤٣	١	السري	المتقارب	النعيم	إذا لمع الـرق في كفه

- ن -

٨٤	٢	مصطفى اللقيمي	الوافر	محاسن	دمشق الشام في وصف تسامت
٢١١	٢	-	السريع	العنان	سر بي إلى الشقراء من جلق
٥٢	٤	الحب الحموي	الطويل	حيانا	أتينا فسلمنا عليها عشية
٦١	٥	التلعفري	البيسط	لبنانا	يا بارق الشام حيّ الأهل والباننا
٩٢	٢	الخليع	البيسط	مرانا	يا دير مران لا عريت من سكن
٢٠٩	٣	-	البيسط	ألوانا	نزه عيونك في الوادي الأريج ترى
٢٣٤	٢	-	البيسط	حسنا	جئنا إلى المزة الفيحاء فاكتمت
٦٠	٨	التلعفري	البيسط	هتأن	جادتك يا شرف الميدان سارية
١٠٠	٢	يحيى القرطبي	البيسط	ريحان	والماء يجري بساحات القصور بها
٢٢٩	٣	ابن جابر	البيسط	إنسان	يا حسن ما قلم الأشعار خط على
١٩٦	٢	ابن خلوف	الكامل	ثعبان	والنهر كالهندي أو هو معصم

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٢١١	٢	-	الكامل	بهتانُ	لم يحك جلق في المحاسن بلدة
٢٢٦	٨	-	الكامل	غدرأته	وصفت شمائله ورق نسيمه
١٩٣	٢	ابن أبي جرادة	الرجز	الأغصنُ	كأنما النهر وقد حفت به
٢١٩	١١	النايلسي	الخفيف	المبينُ	يا ليال منت بهن منين
٢٣٣	١	ابن سعيد	الطويل	رضوان	فلله عين لم تر العين مثلها
٢٤٢	١	العتابي	الطويل	تكفان	أترب من جذب المحل وضنكه
٥٤	٢	المقري	البسيط	نيسان	لم أنس بالشام أنساً شمت بارقه
٥٦	٣	الجرموزي	البسيط	سيان	إياك إياك أن تعدل بها بلداً
٢١٢	١	-	البسيط	الدساتين	أما ترى الطير قد غنت وقد طربت
٢٢٠	٣	الحجي	البسيط	أفنان	مجامر الزهر في أرجائه نفحت
١١٨	٢	النايلسي	الوافر	الجنان	وقامة زنبق كالرمح قامت
١٩٤	٢	-	الوافر	الدوحتين	ونهر كالسماء يحول فيه
١٢٧	٢	-	الكامل	وسنان	انظر إلى حسن البهار وغنجه
١٧٦	٢	ابن النبيه	الكامل	البان	والنهر خد بالشعاع مورد
١٨٨	٢	العالمي	الكامل	العيدان	والطير تسجع في الغصون كأنها
١٩٥	٢	ابن حمديس	الكامل	شاذروان	والماء منه سبائك من فضة
٢٣١	١	-	الكامل	أعين	فوجوه هاتيك الرياض سوافر
٢٣٢	٢	ابن حريق	الكامل	الطوفان	وأنما سكن الأراقم جوفها
١٣٦	٢	منجك	الخفيف	العقيان	كم غدير ينساب فيها لجيناً
١٤٠	٣	النايلسي	الخفيف	الزمان	رب يوم بالنيرب فوقاني
١٩٧	٥	النايلسي	الخفيف	هتون	يا سقى الله ساحة الطاحون

- ه -

وأشجار بلسان بها لعب الصبا مفرطة الطويل النايلسي ٢ ١٢٩

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٣١	٣	-	الوافر	شامة	دمشق لم تنزل للشام وجهاً
١٣٢	٣	ابن المعتز	مجزوء الرجز	حالية	سقياً لروضات لنسا
١١٠	٢	ابن قرناص	المنسرح	مبيضة	انظر إلى خيمة وقد نصبت
٥٣	٩	المقري	المجث	غضارة	دمشق راققت رواء
١٠٠	٢	ابن حمزة	المجث	الزكية	الشام دار قسار
١٠٠	٢	النايلسي	المجث	سندسية	دمشق دار سـرور
١٠١	٢	النايلسي	المجث	مروية	ذات العماد دمشق
١٠١	٢	ابن عبد الرزاق	المجث	الزكية	دار النعيم دمشق
٢٣٤	٦	النايلسي	الخفيف	مزة	قد دعانا داعي الهوى نحو مزة
١٣٩	٦	النايلسي	الخفيف	الرشيقة	وربماض بالنـيرين أنيقه
١٦٠	١٥	النايلسي	الخفيف	الصاحية	نبهتنا ذات الجناح عشيه
٥٨	٢	القيراطي	الخفيف	ربوة	إن للروح في دمشق لأوى
٥٤	٢	المقري	الخفيف	شامة	قال لي ما تقول في الشام خير
٤٠	٦	النايلسي	الخفيف	الشجاعة	قم بنا نذهب هنا برهة من
٦٨	٣	-	الخفيف	سواها	إن تكن جنة الخلود بأرض
٢٠٢	٢	ابن النقيب	الكامل	التشبيه	لما بدا بردى تجود فروعه

- ي -

١٩٣	٢	-	الوافر	عليه	تنشئ الغصن إعراضاً وعجباً
١٧٥	٢	ابن لؤلؤ	الكامل	تبدييه	يا حبذا النهر الذي أمواهه
٢٤٢	٢	ابن المعتز	مجزوء الرمل	تحكيه	ويكاد البدر يشبهه
٣١	٢	مصطفى اللقيمي	الوافر	قويا	حمى عند المشارق أنباتنا
٦٢	٢	الشمس الأسدي	الوافر	رعيا	إذا ذكرت بقاع الأرض يوماً

- الألف اللينة -

العدد	الصفحة	القائل	البحر	القافية	الشطر الأول
٦٨	٢	-	الطويل	تُتلى	ألا إن وادي الشام أصبح آياً
٩٨	٤	النايلسي	الكامل	التقى	والصالحية يالهـا من منزل
١٩٥	٢	-	الكامل	جفاه	والنهر مذك علق الغصون محبة
١٩٧	٢	-	السريع	صحا	انظر إلى النهر الذي ماؤه
١٥٠	٣	النايلسي	السريع	غذا	يا حبذا المرجة يا حبذا
١٤٣	٢	الشرف الأنصاري	السريع	مغرى	قالوا أما في جلق نزهة
٢١١	١	أبو الصلت	الخفيف	صباه	منظر يبعث السرور ومرآى

- فهرس الأرجاز -

الصفحة	عدد الأبيات	القائل	الرجز
١٤٥	٧	-	فكم هزار في رباها صدحا
٢٤٣	٢	الصاحب	وشادن أحسن في إسعافه
٦	١٨٨	ابن الراعي	الحمد لله مفيض النعم
٢٢٠	٢	-	عيون ماء ورياض أشبه
٢٢٢	٢	خالد بن الوليد	عند الصباح يحمد القوم السرى
٢٠٠	٢	ابن الراعي	مواهب الله العلي الأعلى

- فهرس أنصاف الأبيات -

الصفحة	القائل	الشعر
١٢٠	المأمون	وياقوتـه صفراء في رأس درة

- فهرس الأدوار -

الصفحة	العدد	القائل	الدور
٢٤٧	١٥	عبد الغني النابلسي	في رياض الشام لطيف وصفا
٢٥٣	١٤	عبد الكريم النقيب	يا زماناً بالتهاني سلفا
٢٥٨	١٠	سعودي بن يحيى	يا رياضاً غيثها قد وكفا
٢٦٢	١٣	ابن الخراط	جاد غيث الشام غيث وكفا
٢٦٧	١٣	محمد سعدي العمري	يا رعى الله زماناً سلفا
٢٧٢	١٥	عبد الرحمن بن عبد الرزاق	كم جنينا زهر أنس وصفا
٢٧٨	١٤	محمد عثمان ابن الشعبة	قم بنا يا صاح نخلو القرقفا
٢٨٣	١٣	عبد الرحمن البهلول	غنياني بسعاد وصفا

- فهرس الخمسات -

الصفحة	العدد	القائل	المطلع
١٥٢	٣	-	ما مثل جلق في الدنيا وربوتها
٨٤	٨	محمد السعيد الدمياطي	سقى دمشق الشام صوب عهد
١٤٧	١	صفي الدين الحلبي	وقصر على الشقراء قد فاض نهره
١٥٥	٣	-	باكر إلى جزيرة الجسر التي

جريدة المصادر والمراجع

- ابن وكيع التنيسي: شاعر الزهر والخمر، جمع شعره وحققه د. حسين نصار، مكتبة مصر.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين (ط٤)، ١٩٧٩.
- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، أجزاء، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- التذكرة الفخرية: الصاحب بهاء الدين الإربلي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر دمشق ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: محمد بن الكتاني الطبيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الشروق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: الثعالبي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- جبل قاسيون: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقى ١٩٤٩ م.
- جبهة أشعار العرب: لأبي زيد القرشي. تحقيق د. محمد علي الهاشمي. دار القلم دمشق ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- حدائق الأنوار وبدائع الأشعار: جنيد بن محمود، تحقيق هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٥ م.
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب: عمر بن الورد، مطبعة الشيخ عثمان عبد الرازق بالقاهرة ١٣٠٢ هـ.
- خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الأصبهاني الكاتب.
- خطط دمشق: صلاح الدين المنجد، نشر المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٤٩ م.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: الحجي، مصورة دار صادر.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلاني. مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ١٣٤٨.
- ديوان ابن الأبار: تحقيق د. عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- ديوان البحري: تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م.
- ديوان ابن حمديس: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ودار بيروت ١٣٧٩ - ١٩٦٠.
- ديوان ابن خفاجة: تحقيق د. السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- ديوان ابن الخياط: تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٧ - ١٩٥٨.
- ديوان ابن الرومي: تحقيق د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م.
- ديوان ابن زمرك الأندلسي: تحقيق د. محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٧ م.
- ديوان ابن عنين: تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥ - ١٩٤٦.
- ديوان ابن الفارض: دار صادر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ديوان ابن قلاقس: تحقيق د. سهام الفريخ، مكتبة المعلا، الكويت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ديوان ابن لؤلؤ الذهبي: تحقيق محمد إبراهيم لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- ديوان ابن المعتز (أشعار الأمير أبي العباس): تحقيق د. محمد بدیع شريف، دار المعارف.
- ديوان ابن نباتة المصري: مطبعة التمدن بمصر ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م.
- ديوان ابن النبيه المصري: تحقيق عمر محمد الأسعد. دار الفكر ١٩٦٩.
- ديوان ابن النقيب: تحقيق عبد الله الجبوري، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ديوان ابن الوردي: تحقيق د. أحمد فوزي الهيب.
- ديوان أبي تمام: شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر.
- ديوان أبي العتاهية: تحقيق د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

- ديوان أبي الفتح البستي: تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ديوان أبي فراس الحمداني: تحقيق د. محمد ألتونجي، منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ديوان أحمد الكيواني: المطبعة الحنفية بدمشق ١٣٠١ هـ.
- ديوان التلعفري: تحقيق د. رضا رجب، دار الينابيع ٢٠٠٤ م.
- ديوان السري الرفاء: مكتبة القدسي ١٣٥٥ هـ.
- ديوان السموأل: تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- ديوان سيف الدين المشد: جمع وتحقيق د. محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالإسكندرية.
- ديوان الشاب الظريف: بعناية ونفقة المكتبة الأهلية، بيروت، بلا تاريخ.
- ديوان الشريف الرضي: تحقيق إحسان عباس، دار صادر ٢٠٠٤ م.
- ديوان شهاب الدين ابن الخلوف: جمع وتحقيق د. هشام بوقمرة، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٨ م.
- ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري: تحقيق د. عمر موسى باشا، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ديوان الصاحب بن عباد: جمع وتحقيق محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- ديوان صفى الدين الحلي: تحقيق د. محمد حور، ط ٢٠٠٠ م.
- ديوان الصنوبري: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ١٩٩٨ م.
- ديوان ظافر الحداد: جمع وتحقيق د. حسين نصار، دار مصر للطباعة.
- ديوان عرقلة الكلبي: تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ديوان منجك: المطبعة الحنفية بدمشق ١٣٠١ هـ.

- ديوان الوأواء الدمشقي: تحقيق سامي الدهان، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠ م.
- رحلة ابن جبیر: دار التراث، بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- الرسالة المستطرفة: تأليف محمد بن جعفر الكتاني. تحقيق محمد المنتصر الكتاني. دار البشائر الإسلامية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ١٩٧٥ م.
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: شهاب الدين الخفاجي. طبعة بولاق بمصر ١٢٧٣ هـ.
- الريف السوري: أحمد وصفي زكريا، دمشق ١٩٥٧ م.
- زهر الآداب وثمر الألباب: باعثناء د. زكي مبارك، المكتبة التجارية، ط ثانية.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، تحقيق الدكتور محمد حجي، والدكتور محمد الأخضر، منشورات معهد الأبحاث والدراسات والتعريب، المغرب ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الزيارات: القاضي محمود العدوي، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦ م.
- سنن أبي داود: تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- سنن الترمذي: تحقيق أحمد محمد شاكر وأساتذة، دار إحياء التراث العربي.
- شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- شعر ابن طباطبا: تحقيق جابر الخاقاني، منشورات اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٥ م.
- شعر ابن عبد ربه الأندلسي: جمع وتحقيق محمد أديب جمران، مكتبة العبيكان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- شعر ابن هذيل القرطبي: جمع وتحقيق د. محمد علي الشوابكة، منشورات جامعة مؤتة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الحديث القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: شهاب الدين أحمد الخفاجي. باعتناء محمد بدر الدين النعساني. مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي، القاهرة ١٣٣١هـ.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي. تحقيق محمود شاكر.
- غوطة دمشق: محمد كرد علي، الجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٩م.
- الفردوس بمأثور الخطاب: شبرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- فضائل الشام ودمشق: لأبي الحسن علي الربيعي المالكي، تحقيق صلاح الدين المنجد، الجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠م.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
- القاموس المحيط: الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية: محمد بن طولون. تحقيق محمد أحمد دهمان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.
- مجمع الأمثال: لأبي الفضل الميداني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار النصر بيروت.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء: الراغب الأصبهاني، تحقيق د. رياض عبد الحميد مراد، دار صادر ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الخب والمحبوب والمشموم والمشروب: السري الرفاء، تحقيق مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المدهش: لأبي الفرج ابن الجوزي، المؤسسة العالمية، بيروت ١٩٧٣ م.
- المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبد الله الحاكم، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدکن ١٣٣٤ هـ.
- مسند الإمام أحمد: المكتب الإسلامي ودار صادر.
- مسند البزار: أحمد بن عمرو البزار. تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة علوم القرآن، ومكتبة العلوم والحكم. بيروت. المدينة ١٤٠٩ هـ.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة عالم الكتب، بيروت.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣ م.
- معجم دمشق التاريخي: د. قتيبة الشهابي. منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٩ م.
- المعجم الذهبي: د. محمد ألتونجي، المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٩٣ م.
- معجم مصطلحات العروض والقافية: تأليف الدكتور محمد علي الشوابكة والدكتور أنور أبو سويلم دار البشير ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية: إعداد الدكتور سهيل صابان. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- العرب من الكلام الأعجمي: الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ.

- المغرب في حلى المغرب: تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر.
- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: المقرئ، تحقيق د. أيمن فؤاد السيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- موسوعة العلوم الطبيعية: إصدار إدوار غالب، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٥ م.
- موطأ الإمام مالك: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.
- نزهة الأنام في محاسن الشام: عبد الله البدرى، المكتبة العربية ببغداد، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١ هـ.
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- نصرة الثائر على المثل السائر: صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب النويري، مصورة وزارة الثقافة المصرية.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: تحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: المجلد ٢٧



فهرس البرق المتألق

الموضوع	صفحة
مقدمة التحقيق.....	أ
- مقدمة المؤلف.....	٣
- أرجوزة عن دمشق، متنزهاتها، أنهارها، أوديتها، أعينها.....	٦
- ذكر الشام وفضائلها ومحاسن رياضها ومتنزهاتها،	
وما ورد فيها من الأحاديث والأخبار.....	٢١
- فصل: فيما قيل في الشام ومحاسنها وذكر جامعها من الشعر وما تفتنت	
به الشعراء من ذكر رياضها ومياها وحسن متنزهاتها.....	٣٣
- ذكر قاسيون المبارك:.....	٨٧
- دير مران.....	٩٠
- الحواكير.....	٩٢
- الدواليب.....	٩٣
- قبة السيار.....	٩٥
- ذكر الصالحية ومحاسنها ورياضها.....	٩٧
- فصل: ما قيل في الأزاهر:.....	١٠٣
١- الريحان.....	١٠٣
٢- الآس.....	١٠٤
٣- الخيري.....	١٠٥
٤- المنثور.....	١٠٥

- ٥- السوسن ١٠٧
- ٦- الخشخاش ١٠٨
- ٧- الخوذان ١٠٩
- ٨- حلقة المحبوب ١٠٩
- ٩- عرف الديك ١١٠
- ١٠- الياسمين ١١٠
- ١١- النسرين ١١٢
- ١٢- الفاغية ١١٢
- ١٣- الأرغون ١١٣
- ١٤- العنبر بوي ١١٣
- ١٥- شقائق النعمان ١١٤
- ١٦- الجللنار ١١٥
- ١٧- السنبل ١١٦
- ١٨- الزنبق ١١٧
- ١٩- النرجس ١١٨
- ٢٠- المضعف ١٢٠
- ٢١- الورد ١٢٠
- ٢٢- القرنفل ١٢٥
- ٢٣- الأفاحي ١٢٦
- ٢٤- البهار ١٢٧
- ٢٥- البان ١٢٧

- ٢٦- اللعلع ١٢٨
- ٢٧- البلسان ١٢٩
- ٢٨- الليلك ١٢٩
- ٢٩- البنفسج ١٢٩
- ٣٠- النيلوفر ١٣٠
- ٣١- الآذريون ١٣٢
- ٣٢- الكر كيش ١٣٣
- ٣٣- المرزنجوش ١٣٣
- ٣٤- الزهور عامة ١٣٤
- [عود على ذكر محاسن الشام رياضها ومتنزهاتها] ١٣٥
- ١- أراضي السهمين ١٣٥
- ٢- أراضي النصيب ١٣٦
- ٣- أراضي النيرين ١٣٧
- ٤- أراضي الميطور ١٤١
- ٥- أراضي سطر ١٤٢
- ٦- أراضي اللوان ١٤٤
- ٧- الجبهة ١٤٥
- ٨- القصر الأبلق ١٤٧
- ٩- الأجدية ١٤٨
- ١٠- رياض الخلخال ١٤٩
- ١١- الفيجة الخضراء ١٤٩

- ١٢-التكية..... ١٥١
- ١٣- غوطة دمشق..... ١٥٣
- ١٤-جسر الغيضة..... ١٥٥
- ١٥-الربوة..... ١٥٦
- ١٦-دف الزعفران والجنك..... ١٥٨
- أنهارها الأصول..... ١٥٩
- المهد..... ١٦٢
- فصل: في ذكر الأنهار وتقسيمها وذكر أصولها السبعة:.....

- ١- بردى..... ١٦٥
- ٢- يزيد..... ١٦٦
- ٣- المزة..... ١٦٦
- ٤- الداراني..... ١٦٧
- ٥- ثورا..... ١٦٨
- ٦- القنوت (الشادروان)..... ١٦٨
- ٧- بانياس..... ١٦٩

[تفرعات بردى]

- ١(٨) - نهر عقربا..... ١٧٠
- ٢(٩) - نهر داعية..... ١٧١
- ٣(١٠) - نهر المنيجي..... ١٧٢
- ٤(١١) - نهر الزبديني..... ١٧٢
- ٥(١٢) - نهر الوسطاني..... ١٧٢

- ١٧٣.....٦(١٣) - نهر الغربي
- ١٧٣.....٧(١٤) - نهر درمينا
- ١٧٤.....٨(١٥) - نهر الماصية
- ١٧٤.....٩(١٦) - نهر الحاجي
- ١٧٤.....١٠(١٧) - نهر البalani
- ١٧٥.....١١(١٨) - نهر الزابون
- ١٧٥.....١٢(١٩) - نهر الملك
- ١٧٦.....١٣(٢٠) - نهر الشيداني
- ١٧٦.....١٤(٢١) - نهر تل الذهب
- ١٧٧.....١٥(٢٢) - نهر بيت نايم
- ١٧٧.....١٦(٢٣) - نهر حزرما
- ١٧٧.....١٧(٢٤) - نهر الغريفة
- ١٧٨.....١٨(٢٥) - نهر المتبن
- ١٧٨.....١٩(٢٦) - نهر البلالية
- ١٧٨.....٢٠(٢٧) - نهر العباداة

[ما يقسمه نهر المتبحي]:

- ١٧٩.....٢(٢٨) - نهر الجامعي
- ١٨٠.....٢(٢٩) - نهر البيرة
- ١٨٠.....٣(٣٠) - نهر المراز
- ١٨١.....٤(٣١) - نهر الشق
- ١٨١.....٥(٣٢) - نهر السلطاني

- ١٨٢..... ٦(٣٣) - نهر الزلف
- ١٨٢..... ٧(٣٤) - نهر الخيارة
- ١٨٣..... ٨(٣٥) - نهر الشبعا
- ١٨٣..... ٩(٣٦) - نهر البلاط
- ١٨٤..... ١٠(٣٧) - نهر كلييا
- ١٨٤..... ١١(٣٨) - نهر عين ترما
- ١٨٥..... ١٢(٣٩) - نهر كفر بطنا
- ١٨٥..... ١٣(٤٠) - نهر جسرین
- ١٨٦..... ١٤(٤١) - نهر حموريا
- ١٨٦..... ١٥(٤٢) - نهر سقبا
- ١٨٦..... ١٦(٤٣) - نهر الأفتریس
- ١٨٧..... ١٧(٤٤) - نهر بیت سوی

[ما يقسمه نهر الداراني]:

- ١٨٨..... ١(٤٥) - نهر العراد
- ١٨٨..... ٢(٤٦) - نهر الذيب
- ١٨٩..... ٣(٤٧) - نهر الشراك
- ١٨٩..... ٤(٤٨) - نهر الملقون
- ١٩٠..... ٥(٤٩) - نهر الحجر الدائر
- ١٩٠..... ٦(٥٠) - نهر كفر سوسيا
- ١٩١..... ٧(٥١) - نهر الكریمي
- ١٩١..... ٨(٥٢) - نهر الغربي

١٩١..... ٩(٥٣) - نهر أبو عيار

١٩٢..... ١٠(٥٤) - نهر الأشعاب

١٩٢..... - نهر القنوات

[ما يقسمه نهر ثورا]

١٩٣..... ١(٥٥) - نهر الأنصار

١٩٣..... ٢(٥٦) - نهر بشر

١٩٤..... ٣(٥٧) - نهر غالب

١٩٤..... ٤(٥٨) - نهر المحلات

١٩٥..... ٥(٥٩) - نهر السرداب

١٩٥..... ٦(٦٠) - نهر الشباك

١٩٥..... ٧(٦١) - نهر الفراديس

١٩٦..... ٨(٦٢) - نهر قلبين

١٩٦..... ٩(٦٣) - نهر الزيني

١٩٦..... ١٠(٦٤) - نهر باب الثلث

١٩٧..... ١١(٦٥) - نهر عليتا

تقسيم نهر يزيد:

١٩٩..... ١(٦٦) - جدول الشجرية

١٩٩..... ٢(٦٧) - نهر مهدي

٢٠٠..... نهرا بانياس والقنوات

- فصل: في ذكر أوديتها:

٢٠٢..... ١- وادي بردى

- ٢- وادي الربوة..... ٢٠٣
- ٣- وادي مكرم..... ٢٠٥
- ٤- وادي كيوان..... ٢٠٦
- ٥- وادي الجنادلة..... ٢٠٧
- ٦- وادي السفرجل..... ٢٠٨
- ٧- وادي الحمصي..... ٢١٠
- ٨- وادي الشقرا..... ٢١١
- ٩- وادي الصفيرا..... ٢١٢
- ١٠- وادي برزة..... ٢١٢
- ١١- وادي معربا..... ٢١٤
- ١٢- وادي حرنة..... ٢١٥
- ١٣- وادي التل..... ٢١٦
- ١٤- وادي منين..... ٢١٧
- ١٥- وادي الدريج..... ٢١٩
- ١٦- وادي حلبون..... ٢٢١
- ١٧- وادي بسيمة..... ٢٢٤
- ١٨- وادي الخضراء..... ٢٢٥
- ١٩- وادي الفيحة..... ٢٢٧
- ٢٠- وادي العراد..... ٢٢٩
- ٢١- وادي الشرقي..... ٢٣٠

- فصل: في ذكر أعينها:

- ٢٣١ ١- عين الصاحب
٢٣٢ ٢- عين الخضرا
٢٣٢ ٣- عين سيافة
٢٣٣ ٤- عين منين
٢٣٣ ٥- عين مرجانة
٢٣٥ ٦- عين الكرش
٢٣٥ ٧- عين الوراق
٢٣٦ ٨- عين الزينية
٢٣٦ ٩- عين الشرش
٢٣٧ ١٠- عين الدقية
٢٣٧ ١١- عين قرقوز
٢٣٨ ١٢- عين أقلايا
٢٣٩ ١٣- عين حروش
٢٤١ - تذييل حول استعمال العرب لكلمة «ماء»
٢٤٥ - الأدوار التي قيلت في جلق
٢٨٩ - الخاتمة
٢٩١ - جريدة المصادر والمراجع
٣٣٧ - فهرس الفهارس
٣٤٤ - فهرس البرق المتألق